

در چشم ز رفتی و گشتی بویارم
که سیه کرد چشم یار مرا

من چون نکم گریه بگریم چشم ندارم
که سیه کرد روزگار مرا

لولا نایابی
نجات و صحت او وقت حیات شوکت نمی داشت
ز غمت بسیندم آتش که نزد زبان کلمات

لا بد صانع
سزا دایت در کوشش او ملال بود
ز آرزوی حسن بنواریش بیزند بپوش

سحر
چشم آن دارم که از چشم غمناز
چشم آن دارم که از چشم غمناز

عالم العالی در علی

بجمله حرم

چشم آن دارم که از چشم غمناز

بسم الله الرحمن الرحيم

للمهدي ذي الطول والا لا وصلي الله على محمد حاتم الرسل والانبياء
وعلى آله وصحبه الاتقياء اما بعد فان شرف المخلوق بشرف
نتايج وعظم خطره بكثر منافعه تحب العناية به وعلى قدر العناية به تكون
اجتناء ثم واعظم الامور خطرا وقدرها واعظم نفعها ورفدا ما استقام
به الدين والدنيا واستظم به صلاح الافرقة والاولى لان باستقامة الدين
تصح العبادته وصلاح الدنيا تتم سيادته وقد توخيت لهذا الكتاب
الاشارة الى ادايتها وتفصيل احوالها على عدل الامرين
من ايجاز ولبط اجمع فيه بين حكمي الفقهاء وترقى الادب فلا ينوعون
فهم ولا يدوت في وهم مستهدا من كتاب الله جل اسمه ما يقتضيه ومن
سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضاويه ثم متعا ذلك بامثال
الحكم واداب البلغاء واثر الشعار لان القلوب تروح الى الفنون
المختلفة وتسامق الفن الواحد وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان القلوب مثل كائنات الابدان فاهدوها طراف اكلمه وكانت
المامون يتقل كثيرا في داره من مكان الى مكان وتنتقل
الى العنايه لا يصلح النفس اذ كانت مديرة الا تستقل في حال الى حال
وحطت ما تنضم من ذلك غت ارباب فالباب الاول في فضل
العقل ودم الهوي والباب الثاني في ادب العلم والباب الثالث
في ادب الدين والباب الرابع في ادب الدنيا والباب الخامس

في ادب النفس

واستودع حفاظا موهبة

فطوله ومشيته وهو حبي زمعين

باب فضل العقل ودم الهوي

اعلم ان لكل فضيلة اسما ولكل ادب ينوعا واس الفضائل وينوع الادب
هو العقل الذي جعله الله سبحانه للدين اصلا وللدنيا عمادا فاجب الدين
بكمال وجعل الدنيا طيرة باحكامه والفرقة بين خلقه في اخلاف فهمهم وما ازرهم
وبين اغراضهم ومقاصدهم وجعل ما تعبد بهم في سماء سما وجب العقل فكون
بالشرع وتما جاز في العقل فاوجب الشرع وكان العقل علما جبارا
وروي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله انه قال طالت المرء مثل عقل
لهدي صاحبه الى هدي او يردده عن ردي وروي عن النبي صلى الله
عليه وعلى آله انه قال ان لكل شي دعامة ودعامة على المرء عقله فبقدر
عقله تكون عبادته لربه اما سمعتم قول الفاجر لو كنا نسمع او نعقل
ما كنا في حساب البعير وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصل الرجل
عقله وحبه دينه ومردته خلقه وقال الحسن البصري ما استودع
الله عبدا عقلا الا استفده به يوما وقال بعض الحكماء العقل افضل
من جوهر كحل النكى عدو وقال بعض الادباء صدق كل امرء عقله
وعوده جهله وقال بعض البلغاء خير المواهب العقل وشر المصابيح كحل
وقال بعض الشعراء وهو ابراهيم بن جسان
بين الفتى في الناس حكمة عقله وان كان يحظر عليه مكاسبه
تبين الفتى في الناس قلة عقله وان كرمش اعرفه ومناسبه

بعض الفتي في الناس بالعقل انه على العقل جرى علمه وتجارب
 وافضل قسمه للموء عمت له فليس الاشياء شي يغارب
 اذا اكمل الرحمن للموء عمت له فقد كملت اعزاته وما ادر به
 اعلم ان بالعقل تعلم حقائق الامور وتفصل بين اكنات والسيات
 وقد ينقسم قسمين غريزي ومكتسب فالغريزي هو العقل الحقيقي
 وله حد يتعلق به التكليف لا يجاوز الى زياده ولا ينقص عنه الى نقصان
 وبه يتميز الانسان عن سائر الكائنات فادامته في الانسان سمي عاقلا
 ومخرج به الى حد الكمال كما قال صالح بن عبد القدوس
 اذا تم عقل الموء تمت امورع وتمت اباديه وتمت بناه
 وروي عن الضحاك في قوله ما لئيد من كان حيا اي فركان عاقلا
 واختلف الناس فيه وفي صفته على مذاهب شتى فقال قوم هو جوهر
 شريف لطيف يفصل به بين حقائق الامور المعلومات ومثل
 هذا القول اختلفوا في محله فقالت طائفة منهم محله الدماغ لان
 الدماغ محل الحس وقالت طائفة اخرى منهم محله القلب
 لان القلب معدن احياء ومادة اكواصي وهذا القول
 في العقل بانه جوهر لطيف فاسد من وجهين احدهما ان
 الجواهر مماثلة فلا يصح ان يوجب بعضهم

بعضها ما لا يوجب سايرها ولو اوجب سايرها ما يوجب بعضها الاستغنى عنها قل
 بوجود نفسه عن وجود عقله والثاني ان الجوهر يصح قيامه بذاته ولو كان
 العقل جوهر الخازن يكون عقل بعير عقل حمار خازن يكون حسم
 بعير عقل فامنع بهذين ان يكون العقل جوهر او قال اخرون العقل هو
 المدرس الاشياء على ما هي عليه من حقائق المعنى فهذا القول وان
 كان اقرب مما قبله فيبعد من الصواب من جهة واحد وهو ان الادراك
 من صفات الحي والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل منه ان
 يكون لذاته والماء ومشتبهاته وقال اخرون من المتكلمين العقل هو
 جملة علوم مصر وريه وهذا الحد غير محصور لما نصيبه من الاجمال
 وتسلوله من الاحتمال والحد اما هو بيان الحدود بما ينبغي عند الاحتمال
 والاحتمال او قال اخرون القول الصحيح ان العقل هو العلم بالمدر
 الضرورية وذلك نوعان احدهما ما وانه عن درك الحواس والثاني
 ما كان مبتدأ في النفوس فاما ما كان واقعا عن درك الحواس
 مثل المراتب المدرسية بالنظر والاصوات بالسمع والطعم والمدرسة
 بالذوق والروائح المدرسية بالشم والاجسام المدرسية باللمس
 فلو كان الانسان ممن لو ادرى بحواشيه هذه الاشياء ثبت له
 في العلم من العلم لا من جهة في حاله
 فاما ما كان مبتدأ في النفوس فاما ما كان واقعا عن درك الحواس
 مثل المراتب المدرسية بالنظر والاصوات بالسمع والطعم والمدرسة
 بالذوق والروائح المدرسية بالشم والاجسام المدرسية باللمس
 فلو كان الانسان ممن لو ادرى بحواشيه هذه الاشياء ثبت له

أو قدم وأن من الخيال أضعاف الصديق وأن الواحد أقل من الاثنين وهذا النوع من العلم ولا يجوز أن ينتفي عن العاقل مع سلامة حاله وسماح عقله وإذا صار عالما بالمذكرات الضرورية من هذين النوعين فهو كامل العقل وسمي بذلك تشبيها بعقل الناقة لأن العقل يمنع الإنسان من الإقدام على الشهوات إذا فحنت كما يمنع العقول الناقة من الشرود إن لم يفت ولذا قال عامر بن عبد قيس إذا عقلت عقلت عما لا ينبغي فانت عاقل وقد حلت السنة مما يؤيد هذا القول في العقل وهو ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العقل نور في القلب يعرف به بين الحق والباطل وكل من لم يكن أن يكون العقل هو هذا البيت محله في القلب لأن العلم على العلوم كلها قال الله تعالى فلم يسروا في الأرض فيكون لهم قلوب يعقلون بها ذلك هذه الآية على أمرين أحدهما أن العقل علم والشارح المحل القلب وفي قوله يعقلون بها ما يدل أن أحدهما يعلمون بها والثاني يعبدون بها وهذا محله القول في العقل الغريزي وأما العقل المكتسب فهو علمي العقل الغريزي ونفاية المعرفة وصحة السياسة وإصابة الفكر وليست هذه خد لا ينبغي أن يستعمل ويقتصر أهل زمانه يكون أحد وجهين أمثا يعكروا الاستعمال إذا لم يجاروه مانع من هو ولا صاد عن شهوة كالأدب يحصل للإنسان من الحكمة وصحة الرؤية وكثرة الخيارات وممارسة الأمور ولذلك تجد العرب أرا الشيوخ حقا قالوا المشايخ الشجاعة الوقار ومنابع الاختار لا يطيش لهم سهم ولا يستطهر وهم أن يواكب في تبع صدوك دوان البصر ولعلي جميل امدوك وقالوا لعلهم يراوا

الشيوخ

مفسر
أصل أم

فانه ان فقد واذا كان الطبع قد سرت على عيونهم وحده العير وتصدت لاسماعهم انار الغيرة وقتل في مشور الحكم من طالع عمره نقصت قوة بديه وزادت قوة عقله وقيل فيه لادع الايام حايلا الا اذنته وقال بعض الحكماء كذا بالبحار ما ذبا وتلك الايام عظمه وقال بعض البلغاء الخربة مرأة العقل والغرة مرأة الجهل وقال بعض الحكماء كذا على محبة عجايب ما رمي وكنى عبر الاولى الا لبار فاحر في قال بعض المتران العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول البحار كذا وقال اخر اذا طال عمر المرء في غير آفة افادت له الايام في كبرها عقلا واما الوحدة الشايب فقد يكون بنوط الدكا وحسن الفطنة وذلك حودة الحرس في زمان غير مهمل للدين فاذا امتزج بالعقل الغريزي صارت بينهما مواءمة العقل المكتسب كالذي يكون في الاحداث من وفور العقل وحودة الراي حتى قال عمر بن قطة حين شاف ابيه عامر بن الطفيل وعلمه بن علالة عليكم بالحديث السن الجديد الدهن ولعل عرا اذا ان يدفعهما عن نفسه فاعتذر بما قال الحكماء من قوله ادعنا للحق وصارنا الى اهل حيل لحدثة سيفه وحده ذهبه فانه ان تحكم بينهما فرجنا الى عمر فكم وفيه يقول البشير يا عمر بن الخطاب كرمين من صبيان قد اوتيت حكما معجبا انك وقد قالت العرب عليكم بمشافة الاحداث الشباب فانهم يحبون رايا لم يقبله طول القدر ولا استنولت عليه رطوبة الهدم وقد قال الشماخي رأت العقل لم يكن كائنها با ولم يقسم علي عبد السنيناه

الشعر



وغاية اصابته الوهم وليس من مخمودة الفرجية وسرعه الحاطر عجز عن جواب
 وان اعطى دقيق الجواب طالبت به الله عنه كيف حاسب الله العباد على
 كثرة عذبه قال كما يبرز قهره على كثرة عذبه وقيل لعبد الله عاتر
 رضي الله عنه اين ذهب الارواح اذا فارقت الاضداد فقال اين ذهب نار
 المصابيح عيونا الادهان وهذا الجواب ان جوابا استجاب نعمنا ذليلى ادعا
 وحجتي قهره ومن غير هذا القس وان كان سكا ما حكي عن النبي صلى الله
 انه حين ظهر لعيسى عليه السلام الستم يقول انه لن يبعد الاما لله علامه
 نعم قال فانه نفسك من هذا الجبل فانه ان قدر لك السلامة تسلم فقال
 له يا ملعون ان الله يختبر عبادي وليس للعبد ان يختبر ربه ومثل هذا الخوات
 لا يستغرب من امها الله الذين امدتهم بوجيه وايدهم بنصره وانما يستغرب من
 يلجا الى خاطره ويعول على يد يتيه وروي في من العباس قال قيل للعل
 بن ابي طالب رضي الله عنه سمع من السماء اذ رقت اذ عوة مستحابة
 قيل فلم يبين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس فكان هذا السؤال
 من سأل له اما اختيارا واما استحصارا فصد رعه عليه السلام ما اسكت
 فاما اذا اجتمع الى هذا الوجهان في القتل المشب وهو ما فيه فرط
 الدعا بجودة الحديث وصحة القرينة حسن البديهة مع ما فيه الاستعا
 بطول المحارب ومرور الزمان بكثرة الاحبار وهو القتل الكامل
 على الاطلاق في الرجل المناجل الاستحقاق وروى ابن عباس قال
 قال اشئ على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قال لا
 عتله قالوا يا رسول الله ان عبادته ان من حليته ان يفضله فقال عتله

قالوا يا رسول الله شئني عليه العباد واصناف الجبر وسالنا عن عقيله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاحق العايد يصيب بحمله
 اعظم من خور الفاجر وانما يقرب الناس من بهر الدلائل على قدر عقولهم
 واختلف الناس في العقل المكتسب اذا تاهى وزاد هل يكون
 وصيلة امر لا فقال قوم لا يكون فصيلة لان الفضائل هي ان متوسطه
 بين فضيلتين ناقصة كمان الحنبر توسط بين دليتين لما جاور
 التوسط خرج عن حد الفضيلة وقد قال الحكماء للاسجد رايها الملة
 عليك بالاعتدال في كل الامور فان الزيادة عيب والنقصان عجز
 هدام ما وردت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 خير الامور اوساطها وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه خير الامور
 الوسط والوسط اليه يرجع العالي ومنه يلحق السافل وقال الشاعر
 لا تذهبن في الامور فرطاً ولا سألن ان سالت شططا ولكن الناحية
 قالوا لان زيادة العقل يفضي بصاحبها الى الدهاء والمكر وذلك مذموم
 وصاحبه ملوم وقد امر عمر بن الخطاب عمر رضي الله عنه بالموثي الاشوب
 ان يعزل زيادا عن ولايته فقال زياد يا امير المؤمنين اعن موحدة او خائنه فقال
 لا عن احدة منهما ولجسحت ان احل على الناس فرط عقلي ومن اجل
 هذا المجلي عن عمر ما قيل فلما افراط القتل مضربا الحد وقال بعض الحكماء
 لما كثر عليك ما دل على سبيل رشدك وقال بعض الحكماء قليل من
 خير من كثير يطعن له وقال اخرون وهو اصح التولين زيادة العقل
 وصيلة لان المكتسب غير محدود وانما تكثرت زيادة الفضائل

العقل
 فصل
 في
 خلاف الناس
 الكسبي عن شانه

العقل
 زيادة
 الامور
 حصيل

المحرودة نقصاً مذكوراً لأن ما جاوز الحد لا يسمى فصيلة كالشجاع
 إذا زاد على حد الشجاعة سبب إلى التهور والسيئ إذا زاد على حد السخا
 نسب إلى التذير وليس كذلك حال العقل المكتسب لأن الرأفة فيه
 فصيلة علم بالأمور وحسن إصابة الظنون ومعرفة ما يمكن أن يؤول
 وذلك فصيلة لا نقص وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال العقل
 الناس اعقل الناس وروي عنه عليه السلام أنه العقل حيث كان الف
 مالوف وقد قيل في قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته أي على
 عقله وقال القاسم بن محمد كانت العرب تقول من لم يكن عقله أغلب
 خصال الخير عليه كان حقه في أغلب خصال الخير عليه وقد قيل في شعر
 الحمر كل شيء إذا كثرت رخص إلا العقل فإنه إذا كثرت غلاوة وانعصر
 البلقا أن العاقل من عقله في رشاد ومن رايه في أمه إذا بقوله سيد
 وفعله حبيبه والحاحيل من جهله في اغواء ومن هواه في اغتراف قوله
 سقيم وعقله دميم واشدني بذلك لبيبه
 من لم يكن أكثره عقله أهله أكثر ما فيه
 فاما الذها والمكر فهو مذموم لأن صاحبه صرف فضل عقله إلى
 الشر ولو صرفه إلى الخير كان محموداً وقد ذكر ابن الخطاب
 فقال كان والله أفضل من أن تخدع واعقل من أن تخدع وقال عمر
 لست بأخيت فلا تخدعني الخب وأختلف الناس بين صرف فضل عقله
 إلى الشر كزيادة وابتاهم الذهاهه اسم الداهية منهم عاقلاً لا
 أمراً فقال بعضهم اسميه عاقلاً لوجود العقل فيه وقال آخرون لا اسميه

في
 العقل
 العقل
 العقل

عقل

حتى يكون خيراً دليلاً لأن الخير والدين من مميزات العقل فاما الشر
 فلا اسميه عاقلاً واما اسميه صاحب روية وفكر وقد قيل العاقل
 من عقل عن الله أمره ونهييه حتى قال اصحاب الشافعي رضي الله عنه
 بثلاث ماله لا عقل الناس انه يكون مصروفاً في الزهاد لا يهرثا ذوا
 للعقل ولم يغتر واما الاميل وروي لعنه بن ابي عامر عن ابي الدرداء
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عوف مراراً ود عقلاً تزد
 من ربك قرباً قلت بلى واعي ومن ابل العقل قال اجتنب محارم الله
 وادفرايض الله تكس عاقلاً لا تتقلص الحيات الاعمال تزد في الدنيا
 عقلاً وتزد من ربك قرباً وبه عزاء تشدني بعض اهل الادب
 وذكر انها على سبيل طالب رضي الله عنه
 ان المكارم اخلاق مطهرة فالعقل اولها والدين ثانيها
 والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها
 والبر سابعها والصبر ثامنها والشجاعة تسعها واللين عاشرها
 والنفس تعلم اني لا اصدقها ولست ارشد الا حبر اعصبتها
 والعين تعلم في عيني محدثها من كان من حيزها او من عاداتها
 واعلم بان العقل المكتسب لا ينفك عن العقل الغريزي لانه يسبح منه وقال
 العقل الغريزي عن العقل المكتسب فيكون صاحبه متلو بالفضائل
 موفو الرذائل لا نوك الذي لا حده فصيلة واللاحق الذي قلما حلوا
 منه رذيلة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا حق في الخا
 لا يرفع ولا يشعب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا حق في بعض

الراوي

خلق الله اليه اذ حرمه اعز الاشياء عليه له وقال بعض الحكماء الحاجة
الى العقل اقم من الحاجة الى المال له وقال بعض البلغاء دولة الجاهل
عبدة العاقل وقال انوشروان كبير رجبى الاشياخير للمير
قال عتق بعيشه قال فان لم يكن قال فاحرقوا نيترون عيشه
قال فان لم يكن قال فالحبب الى الناس قال فان لم يكن فميت
قال فان لم يكن قال فموت جارف وقال سابور بن اذشير العقل
نوعان احدهما مطبوع والاخر مسموع وه يصح واحد منهما الا بصاحبه
فاخذ ذلك بعض الشعراء فقال

رايت العقل نوعين مسموع ومطبوع
ولا ينفع مطبوع اذ المرئى مسموع
ولا لا ينفع العين وضوء الشمس مسموع

وقد وصف بعض الادبا العاقل بما فيه من الفضائل والاحق بما فيه من الرذائل
فقال العاقل اذا اوى اليك في المودة نصرة واذا عادى رفع عن الظلم
قدرة فيسعد مؤايده بعقله ويعتصم مؤايده ان احسن الى احد ترك
المطالب بالشكر وان اساء اليه مسي سبب له اسباب القدر او منحه
الصنع والعتوه والاحق ضال مضل ان اونس تكبر وان اوخس
تكد ر وان استنطق تخلف وان ترك تخلف له مجالته مهنة
ومعاشته محنة ومحاورته تغر وموالاة تضر ومقارنته شقا
وكانت ملوك الفرس اذا غضبت على عاقل حبسته مع جاهل
والاحق بسى الى غيره ويظن انه قد احسن اليه فيطالبه بالشكر

وتحسن اليه فيظن انه قد اساء اليه بالوتر فساوي الاحق لا يتقضي
وعيوبه لا تتناهي ولا يقف النظر منها الى غاية الا لوحت ما وراها
مما هو اذ يذ منها واردي وامر وادي فاكثه العبر لمن نظر
وانتعل لمن اعتبره وقال الاحمدي فيس من كل شي يخطى الاحق
الامن نفسه وقال بعض البلغاء ان الدنيا بما اقبل على الجاهل الاثنا
وادبرت عن العاقل بالاستحقاق فان انتك منها سهمه مع جهل او
فانتك فيها بغية مع عقل فلا تخلفك ذلت على الرغبة في الجهل
والزهد في العقل فدولة الجاهل من المحسنات ودولة العاقل من المواجهات
واليس من امكنه شي من ذاته كمن استوجبه بالته وادواته
وبعد دولة الجاهل كالغرب الذي يخس الى التله ودولة العاقل
كالنسيب الذي يخس الى الوصله فلا يفرج المرئى الى جيلها
بغير عقل او منزلة رفيعة حلها بغير عقل فان الجهل ينزل منها
ويزيله عنها ولا يوطئه الى رتبته ويرده الى قيمته بعد ان يظهر
عيوبه وتكثر ذنوبه ويصير مادحه حاجيا وولييه معاديا
واعلم ان بحسب ما يتشمر من فضائل العاقل كذلك يظهر من رذائل
الجاهل حتى يصير مثالا للغابر وخديتا في الآخرين مع هتكته
في عصره وفتح ذكره في ذهده كالذي رواه عطاء عن جابر قال
كان في بني اسرائيل رجل له حمار فقال يا رب لو كان للحمار
لعلمته مع جاري فمهر به لي من اميا الله فاوحى اليه الله انما ايتيت
كرا انسان على قدر عقله واستعمل معاوية رجلا من كل ذكر

ق

فذكر المحوس يومئذ فقال لعن الله المحوس ينجون أمهاتهم
واسه لو أعطيت عشرة الف درهم ما كنت أبيع ذلك معاوية
فقال فبجحه الله أترونه لو زاد قطب وعزله وإلى الربيع العامري كان
من النواكي ساير الإمامة فافاد قلبا بقلب فقال فيه الشاعر
شهدت بأن الله حقا لقائه وإن الربيع العامري رقع
أفاد لنا كلبا بقلب ولم يدع دما كلاب المسلمين يضيع
وليس لها راجل غاية ولا مضار الحق بنهاية وقال الشاعر
لكل دأد واستطبت به إلا الحاقة أعيت من يد أويها
فما الهوى وهو عن الخير صاد وللقل مضاد
لأنه نتج من الإخلاص قبايحها ويظهر من الأفعال فصايحها ويجعل
سنة المروءة مهتوكا ومدخل الشر مسلوفا قال عبد الله بن عباس
بصلى الله عنه الهوى الذي تعبد من دون الله ثم لا أفرأيت من الخد
الهند هو الهوى قال عكرمة في قوله ولعلكم فتمت أنفسكم يعني الشهوات
وتربصتم بالتوبة وأزبتم يعني إمرأته وعزكم الأما في تعني التوبة
حتى جاء امرأته يعني الموت وعزكم بالله الغرور يعني الشيطان
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طاعة الشهوة دأ وعصاها
دأواه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقدموا هذه النفوس
عن شهواتها فإنها طلاءة تفرغ إلى شر غاية إن هذا الحق يقبل
مري وأن الباطل جفيف وبقي وترك الخطية خير من معالجة التوبة
ورب نظرة زرع شهوة وشهوة ساعة أو ثلث حزا طويلا

9 وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخاف عليكم أمم من الهوى
وطول الأمل فإن أتبع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل يسي
الآخرة وقال الشعبي أنا سمي الهوا هو الهوى لأنه يهوى بصاحبه
وقال أعرابي إن اسم الهوا هو الهوان ولكن غلط باسمه فأخذ الشاعر
أن الهوان هو الهوى فله اسم فاداهوت فقد لقيت هوانا
وقيل مشورا لحكم من أطاع هواه أعطى عذوة مناه
وقال بعض الحكماء القناص يدق منقوع والهوى عذو مشوع
وقال بعض البلغاء فضل الناس من عصى هواه وأوصل منه من رفض
دناؤه وقال هشام بن عبد الملك بن مروان
إذا أنت لم تعص الهوى قادل الهوى إلى كل ما فيه عليك قتال
قال ابن المعتز لم يقل هشام بن عبد الملك سواه هذا البيت وقال الشاعر
إذا ما رأيت المزيعة الهوى فقد تكلته عند دال ثوادله
وقد أشمت الأعداء جهلا بنفسه وقد وجدت فيه مقالا عواذله
وما يردع النفس للجوح عن الهوى من الناس الأحازم الرأي كأمه
فلما كان هوا غالبا والى سبيل الهلاك مورا جعل العقل عليه رقيباً
مجاهداً بالاحظ عثره غفلته ويدفع سطوة بادرت ويوضح خراع
حيلته لأن سلطان الهوا قوي ومدخل مكره خفي ومهزلة
الوحدين يوتي القائل حتى تنفذ أحكام الهوى عليه
اعني بإحد الوحيين قوة سلطانه وبالأخر خفا مكره فاهم الوحي
الأول وهو أن يقوي سلطان الهوى بكثرة دواعيه حتى يشوب

عليه مغالبة الشهوات فيجعل العقل عن دفعها ويضعف عن منعها مع
وضوح قبحها في العقل المنهوي بها وهذا الجون في الأحداث أكثر وعلى الشبان
أغلب لقوة شهواتهم وكثرة دواعي الهوى المتسلطة عليهم وانهم ربما
خقلوا الشبان عذراً لهم كما قال محمد بن بشير
كل تري أن الشبان له في كل مبلغ لذة عند
وكذلك قال بعض الحكماء الهوى ملك غشوم ومتسلط ظالم وقال
بعض الأدباء الهوى عسوف والعدل لوف وقال بعض الشعراء
يا عاقلاً اردي الهوى عقله ما لك قدس يدركه الامور
الجعل العقل أسير الهوى وإنما العقل عليه امير
وجسم ذلك أن يستعين بالعقل على النفس التنورية فيشعرها ما في
عواقب الهوى من شدة الضرر وقبح الاثر وكثرة الاجرام وتبرأ
الاثر فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم جنت الجنة بالمكاره
والنار بالشهوات فاخبرنا الطريق الى الجنة احتمال المكاره
والطريق الى النار اتباع الشهوات وقد قال علي بن ابي طالب رضي
الله عنه اياكم وحكيم الشهوات على انفسكم فان عجلها ادمم
واجلها وخيمه فان لم يرها استفاد بالحدير والارهاب سوفها
بالتاميل والارباب فان الرغبة والرغبة اذا اختلعا في النفس
ذلك لها وانتادات وقد قال بن السمال كن لهواً مسوفاً ولعقاً
مسعناً وانظر ما شوقا فنته فوطن نفسك على مجانبته فان ترك
النفس وما تهوى دأوها وترك ما تهوى دأوها فاصبر على الدنيا

كما تخاف من الدأ والبال الشاعر
صبرت على الايام حتى قولت والزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حيث جعلها الفتى فان طمعت باق والاشكال
فاذا انتادات النفس للعقل بما قد اشغرت من عواقب الهوى لم يلبث الهوا
ان يصير بالعقل مزجوراً وبالنفس منهوراً ثم له الخط الاول في ثواب
الخالق وثنا المخلوقين قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوي وقال الحسن افضل الجهاد
جهاد الهوى وقال بعض الحكماء اعز العز الامناع من ملك الهوى
وقال بعض البلغاء خير الناس من اخرج الشهوة من قلبه وعصى هواه في
طاعة ربه وقال بعض الادباء مات شهوته احيى مروتة وقال
بعض العلماء ركب الله الملايكة من عقل بلا شهوة وركب البهائم
من شهوة بلا عقل وركب ابن ادم من كليهما فمن علم عقله على شهوة
فهو خير من الملايكة ومن علم شهوته عقله فهو شر من البهائم
وقيل لبعض الحكماء من اشجع الناس واحراهم بالنفوس محاهدته
ول من جاهد الهوى طاعة لربه واحترس الناس من رويد خواطر
الهوى على قلبه وقال بعض الشعراء هـ

قد يدرك الحازم ذو الرأي المنا بطاعة الحزم وعصيان الهوا
واما الوجه الثاني فهو ان تخفى الهوى مكره حتى تنمو افعاله
على العقل فيتصور بالبيع حسناً والضرر نقلاً وهذا يدعو اليه
احد شيئين اما ان يكون للنفس ميل الى ذلك الشيء تخفى عنها

عنها القبح لحسن ظنّها وتصوره حسنا لشدة ميلها ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم حبك النبي يعني ويصم اي يعني عن الرشيد ويصم عن
الموعظة وقال صلى الله عليه وسلم الهوى عبي قال الشافعي
حسن في كل عين من ثود ه

وقال عبيد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام
ولست برأي عيب ذي الودّ له ولا بعه ما فيه اذا كان
فيعبر الصّاع عن كالعيب كليله ولين عين السخطة شدي المساوا
وأما السبب الثاني فهو استئصال الفكر في تمييز ما استشر
وطلب الراحة في اتباع ما استهل حتى يظن ان ذلك اوفق امربه
واحدا خاليه اعترايا فان الاسهل محمود والاعسر مذموم فقلن
يعلم ان يتورط بخدع الهوى وريبه المكرب في دل مخوف عدي
ومدروه غير ولذلك قال عامر بن الطرب الهوى يتطان في القل
راقد فمن تغلب له وقال سليمان بن رهب الهوى يمنع والرأي يمنع
وقيل في المثل القفل وزير ياصح والهوى وكيل فاصح وذلك
اذا المرء اعطى نفسه كلما اشقيت ولم ينهها نوقت الى ذلها
وساقت اليه الامم والقار بالذي دعت اليه من حلاوة حال
وحسم السبب الاول ان تجعل فكر قلبه حكما على طرعيه
فان العين رايد الشهوة والشهوة من دواعي الهوى والقلب
رايد الحق والحق من دواعي العقل وقال بعض الحكماء نظر الجاهل
بعينه ونظر العاقل بقلبه وظاهره ثم يهيم نفسه في ضوايا ما اجت

11
ما اجت و تحسبن ما اشتتهت ليصح له الصواب ويستبين له الحق فان
الحق اقل مجالا واصعب مركبا فان اشكل عليه امر ان اجتنب اجها
اليه وترك اسهلها عليه فان النفس عن الحق انزوي للهوى اثر وقد
قال العباس بن عبد المطلب اذا اشتبه عليك امران فدع اجملهما
اليك وحذاقتهما عليك له وعلة هذا القول هو ان العقل
يبيط النفس عن الشرع اليه فيصح مع الابطا ونطاول الزمان
صواب ما استجمر وظهور ما استجمر وقد قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من تنكر ابصر والمحجوب اسهل يسرع النفس اليه
وتجمل بالاقدام عليه فيقصر الزمان عن تصحيحه ويقتل استدراكه
لفصير فقله فلا يمنع الصنع بعد العجل ولا الاستبانة بعد الفتور
وقد قال بعض الحكماء ما كان عندك معرضا فاكله متعريضا وقال
اليس طلاب ما قد فات جهلا وذكر المير ما لا يستطيع ه
ولقد وصف بعض البلاغ حال الهوى وما يتارنه من مخن الدنيا
فقال الهوى مطية الفتنة والدنيا دار المحنة فانزل عن الهوى
تسلمه واعرض عن الدنيا تغنم له ولا يغربك هو ال بطيب الملهي
ولا تشكك دنياك لحسن العواري فمدة الهوى تقطع وعارية
الدهر ترجع ومعنى عليك ما ترثه من المحارم ويكسبه من المآثم
وقال علي بن عبد الله الجعفي سمعتني امراة بالطواف واما انشد
اهوى صوي الدين في اللذات تعجب وكيف لي بهوى اللذات والذير
فقال لها صرناي قد رايتهما شيت وخذا اخري فامس افوق

ما بين الهوى والشهوة مع اجتماعها في العلة والمعلول وانفاقها
في الدلالة والمدلول فهو ان الهوى مختص بالاداء والاعتقادات
والشهوة مختص بسبل الدلالة فصارت الشهوة من شياخ الهوى وهي اخص
والهوى اصح هواعم ونحن سأل الله تعالى ان يثبت ادواعي الهوى
ويصرف عنا سبل الرذائل وعن التوفيق لنا وايداء القتل لئلا نرشد
تقدروا ان الله تعالى اوجي الى عيسى عليه السلام عطف فسل فان انقظ
فقط الناس والافاستحي مني وول محمد بن كاسية

ما من روي اذا فلم يعالج وكيف عن ربح الهوى باب
ما يكون بما تعلم عاملا من صالح فيكون غير معيب
ولما ما يعني اصابة قائل افعاله افعال غير معيبة
ابدا لنفسه فانها عز عنها فاذا انتهت عند فانت حليم
فهناك تعذر ان وعظت ويقتدي بالقول ويقبل التغير
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
حتى ابو قردة ان طار قاصا حشرطه خلدا القشري مرتين شبرمه
وطارق في موكبه فقال ابن شبرمه

يا زاهيا وان كانت خبت كانتها سحابة صيف عليل تشع
اللهم يدي وني ولهم دنياهم فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك علي الدنيا
فقال له ابنه اذكر قولك يوم كذا اذ مر بك طارق في موكبه
وقال يا بني انهم يحدون مثل اميك ولا يحد مثلهم ان ابال اكل من
حلاوبهم فخط في اهو ايمر امانري هذا الذين الفاصل كيد عور الخ

كيف عولج التبريع وقول بالتوحي من اخص حويه ولعله من ابن خنبة فقلت
ولحن اطلق منه عنا نا واقلق منه جانا اذا رفقنا اعين المنتبغين وشاولنا
السن المتعنتين هل تجد غير توفيق الله ملاذا وسوا عصته معاذا
باب العلم

اعلم ان العلم اشرف ما رغب فيه الرابع وافضل ما طلبه وجد فيه
الطالب وانفع ما كسبه واقتناه الحبيب لان شرفه يتم على صاحبه
وقضاه يتم على طالبيه قال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون فمنع المساواة بين العالم والجاهل لما قد اخص العالم من فضلة
العلم وقال تعالى وما يعقلها الا العالمون فنتي ان يكون غير العالم
يعقل عنه امرا او ينهر عنه رجرا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اوجي الى ابراهيم عليه السلام الى علم احدكم عليم وروي ابو امامة
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين احدهما عالم والاخر
عابد فقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي اذنا حمر
رجلا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انما ما تحسنون وقال
مصعب بن الزبير تعلم العلم فان يكن لك مال كان لك جلال وان لم يكن
لك مال كان لك مالا وقال عبد الملك بن مروان لسمية يا بني تعلم العلم
فان كنتم سادة فنتم وان كنتم وسطا سددتم وان كنتم سوقة عشتهم
وقال بعض الحكماء العلم شرق لا قديم له والادب مال لا خوف عليه
وقال بعض الادباء العلم افضل خلت والعمليه اعمل شرفه وقال
بعض السلفا تعلم العلم فانه يفوز ملك وسيد محال صجير ويؤمل ويسو كل

كبراً ويصلح زيفك وفاسدك ويزعم عدول وخاسدك ويؤيد
عوجك وميلك ويصنع هتك وأملك وقال علي رضي الله عنه
فيه كل امري ما يحسن فاحذه الخليل نطه شعراً قال

لا يكون العلي مثل الذي لا ولا ذوالالد مثل العتي
فيه المرقد وما يحسن المرقض من الامام ع
وليس تجهل فضل العلم الا اهل الجهل لان فضل العلم انما يعرف بالعلم
وهذا الملع في فضله لان فضله لا يعلم الا به فلما اعدم الجهال العلم الذي به
يتوصلون الى فضل العلم جهلوا فضله واستخرجوا اهلهم وتوهموا
انما تميل اليه نفوسهم من الاموال المتشاة والطرف المشتماه اولى ان
يكون اقبالهم عليها واخرى ان يكون اشغالهم بها وقد قال المعتبر
في مشور الحكم العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلاً والجاهل لا يعرف
العالم لانه لم يكن عالماً وهذا صحيح ولا جله انصرفوا عن العلم واهله
انصرفوا الى اهل الدين وانصرفوا عنه وعنهم الخراف القايدون لان جهل
شياعاداه والشديد في تركه لا يكره زيد

جهلت فعاديت العلوة واهلها كذاك يغادي العلم من جهله
ومن كان يهوا ان يرامت صدراً وكبره لا اذري احببت ميثاقه
وقيل لبر رجهر العلم افضل ام المال فقال بل العلم قيل
فما لنا نري العلما على ابواب القيا ولا نكاد نري الاغنيا على ابواب العلما
فقال ذلك لمعرفة العلما المال وتجهل الاغنيا بفضل العلم وقيل
لبعض الحكماء لم لا يجتمع والمال فقال لغز الكمال واشتدت لبعض اهل

منفعة العلم

هذا العصر

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله فاجسامهم قبل النور قبور
وان امراً لم يخفى على العلم ميت فليس له حتى النشور نشور
وقد كتب بعض المتعلمين ما ياب عالم ثم نادى تصدقوا علينا بما لا يتوخرنا ولا
يسقم نفساً فاخرج له طعاماً ونفقة فقال فاقني الى كلامي اشد من فاقني
الى طعامي كبر اتي طالب هدي طالب ندافاذن له العالم وافاده في كلامه
سأل عنه فخرج جديلاً فوحا علم اوضح لبسا خيراً من مال اغنا نفساً واعلم
ان كل العلوم شرب بينه ولكل علم منها فضيلة والاحاطة بجميعها محال
فقال لبعض الحكماء من يعرف كل العلوم قال بكل الناس وروى عن
البي صلى الله عليه وسلم انه قال من طرائق العلم غاية فقد خسر خطه
ووضعه في غير منزلته الذي وصفه الله بها حيث يقول وما اوتيتم من العلم
الا قليلاً وقال بعض العلما لو كنا نطلب العلم لبلغ غايته لما قد بدأنا العلم
بالنقصه وان كنا نطلبه لتتقصص في دن يوم من الجهل ونزداد في كل
يوم من العلم قال بعض العلما المتحقق في العلم كالسائح في البحر ليس ترا
ارضاً ولا يعرف طولاً ولا عرضاً وقيل لجاد الراوية اما تشع من هذه
العلوم فقال استفرغنا فيها المجهود فلم يبلغ فيها الحد وقد فرغنا من
الشاعر ا اذا قطعنا علماً بدأ علمه واشتد الرشيد عن المهدي ميتين

يا نفس خوضي بحار العلم او غوصي في الناس من بين معوم ومخصوص
لا شيء في هذه الدنيا لو طيه الا احاطة متعوم من متعوم
واذا لم يكن في معرفة العلوم سبيل وحجب صرف الاهتمام بها والفتا
بالها وافضلها واو الي العلوم وافضلها علم الدين لان الناس يعرفون

جميع

يرشدون ونحوه يصلون اذ لا يسمع اذ عبادته حقه واعلمها صفات
 اذ ايها ولم يعلم شروط اجزاها وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فصل العلم خير من فصل العبادات وانما كان ذلك كذلك لان العلم
 يبعث على فضل العبادات والعبادة مع خلوة واعلمها من علم بها قد لا تكون
 عبادته فليزمر علم الدين كما علفه وقد قال النبي صلى الله عليه
 وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وفيه ما اولان احدهما علم
 ما لا يسع جهله من العبادات والثاني جملة العلم اذ لم يتم بطريقه
 من فيه كفايه واذا كان علم الدين قد اوجب الله تعالى فرض بعضه على
 الاعيان وفرض جميعه على الكافة دان اولى مما لا يجب فرضه على الكافة
 ولا على الكافة قال الله تعالى فولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
 ليتفقهوا في الدين وليذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
 وروي عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد
 فاذا هو بمجلسين احدهما يذكرون الله تعالى والاخر يستمعون فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين عاجي واحدهما احب
 الى من صاحبه اماها ولا فيسا لون الله تعالى ويذكرونه وان شا
 اعطاهم وان شا منعهم واما المجلس الاخر فيستعملون الفتنه ويعلمون
 الجاهل وانما يبعث معلموا وحسن الى اهل الفتنه وروي عن
 ابنه قال عن يونس بن ميسرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز عاى والشر
 كجاجة ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وروي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انما قال حيا رامي علما وها وخيار علما يافتها وها وروي

معاذ بن رفاعه عن ابراهيم بن عبد الرحمن الغذري قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ليحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه
 تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وروي عن النبي صلى
 الله عليه وسلم على خلفائي قالوا ومن خلفنا وك قال الذين يخشون الله
 يعلمونها عباد الله وروي حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الفقه في الدين حق على كل مسلم الا فتعلوا وتعلموا وتفتقروا
 ولا تتواجها لاه وروي سليمان بن سيار عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ما عند الله شيء افضل من فقه في الدين ولتقنه واجدا شدة على السط
 من الف عابد ولكل شيء عماد او عماد هذا الدين الفتنه وثمانيا نقص
 المتهما ونبين بالدين الى العلوم العقلية وراي انها الحق بالفضيلة
 واو لا بالتقدمه استثنى لاما نقصته من التحل واستدع الا لما حابه
 المشرع من البعد والتوقيف والكلام مع مثل هذا في اصل لا يتبع
 له هذا الفصل وان يري ذلك فيمن سميت فطنته وصحت رؤيته
 لان العقل مع ان يكون الانسان هلا او سدي يفقدون على ابراهيم
 المختلفة وينمادون لاهوا بهم المتشعبة لما تؤول اليه امورهم
 من الاختلاف والنازع ويفضي اليه احوالهم من التباين والقاطع فلم
 يستغنوا عن دين ياتلفون به وينفقون عليه ثم العقل موجب له
 او متابع ولو تصور هذا المختل القصور ان الدين ضرورة في العقل
 وان العقل للدين اصل لقصر عن التفسير واذ عن الحق ولا كبر اهل
 نفسه فصل واصل وقد يتعلق بالدين علوم قد من الشافعي فصيحة

الرد على من اعقد
 اصله المعلوم

الدين

كل واحد منها قال من تعلم القرآن عظم قيمته ومن تعلم الفقه بامتهاد
 ومن كتب الحديث قويت تحتة ومن تعلم الحساب جزل رايه ومن تعلم العربية
 رفق طبعه ومن لم يضمن نفسه لم ينفعه علمه ولعمري ان حياة النفس اصل
 الفضائل لان من اهل حياة نفسه ثمة ما تنفعه العلم من فضيلته وتوكل
 على ما يلزم الناس من صيائه سلبوه وصيلة علمه ووعوده يسهل تبدله فلم
 يف ما اعطاه العلم ما سلبه التبدل لان البيع انهم من الحيا والرد به
 اشهر من الفضيلة لان الناس لما في طباعهم من بغض الحسد ونزاع
 المنافسة تنصرف عيونهم عن الجائز الى المساوي فلا يصفون محاسن
 ولا يخابون مسايا لاسيما من كان بالعلم موسوما واليه منسوبان
 زلت لا تقال وهفوت لا تقدر اما لفتح اثرها واغترار كثير من الناس
 بها وقد قيل في مشور الحكما ان زلة العالم بالسيف تفرق ويعرف
 مع ما خلق كثير وقيل لعيسى بن مريم عليه السلام من اشد الناس قسوة
 قال زلة العالم اذا زل زل برئته عالم كثير وهذا وجه فلان
 اهل الجهل ذمة اغترى وعلى تنقيصه اخرى ليسلوه فضيلة
 التقدم ومنعوه مباينة التخصيص عناد الماحضلة ومنعوا ما يابى
 لان الجاهل يرى العلم تكلفا ولو ما كما ان العالم يرى الجهل تخلفا
 ودما واشدت عن الربيع للشافعي رضي الله عنه

ومن زلة السفيه من الفقيه كزلة الفقيه من السفيه
 وهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه ازهد منه فيه
 اذا غلب الشقا على سفيه تنطع في مخالفة الفقيه

وقال يحيى بن خالد لابنه عليك بثلث نواع من العلم فدمية فان المرعد
 ما جهل وانا اكره ان تكون عدو شي من العلم وان شئت
 تفنن وخدم من كل علم فاما يفوت امر في كل علم
 فانت عدو للذي انت جاهل به ولعلم انت تتقنه سلم
 واذا احصا ان دو العلم نفسه حوصياتها ولا رزم فعل ما يلزمها من اغترار
 الموالي وسقم المعادي وجمع الى فضيلة العلم كمال الضائفة
 وعز التزاهة فصارت بالمرلة التي تستحقها بفضايله وروى ابو
 الذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء وزنة الدنيا ان لا يبوا
 لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم وروى ابو هريرة
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبوا على العلم افضل من حين
 وللعلماء على الشدة افضل رجة وقال بعض البلغاء ان من الشريعة
 ان تجهل اهل الشريعة ومن الضيعة ان تترحم من الضيعة
 فينبغي لمن استدل بفطرته على استحسان الفضائل واستباح الرذائل
 ان يتقي عن نفسه رذائل الجهل بفضائل العلم وغدلة الاهل باستيلاء
 المعاناه ويرغب في العلم زغبة متحقق لفضايله واثق منافعها ولا
 يلهيه عن طلبه كثرة مال وجدة ولا نفوذ امر وعلو منزل
 فان من فدا امره فهو الى العلم اخرج ومن علت منزلته فهو بالعلم
 احق وروى ابن من ماله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 ان الحكمة تزيد الشريعة شروا وترفع العبد المملوك حتى يجلسه
 محاليس الملوك وقد قال بعض الادبا كل عر لا يوطئه علم مدله

السعد
 الفضل
 السعد

وكل علم لا يورده عقل مضله وقال بعض علما السلف اذا اراد الله بالناس
خيرا جعل العلم في ملوكهم والملوك في علمائهم وقال بعض السلف العلم
عصه الملوك لانه يمنعهم من الظلم ويردهم الى الحلم ويبعدهم عن
اللاذية ويوظفهم على الرعيه من حتم ان يعرفوا حقه ويستنبطوا
اهله فاما المال فظلم ايل وعار به مسترجعه وليس في كثرتيه
فصيله ولو كانت فيه فصيله لما خضع الله به من اصطفاه لرسالته
واجتهاده لنبوته وقد كان انبيا الله تعالى مع ما خضعهم من كرامته
وقضاهم على ما يخلقهم فقد لا يجدون بلفه ولا يقدرون على شي
حي صاروا في الفقر مثله وقال البحر

فقر كثير الانبياء وغرة وصباة ليس اليها واحد
ولعدم الفضيلة في المال ما منحه الله الكافر وجرمه المؤمن والشا
كم كافرا به امواله تزداد اصفافا على كثره
ومومن ليس له درهم تزداد امانا على فقره
يا ليم الذهب وافعاله مشتغلا يزري على دهر
الدهر ما مور له امر ينصرف الدهر الى اميره

وقد بين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فضل ما بين العلم والمال فقال
العلم خير من المال العلم تجر سدا وانت تحرس المال العلم حاسم
والمال محكوم عليه ما خزان الاموال ويقي خزان العلم
اعيانهم منقوده واشخاصهم في العلب وجون ووسيل بعض العلماء
ايما افضل المال ام العلم فقال الجواب عن هذا ايما افضل المال

ام القل وقال صالح بن عبد القدوس
لا خير فيمن كان خيرا به في الناس قولهم غني واحد
ورما امتع الانسان من طلب العلم لكبره وعلو سنه واستحياء من تقصيره
في صغره ان يتعلم في كبره فرضي بالحمل ان يكون موسوما به واثره
على العلم ان يصير مبتدئا به وهذا من خدع الجهل وغرور الكسل
لان العلم اذا كان فصيلة فرغبة ذوي الانسان فيه اولى والابتداء
بالفضيلة فصيلة ولان يكون شيئا كبيرا متعلما اولى من ان يكون شيئا
حكما ان بعض الحكماء اي شيئا كبيرا يحب النظر في العلم ويستحي فقال
له يا هذا التستحي ان تكون في اخر عمرك افصا ثبات في اوله ودكر
ان ابراهيم بن المهدي دخل على المامون وعنده جماعة يتكلمون
في الفقه فقال يا عم ما عندك فيما يقولها ولا تفتلوا في الجفر واشعلوا
في الكبر فقال لم لا تتعلم اليوم قال او تحسن مثلي طلب العلم قال نعم والله
لان ثبوت طاربا للعلم خير من ان تعيش قانعا للجهل قال والي متى تحسن
في طلب العلم قال ما حسنت بك الحيرة ولان الصغير اعذر وان لم يحسن
في الجهل اعذر لانه لم تطل بمدة التفريط ولا استمرت عليه ايام الايام
وقد قيل في مشور الحكم جهل الشاب معذوره وعلمه محقور فانما
الكبير فالجهل باقح ونقصه عليه افصح لان علو السن اذا لم يكسبه
فضلا ولم يثقله علما وكانت الامية في الجهل ماضيه ومن الفضل خاليه
كان الصغير افضل منه لان الرجاله اكثر والامل فيه اظهر وحسن
نقصا في رجل يكون الصغير المساوي له في الجهل افضل منه اشدت لبعض اهل

اكر

اذا لم يك مر السنين مترجما عن الفضل في الانسان بميته طفلا
 وما منع الايام حين يعدها ولم يستفيد فيهن علما ولا فضلا
 ازي الدهر من سوء التصرف ما يلا الى كل ذي حيل كان جملا
 وربما امتنع من طلب العلم لقدر المارة وشغله اكتسابها على التماس العلم
 فهذا وان كان عذرا من غيره مع انه قد لا يك الا عند ذي شيرة
 وشهوة مستعبدة فيمنع ان يصرف الى العلم خطا من زمانه وليس كل
 الزمان زمان اكتساب ولا بد للمكتسب من اوقات استراحة واما
 عطله ومن صرف كل نفسه الى الشيخ حتى لم يترك لها فراغا الى غيره
 وهو من عبيد الدنيا واستر الخرص وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ان لكل شئ فترة فمن كانت فترة الى العلم فقد جاودى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال كونوا علما صالحين فان لم تكونوا علما صالحين فاحسوا
 العلما واسمعوا علما يد لكم على الهدى او يردكم عن الردي وقد قال
 بعض العلما من اجب العلم اخاطت به فضاياله وقال بعض الحكماء صاحب العلما
 وقر ومن جالس السنها حفر ورما منع من طلب العلم ما يظنه من صعوبته
 وبعد غايته وحشي من قله ذهنيه وبعد فضته وهذا الظن اعتذار ذي
 التقص وخيفة اولى العجز لان الاخبار قبل الاخبار جهل والخشية قبل
 الابتلاء عجزه وقد قال الشاعر

لا تكونن للا مورهيو بافا في خيبة بصير الهيوب
 وقال رجل لا يلهو به روى الله عنه اريد ان تعلم العلم واخاف ان اضيعه
 فقال كفي من ريب العلم اطاعة وليس ان تفاضلت الادهان وتناوت

النفن

في

ما ينبغي لمن قال منها حظه ان يفسر من نيل القليل وادراك اليسير الذي
 يخرج به من حيل الجهالة الى ادي مراتب التخصص فان المانع ليه يوشع
 فيهم الصغور فيلن لا يوشع العلم الزكي في نفس راغب شي وطالب حلي
 لاسيما وطالب العلم معان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الما يكد لتضع
 اجنتها لطالب العلم رضا يطلب وربما منع من هذا السفاهة من طلب
 العلم ان يصور في نفسه حرفة اهله وتضايق الامور مع الاشتغال به حتى
 يستهمر بالادبار ويوسم باخرمان فان راى محبة تطيرها وان راى كفا
 اعرض عنه وان راى متحليا بالعلم هرب منه كانه لم ير عالما مقبلا وجهلا
 مدبرا ولقد رايت من هذه الطبقة جماعة ذوي منازل واحوال كثر اخفي
 عنهم ما يصحني من محبة وكتاب لان اكون عندهم مستثلا وان
 كان البعد منهم نوسا ومصلحا والقرب منهم موحشا ومنبتا فقد قال
 جمل الجمل في القلب كالنري في الارض فيفسد ما حوله لكن انتفت فيهم احديث
 المروي عن ابي الاسود عن ابي عثمان عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال خالطوا الناس اخلاقهم وخالنهم في اعمالهم ولذلك قال بعض
 البلاغ ربه جميل وقيت به علما وسفه حيت حلا وهذه الطبقة ممن لا يرحا لها
 صلاح ولا يؤمل لها فلاح لان من اعتقد ان العلم شين وان تركه تركه
 وان للجمل اقبالا محديا وللعلم ادبارا مكديا كان صلاحه مستحدا وشرا
 مستبقا وكان هو الخامس الهالك الذي قال فيه علي بن ابي طالب رضي الله
 عنه اغدا لما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكثر الخامين قبلك
 وقد رواه حله الحداد عن عبد الرحمن بن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم

مسنداً وليس له هذه الحالة في العقل نفع ولا في الصالح مطع وقد قيل
لبر خهروما لعمركم لا تعابون الجاهل فتالوا اننا لانكلف العبي ان يجر و
ولا العلم ان سمعوا هذه الطائفة التي تنه عن العلم هذا التنوير وتعايد
اهله هذا الغناديري العقل هذه المثابة وينفر من العقلاء هذا التنوير
ويعتقد ان العاقل محارق وان الاحق محظوظ وناهيك بطلان هذا
اعتقاده في العقل والعلم هاتين يكونان خير اهل او لفضيلة موصفا
وقد قلنا اخذ الناس المساوي من المجاز والمساوي وعلة هذا التهم
راو عاقلا غير محظوظ وعالما غير مزيق فظنوا ان العلم والعقل
هما السبب في قلة خطه ورزقه وقد انصرفت عيونهم عن حمان كثر
النوي وادبار اكثر الجهال لان في العقل والعلم قلة وعلمهم من
فضلهم سمعة وفضلهم وصادق ذلك قلة خط بعضهم تنو هو بالتمييز
واشتتوا بالبعين فصاروا متصودين باشارة المتعنتين ملحوظين
بايما الشامتين والجهال والحق لما كثر واو لم يتخصصوا انصرف
عنهم النفوس فلم يلحظ المحروقة منهم بطرف شامت ولا قصد المحروقة
منهم باشارة غايب فلا يكفون الجاهل المزيق ان الفقر والفتن تحقق
بالعلم والعقل دون الجهل والحق ولو فتشت احوال العلماء والعقلاء
مع قلةهم لوجدت الاقبال في اكثرهم ولو جرت امور الجهال والحق
مع كثرهم لوجدت الحرمان في اكثرهم وانما يصير ذوالحال الواسعة
منهم ملحوظا مشتهرا لان خطه عجب واقباله مستغرب كما ان حرمان
العاقل العالم غريب واقباله عجب ولم تزل الناس على سالف الدهور

من مثل ذلك متعجبين وبه معتبرين حتى قيل لبر خهروما اعلم الاشياء
قَالَ نَحْ الجاهل في اكد العاقل لكن الرزق بالخط والجد لا بالعلم
والعقل حكمه منه تدل على قدرته واجرا الامور على مشيئته وقد
قالت الحكماء لو جرت الاقسام على قدر العقول ما عاشت البهايم
فقطه ابو انعام فقال

يَا لَ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ أَهْلٌ وَيَكُنْ الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ وَهُوَ عَا
وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْضُ قُحْرِي عَلَى الْحَيَّةِ لَكُنْ أَزَامِنْ حَمَلِهَا الْهَيْم
وَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ بِالسُّلَيْمِ

لَو كُنْتُ أَحَبُّ مِنْ شَيْءٍ لَعَجَبْنِي سَعَى الْفَتَى وَهُوَ مَحْبُوبُهُ الْقَدْرُ
يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ بِدَرْكِهَا وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرٌ
عَلَى أَنَّ الْعِلْمَ وَالْعَقْلَ سَعَادَةٌ وَأَقْبَالٌ وَأَنَّ قُلَّ مَعَهُمَا الْمَالُ وَصَافَتْ
مَعَهُمَا الْحَالُ وَالْجَهْلُ وَالْحَقُّ حَرَمَانٌ وَأَدْبَارٌ وَأَنَّ كَثْرَتَهُمَا الْمَالُ
وَأَنْشَعَتْ فِيهِمَا الْأَحْوَالُ لِأَنَّ السَّعَادَةَ لَيْسَتْ بِكَرَّةِ الْحَالِ فَلَمْ يَنْ
مَكْثُ شَيْءٍ وَمَقْلٌ سَعِيدٌ وَكَيْفَ يَكُونُ الْجَاهِلُ الْغَنِيُّ سَعِيدًا وَالْجَهْلُ يَصِغُهُ
أَمْ كَيْفَ يَكُونُ الْعَالَمُ الْفَقِيرُ شَعِيدًا وَالْعِلْمُ يَرْفَعُهُ وَقَدْ قِيلَ فِي
مَشُورِ الْحَكَمِ لَمْ يَزِدْ لَيْلٌ أَعَزَّهُ عِلْمُهُ وَكَمُ مِنْ عَزِيزٍ أَذَلَّهُ حَمَلُهُ وَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُغْتَرِّ الْجَاهِلُ كَرِيصٌ عَلَى مَرْبَلِهِ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لَهَا
حَسْبُ نِعْمَةِ الْجَاهِلِ أَزْدَادٌ قِيَحًا وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لِنَبِيِّهِ يَأْنِي تَعْلَمُوا الْعِلْمَ
فَإِنْ لَمْ تَنْتَ لَوَاهٍ مِنَ الدُّنْيَا حُطَّ أَفْلَانِ يَذْمُ الزَّمَانُ لِحُكْمِ أَهْلِ مَنْ أَنْ يَذْمُ
الزَّمَانُ بِحُكْمِ وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ مَنْ لَمْ يَبْدَأْ بِالْعِلْمِ مَالًا لَسِبَ بِهِ جَهْلًا

وانشد بعض اهل الادب لابن طبا
 حسود مريض القلب يخفي امه ويصيح كيب البالي عيني حزنيه
 يلوم علي ان رحت للعلم طالبا اجع من عند الرواة فنون
 فاعرف ابحار الحلام وعونه واحفظ ما استفيد عيون
 ويزعم ان العلم لا يكسب الغني وتحسن الحما الذميمة طنون
 فيا لا يبيد عني اغالي بقيتي فبته كل الناس ما يحسنون
 وانا استعبد الله من جوع الجهل المذله وبواد الحق المضله واسئله السعاد
 بعقل رادع يستقيم به ميزانك وعلم نافع يستهدي به من ضلال فقا روي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا استدخل الله عبدا حفظه عليه العلم
 فيسبغ لونه هدية العلم ان يكون فيه راعيا ولمن رغب فيه ان يكون
 له طالبا ولمن طلبه ان يكون منه مستكبرا ولمن استكثر منه ان يكون
 به عاملا ولا يطلب لتركه احتجا ولا للتقصير فيه عذرا وقد قال الساع
 فلا تغد زاني في الاساة انه شرار الرجال من سبي فغارت
 ولا يسوق نفسه بالمواعيد الكاذبة وينهبها بانقطاع الاشغال المتخلف
 فان لكل وقت شعلا ولكل زمان عدرا وقال الشاعر
 نروح ونغدوا حاجاتنا وحاجة من عاشر لا نقص
 ويقصد طلب العلم وانا بتيسر الله فاصدا وحمد الله بمئه خالصه وعنه
 صادق قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم علما لم يدر الله او
 اراد به غير الله فليتبوا متعدي من الناس وروي ابو هريرة رضي الله عنه
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا العلم قبل ان يرفع ورفعه ذهاب أهله
 فان

فان احرككم لا يدري متى يحتاج اليه او متى يحتاج الي ما عنده وليجذر
 ان يطلبه لمراء او راي فان المماري مهور لا يمنع والمراي م
 محذور لا يرتفع وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تعلموا العلم
 لتمازوا به الشهاب ولا تعلموا العلم لتجادلوا به الفلما فمن فعل ذلك منكم
 طئنا را النار وليس المماري هو المناظر فيه طالبا للصواب منه
 ولكنه القاصد لدفع ما يرد عليه من قاسد او صريح وفيهم حات السنة
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجادل الامنافق او من اب
 وقال الاوزاعي اذا اراد الله بتوم شرا اعطاهم الجدل ومنعم العمل
 وانشد الرياشي لمصعب بن عبد الله
 اجاد ركا معتز صطنير واجول حبه عرضا لديني
 فترك ما علمت لراي غيري وليس الرائي كالعالم النين
 وما انا والخصومة وهي شي تصرف في الشمال وفي اليمين
 فاما ما علمت فقد كفاني واما ما جهلت فحشوني
 وقد مر ذلك بعض العلماء فقال لصاحبه لا يمنعك حذر المرام حسن
 المناظر فان المماري هو الذي لا يريد ان تعلم منه احد ولا يرجوا ان تعلم
 من احد واعلم ان لكل مطلوب باعنا والباعث على المطلوب شي رغبه
 او رهبة فليكن طالب العلم راعيا راهبا اما الرغبه ففي ثواب الله تعالى
 لطا بي مرضاته وخافلي منقرضاته واما الرهبة فمن عقاب الله تعالى
 لتا ركي او امره ومهمل ز واجره فاذا احميت الرغبه والرهبة
 ادبنا الي كنه العلم وحقيقة الزهد لان الرغبه اقوي الباعثين

على العلم والرياسة اقوي السببين في الزهد وقد قالت الحكماء اصل
العلم الرغبة وثمرته السعادة واصل الزهد الرهبة وثمرته العباد
فاذا اقترب الزهد والعلم فقد تمت السعادة وعمت الفصيلة وان
افتتقافيا وحق متفرقين فما اصرا فتراقها واقبح انفرادها وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ادب في العلم رشد فلم يزد في الدنيا
زهدا لم يزد من الله الا بعدا له وذلك ملك بدينار من لم يوت من العلم
ما يقعه فما اوتي من العلم ما لا ينفعه وذلك بعض الحكماء الفقيه بغير
ورع كالسراج يضي الميث وحق نفسه واعلم ان للعلوم اذيل توتي
الي اواخرها ومداخل نفسي الي حقايقها فليست في طالع العلم باوايلها
ليست في اواخرها ومداخلها لينفي الي حقايقها ولا يطلب الاخرة
قبل الاول ولا الحقيقة قبل المدخل فلا يدرك الاخر ولا يعرف الحقيقة
لان البناء على غير اساسه والتمسك بغير عرش لا ينجي ولذلك اسباب
فاسدة ودواعي واهية فمنها ان يكون في النفس اغراض تختص بتوسع
من العلم فيدعو الغرض الى قصد ذلك النوع ويبعد عن مقدماته
كرجل يوتر القضا ويتصد الحكم فيتصد من علم الفقه ادب القاصي
وما يتعلق عليه في اليتيمات او تلج الا رسام بالشهادة فيعلم كتاب الشهاد
فيصير مرسوما بجهل ما يعاين فاذا ادرك ذلك ظن انه قد حاز من العلم
جهوه وادرك منه مشهورة ولم يربا بقى منه الا غامضا طلبه عن
وعوبيا استخرجه منا ليصوره على ما ادرك وانصافها عما
ترك ولو نصح نفسه لعلم ان ما ترك اهم مما ادرك لان بعض العلم مشط

منه

بمنهج

ولكن باب منه تعلق بما قبل فلا يقوم الا واخرا لا باولها وقد يصح قيام
الاولايل بانفسها فيصير طلب الا واخرا ترك الا واخرا والا
فاذا اليس يعري لهم وان كان تاركا لكل اللوم ومنها ان يحب الاشهاد
بالعلم اما التكسب او ليجل فينصد من العلم ما يشتهره من مسائل الجدول وطريق
ويتعاطى علم ما احبب فيه دون ما افق عليه ليناظر على الخلاف وهو لا
يعلم الوفاق ويحادل الخصوم وهو يجهل مذهبهم ولقد رايت من هذه
الطائفة عددا قد حققوا بالعلم لحق التكليف واشتهروا به واشتهار المتبحرين
اذا اخذوا في مناظرة الخصوم ظهر كلامهم واذا سئلوا عن واضح مذهبهم
صمتت افهامهم حتى انهم ليخطوا في الجواب جفا عشوا فلا يظهر لهم صواب
ولا يقرر لهم جواب ثم لا يرون ذلك نقضا اذا اتوا في المجاليس كلاما
مرصوفا ولتتوا على المخالف حجاجا ما لوقا وقد جهلوا من المذهب ما يقوله
المبدي ويتداوله الناشي فهم دائمي في لفظ مضل او غلط من ورايت
قوما منهم يرون الاستغناء بالمذهب تكلفا والاستغناء منه تخلفا
وجا حتى بعضهم عليه فقال لان علم حافظ المذهب مستور وعلم المناظر
عليه مشهور فقلت كيف يكون علم حافظ المذهب مستورا وهو يبرع الجواب
كثير الصواب فقال انه ان لم يسئل سكت فلم يعرف والمناظر ان لم يسئل قال
فعرف فقلت اليس اذا سئل الحافظ فاصاب بان فضله قال نعم قلت افليس اذا
سئل المناظر فاطا بان نقصه وقد قيل عند الامتحان يحرم الرجل ان يهتد
فامسك عن جوابه لانه ان كان اترك ابر العقول وان اعترف لنقصه الحجة
والامسك ادعان والسكوت رضا لان نقاد الحق اولى من ان يستند

أنا بطل وهذه طريقته من يقول اعرفوني وهو غير معروف وبعد من يعرف العلم ان يعرفه وقد قال زهير

ومهما تكن عند امرئ من خلقية وان خالها تخفى على الناس تعلم
ومن اسباب التقصير ايضا ان يغفل عن التعليم في الصغر ثم يشتغل به في الكبر
فيستحي ان يتدبر ما يتدبره الصغار ويستند ان يساويه الحدث العرير
فيبدأ باواخر العلوم واطرافها ويستمع نحواشيئها واداءاتها لتتقدم
على الصغير المبني ويساوي الكبير المنتهي وهذا امر قد رضي به ارباب
نفسه ومنع مداهنه حبه لان معقوله ان احسن ومعقوله كل ذي حسب
يشهد بفساد هذا التصور وينطق باختلال هذا التحمل لانه شيء يقوم
في وهم وذهل ما يتدبره المتعلم اقبل من جعل ما يتدبره المتعلم في
فقر في بالذكور في صغير كبير ابعده عن فقه الصغار
ولهذا المعنى واشباهه كان العلم اصغر احده روي وان من سأل عن
اسماعيل بن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل الذي تعلم في صغره كالوشى على الصخر والذي تعلم في كبره كاللحم
يكتب على الماء وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قلب الحدث كالألوان
الخالية ما التي فيها من قبلته وانما كان ذلك لان الصغير افرق
قلبا وقل شعلا وايسر تبذلا واكثر تواصعا وقد قيل في مشور
الحكم المتواضع من طلاب العلم اكثرهم علما كما ان المكان المنحط
اكثر البقاع ما فاما ان يكون الصغير اصطف من الكبر اذا عرفت من هذه
المواضع واوعا منه اذا خلا من هذه الفواضع فاحكي ان الاخف

منه من غيره

حكي الاخف بن قيس ام سيع رجلا يقول اتعلم في الصغر كالنقش في الحجر
وقال الاخف البير اكثر عقلا واكثر شعلا واكثر شعلا ولعمري لقد
لخص الاخف عن المعنى ونبه على العلة لان قواطع الصبر كبر منها ما ذكرنا
من الاحتياج وقد قيل في مشور الحكم من رفق وجهه رفق علمه وقال
الحال من احد يرثي الحهل من الحيا والحي في العلم ومنها وفور شهواته
وتقسيم افكاره وقال الشاعر

صرف الهوى عن ذي الهوا عذير ان الهوى ليس له تميز
وقال بعض البلغاء القلب اذا غلق كالرهن اذا غلق ومنها الطوارق الرخوة
والهوى الملهله وقد قيل في مشور الحكم المقيد الحواس وقال بعض البلغاء
من بلغ اشده لا يفي من العيش اشده ومنها اكثر اشغاله وترادف خياله
حتى انها لتشتوي ربانه وتستند ايامه ولذا قيل لتفوقا قبل ان تسودا
وقد قال برز جهر الشغل محمدا والفرع منسدة فينبغي لطلاب العلم الا
في طلبه ومنتهز الفرصة به فرما شح الزمان بما شح وطس بما منح
وبتدري من العلم باوله وياتيه من مدخله ولا يشاغل بطلب ما لا يصير
حمله فيمعه ذلك من ادراك ما لا يسعه حمله فان لكل علم فصولا مداهله
وشدورا مشغله ان صرف اليها نفسه قطعت عما هو اهم منها وقد قال
برز عباس رضي الله عنه العلم اكثر من ان تحصى فخر وامر كل شيء احسنه
وقال المأمون ما لم يكن من العلم بارعا فبطون الصنف والاب
من قلوب الرجال تترك ما لا يعينك ثم لك ما يعينك ولا ينبغي ان
يدعوه ذلك الى ترك ما استمع عليه اشعارا لنفسه ان ذلك من قصور

عمله وأعداءه الهائبة ترك الاشتغال به فإن ذلك مطية النول وعمل
 المتقصرين ومن أخذ من العلم ما سهل وترك منه ما عذر كان كالتقاص
 إذا اشغ عليه الصيد تركه ولا يرجع الأخابا إذ ليس يري الأمتيا
 ذلك العلم كله صعب على من حمله سهل على من علمه لأن معانيه التي
 توصل اليها مستودعة في دلام مترجم عنها وكل كلام مستعمل فهو جمع
 لفظ مسموعا ومعني مفهوم فاللفظ كلام يقبل بالسمع والمعنى تحت اللفظ
 يفهم بالقلب وقد قال بعض الحكماء العلوم مطايعها من لثة أوجه قلب
 مفكر ولسان مقبس وبيان مصوره فإذا عقل الكلام سمعه فم معانيه
 قلبه وإذا فهم المعاني سقطت عنه ظنه استخراجها وبه عليه معناه حفظا
 واستقرارها لأن المعاني شهورا تدل على الغفال والعلوم وحشية
 تنسب إلى الرسل فإذا حفظها بعد الفهم است وأذا ذكرها بغير الاست
 رتت وقد قال بعض الحكماء من أدرك المذاق في العلم تميز ما علم واستفاد
 ما لم يعلم وقال الشاعر

لعله
 من تعلم بعلمه

إذا لم يذاكر ذوا العلم بعلمه ولم يستند على نسي ما تعلم
 فلم جامع للمكتبة في أيامه يزيد مع الأيام في جمعه
 وإن لم يفهم معاني ما سمع كيف عن السبب المانع منها ليعلم العلة في تفرده
 وهيها فإن معرفة أسباب الأشياء وعلاقتها تصل إلى التلافي ما شذ منها وأصلاح
 ما فسد وليس يحلوا السبب المانع من ذلك من لثة أقسام أما أن يكون لعلة
 في الكلام المتعم وأما أن يكون لعلة في المعنى المستودع وأما
 أن يكون لعلة في الشامع المستخرج فإن كان السبب المانع من فهمها في الكلام

المتعم عنها لم تخل ذلك من لثة أوجه أحدها أن يكون لتقصير اللفظ
 عن المعنى فيصير تقصير اللفظ عن ذلك المعنى شيئا ما يعاين فهم ذلك
 المعنى وهذا قد يكون من أحد وجهين إما من المتعم وعينه وأما من بلاده
 وقلة فهمه والحال الثاني أن يكون لزيادة اللفظ على المعنى فيصير
 الزيادة علة ما يفهم من فهم المقصود منه وهذا قد يكون من أحد الوجهين
 إما من هدر المتكلم والكلام وأما لسوطينه بفهم سامعه والحال الثالث
 أن يكون لواقعة يقصد بها المتكلم بلامه فإذا لم يعرفها السامع
 لم يفهم معانيها فأما تقصير اللفظ وزيادة من الأسباب الخاصة دون العامة
 ذلك لست تحدد لك عاقلية كلامي وأنا تأخذ في بعضه فإن عدلت عن الكلام
 المقصير إلى المستوفى وعن الزيادة إلى الكافي أرحت نفسك من طلب
 ما يكدر خاطرك وإن امت علي استخراجها أمّا لضرورة قد دخلت اليه
 عند أغوار غيره أو حمية دخلت عند تعذر فهمه فانظر في سبب
 الزيادة والتقصير فإن كان التقصير لحصر الزيادة لهدر سهل عليك
 استخراج المعنى منه لأن ما له من الكلام محض لا يجوز أن يكون المختل منه
 أكثر من الصحيح وفي الأكثر على الأقل دليل وإن كانت زيادة اللفظ على
 المعنى لسوطين المتكلم بفهم السامع كان استخراجها سهلا وإن كان
 تقصير اللفظ على المعنى لسوفهم المتكلم وهو أصعب الأمور حالا
 وأبورها استخراجا لأن ما لم يفهمه كلهم كانت من فهمه بعد
 إلا أن يكون بفرط ذلك في وجوده خاطرك تشبه بإشارته
 على استنباط ما عجز عنه واستخرج ما قصر فيه فيكون فضيلة الاستنباط

لك وحق المقام لك واما المواضع فصرنا عامة وخاصة فاما
العامة فهي مواضع العلم فيها علوم القابا لا يستفي المتعلم عنها ولا تفت
على معنى كلامهم الا بها كما حل المتكلمون الجواهر والاعاءام والاحكام
القابا توأصوها لمعان استقوا عليها ولست تحدد من العلوم علما يخلو ام هذا
هذه المواضع العامة شاعروا واما الخاصة فمواضع الواحد
يقصد بها طر كالمية غير ظاهرة وان كانت في الكلام كان رمز او ان
كانت في الشعر كانت لغزا واما الرمز فليس كذلك في علم معنوي ولا
في كلام لغوي وانا اختص عالما باحدثيين اما بذهب شنيع تخفية معتقد
ولعل الرمز به سببا لتطلع النفوس اليه واحتمال الاواب فيه سببا لبعث
عنه واما لما يدعي اربابه لانه علم معوز وان ادراكه بديع معجز
التي وضعها اربابها اشياء العلم الكيمياء فرموزا بوصافيه واحفوا معانيه
ليوهوا الشخبه والاسف عليه خديعه للعقول الواهيه والاراء القاسيه
فقد قال الشاعر
منعشيا فادرك الولوع في وجهه الى الانسان تامعا
ثم ليكنوا برام عهده ما قالوه اذا خرب ولو كان ما تضمنه من التوحيب
واشباقهما من الرموز معنى صحيحا وعلما مستنادا الجرح من الرمز الى العلم
الجاري فان اغراض الناس مع اختلاف افواههم لا تنق على تسليم واختلاف
منفذه وقد قال زهير

الستر دون الفاحشات ولا يلهال دون الخير مست
ورما استعمل الرمز من الكلام فيما زاد في حقه من المعاني وتوحيه من الفاظ
ليكون اجلا في القلوب موقعا واجلا في النفوس موصفا فيصير الرمز سائرا
دونه

وفي المتن مخرجا كالمخرج عن فيثا غورس في وصاياه المرموزة
انه قال احفظ ميزانك في التداوا ورازك من الصدي يريد بحفظ الميزان
اللسان من الخنا وحفظ الاوزان من الصدي حفظ القنات من الهوى
فما ربهذا الرمن مستحسنا ومدونا ولو قاله باللفظ الصريح والمعنى
الصحيح لما سار عنه ولا استحسن منه وعله ذلك ان المحجب عن الافهام
كما المحجب عن الابصار فيما يحصل له في النفوس من التوحيب وفي القلوب
من التخميم وما ظهر منهما ولم يحجب هاتان واستردل وهذا انما
يصح استعماله فيما قل وهو باللفظ الصحيح مستعمل فاما العلوم
المستشبهه التي تطلع النفوس اليها فقد استفت بقوه الباعث عليها وشبهه
الذي اليها عن الاستدعا اليها من مستحار ولفظ مستعرب من ذلك
منقر عنها لما في الشاغل باستخراج رموزها من الابطاع عن دركها
وتصور معانيها فهذا حال الرمن واما اللغز فهو تحدي اهل الفراغ
وشغل ذوي البطالة ليشغفوا في تباين قرايحهم ويتفاحروا في سرعة
خواطيرهم فيستكروا حوايطرا قد منحوا صحتها فيما لا جدي نفع ولا يفيد
علما فهم كاهل الصراع الذين قد صر فوا ما منحوه من صحة اجسادهم
الى صراع كدود يصرع عقولهم ويهد اجسامهم لا يكسبه حردا ولا
بحري عليه نفعنا انظر الى قول الشاعر
رجل مات وخلف رجلا ابن امير اني اختايه
معه ام نبي اولاده وانا اخت نبي غير اخيه
اخبرني عن هذين البيتين قد روي عنك صعوبة ما تضمنتهما من السوال

اسله
وخلا

اذا استكثر الفكر في استخراج فعلت الله اذ اراد متاخلفا باورده
 وعاما الذي افادك من العلم ونبي عنك في الحقل البت بعد علمه
 ما كنت جاهلا من قبله ولو ان الشايل قلب السوال فاحر ما تقدم
 وقدم ما اخر كنت في الحقل قبل استخراج كما كنت في الحقل بالاول
 وقد كنت قد فكرت واتعت خاطرك ثم لا تدرم ان يرد عليك مثل هذا
 ما تحمله فتكون فيه كما كنت فيما قبله فاصرف نفسك توالي الله رشده
 عن علوم النوري وتكلف البطالين قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعينه ثم احمل ما من الله عليه
 من صحة الترجمة وسرعة الحاطر مصروفا الى علم ما يكون انما خاطرك فيه
 مدحورا وكذا فكر فيه مشكورا فاذ روي سعيد بن ابي هذيل عن
 عباير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من
 الناس الصحة والفراغ ونحن نستعيد الله من ان يغفر فضل نعمه علينا ونحمل
 نفع احسانه اليانا وقد قيل في مشور الحكم من الفراغ تكون الصبوة
 وقال بعض البلغاء من امضي يومه في غير حق ففاته او فرض اياه او مجده
 ان الله اوجر حصته او خير اشده او علم اقتبسه فقد عوف يومه وظلم نفسه ^{تور السبا}
 لقد هاج الفراغ عليك شغلا واسباب البلاء من الفراغ
 وهذا تعليل ما في الكلام من الاسباب المانعة من فهم معانيه خراج
 بنا الاستيفاء الى الاطالة والكشف الى الاغماص واما القسم
 الثاني وهو ان يكون السبب المانع من فهم الشايع لعلته في المعنى المسود
 فلا يخلو احال المعنى من ثلثة اقسام اما ان يكون مستغلا بنفسه او يكون

مقدمة

مقدمة لغيره او يكون شبيها من غيره فاما القسم منه فمضيان
 جلي وخبى فاما الجلي فهو يسبق الى فهم متصوره من اول وهله
 وليس هو من اقسام ما يشكل على ذي تصور واما الخفي فمحتاج في
 ادراكه الى زيادة تأمل وفصل معاناة ليخلى عن ما اخفي وكشف
 عما اغص وباستعمال الفكر فيه يكون لا يتياصر وبالأرياض
 يسهل منه ما استصعب ويقترب منه ما بعد فان للرياضة حراة وللدربة
 تأثيرا واما ما كان ممددا من غير فمضيان احدها ان تقوم المقدمة
 بنفسها وان تعدت الى غيرها فيكون كالمستعين بنفسه في تصور وفهمه
 وان كان متدعيا لنتيجته والثاني ان يكون مفقرا الى
 نتيجة وتعد رفق المقدمة الابلية بعشها من الصحة لانه تكون بعضا منه
 وتبعض المعنى اشمل له وبعبء لا يغني عن كله واما ما كان متجدا لغيره فهو
 لا يدرك الا بالولد ولا يتصور على حقيقة الا مقدمته والاستغناء
 قبل المقدمة عنا واقع الفكر في استباطه قبل عده اذ افهذ ايوح
 تعليل ما في المعاني من الاسباب المانعة من فهمها واما القسم الثالث
 وهو ان يكون السبب المانع لعلته في المستمع وذلك مضيان احدها دالة
 والثاني من طارئ على فاما ما كان ذاتا فيتنوع نوعا احدها
 ما كان مانعا من تصور المعنى وفهمه والثاني ما كان مانعا من حفظه بعد تصور
 وفهمه فاما المانع من تصور المعنى وفهمه فهو البلاهة وقلة الباطنة
 وهذا الداء العيا وقد قال بعض العلماء اذا فقد العالم الذهن قل على الاصل
 احتجاجة وكثر الى الكتب احتجاجة وليس لمن يلج الا الضن والاولا

لأنه على العليل قدر وبال الصبر أخرى وأجدر أن قال ويظن وقد
بعض الحكماء قدّم كحاشتك بعض حاجتك وليس بقدر على الصبر من هذه
حال إلا أن يكون غالب الشهوة بعد الله فيشعر قلبه الصبر لقوة شهوة
وجسه احتمال التعب لبعده منته فاذ انلوح له المعنى بمساعدة الشهوة اعتد
ذلك الحجاج الأملين وشاطط المدرسين قد عجزه كالكثير وسهل عليه
كل عسير وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا نزل ما يحبون إلا
بالصبر على ما تكرهون ولا يبلغون ما يهونون إلا بترك ما يشتهون وقيل
في مشور الحكماء اتبع قلبك فلم تعب قدّم وقدق لك بعض النفاذ إذا اشتد
الكلف هانت الكلفة واشتد بعض أهل الأدب ما ذك أنه لعل في طالب العلم
لا تحزن ولا يدخلك متعبة فالشيخ يملك في العجز والصبر
وأما المانع من حفظه بعد تصوره وفيه فهو النسيان الحادث عن غفلة
التقصير وأما التوابع فينبغي أن يلى أن يستدرك تقصيره بكثر الدرس
ويوقظ غفلته بأدامة النظر فقد قيل في تذكرك العلم من لم يطالع
ويكث نفسه وكثرة الدرس كدود لا يصبر عليه إلا من يرى العلم مغنا
والجمالة متعة فيجمل تعب الدرس ليدير راحة العلم ومنفعته مع العلم
فإن قيل العظم بامر عظيم وعلى قدر الرغبة يكون الطلب ونحوه الراحة
يكون التعب وقد قيل طلب الراحة قلبه الاستراحة وقال بعض الحكماء
أكمل الراحة ما كانت عن جد التعب وأما العلم ما كان عن ذلك الطلب
وربما استعمل المعلم الدرس والحفظ وأنزل برفهم المعاني على الرجوع
إلى الكتب والمطالعة فيها عند الحاجة إليها فلا يكون إلا حسن الطلق

مأخذ

25
تأصانه ثقة بالقدرة عليه بعد الاستماع منه فلا تعبه الثقة إلا جلا
والفريط الأندما وهذه حال قدير عوا إليها أحذثه شيئا أما العجز
من معاناة الحفظ ومراعاة أو طول الأمل في التوفر عليه عند نشاطه
أو فساد الرأي في عجزه وليس يعلم أن العجز خائب وإن الطول لا مل
مغرور وإن الفاسد الرأي مضاب والعرب تقول في أمثالها خرف في طلب
خير من ألف في كتبك وقالوا الأخير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر
باب النادى واشتد عن الربيع للشافعي رضي الله عنه
علم مع حيث ما تمت نفعي قلبه وعاله لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق
وربما عسى المعلم بالحفظ من غير تصور راحة حتى يصير حافظا لا لما
المعاني قتيلا ولا يتهاوى هو لا يتصور رقا ولا يفهم ما تغنيها يري في غير روي
ويحزن عن غير خبرة فهو كالكتاب الذي لا يدفع شبهة ولا يولد حجة
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه السفها الرواية وهذه العلماء الدعاة
وقال من سعاد كونوا للعلم رعاة ولا تكونوا له رعاة فقد روي
من لا يروي ويروي من لا يروي وحديث الحسن البصري حديث فقال لو كان
يطا سعيك عن كل ما تشغ به من أمان أنت فقد نالتك موعظته وقامت عليك حجة
وربما اعتمد على حفظه وتصوره واعمل تقيد العلم في كتبه ثقة بما استقر
في نفسه وهذا خطأ منه لأن الشغل معترض والنسيان طاري وقد روي
أشرف من مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قيدا العلم بالكتاب وروي أن رجلا
شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم النسيان فقال استعاضك أي البحث ترجع

اذا نسيت انما كتبت وقال الخليل بن احمد احوالنا في الكتب راس المال
وما في ذلك الفقه وقال مهبود لولا ما عقدته الكتب في تجارب الاولين
لا نافع النسيان عقود الاخرين وقال بعض الحكماء ان هذه الاداب
نوافر تند عن عقول الازهار فاجعلوا الكتب عندها حياه والا فالعلم كسا
رعاة وامس الطوارى فوعان احد هاشبه يعترض المعنى فتمنع من تصور
ويدفع عن ادراك حقيقته فينبغي ان يزل تلك الشبه عن نفسه بالسؤال والنظر
ليصل الى تصور المعنى وادراك حقيقته ولذلك قال بعض الحكماء لا تخاف قلبك من
المذاكره فتعود عقيما ولا تنفط طبعك من المناظره فيصير سقيما ولا تشارب
شفا العج طول السؤال وانما دام العلم طوك السكوت والجل
والشك اني افكار تغارص الخاطر فيدها عن تصور المعنى وهذا سبب قلة
يعري منه احد لا سيما فيمن بسطت امامه واشتت اماميه وقد يقال فمن لم يكن
له في غير العلم ارب ولا في غيره سواه همه فان طرأت عليه اشياء لم يقدّر على ما به
نفسه على انهم وغلبه قلبه على التصور لان القلب مع الاحساس اشد نور
وابعد قبولاً وقد حكا الامراء القلب اذا كره في امر ما في دفعه ما
كهرب عليه من هم وذهل او فكر واظع ليستريح له القلب بطبعه او قد قال الشاعر
وليس بمن في المودّة شافع اذا لم يكن في الصلوح شافع
وقال بعض الحكماء ان هذه العلوب تنافر كنافر الوحش فالفوها
بالاقتصاد في التعليم والتوسط في التقديم ليحس طاعتها ويدوم نشاطها
فقد انما في المستمع من الاسباب المانع من فهم المعاني وهاهنا قسمان
منع من معرفة الكلام ومعرفة معانيه ولكه يعري في بعض الكلام فذلك

لم يزل

26 في حمله امسائه ولم استجز الاختلال بذكره وهو الخط لا من الكلام
تاكثان مسموعا لا يحتاج في فهمه الى من الخطه والمانع من فهمه
هو على ما ذكرنا من انما منه ما كان مستودعا بالخط عن فطال بالما
ما خوردا بالاستخراج فكان الخط حاطا له ومعبثا عنه وقد روي
عن ابي عبيد بن رضى الله عنه ما في قوله تعالى واما رة من علم قال يعني الخط
وروي عن مجاهد في قوله تعالى يوتي الحكمة من شافا الخط ومن يوتي
الحكمة فله او يوتي خيرا كثيرا يعني الخط والعرب يقول الخط احد اللسانين
وحسنه احدي الفصاحتين وقال حنبل بن حاشي الخط سبط الحكمة
به تفصل شدورها وينظم مشورها فقال بن القتيع اللسان مقصور على العلم
الخاطر والقلم على الشاهد والغائب وهو للغابر الخاين مثله القائل
الذي ايم وقال حكيم الروم الخط هندسه روحانيه وان طهر باله حسدا يند
وقال حكيم العرب الخط اصل في الروح وان ظهر بخوار الجسد وكانت
العرب تعظم قدر الخط وتعدّه من اجل سع حقي قال عكرمة بن قيس هذا اهل
بدر اربعة الف درهم حتى ان الرجل ليقاد به عما ان يعلم الخط لما هو
مستقر في نفوسهم من عظم خطره وجلالة قدره وظهرت بعده واتره
وقد قال الله تعالى انبيي صلى الله عليه وسلم اقر او ربك الاكرم الذي علم
با اقل كما وصف نفسه بالكرم واعتد بذلك في نعمه العظام وفي يديه
احكام حتى اقسام به في كتابه فقال عز وجل ان العلم وما يسطرون
فاقسم بالقلم كما اقسام بما تخط بالقلم واخلف في اول من كتب الخط فذكر
احب الاخبار ان اول من كتب ادم عليه السلام كتابا راكتب قبل موته

بده

بثلاثمائة سنة في طين ثم طمته فلما عرفت الارض في زمن نوح عليه السلام
ببيت الكتاب فاصاب كل قوم كتابهم وتولى الكتاب العرب الى ان
خص الله تعالى اسماعيل فاصابها وتعلقها وحكي بن قتيبة ان اول
من كتب ادريس واخلف في اول من كتب بالعربية فذكر كعب الاحبار
ان اول من كتب ادم عليه السلام وحكي بن عتيار رضي الله عنه ان اول
من كتب بها ووضعها اسماعيل على لفظه ومنطقه وحكي عروة بن الزبير
ان اول من كتب بها قوم من الاوائل اسماهم اجد هو رجح طي سعنص
قرشت وكانوا ملوك مديرة وحكي بن قتيبة في المعارف ان اول من كتب
بالعربية مرار من مودة من اهل الانبار ومن الانبار انتشرت وحكي المديني
ان اول من كتب بها مرار من مودة واسلم بن سدة وعامر بن حذرة
فمرار وضع الصورة واسلم فصل وصل وعامر وضع الاعمام ولما
كان الخط بهذا الحال وجب على من زاد حفظ العلم ان ياتي بامر احدها
تقوم الحروف في اشكالها الموصوعة لها والثاني ضبط ما اشتبه
منها باللفظ والاشكال الميزة لها ثم زاد على هذا من تحسين الخط ولا
نظم وانما هو زيادة جرت بصنعة وليس بشرط في صحة وقد قال علي بن
حسن الخط لسان اليد وبهجه الضمير والابواب العباس البرد ردا الخط
زمانه الاديب وقال عبد الحميد الباني في اللسان والبيان
واشد بعض اهل الادب لاحد شعر البصر

اعذر اخاك على نزاله خطه واغفر نزاله نحو خطه
واعلم بان الخط ليس براد من تحسبه الابن شطبه
فان

فان البان عن العاني لم يكن تحسبه الا زيادة شرطه
ومعنا زاد على الخط المفهوم من تصحيح الحروف وحسن الصور
على ما زاد على الكلام المفهوم من فصاحة الالفاظ وصحة الاعراب
ولذلك قالت العرب حسن الخط احدي الفاضلين وكما انه لا يعذر
من زاد التقديم في الكلام ان يطرح الفصاحة والاعراب وان فهم
وافهم كذلك لا يعذر من زاد التقديم في الخط ان يطرح تصحيح الحروف
وتحسين الصور وان فهم وافهم وزاد التقديم بالخط من كان الخط من اجل
فصايله واشرف فصايله حتى صار علما مشهورا وسندا مذكورا غير ان
العلماء اطرحوا صرف الهيئة الى تحسين الخط لانه يشغلهم عن العلم ويقطعهم
عن التوفر عليه كذلك تحذروا العلماء في الاعراب رديا لا لخط
الامر لسفاه القضا وقد قال الفطن من سهل من سعادة الميزان يكون
ردي الخط ليكون الزمان الذي يسبه بالكتابة شعاعا بالحفظ والنظر
وليس ردا الخط هي السعادة وانما السعادة لا يكون له ضار وعن
العلم وعادة في الخط ان تشغل تحسين الخط عن العلم فهذا الوجه
صار برودة خطه سعيدا وان لم يكن له ردا الخط له سعادة واذا كان
ذلك كذلك فقد تعرض للخط اسباب تمنع من قراءة ومعرفة كما يعرض للعلم
اسباب تمنع من فهمه وصحته والاسباب المانعة من قراءة الخط وفهمه ما تضمنه
قد يكون من ثمانية اوجها احدها اسقاط الالف من اثنان العلم بصير الباقي
بها مشهورا لا يعرف واستخراجه ولا يفهم معناه وهذا يكون لما من سمعوا
الكتاب وانما من فساده ثقيله وهذا سهل استنباطه على من كان من قاصد ذلك

النوع فيستدل بحواشي الكلام وما سلم منه على ما سقط أو فسد
لا سيما إذا قلنا لأن الكلمة تستعي ما يلحقها ومعرفة المعنى توضح عين
الكلام المترجم عنه فإما من كان قليل الإتيان بذلك النوع فإنه
يصعب عليه استنباطه المعنى منه لا سيما إذا كان كثيرا لأنه يحتاج في فهم
المعاني إلى الفكرة والرؤية فبقا استخرجه بالكتابة وإذا هو لم يعرف
تمام الكلام المترجم عن المعنى فصرفه عن إدراكه وصل في كنهه
عن استنباطه والوجه الثاني زيادة الفاظ في أثناء الكلام يشغل
بها معرفته الصحيح غير الزايد من معرفة الشئم الزايد فيصير الكل مشغولا
وهذا لا يكاد ان يجد كثيرا إلا ان يقصد الكاتب تعمية كلامه فيدخل
في أثناء ما ينع من فهمه قصير ذلك مما يعرف بالمواصفة فاما وقوعه
سهو فقد يكون بالكلمة والكلمتين وذلك الكلام لا يمنع من فهمه على الوجه
وغيره من الوجه الثالث استنطاق حروف في أثناء الكلام منع من استخراج
على الصحة وقد يكون هذا تارة من السهو فيتلو تارة من ضعف الحقائق
والقول فيه كالقول في الوجه الأول والوجه الرابع مع زيادة حروف
في أثناء الكلام يشغل بها معرفة الصحيح من حروفه وهذا يكون تارة من
الكاتب قليل ولا يمنع من استخراج الصحيح ويكون تارة لتعقيد ومواصفة
يقصد بها الكاتب اخفاء غرضه فيكثر كالمراجح ويكون القول فيه كالقول في الوجه
الثاني والوجه الخامس فصل الحروف المفصلة وفصل الحروف الموصولة فيدعوا
ذلك إلى الاشتغال لأن الكلمة تنبه عليها وصل حروفها وتسمع فصلها
من مشاركة غيرها فان كان ذلك من سهو سهل استخراجها وان كان

حرف

فله معرفة بالخط أو مشتقا يسبق به التذكير فصعب استخراجها لا
على المترجم به ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه شر الكتاب
المشتق كما شر القراءة الهدية وان كان للتعقيد والزم لم يعرف
الأبالمواصفة والوجه السادس تغيير الحروف عن أشكالها وأبدانها
بأعيارها حتى يكتب الحاء مثل الباء والصاد على مثل الراء وهذا يحول
في رموز التراجيم لا يوقف عليه إلا بالمواصفة إلا لمن زاد فيه
الدكا فقد راعى استخراج المعنى والوجه السابع ضعف الخط عن
الحروف على الاشكال الصحيحة وإثباتها على الاوصاف الخفية حتى لا تتأخر
الحروف وتتأخر عن أعينها حتى تصير العين الموصولة كالفاء والمفصلة كالحاء
هذا يكون من زيادة الخط وضعف اليد واستخراج ذلك ممدد بفصل
المعاني وشدة التأمل وربما كان أصح قاربه وأوها معانيه ولذلك
قال أن الخط الحسن يزيد الحق وضوحا والوجه الثامن اغفال النقط
والاشكال التي تميز بها الحروف المشبهة وهذا أسر أمرا وأخطأ
لأن من كان ميمرا يصح الاستخراج ومعرفة الخط لم يخف عليه معرفة الخط
وفهم ما تضمنه مع اغفال النقط والاشكال بل قد استفتح في الحاشيات
ورأوه من تصوير الحاشيات أو سوطه بفهم الحاشيات وكان استقبا جهر له
في مكانه الرؤسا أكثر منه وقد جحد قدامة بن جعفر أن بعض كتاب الزيادة
حاشيا عاملا فشكا القائل منه إلى عبيد الله بن سليمان وكب رقة يذكر
فيها اجتماعا لصحة دعواه ووضوح شكواه فوقع فيها عبيد الله بن سليمان
هذا هذا فآخذها والعامل وقرأها فظن أن عبيد الله أراد هذا هذا أثناء

لصحة دعواه وصدق قوله كما يقال في باب الشيء هو هو فكل الرقعة الى
كتاب الديوان وازاد خط عبد الله وقال ان عبد الله قد صدقوني
وصح ما ذكرت فحفي على الكاتب ذلك واظيف به على كتاب الدواء
فلم يفتوا على مراد عبد الله ورزأ اليه ليسل عن مراده في شد عبد الله
الكلمة الثانية وكتب لهما والله المستعان استغاثا منه لنقصهم
في استخراج مراده حتى احتاج الى ابنته بالشكل فهدى حال الكتاب
في استنباط حهم اعجام المكائبات المنقط والاشكال فاما غير المكائبات
من تباير العلوم فلم يبرره قبيحا بل استحسنة لاسيما في باب الادب
التي يقصد بها معرفة صيغة الالفاظ وكيفية تخرجها مثل لب الحيوان
واللغة والشعر الغريب فان الحاجة الى صبطها بالشكل والاعظام
اكثر وهي فيما سواه من العلوم ايسر وقرى بالثوري الخطوط
المعجزة لبرود المعجزة وقال بعض المغاير اعجام الخط منع استعجاليه
وشكله يوم من من اشكاليه وقال بعض الادباء رث علم لم يعجز فصوله
فاستعجم محصوله وكما استبح الكتاب الشمل والاعجام في المكائبات
وان كان في كتب العلوم مستحسنا فلذلك استحسنا مشق الخط في
المكائبات وان كان في كتب العلوم مستحسنا وسبب ذلك انهم لم يفرط
ادلالهم بالصنعة وتقدمهم بالكتاب يكتفون بالاشارة ويقصرون
على اللوح ويرون الحاجة الى استيفاء شروط الابانة بقصير او بطل
ما يعتقدونه من التقدم بهذه الحال واوامانه عليه من سواد المداد
اثر اجميلا وعلى الفصل والتحصيل ليس لاحكي ان عبد الله بن
رؤ

29
راي على بعض شياه اثر صفره فاخذ من مداد الدواء قطلا به ثم قال
المداد لنا احسن من الزعفران وانشد
انما الزعفران عطر الغداري ومداد الدوي عطر الرجال
فهذه جملة كافية في الابانة عن الاسباب المانعة من فهم الكتاب
ومعرفة معانيه لفظا كان او خطا والله ولي التوفيق فينبغي لطالب العلم
ان يكشف عن الاسباب المانعة ان تعذر عليه فهم المعنى ليسهل عليه
الوصول اليه ثم يكون من بعد ذلك سائسا لنفسه مدبرا لها في حال
تعليمه فان النفس تنور ان يقضي بها الى تقصير ونفور ابول السرف
وقيارها عسر ولها احوال ثلث في حال عدل وانصاف وحال علو واسراف
وحال تعصبي واحتاي فاما حال العدل والانصاف فهو ان تحلف
قوى النفس من حقتين متقابلتين طاعة مسوعة وشغفه كافه وطاعتها
منع من التقصير وشغفه تصدع عن السرف وهذه احوال لان ما
منع من التقصير تام وما صدع عن السرف مستديم والنموذ استدام فاطق
به ان يستعمله وقال بعض الحكماء اياك ومفارقة الاعتدال فان السرف
مثل التقصير في الخروج عن الحد واما حال العلو والاسراف فهي ان يحصر
النفس بقوى الطاعة وتقدم قوى الشغفه فيبعثها اختصاص الطاعة
على افراغ الجهد ويغني بها افراغ الجهد الى عجز الكلال ويؤدي بها
عجز الكلال الى الترك والاهمال فتصير الزيادة بقصا والريح خيرا
وقد قالت الحكماء طالع العلم وغامل البر كابل الطعام ان اخدمته
لوا عصده وان اسرف فيه ابشبه وربما كان فيه ميته وكذا اخذ الادب

التي القصد فيها شيا ومجاورة القصد فيها السم الميت واما حال التصير
والاجفاف فهي ان تختص النفس بقوى الشفقة وتعدم قوى الطاعة
فتدعوها الاشتياق الى المعصية وسعها المعصية من الحاجة ولا يطلب ثارا
ولا يقبل عايذا ولا تحفظ مستودعا ومن لم يطلب الثار وقبل العايذ وحفظ
المستودع فقد الموحود ولم يجد المفقود وقد ما وجد فهو مصاب محزون
ومن لم يجد ما فقد فهو خائب متعبون وقد قال بعض الحكماء العجز مع التواني
والفوت مع المتواني وقد يكون النفس مع الاحوال الثلاث خالفاً مشكلاً
يغلب احدي القوتين فيكون النفس طاعة واشتياق واحدها غلب من الاخر
فان كانت الطاعة اغلب كانت الى الوفور المجاز راميلاً وان كان الاشتياق
اغلب كانت الى الفصير المقصر اقرب فاذا عرف من نفسه قدر طاعتها
وخبر نهايتها الاشتياق راح نفسه لميل على اخر حالها وقد اشار
الي ما وصفناه من حال النفس في قوله

لما امرني نفسي بفساد لحياتي واخرى يعاصيها الفخ وطبعها
ونفسك من نفسي تشفع للذي اذا اول من احرازه شدة
وان اهل سياستها واعمالها يصونها ورام ان يخذلها لعنف وسهرها
بالعنف استشاطت ما فيه وكنت معاندة فلم يقدم لي طاعة ولم تنف
عن معصية وقد قال سابق البربري

اذا زجرت لجواز دنة علقا واجت النفس في تمارينها
فعد عليه اذا ما نفسه حجت بالذي مثلك فان الذي يسها
فان استضعبت عليه قيا دنيته ودام فيه نفور قلبه مع سياستها معاندة رادها

رضها ترك اراحة ثم عاودها بعد الاستراحة فان اجابتهما بسرع وطاعة
ترجح وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القلب موت وجيا ولو بعد
حين دونه ابن مسعود رضي الله عنه للقلوب شهوة واقبال وفتره وادبار
فانوها من قبل شهوتها ولا مانوها من قبل فترتها والشاعر
وما سمى الانسان الا لاشيه ولا القلب الا انه يتقلب
فاما الشروط التي يتوفر بها علم الطالب وينتهي معها كمال الرغبت مع ما
لا حظ به من التوفيق ويديه من المعونة فتسعة شروط احدها العقل الذي
يدرك به حقائق الامور والثاني الفطنة التي يتصور بها غوامض العلوم
والثالث الذكاء الذي يستقر به حنط ما تتصوره وفهم ما عليه والرابع
الشهوة التي تدوم بها الطلب ولا يسرع اليه الملل والخامس الكفاية بما
فيه عن كلف الطلب والسادس الفراغ الذي يكون معه التوفر ويحصل
به الاستكثار والسابع عدم الفواظ المذهلة من هوم وامراض والشامن
طول العمر واتساع المدة لينتهي بالاستكثار الى مراتب الشمال
والثاني الطفر بعالم سمح بعلمه مثاب تعليمه فاذا استعمل هذه الشروط
التسعة فهو اسعد طالب واجح معلم وقد قال الاسكندر يحتاج طالب العلم
الى اربع مئة وجدة وقريحة وسهوة وتامها في الخامس معلم ناصح وسادس
مراقب ما يتادب به المتعلم ويكون عليه العالم اعلم ان المتعلم اذا ما تعلمه
ملاقاة من ان استمر لها غم وان تركها جرم لاني التلق للعالم يظهر
عليه والتدليل له سبب لادامة صبره وباطنار ملونه تكون القلبي واستدامة
صبره يكون الاستكثار وقد روي معاذ بن النبي صلى الله عليه وسلم انه اسر في اخلاق الهند

المؤمن الملق الا في طلب العلم وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
قلت طالبا ففكرت مظلوما وقال بعض الحكماء من لم يجمل ذلك العلم تاعده
بقية في دل الخلل ابدًا ولا بعد حكمة الفرس اذا فعدت وانت مغير
حيث يجب قعدت وانت كبير حيث لا يجب ثم يعرف له فصل عليه وليس شكر
له جميل فعليه فقد زوت عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
من وقرعنا فقد وقررت به وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا يعرف

فصل اهل الفضل الا اهل الفصول قال بعض الشعراء
ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحا اذا هما لم يكرما
فاصل يدريك ان حقوت طيبه واصبر لحملك ان حقوت
ولا منعه من ذلك علوم منزلة ان كانت له وان كان العاما خاملا فان
العلماء بعلمهم استحقوا العظم لا بالقدرة والمال انشده بعض اهل الادب
لا يحقر عالما وان قصرت الحافظة في عمون راميته
وانظر اليه بعين ذي ادب مهذب الراي في طريقه
فالمسك منا تراه منتهنا بفهر عطاره وتناحقه
حتى تراه في عارقي ملك او موضع الشاح من مفارق
وليكون مقتديا بهم في رضي اخلا فهم مشابهم في جميل افعالهم ليصبر لها
القار عليها ناشيا ولما خالفها مجانيا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم جبارا
المشبهون بشيوخهم وشرار شيوخهم المشبهون بشبابهم وشرار شبابهم
ابن عمر رضي الله عنهما قال من شبهه بقوم فهو منهم واشد
بعض اهل الادب لا يلي بكر بن زيد

الحام

العالم العاقل ابن نفسه اغناه حنسن علمه عن حنسه
كن ابن من شيت وكن مود بافاما المرء فصل كسبه
وليس من تركه لغيره مثل الذي تركه لنفسه
فليحذر المعلم التبسط على من تعلمه وان اسسه والادلال عليه وان سدت
صحنه فقد قيل لبعض الحكماء من اذل الناس فقال عالم مجري عليه حكم
جاهل وكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريه من السبي فقال لها
من انت فقالت مت الرخا الجواد حاتم فقال صلى الله عليه وسلم ارحوا غزيرا
ذل ارحوا غنيا افقر ارحوا غلاما ضاع بين الجهال ولا يظهر له الاستحسان
منه والاستغناء عنه فان في ذلك كذا النعمة واستحسانا والحق فيه
رثما وجد بعض المتعلمين قوة في نفسه لجودة ذكائه وحل مخاطبه
فصدم من علمه الاعنات له والاعتراس عليه از رايه وتبكيته له فيكون
كمن تقدم فيه المثل السائر لا يلبط

اعلم الرماية في كل يوم فلما اشتد ساعده رمايه
وهذا من مصائب العلوم وانعكاس حطوطهم ان يصيروا عند علمهم مستحيلين
وعند من قدموه مستحيلين وقال صالح بن عبد القدوس
وان عنا ان تعلم جاهلا فيحسب جهلا انه منك اعلم
متى يبلغ البيان يوما تمامه اذ الت بنيه وغيرك يعلم
متى يبيهي عن سبي من ابي اذ لم يكن منه عليه تقدم
ولا سعي ان سعت معرفته الحق له على قول الشبهة فيه ولا يدعوه
ترك الاعنات له على التقليد فيما اخذ عنه فانه ربما غلب بعض الاتباع

مر
ارحوا غلاما

في علمه حتى يروا ان قوله دليل وان لم يستدرك فان اعتقاده حجة
وان لم يحتج بنفسه الامر الى التسليم له فيما اخذ واعنه ويؤول
الى القصير فيما يصدر منه لانه محتهد بحسب اجتهاد من اخذ عنه فلا يعذر
ان تبطل تلك المقالة ان فردت او خرج اهلها من عداد العلماء في اشارات
لانه قد لا يرى لهم من اخذ عنهم ما كانوا يرونه لمن اخذوا عنه فيطالبهم بما
قصر وافيهم فيصغفوا عن الباطل ويجزوا عن نصرته فيذهبوا ضايعين ويصيروا
عجزة مصعوفين ولقد رايت من هذه الطبقة رجلا في مجلس خواف قد استدرك
الحصم عليه بدلالة صحيحة وكان جوابه عنها ان قال هذه دلائل فاسدة
ووجه فسادها ان الشيخ لم يذكرها وما لم يذكره الشيخ في الاخير فيه
فامسك عنه المستدل معجبا ولا شئحه كان محسنا وقد حصر في طائفة
يرون فيه مثل راي هذا الرجل ثم اقبل المستدل على فقال والله لقد افضني
جهالة المبرزين من هذه الحالة من من مشهري او مشجب او مشعيد
بالله من جهل مغرب فهل رايته كذلك علما او غاي في الجهل ودل على قلته
العقل واذا كان المعلم معتدل الرأى فيمن اخذ عنه متوسط الاعتدال
فيمن يعلم منه حتى لا يجله الاعنات على امر المصحة ولا يفته الغلو على تسليم
المعلم من بري المتعلمين من المذممين وسلم العالم من المحيئين وليست في السؤال
فيما البس اعناتنا ولا قبول ماصح في النفس تليد او قد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال العلم خراش ومفاحد المسألة فاسا لو ارجحتم الله فاشا
يوجز في العلم ثلثة عالم والمستمع والاخذ وقال فلا سالوا اذ لم يعلموا
انما شفا الي السواك فامر بالسؤال وحث عليه وفيه اخبر عن السؤال ورجحه

فقال صلى الله عليه وسلم انها كمر عن قليل وقال وكثرة السؤال افساد
المال وقال واياكم وكثرة السؤال فانما هلك من قبلكم كثرة السؤال
وليس هذا مخالفا للاول وانما امر بالسؤال من قصده علم ما حهل وفيه
عنده من قصده به اعنات من سمع واذا كان السؤال في موضوعه ازال
الشكوك وفي الشبهة وقد قيل لابن عباس رضي الله عندهم ذلك هذا
العلم فقال لسان سوال وقلب عقول وروي نافع عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال حسن السؤال نصف العلم واشد البرد عن ابي سليمان
قال الفقيه تكثر فيها مثله لا خير في علم بغير تدبر
واذا عشت في الامور فارحها وعليا بالامر الذي لم يعسر
فليأخذ المعلم حظه بمن وجد طلبه عنده من مبدء وخامل ولا يطالب الصيت
والذكر بايع اهل النازل من العلماء اذا كان التمع بغيرهم اعم الا
ان يستوي النفعان فيكون الاخذ عن من قد اشتهر دكوا وان شفع
قد روي اولى لان الانتساب اليه اجل والاخذ عنه اشتهر وقد قال الشاعر
اذا انت لم تشهدك علمك لم تجد لعلك مخلوقا من الناس نقله
وان صانك العلم الذي قد حمله انا له من حجتبه وحيله
واذا قرب منك العام فلا تطلب ما بعد واذا سهل عليك من وجه فلا تطلب ما
صعب واذا حرت فلا تطلب من لم تخبر فان العدول عن القرب الى البعيد
عنا وترك الاسهل بالاصعب بلا والانتقال عن المحبور الى غيره خطأ
وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه عقي الاخرى بمصر والمثقف لا
تدوم له مستقر وقد قال بعض الحكماء القصد اهل من الخفيف واللفظ اوع

خطر

من التكلف وربما تبعته نفس الانسان من بعد عنه استهانة بمن قرب
منه وطلب ما صعب احتقاراً لما سهل عليه واستقل الى من لم يخبره ملائكة
خبره فلا يدرك محبوباً ولا يظن بطاياً وقد قالت العرب في أمثالها
ان العالم كالحجة ياتيها البعدا ويرى هدهد فيها القربا واستدبر بعض شيوخنا
لمسيح بن خا

لا ترى عالماً يحيا يقوم فيخلوه غير دار الهوان
قل ما توجرا السلامة والصحة مجموعتين في انسان
فاذا اخلتا معاً ناسحتا فهما في النفس معشوقتان
هذه ملة المنفعة يث الله سبع لحجها القلابة
وترى ازهد الرتبة في الحج لها أهلها لقرب المكان
فاما ما يجب من العلم في الاخلاق

التي لهم اليق ولهم الزم قال تواضع ومجانبة العجب لأن التواضع عظم
والعجب منفر وهو بكل احد مخجل والعلم اقبح لأن الناس يهتدون به
وكثيراً ما يتدافعون الى العلم كالتوجه بهم بفصيلة العلم ولو انهم نظروا
حق النظر وعلموا بموجب العلم كان التواضع يسرا واجمجانة العجب بهم
اجري لأن العجب نقص في الفضل لا سيما مع قول رسول الله صلى الله عليه
ان العجب لياكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فلا ينبغي ما ادرى من فصيلة
العلم بما يحققهم من نقص العجب وقد روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الفقه خير من كثير من العبادة وكفا
المريء اذا عبد الله وكفى المريء جهلاً اذا اعجب بآية وقال عمر الخطاب

تعلموا العلم وتعلموا للعلم الشكينة الحلم وتواضعوا لمن تعلمون وليتواضع
لكم من تعلموه ولا تكونوا من جابر العلماء فلا يقوم علمكم لجهلكم وذلك
بعض السلف من تكبر بعلمه وترفع وصعد الله به يوم تواضع بعلمه
رفعه الله به وعلو اعجابهم انصرف نظرهم الى كثير من دنوهم من الخصال
واختراف نظرهم عن فوقهم من العلماء فانه ليس مثابة في العلم الاوسى من
من هو اعلم منه بشي ان العلم اكثر من ان تحيط به شي قال الله تعالى ترفع
درجات من شايع في العلم وفوق كل ذي علم عليم قال اهل الباطل
يعني فوق كل عالم من هو اعلم منه حجة يثني على الله تعالى وقيل
لبعض السلف من يعرف كل العلم قال كل الناس في قول الشعبي ما رايت
مثلي وما اتانا ان البقي رجلاً اعلم مني الا لبيته ولم يذكر الشعبي هذا
القول تفصيلاً لنفسه فيستفح منه وانما ذكره تغطية للعلم عن ان
يحاط به فينبغي لمن علم ان ينظر الى نفسه بنقص ما صرفه ليسلم من عجب ما ادرى
منه من هو رقيب في مشور الحكماء انما لا تفكر في كبر من دونك
من الخصال واكثر انظر من فوقك من العلماء واشدت لادن العبد
من شاع شيئاً يستفيد به فواضل العيش اذ باراً واقفا
فلينظر الى من فوقه اذ باراً ولينظر الى من دونه ما
وقل ما تجد بالعلم معجاً وما ادرى منه من غير الامر كان فيه مثلاً مقصراً
لان جمل قدره وحسب انه قد قال بالدخول فيه اكثر فاما من كان رقيباً
متوجهاً ومنه مستفحراً فهو يعلم من بعد غايته والعجز عن ادراك نهايته
ما يصده عن العجب وقد قال الشعبي العلم ثلثة اشياء فمن مال منه شراً

شيخ بانقروطن انه ناله وميزال الشبر الثاني صغرت اليه نفسه ووطن
انه واما الشبر الثالث فحيث لا ياله احدا بدوا وما اندرك
به من حال لي اني صغرت في اليوع كذا باجمعت له ما استطعت من لب الناس
واجهدت فيه نفسي وكعدت فيه خاطري حتى اذا انقذت واستعمل
وكعدت اعجبه وتصورت اني اشد الناس اطلاعا بعلمه حصري وانا
في مجلس اعراس ان فسلا لي عن بيع عقده في البادية على شرو و
تصنت اربع مساييل لم اعرف لواحدة منها جوابا فاطرقت منكررا
ونحالي وكالهما معشرا فقالا لا ناعيدك فيما لناك جواب وانت نعيم
هذه الجماعة قلت لا فقال ايها لك وانصر قائم ايام قد تقدمه في العلم
من اصحابه فسلاله فاجابهما مسرعا بما افقهما فانصر فاعجب
رايين نحو ايه حامدين لعلمه فبقيت مرتبكا واني لعلني ما كنت عليه
في تلك المساييل الى وفي كان ذلك زاجر رخصة ويدر عظة بذلك
بها قياد النفس وانحصر بها جناح العجب توفيقا منحت ورشدا
او ميتة وحق علي من ترك العجب بما يحسن ان يدع التكلف لما لا يحسن
فقد يمانهم الناس عنهما واستعاذوا الله منهما ومن اوصح ذلك بيا ناه
استعاذه الحاجط في كتاب البيان حيث يقول اللهم انا نعود بك من سنة
القول كما نعود بك من سنة العمل ونعود بك من سنة التكلف بما لا
تحسن كما نعود بك من العجب بما يحسن ونعود بك من شر الشا طية والهدر
كما نعود بك من شر العي والحصر ونحن نستعبد الله مثل استعادي ولبس
من تكلف ما لا تحسن عايمه يمين اليها ولا حد تقعد عنه وقد كان عليه عجز و

فاجلوت به ان يصل وان يصل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
من سئل فافق بغير علم فقد ضل واصل وقال بعض الحكماء العلم الا
تتكلم فيما لا تعلم بكلام من يعلم خسران خلام غفلا ان ينطق بما لا تفهم
ولذا احسن رزانة بن زيد حيث يقول
اذا ما انتهى علمي تاهيت عنده اطلال فاملي ام ناهي فاقصرا
و جبرني عمر غلب المرفعة كفي النعاع عما عيب المرئ مجب
واذا لم يكن الى الاحاطة بالعلم سبيل فلا عار ان جهل بعصه واذا لم يكن
في جهل بعصه عار لم يفتح به ان يقول لا اعلم فيما ليس بعلم وقد روي ان رجلا
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي البقاء خير واي البقاء شر
فقال لا ادري حتى اسال جبرا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وابر دها على القلب اذا سئل احدكم عما لا يعلم ان يقول الله اعلم فان
العالم من عرف ان ما يعلم فيما لا يعلم قليا وقال عبد الله بن عباس رضي الله
عنه اذا ترك العالم لا ادري اصببت نقالة وقال بعض الحكماء
هناك من ترك لا ادري وقال بعض الحكماء ليس لي من فضيلة العلم
الا على ما لا است اعلم وقال بعض الحكماء من قال لا ادري علم قدرا
ومن اتحل ما لا يدري اهل فهو ي ولا ينبغي للرجل ان صار في طبقة
العلماء الا فاصل ان يستكشف من تعلم ما ليس عنده ليسلم من الحليف له
فقد قال عيسى بن مريم عليه السلام يا صاحب العلم تعلم من العلم ما جهلت وعلم
وعلم الجهال ما علمت وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه خسر من
عني فلو ركبتم الفلك ما وجدتموه الا عند ي الا لا يرون

احد الاربع ولا يحاقن الاذنيه ولا يستنكف العالم ان تعلم ما ليس عنده
واذا قيل غما لا يعلم فيقل لا اعلم ومنزلة الصبر من الايمان منزلة الداس
من الجسد وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه لو كان احد ملكيا من العلم
لاكتفاه منه موسى عليه السلام لما قال هل انت تعلم ما ان تعلمي مما علمت
رشداه ووقيل للحليل بن احمد بما ادركت هذا العلم قال كنت اذا
ادركت عالما اخذت منه واعطيته وقال برزخهم من العلم ان لا
يحقر شيئا من العلم ومن العلم تفصيل جميع العلم وقال منصور بن شريك
انا لك هذا العلم قال لم ارجع عن قليل استفيد به ولم ارجع عن كثير
علي ان العلم متغير منه فابقي ويستدعي ما اخر عنه وليس للراغب في فناعة
يخصصه به روي عن ابن عبد الله عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال من هو ان
لا يشبعان طالب علم وطالب دينا فاما طالب العلم فانه يزاد للرجحان مصدا
ثم قرا انما احشئ الله من عباده العلماء واما طالب الدنيا فانه يزاد للطغيان
ثم قد اكمل ان الانسان لطيف ان رآه استغنى فايكن مستقلا للفصله
منه ليزداد منها ومستكثر للتبصير فيه لينتهي عنها ولا يقتنع في العلم
بما ادرك منه لان الفناعة فيه زهد والزهد فيه ترك والتكليف له جمل
وقد قال بعض الحكماء عليك بالعلم والاكثار منه فان قليله اشبه بشي قليل
الخبر وكثيره اشبه بشي كثير ولكن يجب الحذر الا القلم واما لثمة فانها
امنية وقال بعض اللغاة من فصل علمك استقلالك وركل غلك استظهار
عمل فعلك ولا ينبغي ان يجمل من نفسه مبلغ علمها ولا ان تحاور بها قدر
حتمها ولا ان يكون بها مقصرا فيدعي بالانقياد او لي من ان يكون بها مجاوزا

يكون

فكيف عن الازد ياد لاث جهل حال نفسه كان لغيرها اجمل وقد
قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله اني تعرف الانسان ربته
فقال اذا عرف نفسه وقد قسم الحليل بن احمد احوال الناس في ستا
علموه او جهلوه اربعة اقسام مقابلة لاخلوا حال الانسان منها فقال الرجل
اربعة رجل يدري ويدري انه يدري قد انا عالم فاسئلوه ورجل يدري
ولا يدري انه يدري قد انا ناس فاذكروه ورجل لا يدري ولا يدري
انه لا يدري قد انا مسترشد فارشده ورجل لا يدري ولا يدري
انه لا يدري قد انا جاهل فارفضوه وانشد ابا الواسع الامدي
اذا كنت لا تدري ولم تكن بالذي تسال من يدري فليف اذا تدري
جهلت ولم تعلم بانك جاهل فلي بان يدري بانك لا تدري
اذا كنت في كل الامور تفتقر فلي بانك ارضا يطل الدين يدري
ومن اعجب الاشياء انك لا تدري وانك لا تدري بانك لا تدري
وليكن من شيمته العمل بعلمه وحث النفس على ان تاتر بما امر به ولا تنكس
بمترك الله تعالى فيه مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجوار
يحمل اسفارا فقد قال قتادة في قوله تعالى وانه لذنوا علم لما علمناه يعني
العالم بما علمه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل لجامع
القول ويل للضربين الذين يسمعون القول ولا يعملون به وروي عبد
الله بن وهب عن سفيان بن الحضر قال لم يسمع علي السلام ياب عن ان تعلم العلم
لتعلم به ولا سعة لتحدث به فيكون عليك نوره واغبرك نوره
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انما زهد الناس في طلب العلم

لما يرون من قلة النفع من علم ما علم وقال ابو الدرداء اخوف ما اخاف
 اذا وقفت بين يدي الله تعالى ان يقول قد علمت فاذا علمت اذ علمت
 وكان يقال خير من القول فاعله وخير من القول فبالله وخير من العلم
 حامله وقيل في مشور الحكيم لم يتفع بعلمه من ترك العلم به
 وقال بعض العلماء ثم العلم العجيب ان يوجبه وقال بعض الصالحين
 العلم يهتف بالعل فان اجابه والا ارتخا وقال بعض الحكماء خير العلم
 ما نفع وخير القول ما رجع وقال بعض الادباء ثم العلوم العلم المعلوم
 وقال بعض البلغاء من تمام العلم استعماله ومن تمام العلم استقلاله
 ومن استعمل علمه لم ينل من شدة ومن استعمل علمه لم يقص من مراد وقال
 ولم يجدوا من علم غير عامل خلا ولا من علم غير علم
 راوا طرقات المجد عوجا وطبيعة واقطع عجز عندهم
 ولانه لما كان علمه على من اخذ عنه واقتبس منه حتى كره العلم
 والمصير اليه كان عليه ارج وله الزم لان رتبة العلم قبل رتبة القول
 كما ان رتبة العلم قبل رتبة العمل وقد قال ابو العباس
 استمع الى الامم كما تمكلمها الرواة عنط واعلم هديت اليك سكا
 ثم ليحسب ان يقول ما لا يفعل وان يامر بما لا يامر وان شر غير ما يظهر
 ولا تجعل قولك الشايع
 اعلن بقولي وان قصرت في علمي فاعلم قولي ولا يضرك
 عذرا لم يفي تقصير بعض وان لم يضرب غير فان اعدار النفس غير بها وحسن

اليد

فان من قال ما لا يفعل فقد سكر وان امر بما لا يامر فقد حذر ومن استتر
 غير يظهر فقد باق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المكر
 واخذ بعة وصاحبها في النار على ان امره بما لا يامر وطرح وانما ربه
 ما لا ينكره من نفسه مستبح بان يما لان ذلك سبلا على المأمور بترك
 ما امر به غلدا او ارتكاب ما نهى عنه كادا حتى ان اعرابيا
 اتى ابن ابي ذيب فسأله عن مسألة طلاق فافتاه بطلاق امرأته فقال
 انظر حينا فقال قد نظرت قد رأت منك فتوى الاعراب وهو يقول
 ايت بزيد ابني الفتاة عنده وطلق حتى التبت انامله
 اطلق في قباير ذيب حيلتي وعند ابن ذيب اهله وحلايله
 وطن جملة انه لا يلزمه الطلاق بقول من يلزم الطلاق فما ظنك
 بقولك اشتراك الامر والمأمور فيه كيف يكون منه مقبولا وهو
 غير عامل به ولا قابل له كلا وقد قال احمد بن يوسف
 وعامل بالحقور يامر بالبر كعاد الخوض في الظلم
 او كطبيب قد شفه سقم وهو يدوي من ذلك السقم
 يا واهظ الناس غير متعاطون بك تظهر اولادك
 عود لسانك قلة اللفظ واحفظ كلامك اما حفظ
 اياك ان تعظ الرجال وقد اصبت محتاجا الى الوعظ
 فامسا الانقطاع عن العلم الى العمل والانتقطاع عن العمل الى العلم
 اذا علمت بوجوب العلم وقد حكي عن الزهري رضي الله عنه
 فيه ما يعني عن تكلف غيره وهو انه قال العلم افضا من العمل لمن جهل

لها سواها

والعلم افضل من العلم لمن علم فاما فصا ما بين العلم والعبادة اذا
لم تخل بواجب ولم يتصر في فرض فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يفت العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم
ان تدخل حتى تشفع للناس ومن اذاب العلماء الا يتخلوا بتعليم ما حسنوا
ولا تتعوا من افادة ما يعلمون فان الجاهل لو لم يظلم والمنع منه حسد
وام وكيف يسوع لهم الخ ليعلموا بحججهم وادواتهم واثباتهم
من غير بذل ام كيف يجوز لهم الشك بما يدلو له زادا وانما وان لم
تناقض ووهما ولو استثنى ذلك من هذه ما واصل العلم البهر ولا
انقرض عنهم بانقرضهم ولصار واعلم وور الايام جهالا وتقلب
الاحوال وتناقضها اردالا وقد قال الله تعالى واخذ الله مثاق
الذين اتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يحسنوه وروي عن النبي
الله عليه وسلم انه قال لا تتعوا العلم اهل فان ذلك فساد دينهم والباين
بما يركم ثم قد ان الذين يكتون ما انزلنا من الكتاب والهدى
من بعد ما يناله للناس في الكتاب الاية وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من كتم علما يحسنه اجه الله بلجام من نار وروي
عن علي بن ابي طالب ليكرم الله وجهه انه قال ما اخذ الله تعالى
العهد على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ العهد على اهل العلم
ان يعلموا وقال بعض الحكماء اذا كان من قواعد الحكمة
ذلك ما ينقصه البدل فاجري ان يكون من قواعد الهدى ليقا
بينه البدل وقال بعض الحكماء ان الاستفاضة نافعة

للتعلم

للتعلم كذلك الاشارة فريضة على المعلم وقد قيل في مشور احكم
من كتم علما فكانه جاهل وقال خالد بن صفوان اني لا فرح بافادتي
المتعلم اكثر من فرحي باستفادتي من المعلم ثم له بالتعليم نفعان احدهما
ما يرحوه من ثواب الله تعالى فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم
التعليم صدقة فقال صلى الله عليه وسلم تصدقوا على اخيكم بعلم
يرشده وراي يسدده وروي بن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال تعلموا او علموا فان اجر العالم والمتعلم سواء قيل ما
اجرهما قال علي بن ابي نويه مغفرة ومائة درجة في الجنة والنفع الثاني
زيادة العلم واتقان الحفظ وقد قال الخليل بن احمد اجعل تعلمك
دراسة لعلمك واجعل مناهضة المتعلم نبيها على ما ليس عندك وكال
بن المعتمر في مشور احكم النار ما ينقصها ما اخذ منها ولتحرقها
لا تحرق خطبا كذلك العلم لا يقبضه الا قباس ولحق قد احيا
له سبب عدمه واياك والجل ما تعلمه وروى بعض العلماء
علم عليك وتعلم علم غيرك فاذا انت قد علمت ما جهلت وحينئذ
ما علمت وواعلم ان المتعلمين صنفان مستدعي وكالت فاما
المستدعي الى العلم فهو من استند عاه العالم الى التعليم ما ظهر
له من حودة ذكائه وبان له من قوة خاطره فاذا وافق استند عاه
العالم شهوة المتعلم كانت نتيجتها درك النجاة وظفر السعادة
لان العالم باستند عاهه متوقف والمتعلم بشهوته مستكثر
فاما الطالب للعلم لداغ يدعوه وباعث يحده فان كان

الداعي دينيا و كان المتعلم فطنا ذكيا و جبت على العالم ان
يكون عليه مقبلا و على تعليمه متوقفا لا يخفى عنه مكنونا و لا
يطوي عنه مخزونا و ان كان يلين بعيد القصة فينتهي الى
يمنع من التفسير فحرم و لا يحال عليه بالكثير فيعلم و لا يجعل له ذمة
ذريعة لخرمانه فان الشهوة باعثة و الضمير مؤثر و قد روي
عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال لا تمنعوا العلم اهله فتعلموا
ولا تضعوه في غير اهله فتأثموا و قال بعض العلماء لا تمنعوا
العلم احدا فان العلم يمنع كجابه فلما ان لم يجر الداعي دينيا
فظرويه فان كان مباحا كرجل دعاه الى طلب العلم لمحب
النباهة و طلب الرئاسة فالقول فيه مقارب للقول في تعليم
من قبل لان العلم يعطفه الى الدين في باني الحال و ان لم يجر دينيا
فيه في اول حاله و قد حكي عن سفيان الثوري انه قال تعلما
العلم اخبر الله فاني ان يكون لا لله و قال عبد الله بن المبارك
طلبنا العلم للدين فدلنا على ترك الدنيا و ان كان الداعي
محطورا كرجل دعاه الى طلب العلم سر كامن و مكر باطن
يريد ان يستعملها في شبه دينية و حيا فقهية لا يجد
اهل السلامة منها مخلصا و لا عنهما مدفعا كما قال
النبي صلى الله عليه و سلم اهلك امتي رجلا ن عالم فاجر و جاهل
متعبد و قيل يا رسول الله اي الناس شر فقال العلماء
اذا افسدوا و افسدوا للعالم اذا راى من هذه حالة ان يمنع من

طلبه و تصرفه عن بغيته و لا يعينه على امضا فخره و اعمال
شبه فقدر روي انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه و سلم قال
واضح العلم في غير اهله كقيل الحنازير اللوا و الجواهر
و الذهب و قال عيسى بن مريم لا تلقوا اللوا للحنازير فالعلم
افضل من اللوا و من لا يستحقه سدر من الحنازير و حكي ان بلندا
سال عالما عن بعض العلم فلم يفد فقتل له لم ينفعه فقال لكل
تربة عرش و لكل شاة و قال بعض البلغاء لكل ثوب لابس
و لكل علم قابس و قال بعض الادباء ارب لروضة توشها
خزير و اربك احلم حواء بشرير و ينبغي لمن جرد للعالم فرائسه
يتوسم بها المتعلم ليعرف بها مبلغ طاقته و قدر استحقاقه ليعوضه
ما يحمله بكايه او يضعف عنه ببلادته فانه ازوح للعالم و ان
للمعلم و قد روي ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
و سلم عباد يعرفون الناس بالتوسم و قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه اذا نال ما اعلم ما لم ارفلا علمت ما رايت و قال عبد الله بن
الزبير لا عاشر خير من لم ير برأيه ما لم ير بعينه و قال ابن الرومي
المعنى يرى باول رأي اخرا لا من وراء المغيب
لو دعي له فوادد كفي ماله في ذكائه من قريب
لا يروى و لا يقبل طفا و الف الرجال في قلب
و اذا كان العالم في توسم المتعلم من الصفة و كان يقدر استحقاقه
خير لم يضع له عنا و لم يحب على يد صاحب و ان لم توسمهم و خفيت

عليه أخوالهم وبلغ استحقاقهم كانوا ذايه في غناه وبعث غير محمد
لأنه لا يعلم أن يكون قهر في عتاج إلى الزيادة وبلند حيني
بالقليل فيحجر الذي و عجز البليد ومن تردد لأصحابه بين عجز
وعجز ملوه وملهه وقد روي عند الله بن سفيان قال
قال أنظر لموتى عليهما السلام ياطالب العلم أن القابل أقل
ملا له من المستمع فلا مل جلساك إذا جدتهم باموتى واعلم
أن قلبك وعا فأنظر ما عشتوا في و عاك وكال بعض الحكماء
خير العلم من لا يتل ولا يمل وكال بعض العلماء كل علم كثر
علم السمع ولم يطاوعه الفهم إذا ألقك به عي واما ينفع
السمع للأذن إذا أقوى ففهم القلوب في لا بد أن و إنما كان
لبعض السلاطين رغبة في العلم لفضيلة نفسه ولم يتبعه
فلا يجعل ذلك ذريعة في الانسياط عند ولادة العلم بل
يعطى ما يستحقه بسلطانه وعلويته فإن السلطان حق الطاعة
والاعظام وللعالَم حق القبول والاكرام ثم لا ينبغي أن يتدبر به
للبعد الاستدعاء ولا ين يده على قدر لا كتناقروا أحب بعض
العلماء إظهار علمه للسلطان فأكثر فصار ذلك ذريعة إلى الملك
و منضيا إلى بعده فإن السلطان متقسم الأفكار مستوعب
للنهيان فليس له في العلم فاع المتخصص إليه ولا صبر المنفرد به
وقد صلى عن الإصمعي قال قال الرشيد يا عبد الملك أنت أعلم
مننا نحن أم علمك لا تعلمنا في ملا ولا يسير عن الحد ليراني

39
كلا وأثر كنا حتى يتبدد بالشؤال فإذا بلغت من الجواب حق
الاستحقاق فلا ترد إلا أن تشدد في ذلك منك أنظر إلى ما لطف به
التأديب وأنصف في التعليم وبلغ بأوجز لفظ غاية التوفيق وإخراج
تعليمه مخرج المذاكر والمحاورة لا يخرج التعليم والإفادة لأن لتأخير
التعليم خجلة تنصير رجل السلطان عنها فان فهم منه خطأ أو زلل
قول أو عمل لم يجاهض بالرد وعرض يا سيد رالك زلاله وأصلح
ظله حكى أن عبد الملك بن مروان قال للسجعي كرم عطاك قال
الفين قال كنت قال لما ترك أمير المؤمنين الأعراب رهت أن أعز
كل عي عليه ثم يحذر ابتاعه فمما جابت الثين وصاد الحق موافقة
لرايه ومتابعة لهواه فرمما زلت أقدام العلماء في ذلك رغبة
أن رهبة فضلو أو اضلوا وقد روي الحسن البصري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الأمة تحت
يد الله تعالى وفي كفنه مالم يقرأوها أمراها ولم تزل
صلحاؤها فجارها ومالم يمال أخبارها شذرها فادأفعلوا ذلك
رفع عنهم يده ثم سلب عليهم جبارهم فسامعهم سؤم العذاب منهم
بالفاقة والفقر وملا فليهم دعبا ومن إذ بهم تراثة الفسرة شبهة
المكاسب والقناعة بالميسور عن كد المطالب فإن شبهة المكاسب
أثم وكد المطالب ذل والأجل أخذ به من الخثم والعن أخوت
من الذل أشد مني بغير أهل الأدب للقاضي لي الحسن بن
عبد العزيز ابن حبان

يقولون فيك انقباضا واما رآه رجلا عن موقف الذنوب
 اري الناس من انهم هان عندهم ومن اكرمته عن النفس اكرمها
 ولم افرح من العلم ان كان كلما بد اطع صبرته لي سلمنا
 وما كل برق لاح في شفقته ولا كان في الارض ارضاء منعمها
 اذ اقبل هذا منهل قلت قد اري واخر نفس الحشر كعمل الصا
 انهم بها عن بعض من لا يشبهها مخافة اقوال العدي فم اولها
 ولم ابدل في خدعة العلم نجي لا خدع من لقيت لكن لا خدعا
 الشقي به عن سبأ واحببه ذلة عراة افايتاع الجنا قد كان احما
 ولي ان اضل العلم صانوه صاهم ولو عظم في النفوس لو صاهم
 واخر اذ لو فها نود نسيرو الحياه بلا طماع حتى اجبها
 على ان العلم عوض من كل ذلك ومغفر عن كل شهوة ومغفر كان صارق
 النبي فيه لم يكن له همة فيما خد بدامته وقد كان بعض
 البلغاء من نزلوا العلم لم توحشه خلقه ومن تسلي بالكتب لمن
 نفسه سلقه ومن انسته قراءة القرآن لم توحشه مفارقة الاخوة
 وكان بعض الحكماء لا يبركوا العلم ولا يظهروا كمالهم ومن انهم لم
 يقصدوا وجه الله تعالى بتعليم من علموا ويطلبوا ثوابه بارشاد
 من لم يردوا من غير ان يعيشوا عليه عوضا ولا يلتمسوا عليه
 رزقا قال الله تعالى ولا تستروا باياتي متناقلا ولا
 ابني العالمة لا تاخذ واعلمه اخر او هو مكتوب عندهم في
 الكتاب الاول بان آدم علم فجاءنا على جنانا وروي ان

ح
 ان كنت

النبي صلى الله عليه وسلم قال اجز المعلم كاجر الصائم القائم
 من هذا اجزا ان يعلم عليه اجرا ومن اداهم نصح من علموه والحق
 بهم وسهيل السبل عليهم وبذل الجهد في ردهم ومغفرتهم
 فان ذلك اعظم اجرهم واستان الله لهم واستبطلوا لهم وارسخ
 لمعلمهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 اعلى تر لي طالب علم السلام يا علي ان يدي الله بك رجلا خيرا
 لك ما طلعت عليه الشمس ومن اداهم ان لا يعنفوا متعلما ولا يحتسروا
 ناسبا ولا يستصغروا مبتدبا فان ذلك ادعى اليهم واعطف
 عليهم واحب علي الترييب فيما لديهم وقد روي عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من
 المخنف وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قرءوا من
 تعلمون منه وقرءوا من تعلموه ومن اداهم ان لا يمنوا بالبا
 ولا ينقدوا وازاغوا ولا يوسوا متعلما لما في ذلك من قطع
 الرغبة فيهم والزهد فيما لديهم واستمرار ذلك في فضل
 انقباض العلم بانقلضهم فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال الا ابيكم بالفتية كل الفقيه كوايلي رسول
 الله قال من لم ينطق الناس من حجة الله ولم يوسهم من روح
 الله ولا يدع القرآن رغبة الى ما سواه الا اصر في عبادة ليس
 فيها فقه وعلم ليس فيه تفهم وقراءة ليس فيها تدبر فقه
 جملة كافية والله ولي التوفيق

باب أدب الدين

اعلم

إن الله تعالى إنما خلق خلقه متعبداً به والزهم مفترضا به وانتخب
 إليهم رساله وشرع لهم دينه ليعبروا به على كليفهم ولا يفتروا
 فادته إلى تعبدهم وإنما قصد بقوم فضلا منه عليهم كما تفضل بالاحص
 عليه ذاتين نعمة بل النعمة فيما تعبدهم به اعظم لأن قطع ما سوى المتعبدات
 مختص بالدين الغالبة ونفع المتعبدات يستلزم على نفع الدنيا والآخرة
 وما جمع نفع الدنيا والآخرة كان أعظم نعمة وأكثر فضلا وجعل ما
 تعبدهم به ما هو ذا من عقل متبوع وشرع مشعور فالحقل متبوع فيها
 لا يمنع منه الشرع وإنزال توجه التكليف إلى من جعل عقابه فأرسل رسوله
 بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبأنهم
 رسالته والنهم حجتهم ودينهم شرعته وتلا عليهم كتابه فيما أحله
 وحرمه وأباحه وحظره واستحببه وكرهه ونهى عنه وما
 وعد به من الثواب لمن أطاعه وأوعده من العقاب لمن عصاه وكان
 وعده نزع عيبه وعبدته نزع عيبه لأن الرعية تبعث على الطاعة والفتنة
 تكلم عن المعصية والتكليف جمع أمر الطاعة ونهيها عن معصية فإذ
 كان التكليف مفروفاً بأمره والريضة وكان ما كماله من
 قصص الأمم الشافعة وأخبار الفروخ كالأية عظمة واعتباراً في معنى
 الرعية وتركها أدبها الرعية فكان ذلك من لطفه بنا وتفضله علينا
 فالحمد لله الذي نفعه لا تحصى وشكره لا يودى ثم جعل في رسوله صلى

صلى الله عليه وسلم بيان ما كان محالاً ونفسه بما كان مشكلاً
 وتحقق ما كان محتملاً ليكون له مع تلبس الرسل طهوراً لا
 به ومنزلة التقوى إليه قال الله تعالى وإن لنا اليل الذكر
 لمتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ثم جعل العلاء بعد
 رسوله استنباط ما به على معانيه وإشارته إلى أصوله لتتوصلوا بالاجتهاد
 فيه إلى علم المراد به فيمناراً وابدل عن غيرهم وكتبتوا شواهداً حتمياً بهم
 قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
 درجات ٥ وقال وما جعلنا ولا لئلا الله والراحمون في العلم
 وصار الكتاب أصلاً والشيء فرعاً واستنبط العلماء أبحاثاً وشفا
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال القرآن أصل علم الشريعة
 نوره وآياته والحكمة بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم والامة المجتوعة
 حجة على من شذ عنها وكان من راقته خلقه وتفصله على عباده إن أقوالهم
 على ما كلفهم ووقع للحج عنهم فيما تعبدهم به ليكونوا مع ما قد أخذوا به من
 بفعل الطاعات ونهيها المعاصي قال الله تعالى لا يكلف الله
 نفساً الا وسعها وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وجعل ما
 كلفهم ثلثة أقسام قسم أمرهم باعتقاده وقسم أمرهم بفعله وقسم أمرهم
 بالكف عنه ليكون اختلاف جهات التكليف البعث على قبوله
 واعون على فعله حكمة منه وفصلاً وجعل ما أمرهم به عقاباً وقسم ما
 أنشأوا وقسم نهيها فاما الانبات فانبات توجيبه وصفاته وانبات
 تصديق رساله وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم فيما حابه وأما النفي
 فنفي الصاحبة والولد والحاجة والقباع اجمع وهذا ان السمان هما أول

ختصاص

ما كلفه العاقل وجعل ما امرهم بفعلة الله أقسام قسما
على إبدانهم كالصلاة والصيام وقسما في أموالهم كالزكاة
والكفايات وقسما على أموالهم وأبدانهم كالزكاة والجهاد
ليسهل عليهم فعله ويخفف عنهم أداؤه نظرا منه لهم وبفضلا
منه عليهم وجعل ما امرهم به بالكف عن الله أقسام قسما
لأحيائهم وصلاحي إبدانهم كمنعه عن القتل والحد
الخائث والسموم وشرب الخمر والموديع إلى فساد العقل
وزواله وقسما لا يتلافهم وصلاحي ذاتهم كمنعه
عن الغضب والغلبة والظلم والسرف المفضي إلى القطع
والبغض وقسما لحفظ أنسابهم وتكريم محارمهم
كمنعه عن الزنا ونكاح ذوات المحارم وذات نعمة
فيما حظره علينا كمنعه فيما أباحه لنا وتفصله فيما
كفانا عنه لفصله فيما أمرنا به وهل يجد العاقل في رؤيته
مساغبا أن يقصر فيما أمر به وهو نعم عليه ويرى
فسحة في ارتكاب ما نهى عنه وهو تفصل عليه وهل
يكون من أغمر عليه بنعمه هملها مع شدة فاقته إليها
الأمم مومنا في العقل فيما حرم وعبد الشيع من لطفه
خلقته وتفصله على عباده أن جعل لهم من جنس كل فرقة
نفلا وجعل لها من الثواب قسطا ونذر لهم إلى نذبا وجعل
لهم الجنة عشر البصحة ثواب فاعله وبصع العتاب
عن تاركه ومن لطيف حكمه أن جعل لكل عبادة

حليين

حليين حالة كماله وحالة حوازي رفقا منه خلقته
لما سبق في علمه أن فيهم العمل المتبادر والبطل المتأقيل
ومن لا صبر له على أداء الأكل ليكون ما أخل به من
هيات عبادته غير قادر من فرص ولا مانع من أجر
فكان ذلك من نعمه علينا وحسن نظره لنا فكان أول ما
فرص بعد تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم عبادان لا بد أن
وقد منها على ما تعلق بالأموال لأن النفوس على الأموال
أشبح وبما تعلق بالآبدان أشبح وذلك بالصلاة والصيام
فقدم فصل الصلاة على الصيام لأن الصلاة أسهل فعلا
وأيسر عملا وجعلها مشقة على خضوع له وإنتها إلى
فالحضوع له ذميمة منه والابتهاال إليه رغبة فيه
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم إلى
صلوته فأنما يناجي ربه فلا ينظر أحدكم مريئا جبه وروي
عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان إذا
دخل عليه وقت صلاة أصفروا لونه مرة وأحمر أخرى فقيل
له في ذلك فقال أتني الأمانة التي عرجت على السموات
والأرض والجبال فأبين أن يحملها وأشفقن منها وحملها
أنا ولا أدري أسي فيها أو أحسن ثم جعل لها شروطا
لازمة من رفع حدث وإن أله تجر لشدته النفاذة للقاربه
والطهاره لا دافعه ثم صمها تلاوة طاب المنزل لشدته
ما فيه من أوامره ونواهيه وعبر أعجاز لفظه ومعانيه

ثم علقها بأوقات راتبه وأزمان مرادفة ليكون ترداد
 أزمانها وتتابع أوقاتها سبباً لاستدامة الخشوع له
 والابتهاال إليه فلا ينقطع الرهبة منه ولا الرغبة فيه
 وإذا لم ينقطع والرغبة استدام صلاح الخلق وحسب قوة الرغبة
 والرغبة تكون استيفاءها على الحال أو التقصير فيها على
 الجواز فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصلوة
 مجال من وفاء وفي له ومن طغف فقد سمعتم ما ذكر الله تعالى
 في المطففين وقد قال صلى الله عليه وسلم من هانت عليه صلوة كان هين
 أهول وأشد بعص أهل الآداب

أقبل على صلواتك الخمس كم من مصبح وعشاء لا يسي
 واستقبل اليوم الجديد توبه بخواد توب صبيحة الأمل
 فليفتعن بوجهك الحسن الثري فعمل الظلام بصورة الشمس
 ثم فرض الله تعالى الصيام وقدمه على زكوة الأموال لعلق الصيام
 بالأبدان فكان في الجاه حش على رغبة الفقراء وأطعمهم وسد
 جوعائهم لما قد غابوا من شدة المجاعة في صومهم وقد قيل
 لبوسف عليه السلام لم تجوع وأنت على حرا بين الأرض وال
 أخاف أن أشبع فأسي الجايح ثم لما في الصوم من فخر النفس وإزالتها
 وكسر الشهوة عليها وأشعار النفس ما هي عليه من الحاجات
 إلى سدر الطعام والشراب والمحتاج إلى الشئ ليل يسه
 وهذا احتج الله تعالى على من أخذ عيسى وأمه الهين من ذنوبه فقال
 تعالى ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة
 كانا

الرغبة

المنوية

كانا يا كلان الطعام فجعل حاجتهما إلى الطعام نقصاً فيهما
 عز أن يكونا الهين وقد وصف الحسن البصري رضي الله عنه
 نقص ابن آدم بالاطعام وغيره فقال مسكين ابن آدم مملوك
 الأجل مملوك الأمل مستور العلي تكلم لم ينظر بشجر ويسمع
 بعظم أسير جوعه وصريح شيعته توديه البقرة وتنش
 العرقه وتقتله الشرقة لا يملك لنفسه صراً ولا نفعا ولا موتاً
 ولا حيوة ولا شورا فانظر إلى لطفه بنا فيما أوجب من الصيام
 علينا كيف انقطع العقول له وقد كانت عنه غافله ومتغافلة
 ونفع النفوس به ولم تكن لولا هو منتفعة ولا نافعة ثم فرض
 زكوات الأموال وقدمها على فرض الحج لأن الحج مع انفاق
 المال سفر شاق فكانت النفس إلى الزكاة أسرع الجباب
 منها إلى الحج فكان في إجابها مواساة للفقراء ومعوته لذوي
 الحاجات فكفهم عن البغضا ومنعهم من القاطع وبغتهم
 على التواصل لأن الأمل وصول والراجهايت وإذا زال
 الأمل وانقطع الرجاء اشتدت الحاجة وفعت البغضا واشتد
 الحسد فحدث القاطع من زباب الأموال والفقراء وفت
 العداوة بين ذوي الحاجات والأغنياء حتى ينفض إلى الغالب
 على الأموال والتغريب بالنفوس هذا مع ما في الزكوة من
 تمرن النفس على المساحة المحمود ومجانبة السخ المذموم لأن
 المساحة تبعث على اد الحقوق والشح يصد عنها وما بعث
 على اد الحقوق فأجره حمداً وما صد عنها فأخلفه ذمماً

اليك بالبع وتمتت الي بالمعاصي خبري اليك نازل وشكر ال
الي صاعد لكم من ملك كنز عجب الي منك بهل قبحه وقال
بعض صلح الناس قد اصبح بنا من نعم الله ما لا تحصى مع لثمة من الغصية
قلا ندري ايماننا شل اجميل ما ينشئ ام قبح ما يستتر حتى على من عرف
موقع النعمة ان يقبلها بمثل لا لما كلف منها وقسطا يكون باذاها ثم
يشكر الله على ما انعم به من اسرارها فان بنا من الكلفة الي نعمة اكثر
ما كلفنا من نعمة فان نحن ادنا حق النعمة في التكلف فلزمنا النعمان
ومن لزمته النعمان فقد اوتي حظ الدنيا والاخرة وهذا هو السعد
بالاطلاق فان قصرنا في اذنا كلفنا من نعمة قصر عتانا لا تكلف
فيه من نعمة فنفت النعمان ومن نفت عنه النعمان فقد سلب
حظ الدنيا والاخرة فلم يكن له في الحياة حظ ولا في الموت
راحة وهذا هو الشقي بالاستحقاق وليس خيار الشقي على العلة
ذو لب صحيح ولا عقل سليم وقد قال الله تعالى ليس يا ناس
ولا اتاني اهل الكتاب من اجل سواجزه ه فزري الاعمش عن ال بكر
قلت يا رسول الله ما اعظم هذه الية من نعم سواجزه فقال يا بكر
ان المصيبة في الدنيا جزا واختلاف المفسرون فينا ويل قوله تعالى
سنحذهم مرتين قال بعضهم ان العذاب الواحد القضيحة في
الدنيا والاخرة عذاب القبره قال عبد الرحمن بن زيد احد
العديين مصابهم في الدنيا في اولادهم واموالهم والاخرة عذاب
الاخرة في النار وليس وان قال اهل المعاصي لانه من عشر او اذركوا
امنية من الدنيا كانت عليهم نعمة بل قد يكون ذلك استدرجا ونعمة

وقد قال

وقد قال بن لحيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم الله تعالى يحط الناس على
معاصيهم ما يشاؤون فانما ذاك استدراج منه لهم ثم لا فلا نسوا ما ذكروا
به نتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون فاما سائر المحرمات التي مع الشرع منها
واستقر التكليف عقلا وسمعا بالنهاي عنها فيقسم قسمين منها
ما تكون النفوس داعية اليها والشهوات باعة عليه
كالسفاح وشرب الخمر فقد رجا الله تعالى عنها لقوة الباطن
عليها وشده الميل اليها بنوعين من الزجر احدهما حدا جلي
يردع به الجري والثاني وعيد اجل يزدجر به المتقي ومنها
ما يكون النفوس تفره منها والشهوات مصروفة عنها
كاكل الخبائث والمستعذرات وشرب السموم المتلفات
فاقتصرت سببها في الزجر عنها بالوعيد وحده دون
الحذر لان النفوس مسعدة في الزجر والشهوات مصروفة
عن ركوب المحذور منها ثم اكده الله تعالى زواجره
بانكار المنكرين لها فواجب الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ليكون الامر بالمعروف وتأيد الاوامره والتجبي
عن المنكر تايد الزاوجر لان النفوس لا تشرة قد اهلها
الصبوة عن اتباع الاوامر واذهلها الشهوة عن ترك
الزواجر فكان انكار المجانسين زجرا لها وتوبيخ
المجانسين ابلغ فيها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم

بما اقر قوم المنكرين اظهرهم الا اعمهم الله بعذاب مختصر
 واذا كان ذلك فلا يخلوا حال فاعلى المنكرين احد
 امرين احدهما ان يكون احاداً متفرقين فافراداً متبددين
 لم تحز بوافيه ولم ياتطروا عليه وهم رعيه مقهورون
 واشد اذ مستضعفون فلا خلاف بين الناس ان امرهم بالمعروف
 ونهيهم عن المنكر مع المكنة وظهور القدرة واجب على من
 شاهد ذلك من فاعليه او سمعه من فاعليه وانما اختلفوا في
 وجوب ذلك على منكريه هل وجب عليهم العقل او بالشرع
 فذهب بعض المتكلمين الى وجوب ذلك بالعقل لانه لما وجب
 بالعقل وجب ان يمنع من البقيع ووجب ايضاً بالعقل ان يمنع
 غيره منه لان ذلك ادعى الى مجانبته والبع في مفارقة
 وقد روى عبد الله بن المبارك عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ان قوماً ركبوا في سفينة في البحر فاقسموا فاخذ كل واحد
 منهم موضعاً فمرا احدهم موضعاً بفارس فقال لواله ما صنعت
 قال هو مكانى اصنع به عايشيت فلم ياخذوا عليه فيهلك
 وهلكوا وذهب آخرون الى وجوب ذلك بالشرع دون
 العقل لان العقل لو اوجب النهي عن المنكر ومنع غيره
 من البقيع لوجب على الله تعالى ولما جاوز ورد الشرع
 باقرار اهل الذمة على الكفر وترك النكير عليهم لان
 واجبات العقول لا تجوز اطالها بالشرع وورد
 الشرع بذلك دليل على ان العقل غير موجب لادكاره

مثله

فاما اذا كان في ترك انكاره ولم تلحقه مضرة في كنهه واقر له
 لم يجب عليه الانكار لا بالعقل ولا بالشرع اما العقل فلانه يمنع
 من اختلاف المضار التي لا يوزنها نفع وانما الشرع فقد روي
 ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال انكر المنكر بيدك فان لم تستطع فلسانك فان لم
 استطع فقلبك وذلك اضعفت الايمان فان اراد الاقدام
 على الانكار مع حقوق المضرة به نظراً فان لم يكن اظهار النكير
 مما يتعلق باعزاز دين الله ولا اظهار الكلمة الحق لم يجب عليه
 النكير اذا خشي غالب الضربين او ضرراً او لم يحسن منه
 النكير ايضاً وان كان في اظهار النكير اعزاز للدين تعالى
 واظهار الكلمة الحق حسن منه النكير مع خشية الاضرار
 واللب وان لم يجب عليه اذا كان الغرض من حصوله بالنكير
 فان استقر اوقشا وعلى هذا الوجه قال النبي صلى الله عليه وسلم
 ان من افضل الاعمال كلمة حق عند سلطان جائر فاما ان كان
 يقتل قتل حصول الغرض فتح في العقل ان تعرض لكاره ولذلك
 لو كان الانكار يزيد المني اعزازاً لفعل المنكر وكجاء في الاستحباب
 منه فتح في العقل اكان واحال الثانية ان يكون فعل المنكر من
 جماعة قد صافقت عليه وعصبة قد تحزبت ودعت اليه وقد
 اخلف الناس في وجوب انكاره على من اذهب شئ فكالت
 طائفة من اصحاب الحديث واهل الانبار لا يجب انكاره والاولى
 بالانكار ان يكون كافاً مسدداً لا يبالى به وادعاً غير متبلي

ولا مستقر وقالت طائفة اخري ممن يقول بظهور المنظر
لا يجب انكاره ولا التعرض لزالته الا ان يظهر المنظر
فتكون انكاره بنفسه ويكونوا حينئذ اعوانه وكانت كايته
اخري منهم الاصم لا يحل للناس انكاره ان يجتمعوا على انكاره
عذرا فحجب عنهم الانكار معه وقال جمهور المتكلمين انكار
ذلك واجب عليه والدفع عنه واجب بشروطه في جود
اعوان يصلحون له فاما مع فقد الاعوان فعلى الانسان التفت لان
الواحد قد يقتل قبل بلوغ الغرض فيه وذلك في العتال
ان تعرض له فهذا حكم ما اكد الله تعالى به او امر به وايد
لواجن من الامور المعروفة والنهي عن المكر وما يختلف من احوال
الامر بربه والناهي عنه ثم ليس يخلوا احوال الناس فيما امروا
به وهو اعنه من فعل الطاعات واجتناب المعاصي من لربعة
احوال فهم من سيجب اليه فعل الطاعات وكف عن ارتكاب
المعاصي وهي احوال اهل البين وافضل صفات المتقين
فهذا يستحق جزا العاملين وتواب المصنعين روي محمد بن
عبد الملك المدائني عن نافع عن زعمرو قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذنوب استسا والبز لا يبلي والديان لا يموت
فكن كيف ما شئت كما تدبر ان وقد يما قيل كل يحصد ما
يزرع ويجري ما يصنع بل قالوا ازرع يومك حصا غدك ومنهم
من منع من فعل الطاعات وتقديم على ارتكاب المعاصي وهي
اجبت احوال المكلفين وسر صفات المتعبدين فهذا

يستحق عقاب الالهي عن فعل ما امر به من طاعته وعند المجتري
على ما اقدم عليه من معاصيه وقد قال ابن سيرين عجت
لمن يحتمي من الطيبات مخافة الذنوب لا يحتمي من المعاصي مخافة
النار فاخذ ذلك بعضهم فنهوه قال
جسمك قد افنته بالحي دهر من البارد والحر
قد كان اولي بد ان يحتمي من المعاصي حذر النار
وقال بن طبات انا نطق نافع جدنا الصبر على طاعة الله اهون
من الصبر على عذاب الله وقال اخرا صبر واعباد الله على عمل
لا غناي عن ثوابه واصبر واعلى عمل لا صبر لحكم على عقابه وقال
الفضيل بن عياض رضي الله عنه كيف رضي عنى وما ارضيته
ومنهم من سجد اليه فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي
فهذا يستحق عذاب المجتري لانه قد بخلت الشريعة على الاقدام
على المعصية وان سلم من التصير في فعل الطاعة وقد روي عن
البيهقي عليه وسلم انه قال اقلعوا عن المعاصي قبل ان يخذلكم الله
فقد علم هتائنا الهت السعد والب التطلع قال بعض العلماء اقل
الناس من لم يفسد الشهوة دينه ولم يزل الشهوة يقينه وكان احيا
بن سير عجت لمن يحتمي الاطعمة لمضما كيف لا يختب الذنوب لمعرتا
وقال بعض الصالحين اهل الذنوب مرضى القلوب وقيل للفضيل بن
زي عياض ما العجب ما زلت قال قلبك عرف الله ثم عصاه وقال
بعض الاولياء يذل الطاعة العاصي وينسى عظم المعاصي وقال
رجل لا نعلم من رضي الله عنه ايما احب اليك رجل قتل الذنوب قتل

قليل العمل او رجل كبير الذنوب كبير العمل قال لا ينبغي بالسلامة
بدلا وقيل لبعض الزهاد ما يقول في صلوة الليل قال خفت
بالنهار ونم بالليل وسمع بعض الزهاد رجلا يقول لقول
اهلككم النوم فقال بل اهلكتهم اليقظة وقيل لا يدرى
هزيمة رضي الله عنه ما المقوي قال اجرت في ارض
فيها شوك قال نعم كيف صنعت قال خايت الشوك
قال فوقي المعاصي ولعبد الله بن المبارك
ايضا في ترك المعاصي وارهته الهالة بالهلا
اطاع الله قوم فاستراحوا ولم يجزعوا عصي المعاصي
ومنهم من منع من فعل الطاعات ويحذر عن ارتكاب المعاصي
فهذا يستحق عقاب الله عن دنياه المندرجة بقله نفسه وروي
ابو ادرس عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم كانت صحف موسى عليه السلام كلها غير
عجت لمن ايقن بالتارك كيف يصحك وعجت لمن ايقن بالموثك كيف
يفرح وعجت لمن ايقن بالقدرك كيف يتعب وعجت لمن ايقن
بالدنيا وتبليها باهلها كيف يطمئن اليها وعجت لمن ايقن بالحساب
غدا كيف لا يعمل ليوم الحساب وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اجتهدوا في العمل فان قصر بكم صعب فكنوا
عن المعاصي وهذا واضح المعنى لان الكف عن المعاصي ترك
وهو اسهل وعمل الطاعات فعل وهو اقل ولذلك لم ينجح
الله ارتكاب معصية بعدد ولا غير عدد لانه ترك والتك

لا يحذر

اعمال السلامة

لا يحذر المعذور عنه واما ترك الاعمال بالاعذار
لان العمل قد يحرم عنه المعذور عنه وقد قال بكر بن عبد الله
رحم الله امرا كان قويا قويا فاعمل قوته في طاعة الله او كان
ضعيفا عن معصية الله وقال عبد الاعلى بن عبد الله الشامي
العمر ينقص والذنوب تزيد ويقال عزته الفتي ويعود
هل يستطيع خلود ذنب واحد رجل حواره عليه شهود
والمرئيسال عن سنبيه فيشبهه بقبضتها وعن الممارجيد
واعلم بان لا اعمال الطاعات ومجانبة المعاصي فتن احدهما
تكتب الوزر والاخرى توهي الاجر فاما الملتزمة
للوزر قالوا عجائب ما سلف من عمله وقدم من طاعته لان
الاعجاب به ينص الى حالين مزمومين احدهما ان المعجب بعلمه
متمرن به والمتمرن على الله جاحدا للنعمة قال ابن عباس رضي
الله عنه اوحى الله تعالى الى نبي من انبياء اما زهدك
في الدنيا فقد استعجلت به الراحة واما ان افطاعتك الى الله
عز لك فهذا انك وبقت انا والثانية ان المعجب بعلمه يترك
به والمدل مجتري والمجتري على الله عاصي وقد قال مورق
العاجي خسر من العجب بالطاعة الا يات بطاعته وقال بعض
السلف صاحب معترف بذنبه خير من يكفركم على ربه
وباك نادم على ذنبه خير من صاحبك معترف لهوه واما
الموهبة للاجبر فالله بما سلف والركون الى ما قدم لان
المنة تؤول الى امرين يبين احدهما انها تحدث انك لا عمل

ما مضي وتقصيرا فيما يستقبل ومن قصر واتكل لم يرح اجرا
ولم يود شكرا والثاني ان الواثق امن والامني من الله
غير خائف ومن لم يخف الله هانت عليه اواجهه وسهلت عليه
رواجره وقد قال الفصيل بن عياض ربه العبد من الله
على قدر علمه بالله وقال مودق العجلي لان ايتنا دما خيرا
خير من ايتنا قايما واصبحنا عجا وقال الحكيم ما ينفعك دين الا
يكون قلبك خيرا الا ان لا ترى ان قلبك خيرا وقيل
لرابعة العبد وية هل عليك قط عملا تزين انه يقبل منك قالت ان
كان شيء تخوف في من ان يرد على علي وقال ابن السماك انما
لله فيما مضى ما اعظم فيه الخطر وانا لله فيما بقي ما اقل منه الخ
حكى ان بعض الزهاد وقف على جمع فنادى يا علي صوتيه
فقال يا معشر لا غنيا لكم اقول استكثر وامر الحسنات
فان ذنوبكم كثيرة ويا معشر الفقرا اقول اقلوا من الدون
فان حسناتكم قليلة فبلغ احسن الله لك الوفاء ان لا تصنع
صحة جسلك وفراغ وقتك بالتقصير في طاعة ربك والبقاء
بسايف عملك واجعل الاجتهاد غيبة صحتك والعمل فرصة
فراغك وليس كل الزمان متعبدا ولا ما فان مستدركا
وللفراغ ريع او تدمر وللخلوة ميل او اسف وقد قال
عن الخطاب رضي الله عنه الراحة للرجال غفلة وللناس
غلبة وقال ابن جرير ان الشغل مجاهدة فان الفراغ
مفسده وقال بعض الحكماء ايام والخلوات فانها تفسد

المخلو

المعقول وتعتقد المخلو وقال بعض البلغاء لا يصح يومك
في غير منفعة ولا تضع مالك في غير صنعة فالعمر اقصر
من ان ينفد في غير المناوح والمال اقل من ان يصرف في غير
الصالحات والعقل اجل من ان يفتي ايامه فما لا يعود عليه نفعه
وخيره وسوق امواله فيما لا يحصل له ثوابه واجره والبلغ من ذلك
قول عيسى بن مريم عليه السلام البرثلة المنطق والنظر والعت
من كان منطق في غير ذكر الله فقد لغا ومن كان نظره في غير
اعتبار فقد سهى ومن كان صمته في غير فكر فقد لحن واعلم
ان للانسان فيما يلهي من عباداته ثلثة احوال احدها ان
يستوفى فيها من غير تقصير فيها ولا زيادة عليها والثانية
ان يبصر فيها والثالثة ان يزيد فيها واما الحالة الاولى
وهو ان ياتي بها على حال الكمال من غير تقصير فيها ولا زيادة
تطوع على راسها فهي اوسط الاحوال واعدها لاهل الجن
منه تقصير في ردم ولا خير في عجزه وقد روي سعيد بن
ابن سعد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سددوا وقاربوا ويبيروا واستعينوا بالغدوة والرك
وشى من الدجاة وقال الشاعر

وحدة

عليك باوساط الامور فانها حجة ولا تتركك لولا ولا تصعلا
فاما الحالة الثانية وهو ان يقصر فيها فلا تخلوا حال تقصيره
من اربعة احوال احدها ان يكون تقصيره لعذر عاجره عنه
او مرض اصعبه عن اذاما كلف منه فهذا اخرج عن حكم المقصر

ولحق باحوال العالمين باستقرار الشريعة على سقوط ما دخل
 تحت العجز وقد جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 ما من عاقل يعمل عملاً فيقطع عنه عذر ليعمل مرضاً ولا وكل الله به
 من كتب له ثواب عمله والحالة الثانية ان يكون تقصيره اغترافاً
 بالمساحة فيه ورجا للعفو عنه فهذا مخدوع الغفل مغرور
 بالجهل قد جعل الظن دخرًا والرجاء عذراً فهو كمن قطع سفراً
 بغير زاد ظناً بأنه سيجده في المقادير الجذبة فيفقد به الظن
 إلى الهلكة وهلاكه كان الخذر عليه اغلب وقد ندب الله سبحانه
 وتعالى إلى اليه حصي عن اسرايل بن محمد القاصي قال ليني
 مجنون كما يكون في الخرابات فقال يا اسرايل خف الله
 خوفاً يشغلك عن الرجا فان الرجا يشغلك عن الخوف وفتر
 إلى الله ولا تقرب منه وقيل لمحمد بن ابي اسحق الاشعري فقال
 تلك جلسة الامنين وحكي ان ابا حازم الرازي عرج اخبر سليمان
 بن عبد الملك بوعد للمذنبين فقال سليمان فان رحمة الله
 قال قربت من الحسينين وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه
 ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مثل كتاب كتبه إلى علي بن ابي طالب رضي الله عنه أما بعد فان
 الانسان يسره ذكر ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن
 ليدركه فلا تكن ما يلبس من دنياك فرجاً ولا تكن ما فاتك
 تركاً ولا تكن من يرجوا الآخرة بغير عمل ويوخر التوبة
 بطول ما قيل فكان قدراً والسلم والله محمداً الوراق

اخوف

اخاف على المحسن الباقي وارجو الذي الهفوات المسمى
 فذلك خوف على محسن فكيف على الظالم المعتدي
 على ان ذاك الزرع قد استنق في يستأنف الزرع قبل ان ينفق
 والحالة الثالثة ان يكون تقصيره فيه ليستولى ما اخلاه من بعد
 فيدب بالسيئة في التقصير قبل الحسنة في الاستيفاء اغترافاً بالامل
 في امهاله ورجا لتلافي ما اسلف من تقصيره واخلاه فلا انتهى
 به الامل إلى غايه ولا ينقص به إلى نهايه لان الامل هو في تالي
 حال كهو في اول حال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال من يامل ان يعيش غداً فانه يامل ان يعيش ابداً ولعمري ان
 هذا صحيح لان العمل يوم غداً فاذا انقضى الامل إلى الموت
 من غير درك وبوذه الرجا إلى الاهمال من غير تلاق مقصير الامل
 حية والرجا ياشا وقد روي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال اول صلاح هذه الامة باليقين والزهد
وتساديها بالخل والاميل وقال الحسن البصري ما اطلعت على عبد
 الا مل الا اساء العمل وقال رجل لبعض الزهاد يا بصرة
 الك حاجة إلى بغداد قال ما احب ان ابسط امل حتى تذهب
 إلى بغداد ونجى وقال بعض الحكماء الجاهل يعتقد على امله
 والعاقول يعتمد على عمله وقال بعض الحكماء الامل كالشراب عثر
 من رآه وخاب من رجاه وقال محمد بن يزيد ادخلت على المأمون
 وكان يومئذ قد رآه فرائيه قائماً في يد رقيقة فقال يا محمد
 اقران ما فيها فقلت هي في يد امير المؤمنين قال فر من بها

الاعمال

فمن بها إلى فاذ فيها مكتوب
انك في اركانها مده يعل فيها عمل العاقل اما ترى الموت محيطا بها يقطع بها
تعمل الذب لا تشتهي وتامل التوبة في قلبك والموت بعدد اجل غفله ما دافع
الحارم العاقل

الما قرأها قال المأمون هذا من احكم شعر فرأته وقال ليو حاتم
الا عرج لحن لا يريد ان يموت حتى يتوب وخن لا يتوب حتى يموت
وقال بعض البلغاء الامهال رايد الامهال والحالة الرابعة ان
يكون تقصيره فيها استشهالا للاستفاء وراهدا في التمام واما
عمل ما سخر وقلة التراث فيما بقي فهذا على ثلثة اصرب احدها ان يكون
ما اخل به وقصر فيه غير قاذج في فرص ولا مانعا من اجر عبادته
كمن اقصر في العباداة على فعل واجباتها ومفروضاتها واخل
بمسنوباتها وهياتها فهذا مسمى فيما ركب اساة من لا يستحق وعيدا
ولا يستوجب عقابا لان اذا الواجب يسقط عنه العقاب
واخلاله بالمسنون منع من اكمال الثواب وقد قال بعض الحكماء
منها وان بالذمها ومن عا بالحقولان وقال الشاعر
ويصون توبته وتترك غير ذلك يصونه واحق ما صان النبي ورعي امانته
والصبر الثاني ان يكون ما اخل به من مفروض عباداته
لكل لا يقدح ترك ما بقي فيما مضى كمن اكمل عباداة واخل
بغيرها فهذا اسوا حالا مما تقدمه لما استحقه من الوعيد
واستوجب من العقاب والصبر الثالث ان يكون ما اخل
به من مفروض عباداته وهو قاذج فيما عمل منها العباداة

الاعمال

التي يرتبط بعضها ببعض فيكون المتصرف في بعضها تاركا لجمعها
ولا يحسب له مما عمل لا خلا له مما بقي وهذه اسوا حال المتصرفين ولا
حقه باحوال التاركين بل قد كلف ما لا يسقط فضا ولا يرب
حقا فقد ساءوي التاركين في استحقاق الوعيد وزاد عليهم في كلف
ما لا يفيد فصار من الانحسرين اعمالا الذين خاسر عليهم في الحق الدنيا
وبع الاخرة ثم لعله لا ينض لسانه ولا يشعر بخسارته وقد خسر
الدنيا والاخرة وينض للسير من ماله ان وهذا اختار واشد
بعض اهل العلم

ابن ان من الرجال سبعة في صورة الرجل السبع المتصرف
فمن كل مصيبة في ماله واذا اصاب يدينه لم يسع
واما اكلالة المتكسرة وهو ان يزيد فيما كلف فهذا اعلا لثة افنا
احد ما ان يكون ان ياتي بالمتكسرين وتقصعا للخلق فينحتي
يستعطف به القلوب النافعة ويخدعه به العقول التي اصبحت
فيتهرج بالصالحا وليس منهم ويتدكر في الاحياء وهو صدم
وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم للمراي بجملة مثلا فقال
المتشبع ما لا يملك كلابس ثوبي ن ويريد بالمتشبع ما لا يملك
المتزين ما ليس فيه وقوله كلابس ثوبي زور وهو النبي بلبس
ثياب الصلحا وينفعل افعال الظلحا فحق برياهه مجرم الاجر
مذموم الذكر لانه لم يقصد به وجهه الله تعالى فيؤجر عليه
ولا غنى رايه على الناس فحمد به وقد قال الله تعالى فمن كان
يرجو الما الله ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه

سار

أحدًا قال جميع أهل التأويل معنى قوله ولا يشرك بعبادة ربه
أحدًا أي لا يبرأي بعمله أحدًا فجعل الرياء شركًا لأنه جعل
ما يقصده وجه الله تعالى متصورًا به غير الله وكان
أحسن البصري يفتي له تعالى ولا يجهر بصلاته ولا يخافها
كالاجهر بها رياء ولا تخافها كالحيا وكان سفيان بن عيينة
يتناول قوله تعالى إن الله يامر بالعدل والاحسان ويتأدي
الفتري وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى إن العدل استنزل
الشكر والعلانية في العبادة تعالى والاحسان أن تكون سرية
أحسن علانية والفحشاء والمنكر أن تكون علانية أحسن
من سرية وكان غيره الجدال شهادة أن لا إله إلا الله
والاحسان الصبر على منه وأمره وكأفاه الله في سره وجعله
ويتأدي الفتري صلة الأرحام وينهي عن الفحشاء يعنى
الزنا والمنكر من القباح والبغى الكبر والظلم وليس يخرج
الرياء بالانفصال من هذا التأويل أيضًا من جملة التبايع
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابًا يوم القيامة
من يرى أن فيه خيرًا ولا خير فيه وقد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال أخوف ما أخاف على امتي الرياء الظاهر والشهيق
الخفية وقال عيل بن كالب عليه السلام لا تعمل شيئًا من الخير
ولا تركه حيا وقال بعض الحكماء كل حسنة لم يرد بها وجه
الله ففعلها فتح الرياء ثم تهاوى للجزاء وقد نفى الرياء بصاحبه
إلى استهزاء الناس به كما حكى ابن خضرم أخمين قال لا ي

سريته

عبد الله المروزي مدكم ضرت الى العراق يا ابا عبد الله
فقال دخلت العراق منذ عشرين سنة واما منذ ثلاثين
سنة صائم فقال يا ابا عبد الله سألنا عن مسألة واحدا
عن مسلمين وحكي الاصحى ان اعراسا صلي فاطال والي
حائنه اقوام فقالوا ما احسن صلاتك فقال واما مع
ذلك صائم فقال اعراسي كان فيهم ث

صلي فاعجبني وصائم فرائبي تح القلوص من المصلي

الصائم

فانظر الى هذا الدرام مع قبح ما ادله على ضعف عقل صاحبه
وركا ساعد الناس مع ظهور رياءه على الاستهزاء بنفسه كالذي
حكى ان ترا هذا نظر الى رجل في وجهه سحابة لسرة واقفا
على باب السلطان فقال مثل هذا الذي هم بين عينيك وانت
ها هنا فقال انه ضرب على غير السبكة وهذا من اخونه
اخلاعة التي يدفع بها تيجيز المذمة وقد استحسن الناس
من الخشعة ان يفسر قوله فقد خففت صلاته مرة فقال له
بعض أهل المسجد خففت صلاتك جدا فقال انه لم يخالطها
رياء فخلص من تنقصهم وسلم من تعيبهم نفى الرياء عن نفسه ورجع
التضع في صلاته وقد كان الانكار لولا ذلك متوجها
عليه واللوم لا حقابه ومراؤا ما منه بعض المساجد
فاذا رجل صلي وهو صلي فقال انت انت لو كان هذا
في بيتك فلم يرد له منه حسنة لانه انما بالرياء لعله كان

كان برأيه فكيف بمن صار الزيادة اغلب صفاته واشتهر بها
 مع انه انما من هبوب النسيم ما حمل ولذلك قال عبد الله
 بن المبارك افضل الزهد اخفا الزهد وزنا احسن ذوا الفضل
 من نفسه ميلا الى المراهية به فبعثه الفضل على هتك ما يارعه
 النفس من المراهية فكان ذلك ابلغ في فضله كالذي حكى
 عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه احس على المنبر يرحح خرجت
 منه فقال ايها الناس اني قد مثلت بين ان اخافكم في الله
 وبين ان اخاف الله فيكم وكان ان اخاف الله فيكم ارجح
 الي الاواني قد فسوت وهانا انزل لا عيد الوضوء كان
 ذلك منه زجرا لنفسه لتكف عن نزوعها الى مثله وقال
 عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لمحمد بن كعب القرظي عظمي فقال
 لا ارض نفسي لك واعظا لا يجلس من الفقير والغني فاميل
 عمل الفقير واوسع عمل الغني ولان طاعة الله في العمل لوجهه
 لا لغيره حكى ان يوما ارادوا سفرا فحاذوا عن الطريق
 وانتهوا الى راهب فقالوا قد ضلنا فكيف الطريق قال هاهنا
 واوما الى السما والقسم الثاني ان يفعل الزيادة اقتداء بغيره
 وهذا قد مره محالسه الاخيار والافاضل ويجدته مكالمة الاتقاء
 الامثال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء على دين
 خليله فليطراحدكم من خلائل فاذا دارهم المجلوس وطاولهم
 المواسين احب ان يقدي بهم في افعالهم ويتأسي بهم في
 اعمالهم ولا يرتفع لنفسه ان يقصر عنهم ولا ان يكون في الخير

تدنازل

دونه

دونهم ورماد عته الجية على الزيادة عليهم والمكافاة
 لهم فيصير واسببا لسعادتهم وباعثا على استزادتهم والعرب تقول
 لولا اللوامر لهلك الانعام اي لولا ان الناس يرى بعضهم
 بعضا فيقتدي بهم في الخير لهلكوا ولذلك قال بعض العلماء
 من خير الاخيار صحة الاخيار ومن شر الاخيار مودة الاشرار
 وهذا صحيح لان للمصاحبة تأثيرا في اكتساب الاخلاق
 فتصلح اخلاق المرء بمصاحبة اهل الصلاح وتفسد بمصاحبة اهل الفساد
 ولذلك قال الشاعر

راي صلاح المرء يصلح اهله ويعديهم عند الفساد اذا فسد
 يعظم في الدنيا بفصل صلاحه وحفظ بعد الموت في الاهل والولد
 واشد في بعض اهل الادب لا يكر الخوارزمي

لا تحب الكسلان في حاجاته كم صايج فساد اخر فيفسد
 عدوى البليد الى الجليد سريره والجر يوضع في الرقاد فحسد
 والفساد الثالث ان يفعل الزيادة ابتداء من نفسه التماسا لثوابها
 ورغبة في الزلف بها فهذا من تاج النفس الزاكية ودواعي
 الرغبة الوافية الدالين على خلوص الدين وصحة اليقين وذلك
 احوال العاملين واعلامنا زلة العابدين وقد قيل الناس
 في الخير اربعة منهم من يفعل ابتداء ومنهم من يفعل اقتداء ومنهم
 من تركه استحسانا ومنهم من تركه حراما فان فعله ابتداء
 فهو كريم ومن فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه استحسانا فهو
 ردي ومن تركه حراما فهو شقي اذ لم لما يفعل من الزيادة

افصل

حالتان احدهما ان يكون مقتصدًا فيها وقادراً على الدوام
عليها فهي افضل الخالتين في اعلى المنزلتين عليها ان تخرجها
الشلف وتبعهم فيها فضلاً الخلف وقد رقت عايشه رحم الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اعملوا ما تطيقون
فان الله تعالى لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الاعمال
ما ديم عليه والعرب تقول القصد والذوام وات الشاف
الجواد وكان من كان صحيح الرغبة في ثواب الله تعالى لم يكن له
مسئلة الا في طاعة الله تعالى قال عبد الله بن المبارك قلت لراهب
متى عيدكم قال كل يوم لا اعصي الله تعالى فيه فهو يوم عيد انظر
هذا القول منه وان لم يكن من مقاصد الله تعالى الطاعة
ما بلغه في حب الطاعة واحته على هذا الاستطاعة وخرج
بعض الزهاد في يوم عيد في هيئة رثة فيلبس له مخرج في مثل
هذا اليوم في هذه الهيئة والناظر يزينون فقال ما يزين الله
تعالى بمثل الطاعة والحالة الثانية ان يستكثر منها استكثار
من لا ينهض يدوامها ولا يقدر على ايصالها فهذا انما كان بالمقتصر
اشبه لان الاستكثار من الزيادة اما ان تمنع من ادراك الزيادة
فلا يكون الا تقصيراً لانه تطوع بزيادة احدث نقصاً وتقل مع
فرقاً واقياً ان يحجز عن استدامه الزيادة ويمنع من بلوغه
الاستكثار من غير اخلاص بل لازم ولا تقصير في فرض فهي اذا
قصيرة المدى قليلة البتة وتقليل العمل في طول الزمان افضل
عند الله من كثير العمل في قصر الزمان لان المستكثر من العمل

في الزمان

في الزمان القصير قد يعمل زماناً ويترك زماناً فربما صار
في زمان تركه لاهياً او ساهياً والمقل في الزمان الطويل مشيق
الافكار مستند التذكرو قد روى ابو اصباح عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الاسلام شجرة وللشجرة
فترة فمن سدد وقرب فارجوه ومن اشير اليه بالاصابع فلا بعد
يجعل الاسلام شجرة وهي الايمان في الاستكثار وجعل الشجرة
وهي الالهة بعد الاستكثار فلم يخل بما اثبت من ان تكون هذه
الزيادة تقصيراً او اخلاً ولا خير في واحد منهما واعلم
جعل الله العلم حاكماً للعبادة والحق قائداً لك واليك ان
الدنيا اذا وصلت قسبات موبقة واذا فارقت جمعات محرقة
وليس لوصولها ذوام ولا من فراقها بد ففرض نفسك على قطعها
لتسلم من تبعاتها وعلى فراقها لتأمن لجعاتها فقد قيل المرء مير
من عمره المنقوص مع ان العمر وان طال قصير والفراغ وان لم
يسير واشدت لعلي بن محمد

فجعا

اذا كنت للمرستون حجة فلم لحظ من سائر الاسد سهاك
الم تر ان النصف بالليل حاصلاً ويذهب اقول المقبل
وتأخذ اوقات الهوم من حصه واوقات اوجاع من سهاك
حاصل ما يبقى له سدر عمره اذا صدقه النفس عن علم
ورياصه نفسك لذلك تترتب على احوال ثلاث وكل حال منها
يتشعب وهي لتسهيل ما يلها سبب والحالة الاولى ان تصرف
حب الدنيا عن قلبك فانها لم يهد عن اخذك ولا تجعل سعيك لها

فيمسح خطك منها وتوث الزكوب لها ولا تكن آمنها وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أشرب قلبه حب الدنيا
وركن ما إليها التآط منها شغل لا يبلغ مداه وأمل لا يبلغ مثاه
وحرص لا يدرك مداه وقال عيسى بن مريم عليه السلام الدنيا كلبليس
من رعة وأهلها له حرات وقال علي بن أبي طالب عليه السلام
مثل الدنيا مثل الحمية لمن مشها قال سمها فأعرض عما أعجب منها
لقلة ما يصحبونها وضع عندك هومها لما ابتست من فراقها وكن
أحذر ما تكون لها أس ما يكون لها فان ضاحك كلما أطمأن
منها إلى سرور واشحصه عنها مكرهه وان سكن إلى اناس ان الله
عنها الجأش وقال بعض البلغاء ان الدنيا لا تصفو والشارع
ولا تنقى لصاحب ولا تخلو من فتنه ولا تخلو من محنة فأعرض
عنها قبل ان تعرض عنك واستبدل بها قبل ان تستبدل بك فان
تعلمها تنقل واحوالها تتبدل ولذاتها تنقني وتبعاتها
تبقى وقال بعض الحكماء انظر الى الدنيا تنظر الزاهد المنفك
ولا تأملها تأمل العاشق الموافق وقال بعض الشعراء
الا انما الدنيا كاحلام نائم وما خير عيش لا يكون نائم
تأمل اذا ماتت بالامر لذة فافيتها اهل الدنيا لا عالم
فمن غافل عنه وليس بغافل ومن نائم عنه وليس بنائم
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من هو ان الدنيا
عمل الله الا بعضي الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وروي
سفيان ان الخضر عليه السلام قال لموسى عليه السلام يا موسى اعرض

عن الدنيا

عن الدنيا وانبدها وراك فانها ليست لك بدار ولا فيها عمل
قراير وانما جعلت الدنيا للعباد ليتروا منها اليوم المعاد
وقال عيسى بن مريم عليه السلام الدنيا قطرة فاعبروها ولا
تعمروها وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يصف الدنيا
أولها عنا وآخرها فنا وحلا لها حجاب وحرامها عيقاب فمن صح
فيها آمن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن
امتنع فيها حزن من باعها فاته ومن قعد عنها انتبه
ومن نظر إليها اعمته ومن نظر بها بصرت وقال بعض البلغاء
ان الدنيا قبل اقبال الطالب وتدر ادبار الهارب وتصل
وصال الملوكة وتبارق فراق العجول فخرها يسير
وعيشها قصير واقبالها خديعة وادبارها فجيعه ولذاتها
فانية وتبعاتها باقية فاعتم غنوه الزمان واستغفر فرسه
الامكان وخدم من يسلك لبيسك وتروى من يومك لغد
وقال وهب بن منبه مثل الدنيا والآخرة مثل صينين ان
ارصيت احداها اسخطت الاخرى وقال عبد الحميد الدنيا
منازل فراحل ونازل وقال بعض الحكماء الدنيا اما نعمة
نازله او نعمة نازله وقيل في مشور الحكماء من الدنيا
على الدنيا دليل وقال بعض الشعراء

تسمع من الايام ان تحت طينها فانك منها من ناه وامر
اذا ابتعد الدنيا على المريدية فما فات من شيء لم يظفر
فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة ولا وزن رقيم خارج لطاير

فما رضى الدنيا ثوابا لمؤمن ولا رضى الدنيا جزاء لكافره
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدنيا يومان
يوم فرح ويوم هموم كلاهما زائل عند قد عواما يزول
وانتعبوا انفسكم في العمان بالايروز وقال عيسى بن مريم
عليه السلام لا تنازعوا اهل الدنيا في دينهم فينازعوكم
في دينكم فلا دنيا هم اجتم ولا على دينكم اقيم قال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه لا تكن ممن يقول في الدنيا يقول
الزاهد يرب ويعمل فيها عمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع
وان منع منها لم يفتنع بجر عن شكر ما اوتي وبشغى الربا دة
فيما بقي تنهي ولا ينتهي ويا من لا يارتي حب الصالحين
ولا يغفل بعلمهم وبغض الكافرين وهو منهم وقال
الحسن البصري رضي الله عنه الدنيا طهاغ فما كان منها من
سير ويد فهو ربح وقال بعض البلغاء ان الدنيا كبدنة
التغيير سريعة التغيير شديده المكير دايمة الغدر
فاقطع اسباب الالهوا عن قلبك واجعل بعد املك بقيته
يوما وكذا كذا تري ثواب عليك وقال بعض الحكماء
الدنيا اما مصيبة موجهة واما مينة منجعة وقال بعض
خلدنيا فانها تعقب الخير شرها هي ام تعقب من سلبها من شرها
كل يفسر فانها تمتع ما يضرها والمنايا تشوقها والاماني تعجز
واذا استجلت اجنا علق الخمرها يستوي صرحه عبد ارضها
فاذا رست نسلت من هذه الحالة بما وصفت اعتصمت منها لث

خلا

خصال احداهن ان تكفى اشفاق المجت وحرر الموافق فليس
لمشوق ثقته ولا لحاد رراحة والثانية ان يات من الاغترار
بلاهيها فتسلم من عاديده واهيها فان الالهى بها مغرور
والمغرور ربهامدهو والثالث ان تشرح من تعب السعي
لها وقصا الكد فيها فان من احب شيئا طلبة ومن طلب شيئا
كد له والمكدود فيها شقي ان طفر ومحرورم ان حجاب وقد
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكعب بن الجراح
الناس غاديان فغاد بنفسه فمعتقها وموت بنفسه فموتها
وقال عيسى بن مريم عليه السلام انه قال تعلمون للدنيا
واسم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعلمون للاخرة واسم
لا ترزقون فيها الا بعمل وقال بعض البلغاء من كبر الدنيا
الا تبقى على حالة ولا خلوا من استحالة تصلح جانبيا فساد
جانب وتسر صاحبا بساة صاحب فالكون فيها حطس
والثقة بها غرر وقال بعض الحكماء الدنيا مربعة الهبة
والدهر حبود لا ياتي على شي الا غيرد ولمن عاش حاحبه
لا تنصير ولما بلغ مروان من الدنيا افصل ما سمع اليه نفسه
بنذها وقال هذا سرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه
عديم وملك لولا انه هلك وغنا لولا انه فاق وجيم
لولا انه دميم ومحمود لولا انه مفقود وغنى لولا انه
مبني وارتفاع لولا انه انصاع وعلا لولا انه بلا وحسن
لولا انه حزن وهو يوم لو وثق له بغد وقال بعض الحكماء

قد ملك الدنيا غير واحد من راعين وراعي فلا الراعي
 فيها استبقت ولا الزاهد فيها كنت وقال ابو العتاهيه
 هي الدار دار الازدي والقدي ودار الفناء والغير
 فلو نلتها لحدافيرها لم تلمسها الوطر
 ايام من يوم طويل الخلود وطول الخلود عليه صر
 اذا ما كبرت وبان الشباب فلا خير في العيش بعد الكبر
 روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اني اعوذ بك
 من علم لا ينفذ ونفس لا تشبع وقلب لا خشع وعين لا تدفع
 هل توقع احدكم الا غنى مطفيا او فقرا ممسيا او مرضا
 مفسدا او هرقا مفندا او الدجال فهو شر غائب منتظر
 او الساعة فالساعة ادهي وامر خفي ان الله تعالى
 اوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام ان هب لي من قلبك الخشوع
 ومن يدريك الخشوع ومن عيك الدموع فاني قريب وقال
 عيسى بن مريم عليه السلام اوحى الله تعالى الي الدنيا من خا مني
 فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقال بعض البلغاء
 زد من طول املك في قصر علك فان الدنيا ظل الغمام
 وحلم النيام فمن عرفها ثم طلبها فقد اخطى الطريق وحر
 التوفيق وقال بعض الحكماء لا يوم منك اقبال الدنيا
 عليك من ادبارها عند ولا دولة لك من اذ اله منك
 وقال اخر ما بقي من الدنيا كالم يمين وما بقي منها
 كما قد مضى وقيل لراهد قد خلعت الدنيا فكيف سحت
 عنها

عنها فقال ايتت اني اخرج منها كارهها فريت ان ادعها
 طابعا وقيل لخرقة تمت النعان ما لي تنكى فقالت رات
 لا هلي غصارة ولن تمسك دار فرحا الا امثلات ترخا وفات
 ابن السماك من جرعة الدنيا خلاوتها بميله اليها جرعت
 الاخرة مرارتها لتجافيه عنها وقال صاحب كليله طالب
 الدنيا كثر ربها البحر كل ما ازاد شربا ازاد عطشا وكان
 عمر بن عبد العزيز يمثّل هذه الايات
 نهارك يا مغرور سهو وعفلة وليلك نوم والاسى لك
 تسر ما يغني وتفرح بالمني كما سر بالذات والنوم حارم
 وتشتغل بما سوف تحرقه غبه ذلك في الدنيا تعيش الهام
 وشع رجلا يقول لصاحبه لا اراك الله مكررها فقال
 كانك دعوت علي صاحبك بالموت ان صاحبك صاحب الدنيا
 فلا بد من ان يري مكررها وقال ابو العتاهيه
 ان الزمان وان لان لاهله لمخاش يحطوا به المتحركات نهس وان
 ثم الحاله الثانيه من احوال رباحته لها ان يصدق بسلا
 منكم من رعايتها وانا لك من عايرتها فتعلم ان العطيه فيها
 من جعه والمنحه فيها مسترده بعد ان يتي عليك ما احتقت
 من اوزار وصولها اليك وخسران خروجها عند فقدك
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا رول قدما ابن آدم
 حتى يسأل عن ثلث شيا به فيما ابلاه وعمره فيما افناه وماله من
 كسبه وفيما انفقته وروي عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال

في المال تلك خصال قالوا وما هن يا روح الله قال كسبه
من غير حيلة قالوا فان كسبه من حيلة قال يصعه في غير حقيقته
قالوا فان وضعه في حقيقته قال يشغله عن عباده ربه ودخل
ابو اخطارم على بشر بن مروان فقال له يا ابا اخطارم ما المخرج
مما نحن فيه قال تنظر ما عندك فلا تضعه الا في حقيقته وما ليس عندك
فلا تأخذه الا بحقيقته قال ومن يطو هذا يا ابا اخطارم قال من
اجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس اجمعين وعيرت اليهود
عيسى بن مريم عليه السلام بالفقر فقال من الغني ابيتم ودخل قوم
منزل عابد فلم يجدوا شيئا يتبعون عليه فقال لهم لو كانت
دار مقام لاخذنا لها اثاثا وقيل لبعض الزهاد الاوصي
قال وما ذا اوصي والله ما لنا شي ولا لنا عندا شي ولا
لاحد عندنا شي انظر الي هذه الراحة كيف تعجلها والى السلامة
كيف صار اليها وكذلك قيل الفقير ملك ليس فيه محاسبه
وقيل لعيسى بن مريم عليه السلام الا تزوج فقال انما خبت
الكثرة في دار البقا وقيل لودعوت الله ان يرتد جارا
فقال انا اكرم على الله ان يجعلني خادما حاريا وقيل لابي
حارم ما مالك فقال شيان الرضى عن الله والغنى عن الناس
وقيل له انك لم تسكن قال كيف اكون مسكيا ومولاي له ما في
السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى وقال بعض
الحكماء رب مغبوط مشرعي داوه ومرحوم من سقم وهو شفاؤه
وقال بعض الادبا الناس اشبات ولحل جمع شبات وقال بعض

البلغا

البلغا الزهد بصحة اليقين وصحة المتين نور الدين من صح
يقه زهد في الثراء ومن قوى دينه ايمن بالجزأ فلا يفرط
صحة نفسك وسلامة امسك فذة العمر قليله وصحة النفس مستحله
رب مغروين يعاشن عدمته كف مفتته وهذا الالذهر مائة او اثنان
فاذا رحت نفسك من هذه الحال بما وصفت اعتصمت منها احوال
احد اهل نصح نفسك وقد استسليت اليك والنظر لها وقد اعتدت عليك
فان غابن نفسه مغبون والمخوف عنها مافون والثانية الزهد
فيما ليس لك لكن تحلف طلبه وتسلم من تبعات كسبه والثالث انتهاز
الفرصة فيما لك ان تضعه في حقيقته وان توبيه لمستحقه ليكون
ذلك دخرا ولا يكون عليك وزرا فقد روي ان رجلا سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اى اكره الموت قال الذي مال
فان نعم قال قدم ما لك فان قلبك كل امرى عندنا له وقالت
غايثه رضى الله عنها ذكنا شاه فتصدقنا بها فعالت يا رسول الله
ما بى الاككتها فقال كلها بقى الا كفها وحلى ان عبد الله عن
عن عبد الله بن مسعود باع دارا ثمانين الف درهم فقبل له ابو لهيث
لولدك دخرا فقال اما اجعل هذا المال دخرا لى عبد الله
واجعل الله دخرا لولدي وتصدق بها وعون سهل من عبد الله
المروزي في كثره الصدقة فقال لو ان رجلا اراد ان يسل من
دار الى دار هل كان بيعي في الاولي شيئا وقال سليمان بن عبد
الملك لا تى حارم ما بالنا نخره الموت فقال لا لم اخترتم اخركم
وعمرتم دياركم فكم اهتم ان تنتقلوا من العمران الى الجراب وقيل

اشعرك
عبد

لعبد الله بن عمر ترك زيد بن خنيس رجة مائة الف درهم فقال عبد الله
بن عمر لکنها لا تتركه وقال الحسن البصري ما انعم الله على عبد
نعمته الا وعليه فيها تبعه الاسلام عليه السلام فان الله تعالى قال
هذا عطاونا فامسكوا امسك بغير حساب وقال ابو اخازم ان
عوفنا من شر ما اعطينا لم نصرا فقد ما زوي عنا وقال بعض
السلف قد مواكلا يكون لكم ولا تغفلوا كلا فيكون عليكم
وقال ابراهيم نعم التورم السوال يدقون ابوابكم يقولون
توجهوا الى الآخرة شيئا وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه
مررت ببلد من اشيم فما لكت ان نهضت اليه فوات يا ابا الصبا
ادع لي فقال زعم الله فيما بقي وزهدك فيما بقي و
لك ايقين الذي لا تنقض الهوى الا اليه ولا يعول في الدنيا
الا عليه ولما ثقل عبد الملك بن مروان راي غشا لا يلوي
بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا بما
اكتسبه يوما فموا قبلع ذلك ابا اخازم فقال الحمد لله الذي
جعلهم يمتنون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمى ما هم فيه وورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول ابن آدم مالي مالي
ما لك من مالي الا ما اكلت فابت او لبت فابليت واملئت
فامصيت وقال خلد بن صفوان بت ليلتي اثني وكسبت الحبر
الا خصر بالذهب الاحمر فاذا الذي ركفتي من ذلك رغبتا
وكوزان وطهران قال مورق العجلي يا ابن آدم في كل يوم
توتي رزقا وانت تحزن وتقص من عمرك وانت لا تحزن

نظر

59
تطلب ما يطعمك وعندك ما يكفيك وقال ابو اخازم انما بين
ومن المملوك يوم واحد اما امس فلا جدوى لذته واما وهم
في عند علي وجل واما هو اليوم فما غسان يكون وقال بعض
السلف تعز عن الشئ اذا منعت له لقله ما يصحبك اذا اعطيتك
وقال بعض الحكماء من ترك نصيبه من الدنيا استوفى خطمه من
الآخرة وقال اخر ترك التلبس بالدنيا قبل التثبت بها
اهون من فصها بعد ملابستها وقال اخر ليس طلبك
للدنيا اضطرازا وفكرتك في الدنيا اعتبارا وسعيك لمعادك
اعتبارا وقال اخر الزاهد من لا يطلب المفقود حتى يفقد
الموجود وقال اخر من امن بالآخرة لم يحرص على الدنيا
ومن ايقن بالمجازاة لم يوتر على الحسنى وقال اخر من حاسب نفسه
زيج ومن غفل عنها خسر وقال ابو القناهي

اربي الدنيا لمن هي في يديه عذابا كلما كثرت اربه
تهين المكرمين لها يصغر وتكرم داع من هانت عليه
اذا استغثت عن شئ فدعه وخذ ما لا محتاجا اليه
وخذي الا صغرى له وخطت على الرشيد يوما وهو نطرق في كتاب
ودموعه تسيل على خده فلما بصرت قال ارايت ما كان مني قلت
نعم يا امير المؤمنين قال اما انه لو كان من امر الدنيا ما رايت
هذا ثم رمى بالهراطين فاذا فيه شعرا في العناهي
قلات معبر من خربت منه غداة قصي ساكرة
ومن اذل الدهر مصرعه فترات منه غدا كره

ان قال

ومن خلت منه أسرته وتم خلت منه مناسره
نل ما بدا لك ابن الدنيا فان الموت اخره مؤخر
ابن الملوك وابن غيرهم صار وامصارا صار
يا موثر الدنيا للذنه والمستعد لمن يهاجره

فقال الرشيد والله ليكاني خاطب بهذا الشعر ويا الناس
فما لبث بعد ذلك الا يسيرا حتى مات ثم الحاله الثانيه من
احوال رياستك لها ان تكشف لنفسك حال اهلك وتصديقها
عن غزو رافلك حتى لا يطل لك الا مل اجلا قصيرا ولا يسيل
موتنا ولا شورا كروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
بعض خطبه ابها الناس ان الايمان تطوي والامال تقوي
والاعمار تنفي والابدان في الثرى تبلا وان الليل والنهار
يتراكمضان تراكم كل ليل يهربان كل بعيد وحلقان كل جدير
وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب في الباقيات
الصالحات وقال معكم مستقبل يوما وليس مستكملة ومظهر
غدا وليس من اجله ولوايم الاجل ومسيرة لبعضم الامل وغرور
وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم من اجس الناس قال اكثرهم
ذكر الموت واشدهم استعدادا له اولئك الاكابر وهو اشرف
الدنيا وكرامة الاخره وقال عيسى بن مريم عليه السلام كما نامون
كذلك تموتون وكما تستيقظون كذلك تبعثون وقال
علي بن ابي طالب عليه السلام ابها الناس انقوا الله الذي انقلم سمع
وان اصم ثم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادر كنتم وان اقمتم
العلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم
بعض خطبه

اخذكم وقال العلاء المسيب ليس قبل الموت شي الا والموت
اشد منه وليس بعد الموت الا الموت ايسر منه وقال
بعض الحكماء ان للناقي الماضي معتبرا وللأول بلا خرمه جبرا
والسعيد لا يركن الى الخنع ولا يغتر بالطمع وقال
بعض الصالحين ان يقال الى فناء وفناء الى بقا فخذ من فناءك
الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يني وقال بعض العلماء واني
عش بطيب وليس الموت طيب وقال بعض البلغاء كل
امرئ يجري من غير الى غايه ينتهي اليها مدة اجله ونطوي عليها
صحيفه عمله فيخدم من نفسه لنفسك وقصر يومك بامسك
وكف عن سيئاتك وزد في حسناتك قبل ان تستوفى من
الاجل وتقص من الزيادة في السعي والعمل وقيل في منثور
الحكم من لم تعرض للنواب تعرض له وقال ابو العباس

لا في العاصيه
في القاهر



ما للقابر لا تحيب اذا د غاض الكئيب
حس مسقية عليهم اكنادال والكئيب
فمن ولدان واطفال وشبان وشيب
ثم من جيب لم تحن نفسي يشرقته تطيب
غادرته في بعض من مجد لا وهو كئيب
وسلوت عنه واما عدي برؤيته قريب
وعظ النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقال له اقلل من الدنيا
تعش حرا او اقلل من الذنوب يهن عليك الموت وانظر حيث
تدع ولدك فان العرق د شائن وقال الرشيد لابن السماك

عظي ما أوجع فقال أعلم أنك أول خليفة يموت هو عني لعلي
رجلا من بني له صغير فقال له الحمد لله الذي جاءه من
ها هتأمن الكدر وخلصه مما بين يديه من الخطر وقال
بعض السلف من عمل الآخرة أحرزها والدينا ومن أئثر الدنيا
حرمها والآخرة وقال بعض الصالحا استغفر بنفسه لا جمل
وأن كان العمل واقطع ذكر المغاير والعلل فانك في جبل
محدود ونفس معذود وعمر غير ممدود وقال
بعض الحكماء الطبيب معذور إذا لم يذفر المحذور وقال
بعض البلغاء عمل عمل المرئيل فان جاك الموت يحدوك ليوم
ليس بعد ذلك وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه
قال بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عتر جنونا أملة يموت من جاء أجله
ومن دنا من جنه لم تغن عنه حيلة
وما بقا آخر قد غاب عنه أوله
والنرا تصببه في القبر لا عملة
وكان أبو العتاهية دعه

لا تأمن الموت في كبر ولا نفس وان تمنعت بالحجاب والحر
واعلم بان سهام الليل قاصدة لولم تدع منها ومستر
ترجى النجاة ولا تسلك مسالكها ان السفينة لا تجي على البشر
واذا رصت نفسك من هذه الحالة بما وصفت اعتصمت منها بك
خصالك احدا من انك تسوي امل بذكرك وتسوي حال

يوهيل

مما لا يؤذيك فان تسوي الامل غرا تسوي حال المحال اضرا
والثانيه ان تسقط لعل آخرتك وتغنم بقيه اجلك خير عليك
فان من قصر امله واستقل اجله حسن علمه والثالث انه ان هو
عليك نزل ما ليس عنه محيص في سهل عليك حلول ما ليس اليه دفعه
سبل فان من حقق امرا توطا الحلول وهان عليه عند نزول
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدي رضى الله عنه
بهما الفكر قلبك وجا في عن اليوم جبك وانق الله ربك وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يدي رضى الله عنه عظمي ارض بالقوت
وخف القوت واجعل صومك الدنيا وفطر الموت وقال عمر
بن عبد العزيز رضي الله عنه ما رايته نقيلا لا شدة فيه شبه بشاة
لا يقين فيه من يقين فيه فلهذا ما مقرر ان الحرفي وليس كذا واحد
انا لهلكي وقال الحسن البصري رضي الله عنه نهارك صيفك فاحسن
اليه فانك ان احسنت اليه ارحل جردك وان اسات اليه ارحل بدمك
وكذا ليلك اوقا الجاحظ في كتاب البيان وجد مكتوب في حجر
ابن ادم أنك لو رايت يسير ما بقي من اهلك لزهدت في طوبى ما
ترجو امن املك ولرغبت في الزيادة من عليك ولقصرت من حرك
وحياك وانما يلقاك عند ذمك لو قد رلت بدمك واسلك
اهلك وحشك وشبر املك القرب وانصر وعند الجيب ولما
خسر شرب منصور الموت فرح فقبل له انفرج بالموت فقال
اجعلون قدومي على خالق ارجوه كتمامي مع مخلوقي اخافه وقبل
لا يدي رضى الله عنه في مرضه الذي مات فيه لو ارسلت الى الطبيب

قَالَ قَدْ رَأَى الطَّبِيبُ قَالَ فَمَا قَالَ لَكَ قَالَ قَالَ لِي إِنِّي فَعَالٌ لِمَا أَرَدُ
وَقِيلَ لِلرَّبِّيعِ بْنِ خَيْمٍ وَقَدْ أَعْتَلَّ دَعَاكَ طَبِيبًا فَقَالَ قَدْ أَرَدْتُ
ذَلِكَ فَذَكَرْتُ عَادًا وَثَوْدًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُوبًا مِنْ ذَلِكَ
كَثِيرًا وَعِلْمْتُ أَنَّ كَانَ فِيهِمُ الدَّاءَ وَالْمَذَاوِيَّ وَهَلْوَ أَجْمَعًا
وَسِيلًا نَوَاشِرًا وَنَاقَ مَتَى حَوْنُ عِشِّ الدُّنْيَا الَّذِي قَالَ إِذَا كَانَ الَّذِي
يَنْبَغِي أَنْ يَعْمَلَ فِي حَيَاتِهِ مَعْمُولًا وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ
نَسِيَ الْأَمْنِيَّةَ وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ عَنْ الْمَوْتِ نَسْلُ فَهُوَ كَرِيشَةِ نَسْلٍ
وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ الْأَمَلُ حِجَابُ الْأَجَلِ وَاشْدُ بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ فَاذْكُرْ
أَنَّهُ لَعَلَّكَ تَزَالُ طَالِبًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فَلَوْ أَنَا إِذَا مَاتَ تَرَكَ مَا كَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ
وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَلَكِنَّا إِذَا مَاتْنَا نَحْنُ نَسْلُ خَيْلًا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
إِلَّا أَنَا الدُّنْيَا مَقِيلٌ لِرَأْسٍ قَصِيٍّ وَطَرَامٍ مِنْ مَنَازِلِمْ ثُمَّ هَجَرَ
فَرَّاحٌ وَلَا يَدْرِي عَلَى مَا قَدَّوْمَهُ إِلَّا كَمَا قَدَّمَتْ لَهَا مَوْتًا

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَوْصِنِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اكْسِطِيَا وَاعْمَلِي صَالِحًا وَتَبَلَّغِي
رَفْعَ يَوْمٍ يَوْمٍ وَاعْدِدِي نَفْسَكَ مِنَ الْمَوْتِ وَكُتِبَ الرِّبْعُ مِنْ خَيْمٍ
إِلَى أَخِي لَهُ قَدَمُ جَهَنَّمَ وَافْرَعُ زَادَكَ وَكُنْ وَصِيًّا لِنَفْسِكَ وَالسَّلَامُ
وَقَالَ بَعْضُ السُّلَفِ أَصَابَ الدُّنْيَا مِنْ خَذَرِهَا وَأَصَابَتِ الدُّنْيَا مِنْهَا
وَمَنْ مَحَدَّنَ وَاسْعَ بِقَوْمٍ فَقِيلَ لَهُ هَا وَلَا زَهَادَ فَقَالَ وَمَا
قَدَّرَ الدُّنْيَا حَتَّى مَحَدَّنَ هَذَا فَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ السَّعِيدُ مَنْ أَعْتَبَرَ
بِأَمْسِهِ وَأَسْطَهَرَ لِنَفْسِهِ وَالشُّقِيُّ مَنْ جَمَعَ لِفِيهِ وَخَلَّ عَلَى نَفْسِهِ

وَقَالَ

وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ لَا تَبْتَ عَنْ غَيْرِ وَصِيَّةٍ وَأَنْتَ مِنْ جِسْمِكَ فِي صَحْتِهِ
وَمَنْ عَمَلَ فِي فَتْحَةٍ فَإِنَّ الدُّهْرَ خَائِنٌ وَكُلُّ مَا هُوَ كَائِنٌ كَائِنٌ وَقَالَ
مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ يَدْرِكُهُ وَالْقَبْرَ مَسْكُهُ وَالْبَعْتَ مَخْرَجُهُ
وَأَنَّهُ مِنْ جَنَائِزِ شَبَّهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ نَارِ شَنْجَبِهِ
فَعَلَّ شَيْءًا سِوَا الْقَوِيِّ بِهِ سَمَحٌ وَمَا أَقَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ أَسْمَحُهُ
تَرَى الَّذِي أَخَذَ الدُّنْيَا لَهُ وَطَنًا لَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَنَاءَ يَسُوفُ تَرْجُهُ
وَرَوَى جَابِرُ الْجَعْفِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لَكُمْ
نَهَاءً فَاتَّهَمُوا إِلَى نَهَائِكُمْ وَإِنْ لَكُمْ مَعَالِمٌ فَاتَّهَمُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ
وَأَنْ الْمُؤْمِنَ مِنْ مَخَافَتَيْنِ أَجَلٌ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ صَانِعٌ فِيهِ
وَأَجَلٌ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ قَائِلٌ فِيهِ فَلْيَتَّقِ الْعَبْدُ
لِنَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَمِنْ دُنْيَاهِ لِأَخْرَجَتْهُ مِنْ الْجَنَّةِ قَبْلَ الْمَوْتِ
وَأَنَّ الدُّنْيَا خُلِقَتْ لَكُمْ وَأَنْتُمْ خُلِقْتُمْ لِأَخْرَجَتْهُ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ
بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُشْتَعَبٍ وَلَا بَعْدَ الدُّنْيَا دَارٌ إِلَّا الْجَنَّةُ
أَوَالنَّارُ وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْسِ أَخْلُ وَالْيَوْمَ
عَمَلٌ وَغَدًا أَمَلٌ فَاتَّخَذُوا الْعَنَاءَ هَيْبَةً هَذَا الْمَعْنَى فُطِمَتْ شَعْرًا فَقَالَ
قَنَّ النَّفْسَ الْكَفَافَ وَالْأَطْلَبُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكُونُهَا
لَيْسَ بِمَضَى وَلَا فِي الذِّمِّ لَمْ يَأْتِ مِنْ لَدُنْهُ طَسْخُلُهَا
أَمَّا أَنْتَ طَوَّلَ عَمْرُكَ مَا عَمَّرَتْ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا
عَلَى النَّفْسِ الْكَفَافَ وَالْأَطْلَبُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكُونُهَا
وَقِيلَ لِرَازِحٍ مَا بِالكَ تَمَشَّى عَلَى عَصَاٍ وَلَسْتَ تَجِيرُ وَلَا تَمْرِيصُ

بَعْضُ الشُّعْرَاءِ

اللَّهُ

قَالَ اعْلَمُ اَنْيَ سَافِرٍ وَانْهَادَارَ قَلْعُهُ وَانَ الْعَصَا بِهِيَ السِّفَرُ فَاحْذَرِ
حَلَّتِ الْعَصَا لَا الصَّغْفَرُ وَجَبَ حَمْلُهَا عَلَى وَلَا يَزِيحُ عَنْ كَرِي
وَلَكِنِّي الرِّمَتْ نَفْسِي حَمْلُهَا لَا عِلْمُهَا اِنْ الْمَقِيمُ عَلَى سَفَرٍ
وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَصَوِّفَةِ الدُّنْيَا سَاعَةٌ وَاجْعَلْهَا طَاعَةً وَقَالَ وَالْقُرْ
رَتَعَلَى الدُّنْيَا جَاهِلِينَ وَعَشَائِفُهَا غَافِلِينَ وَآخِرُهَا مِنْهَا كَارِهِينَ
وَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ الْمُرَّاسِيُّ عَمْرِي سِيرٌ وَقِيلَ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ
عَجِبُ لِمَنْ خَافَ الْعِقَابَ كَيْفَ لَا يَكْفُ وَعَجِبُ لِمَنْ رَجَا الثَّوَابَ كَيْفَ لَا
يَعْمَلُ وَقَالَ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ الْمُسْتَعْتَمُ اِنْ كَانَ فِي دَارِ الْجَبَرُوتِ وَالْمَحْشُ
حَيٌّ وَاِنْ كَانَ فِي دَارِ الْأَمْوَاتِ وَكُلُّ الْأَثَرِ فِي يَوْمِهِ أَوْ عِنْدَهُ
وَقَالَ بَعْضُ السُّلَفِ السَّائِلُ الْمُسْتَعْتَمُ عَلَى السَّنَةِ تَصِفْ وَقُلُوبٌ تَعْرِفُ
وَأَعْمَالٌ تَحَالِفُ وَقَالَ آخِرَانِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَمْلَأَانِ فِيهِ كَيْ
فَاعْلَمْ فِيهَا وَقَالَ آخِرُ أَعْمَالٍ آخِرُكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي سِيرَ كَانِهَا
تَطِيرُ وَقَالَ آخِرُ الْمَوْتِ قَصْرُ الْخُدُوعِ دُنْيَا لَآخِرُ الْوَقَاتِ
آخِرُ عِبَادَةِ اللَّهِ الْحَذَرُ وَالْحَزَنُ وَاسْمُ لَقْدَسَتْ حَتَّى كَانَتْ تُغْفَرُ وَقَدْ
أَمَهَلَتْ حَتَّى كَانَتْ قَدْ أَهَلَتْ وَقَالَ آخِرُ الْأَيَّامِ صَحَائِفُ أَعْمَالِكُمْ فَطَرِّدْهَا
أَجْمَعًا أَعْمَالِكُمْ وَقِيلَ فِي مَشُورِ الْحُكْمِ أَقْبَلْ نَصِيحَةَ الشَّيْبِ إِنْ عَجَلَ
وَقَبْلَ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ لَمْ يَعْطِ بِأَمْسٍ وَقَالَ عَدَسُ بْنُ شَيْبَةَ
مَنْ أَمْسَكَ إِلَّا ذَا شَيْدٍ أَمْعَدَ وَيَوْمَكَ هَذَا بِالْفَعَالِ تَهْلِكُ
فَإِنْ تَلَدَ بِالْأَمْسِ أَقْرَبَتْ أَسَاءَةٌ قُرْبًا حَسَنًا فَإِنَّ حَمِيدَ
وَلَا تَرْجُحْ فَعَلِ الْخَيْرِ مِنْكَ إِلَى عَدْلٍ لَعَلَّ عَدَايَا تِي وَانْتَ فَعِيدُ
وَرَوَى أَبُو أَهْرَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ

مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَائِلُهَا وَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِهَا
وَقَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اإِنْ أَوْلِيََا اللَّهِ الدِّينَ لَا خَوْفَ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بِلَادِ طَرِيقِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرُوا
النَّاسَ إِلَى ظَاهِرِهَا وَآلَى حَقْلِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرُوا النَّاسَ إِلَى غَائِبِهَا
وَأَمَّا تَوَاصِيهَا مَا حَسَبُوا أَنْ يَمُوتَ قُلُوبُهُمْ وَتَرْكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّ
سَيَّرَ كُفْرُهُمْ وَكَانَ عَمْرِي أَنْ يَكُتَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّاسُ
كَالْبَانِ فَطَالِبٌ يَطْلُبُ الدُّنْيَا قَارِضٌ وَهِيَ فِي خِرْقَةٍ فَاتَةٍ وَمَا أَدْرَكَ
الَّذِي يَطْلُبُهَا فَهَلْكَ بِمَا أَصَابَ مِنْهَا وَطَالِبٌ يَطْلُبُ الْآخِرَةَ فَلَا
رَأْيَ تَطَالِبُهَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ فَنَافِسُوهُ ۝ وَدَخَلَ أَبُو الذَّرِّاءُ الشَّامَ
فَقَالَ يَا أَهْلَ الشَّامِ اسْمَعُوا قَوْلَ أَخِي نَاصِحٍ فَاجْتَنِبُوا عَلَيْهِ
فَقَالَ تَالِي إِنْ كُنْتُمْ تَتَوَنَّنُونَ تَالَا تَسْكُونُونَ وَتَحْمُونَ تَالَا نَاكُلُونَ
إِنْ لَمْ تَزْكُكُمْ تَوَاقِلُكُمْ سَوَاءٌ مَشِيدٌ وَأَمَلٌ أَوْ جَبِيلٌ وَجَمْعُوا أَكْبَرَ
فَاصْبِرْ أَمَلُهُمْ غُرُورًا وَجَمْعُهُمْ شُورًا وَمَسَاكِلُهُمْ قُبُورًا وَقَالَ
أَبُو حَازِمٍ إِنْ الدُّنْيَا غُرْتُ إِقْوَامًا فَعَمَلُوا فِيهَا بِغَيْرِ احْتِقَاقٍ فَجَاءَهُمُ
الْمَوْتُ فَخَلَفُوا مَا لَهُمُ مِنَ الْأَحْمَدِ وَصَارُوا إِلَى مَنْ لَا يَعْدَرُهُمْ
وَقَدْ خَلَقْنَا بَعْدَهُمْ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَنْظُرَ الَّذِي كَرِهْنَا مِنْهُمْ فَنُخْتَبِرَهُ
وَالَّذِي غَضَبْنَا بِهِمْ فَتُسْتَعْمَلُ بِهِ وَمِنْ بَعْضِ النَّهَادِ بِأَبِ جَدِيدٍ
وَمَوْتٍ عَنِيْدٍ وَتَرَعُ شَدِيدٍ وَسَفَرٍ جَدِيدٍ وَمِنْ بَعْضِ النَّهَادِ بِرُحْلٍ
قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالُوا هَذَا مُسْلِمٌ سَرِقَ مِنْهُ رَجُلٌ حَبِيَّةً
وَمِنْ بَعْضِ آخِرِ قَاعِ طَاهِرِيَّةٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٍ وَقَالَ
بَعْضُ الْحَكَمَاءِ مَا أَصْفَ مِنْ نَفْسٍ مِنْ أَهْلِ الْحَشْرِ وَالْحَبَابِ وَزَهْدٍ فِي

الأجر والثواب ه وقال آخر بطول الأمل تقشوا القلوب
 وبإخلاص النية تقل الذنوب ه وقال آخر إياك والمني
 فانه من يصابع النوى ويثبط عن الخيرة والأولي ه وقال آخر
 فضل مال فالعزير والحيث سبيلك فالبرسير وقال عبد الله بن المعتز
 يسير إلى الأجل في كل ساعة وإيامنا طوي وهن وأجل
 ولم ير مثل الموت حقا كانه إذا ما خطته الأمانى باطل
 وما أقر القدر طيب زمن الصبي فكيف به والمشي في آل اسرار
 نرحل من الدنيا من أدمن النقي فعمل بالمر بعد قلال
 وكان عبد الملك بن مروان يتمثل به من البيهقي ه
 فاعلم علم من فاك بيت وكبح انفسل بها الانسان
 فكان ما قد كان ليك اذ مضى وكان ما هو كان قد كان
 ونظر سليمان بن عبد الملك يوما في المرأة فقال انا الملل الشاب اجارته
 انت غير المتاع لو كنت تبقى عند الال بقا للانسان
 انت خلو من العيوب وما يله الناس غيرك فان
 ليس فيما بد لنا منك عيب كان في الناس غيرك فان
 ودوي عبد العزيز بن عبد الحميد عن امان عن ابي الحسن طيبا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ما في الدنيا من شيء الا وله في الناس كان
 الموت فيها على غير تالاب وكان الحق فيها على غير تالاب وكان
 الذين يبيع من الاموات سفر عما قيل البنا واجعوب بنوهم
 احب انهم وما كل ترانيم كانت تلدون بعد هم قد نسي كل
 واعطية وانما كثر حاجة طوي لمن تغله عيبه عن عيب غيره وانفق

ميسر

من مباد اكتسبه من غير معصية ورحم اهل الدار والمسكنة
 وخاط اهل العنة والحكمة طوي لمن اذنب نفسه وحسنت
 بليته وعلقت سريره طوي لمن عمل بعلم وانتق من فضل
 وامسك من قوله ووسعته السنة ولم يعد لها اليه عتة ه وروي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زوروا القبور تذكروا
 بها الآخرة وعجلوا الموتى فانها متاجرة الاجساد الخاوية
 وموعدة بليغة ه وحمد الريح من حشم يداه فبرا مكان اذا وجد
 من قلبه نسوة جافا صخور القبر فبك فيه ما شا الله ثم
 رجع لرب ارجعوا لي اهل ايمانكم ايمانكم ثم يرد على نفسه
 ثم يقول قد ارجعوا لي فدي بك على ذلك ما شا الله وقال
 ابو نصر الطفاوي كفتك القبور مواضع الانم السالفة
 وقيل بعض النقاد ما بلغ الضحايا فقال النطوي محلة الاموات
 فاحية ابو المعاضبة قال
 وعطيتك احداثك همت ونعتك ازمنة نعتت
 وحلت عن اوجه تبلي عرس منور سبتت
 وارثك قبرك في الحيرة وانت حي لم تمثت
 يا شامتا ميني ان اللذبة لم تقشبت
 فلربما انقلب السمات فحل بالثور السمث
 وحجدمك ثوبا على قبر قصونا من قسنا فصدنا لنا خدين عيين
 وقال اخرون مثل البقا وقد اري مصارعا فهو مشهور وميل
 في مشور احكم ما اك من يعرف الحق ولا يطيعه وقال

بعض الحشاشين لم يمت لم يفت وقال بعض الصالحين لنا من كل ميت عظمه
 يحمله وعبرة بما له وقال بعض العلماء من لم يعط بموت وكتب لم
 يعط بقول آخر وقال بعض البلغاء ما انعمت ساعة من امسك
 بضعه من نفسك فاخذه ابو العتاهيه فقال
 ان مع الدهر فاعلم غدا فانظر ما بقي من غنائه
 ما ارتد طرف امير ملائحته الا وشي بموت من جسده
 ولما مات الاسكندر قال بعض الحشاشين الملك اسر ابنة من
 اليوم وهو اليوم او غط منه امس فاخذ هذا المعنى ابو العتاهيه فقال
 كن حرا بديك اني نعت ثراب قبرك عن يدنا
 وكانت في حياتك في عظام وانت اليوم او غط منك
 وقال بعض الحكماء لو كان للخطايا ربح لا فتصح الناس ولم تحالسا
 احسن الله بنا ان الخطايا لا تفرح فاذا المسور منكم ثوبه فصيح
 وهذا له ما خوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم لو نكحنا شتم ما تداقم
 وكتب رجل الى ابي العتاهيه
 يا ابا اسحاق اني واثق منك بوجدك فاعني يا ابي انت على غيبي مشدك
 فاخذ ابو العتاهيه فقال
 اطع الله لخيرك راعيا اودون جمدك اعط مولاك الذي تطلب من طاعة
 وقال بعض الحكماء من شرب بئوه ساء نفسه فاخذ هذا المعنى ابو العتاهيه
 ابن ذي الان كذا اذ منه سرع زاجني فما ابيه
 ما بقا الاب الملح عليه بديب البلي شباب بنيب
 وفي معناه ما روي ان زرين جيش عاش مليه وعشرين سنة فلما حضر

الوفاء

فلا حصر له الوفاء في كل
 اذا الرجال ولدت اكادها وارعت من كبر اجسا دها
 وحطت اسقامها تعادها تلهز روع قد داحها دها
 وكتب رجل الى صاحبه بن عبد القدوس
 الموت باب وكل الناس اخيه فليت شعري بعد الباري الدار فاجاه
 الدار حبه عدن ان علمت بما رضى الهه وان فرطت فالتار
 هما خلان ما للناس غيرهما فانظر لنفسك ما ذا انت محتار
باب في ادب الدنيا اعلم
 ان الله تعالى لما قد قدره وباع حكيمه خلق الخلق بتدبيره ونظمه
 بتدبيره وكان من لطيف تدبيره وديع ما قدر ان خلقهم محتاجين
 ونظمهم عاجزين ليكونوا لغنا منفردا وبالقدره محتضا حتى
 يشعرنا بقدرته انه خالق ويعلمنا بعنايه انه رازق فدع بطاعته
 رغبة ورهبة ونقر بقصصنا عجزا وحاجة ثم جعل الانسان المرحا
 من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جسده والانسان
 مطبوع على الانتقال الى جسده في الاستعانة به صفة لازمة لطبيعته
 وخلقته فايده في جوهرة ولذا لم يترك سبحانه وتعالى وخلق الانسان
 صعبا يعني صعبا عن الصبر عما هو اليه مفتق واحتمال ما هو عنه
 عاجز ولما كان الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان كان
 اظهر عجزا لان الحاجة الى الشيء اقرب اليه والمسير الى الشيء عاجز
 به وعد قال بعض الحكماء المتقدمين استغناوا عن الشيء خيرا استغنا
 به وانا خص الله سبحانه وتعالى الانسان بكثرة الخواص وهو ير

العجز عمة عليه وأصابه ليكون ذل العجز ومهانة الحاجة
يمنعان من طغيان الغنى وبغي القدرة لأن الضعيف مكره في صبحه
إذا استغنى والبغى مستولى عليه إذا قدر وقد ابتلاه الله تعالى بذلك
عنه فقال تعالى كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ثم
ليكون اقوى الأمور ساءدا على نفسه وأوصيها لئلا على عجزه
وأشد في بعض أهل الأدب لابن السريسي

أعيرني بالنقص والنقص شامل ومن الذي يعطي الكمال لكل
وأشهد أني ناقص غير أنني إذا فسرته قوم كثير تقلدوا
تفاضل هذا الخلق بالفضل والحق في ما هذين أنت أفضل
ولم يخ الله الكمال لزيدم كله والله ما شأ يفعل
ولما خلق الله تعالى الإنسان ما سأل حاجة كاهن العجز جعل له
حاجته أسبابا ولدفع عجزه حيلة دله عليها بالقفل وأرشد
إليها بالنقطة قال الله تعالى والذي قدر فهدى كال
بجاهد قدر أحوال خلقه فهدى إلى سبيل الخير والشر
وقال من سمع دية قوله وهدى به الخدين يعني الطريقين
طريق الخير وطريق الشر ثم لما كان الحق قد دل على أسباب
ما يدعو إلى الحاجة إليه جعل الله سبحانه الإدرال والظفر
موقفا على ما قسمه وقدر كمالا يعمدوا في الأرزاق على
عمق لم وفي العجز على فطنتهم للتدوم له الرغبة والرغبة
ويظهر منه الغنى والقدرة ويما عذب هذا المعنى عن ساطع
بحالته حتى صار سببا لضلاله كما قال بعض الشعراء

سبحان من ترك الأيام من لها وصير الناس مرفوضا ومرفوعا
فعاقل فضل عيت مذاهبه وقايل خرق تلمذ مرفوضا
ذال الذي ترك الألباب طيرة وصير العاقل الخبير نديقا
ولحسن ظن العاقل حتى صح نظره لعلم من عمل المصالح ما صار بها
صديقا لأن يد يقا لأن من عمل المصالح ما هو كاهن ومهما ما هو
غامض ومهما ما هو مغيب حله استأثر بها وكذلك قال
الصلوات عليه وسلم حسن الظن بالله من عباد الله ثم إن الله تعالى
جعل أسباب حاجاته وحيل عجزه في الدنيا التي جعلها دالة
تكميل وعمل كما جعل الآخرة دار قرار وجزا فلو لم كذلك
أن يصر الإنسان إلى دنياه حكام من عناية الله لا غفابه عن التردد
مها لا خسرته ولا له يد من سدا كاله فيها عند حاجته وليس في
هذا القول نقص لما ذكرنا قبل من تركه فوضو لما وزج النفس من
الرغبة فيها بل الرأغب فيها ملوم وطالب فضولها مذموم والرغبة
أما يختص بها جاوز قدر الحاجة والفصول إنما ينطق على ما إذا
على قدر الكفاية وهذا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
فاذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب قال أهل التاويل يعني
فاذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عبادتك ولا تسر هذا
القول منه ترغيبا لنبيه صلى الله عليه وسلم فيها ولترغيبه إلى أخذ
البلغة على هذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس خيركم
من ترك الدنيا والآخرة ولا الآخرة للدنيا ولا خيركم من أخذ
من ههنا وههنا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نعم المطيعة

الدنيا فادخلوها بملء أفئدة ودم وجل الدنيا عند علي رضي الله عنه
مال على الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار خجاء لمن خفيها
ودار غنى لمن تزود منها وحكي متاعل ان ابراهيم اكل ليل عليه السلام
قال بين حني مني انزاد في قلب الدنيا فقتل له امسك عن
هذا فليس طلب المقام من طلب الدنيا وقال سفين
التوري مكتوب في التورية اذا كان في البيت يرتفع وادام
يكن فالحب بان ادم حر كبدل يسبب لك رزقك وقال
بعض الحكماء ليس من الرعية اكتساب ما يصون العرف فيهما
وقال بعض الادباء ليس من الحرص اجتلاب ما يوق البدن
وقال محمود الوراق

لا تتبع الدنيا وادامها دما وان كان بك الدارين
من شرف الدنيا ومن فضلها ان بها ستملك الاخرة
فاذا قد لزم ما يشاه النظر في امور الدنيا فواجب ستر
احوالها والكشف عن جهة انتظامها واختلافها للناس
اسباب صلاحها وفسادها ومواد عمارتها وخرابها لسببي
عن اهلها شبه الحبر ويجلي لهم اسباب لكده فيقصده والاكس
الامور من اربابها ويعتدوا اصلاح في عمارتها واسباب امانها
اعلم ان صلاح الدنيا معتبر من وجهين اولهما ما ينتظم به امور
جملتها والثاني ما يصلح به حال كل واحد من اهلها فهما
شيان لاصلاح احدهما الا صاحبه لان من صلح حاله مع فساد
الدنيا واختلال شؤنها لن يجد ان يجدي اليه فسادها ويقع

فيه اختلالها لان منها يستمد ولها يستعد ومن فسدت حاله مع
صلاح الدنيا وانتظام امورها لم يجد اصلاحها لذة ولا لاستقامتها
امرا لان الانسان ديناه نفسه وليس يري الصلاح الا اذا صلحت
له ولا يعد الفساد الا اذا فسدت عليه لان نفسه اخص وحاله
امس فصار نظره الي ما يحضه مصر وفاو قدم على ما يحسه موقفا
واعلم ان الدنيا لم تكن قط لجميع اهلها سعيه ولا غنى كافه دواها مرضه
لان اعراضها عن جميع عطب واسعادها لكافة فساد لا تتلافى بالاختلاف
والتباين واتفاقهم بالمساعده والتعاون فاذا سوي جميعهم لم يجد امد لهم
الى الاستعانة بعين سبيلهم ومن احاطة والعجز ما وصفا فبدهنوا
حينئذ صعبة وهلكوا عجزا واذ ابتابوا واختلوا صاروا متلفين
بالمعاونة متواصلين بالحاجة لان الحاجة وصول والمحتاج اليه
موصول وقد قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم
ربه قال الحسن مختلفين في الرزق فهذا غنى وهذا فقر ولذا
خلقهم بعني الاختلاف بالغنى والفقره وقال الله تعالى والله فضل
بعضكم على بعض في الرزق غير ان الدنيا اذا صلحت كان اسعادها قويا
واعراضها مبسورا الا انها اذا فسدت هتت واودعت واذا فسدت رفقت
وابقت واذا فسدت الدنيا كان اسعادها مكل واعراضها عذرا لاهلها اذا
ميت كذت وانعت واذا استدرت استاصلت واحجقت ومع هذا
فصلاح الدنيا يصلح لسائر اهلها لوفور امانتهم وظهور دياناتهم وفسادها
مفسد لسائر اهلها لقله اماناتهم وضعف دياناتهم وقد وجد ذلك في
مشاهد الحال تحفة وعمقا كما يقصيه دليل الحال خليا وكشفا فلاشي

بعشرين في عصر واحد ولم يود ذلك إلى إبطال النبوة كانت
الامامة أولى ولا يودى ذلك إلى إبطال الامامة وذهب
الجمهور إلى أن اقامه امامين في عصر واحد لا يجوز شرعا
لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ابويح الامير ان
فاقلوا احدهما وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان وليتم اباكم
تجدوه قويا في الله ضعيفا في بدنه وان وليتم عمره جدوه قويا في الله
وفي بدنه وان وليتم عليا وجدته قويا في الله مهديا في بيته ظاهر
هذا الكلام ان اقامة جميعهم في وقت واحد لا يصح ولو صح لا
شأن اليه ونبه عليه والذي يلزم سلطان الامه من امورها
سبعة اشيا احدها حفظ الدين من تبدل فيه والحث على العمل
به من غير اهمال له والثاني من حراسة البيضة والدب عن الامة
من محروفي دنوا وهي نفس ومال والثالث عمارة البلدان
باعتبار مصالحها وملاكت سبيلها ومسالكتها والاربع بعدد ما
يولد من الاموال ليس للزمن غير تحريف في اخذها واعطائها
والخامس معاماة المطالب والاحكام بالنسبة من اهلها
واعتماد النصفة في فصلها والشا دس اقامة الخدود
على مستحقها من عسكها ورعيها ولا يقضي عنها والسابع احراز
حلفاء في الامور ليكونوا من اهل الكفاية فيها والامامة عليها
واذا فعل من اوصى الله سلطان الامه ما ذكرنا من هذه الاساس
السبعة كان مودعا كحول الله وهدى ومسئوحا لطلعه ومضاهيهم
مسحوا لصدوقهم وحسبهم وان عصرهما ولم يبق حكمها

وواحدها كان بها مواجدا وعليها معا قامة هو من الرعية
على استيطان معصية ومقتير بصون الفرض باظهارها ووقوفه
الدواير باعلاها ومذاق الله تعالى قل هو العادى على ان
يعت عليه عذابا من فوقك او من تحت ارجلكم او لمسكم شيئا
وفي قوله عذابا من فوقك او من تحت ارجلكم او يلان احدها ان العذاب
الذي من فوقهم امرا السوء والذي من تحتهم عبيد السوء وهذا
قول ابن عباس رضي الله عنه والثاني ان العذاب الذي من فوقهم
الرجم ومن تحت ارجلهم الحسف وهذا قول مجاهد وسعد بن خبير
وفي قوله او لمسكم شيئا او يلان احدها انه الا هو المخلف
وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه والثاني في القس والاختلاط
وهذا قول مجاهد رضي الله عنه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من امير على عشيرة الا وهو حي يوم القيامة مغلوله يده
الى عنقه حتى يكون علمه هو الذي يطلقه او يوقفه وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خيرا يمتكم الذين يحبونهم ولحبونكم
وشرا يمتكم الذين يغيصونهم ويبيغصونكم ولعنونهم ولعنونكم
وهذا صحيح لانه اذا كان داخرا حبهم واجبوه وان كان دا
شرا بعصمهم وابغصوه وقد كتبت عن الخطاب رضي الله عنه
الى سعد بن ابى وقاص ان الله اذا اجاب عبد احببه الى خلقه فاعرف
من لك من الله تعالى من لك من الناس واعلم ان ما لك عند الله مثل
ما له عندك فكان هذا موصيا معنى ما ذكرنا واصل هذا ان حبسه
الله تعالى تبعث على طاعته في خلقه وطاعته في خلقه تبعثهم على محبته

بسم الله الرحمن الرحيم

فقد كانت محبتهم دليلا على خيره وخشيته وبعضته دليلا
على شدة وقلة مراقبته وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض
خلفائه اوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس الله وقال
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لبعض جلسائه اني اخاف الله فيما اقلد
فقال لست اخاف عليك ان تخاف الله انما اخاف عليك الاخفاف الله
وهذا واضح لان من خاف الله فامور الخوف كالذي ويؤمن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لا في من ثم السلوي وكان
الذي قل اخاه زيد بن الخطاب والله اني لا جئت حتى حب الارض
الدم قال فيمنعني ذلك حقا قال لا قال فلا ضير انما ياتي على
حب النساء وروي عبد الرحمن بن محمد قال اصدق طلحة بن
عبد الله ام كلثوم بنت ابي بكر رضي الله عنه
ما به الف درهم وهذا من اصدق هذا القدر من المال على
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ما هذا فقال اصدق ام كلثوم
بنت ابي بكر رضي الله عنه قال ادخلوا به بيت المال فاخبر طلحة وويل
له كله فقال ما انا بفاعل ان كان عمر يري له فيه حقا لا يردده
كلامي وان كان لا يري فيه حقا ليردده قال فلما اصبح عمر
رضي الله عنه الى المال فدفع الي ام كلثوم وحتى ان الرئيس

عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بعضته دليلا على خيره
وخشيته وبعضته دليلا
على شدة وقلة مراقبته
وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لبعض خلفائه
اوصيك ان تخشى الله في
الناس ولا تخشى الناس
الله وقال عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه
لبعض جلسائه اني اخاف
الله فيما اقلد فقال
لست اخاف عليك ان تخاف
الله انما اخاف عليك
الاخفاف الله وهذا
واضح لان من خاف الله
فامور الخوف كالذي
ويؤمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال
لا في من ثم السلوي
وكان الذي قل اخاه
زيد بن الخطاب والله
اني لا جئت حتى حب
الارض الدم قال فيمنعني
ذلك حقا قال لا قال
فلا ضير انما ياتي على
حب النساء وروي عبد
الرحمن بن محمد قال
اصدق طلحة بن عبد الله
ام كلثوم بنت ابي بكر
رضي الله عنه ما به الف
درهم وهذا من اصدق
هذا القدر من المال
على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال ما
هذا فقال اصدق ام
كلثوم بنت ابي بكر
رضي الله عنه قال
ادخلوا به بيت المال
فاخبر طلحة وويل له
كله فقال ما انا بفاعل
ان كان عمر يري له فيه
حقا لا يردده كلامي
وان كان لا يري فيه حقا
ليردده قال فلما اصبح
عمر رضي الله عنه الى
المال فدفع الي ام
كلثوم وحتى ان الرئيس

حسب لي العنايه فكب على حايظ الحبس
اما والله ان الظلم لوم وما زال المني هو الظلوم
الي دنان يوم الدين يحيي وعنده الله يجمع الخصوم
ستعلم في المعاد ان البينا غدا عند المليك من الظلوم
فاخبر

فاخبر الرشيد بذلك فتكاودعا ابي العنايه فاستحله ووهب
له الف دينار واطلقه واما القاعيد الثالثه فهي عدل شامل
يدعوا الي الالهة وبعث على الطاعة وتعمير الارض وتبني
الاموال وكرم مع السال ويا من به السلطان فقد قال المزيان
لعمري حين راه وقد نام متبذلا عدل فامت فمت وليس شي اسرع
في خراب الارض ولا افسد في صاير الخلق من الجور لانه ليس يقف
عن حد ولا يتهي الي غايه ولا يكل جرمه قسط من الفساد حتى
يس كمل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من الزاد
الي المعاد العدوان على العباد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فالعدل في الغضب والر
وحشه الله تعالى في السر والعلانيه والقصد في الغنا والفقر
واما المهلكات فشح مطاع وهو متبع واعجاب المرئيه وحبي
ان الاسكندر قال حكما الهند وقد راي قلبه الشرايع
بها لم صارت شرا لا دكر قليله قالوا لا عطايا الحق انفسا
والعدل ملوكنا فينا فقال لهم ايا افضل العدل او الشجاعة
قالوا اذا استعمل العدل استغن عن الشجاعة وقال بعض الحكماء
بالعدل والا نصابي چون مدة الايتلاف وقال بعض البلغاء
ان العدل ميزان الله وصعده للخلق ونصبه للحق فلا خالفه
في ميزانه ولا يعارضه في سلطانه واستغن عن العدل خلقتين
قله الطمع وكثره الوزع واذا كان العدل من احدي
قواعيد الدنيا التي لا تنصاف لها الابيه ولا صلاح فيها

صا

الامعة وجب ان تبدل بعدل الانسان في نفسه ثم بعدله في غيره
فاما عدله في نفسه فيكون نحوها على المصالح وكفها عن القبائح
ثم بالوقوف في احوالها على عدل الامر من تجاوز او نقص
فان التجاوز بها جور والتقصير فيها ظلم ومن ظلم نفسه فهو
لغيره اظلم ومن جاوز عليها فهو على غيره اجور وقد قال بعض الحكماء
من توانى في نفسه صاع واما عدله مع غيره فقد ينقسم حال الاسل
مع غيره على ثلثة اقسام فالقسم الاول عدل الانسان فيمن
دونه كالسلطان مع رعيته والرب مع صحابته فعدله فيهم
يكون باربعة اشياء باباع الميسور وحر والميسور وترك السلط
بالقوة وانتغى الحق في السيرة فان اتباع الميسور اذومر
وحذف المعسور اسلم وترك السلط اعطف على المحبة
وابتغى الحق بعثت على النضرة وهذه امور ان لم تسلم للرعي
المدبر كان الفساد ينظره الشر والاختلاف يديره الظهور
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انشد الناس عدائا
يوم القيامة من اشرك الله تعالى في سلطانه فجاز في حكمه
وقال بعض الحكماء الملك يبق على القهر ولا يبقى على الظلم
وقال بعض الادباء ليس للجائر جاز ولا تعم له دار وقال
بعض البلغاء اقرب الاشياء صرعة الظلوم وابعد الشهاير دعو
المظلوم وقال بعض حكماء العرب العي من فاك استفسد
رعيته وهو يعلم ان غزته بطاعتهم وقال اردشير بن بابك
اذا رغب الملك عن العدل رغبه الرعيه عن الطاعة

وعون

73
وعون انوش وان على ترك عقاب المذنب فقال هم المص
وعن الاطباء فاذا لم يداوهم بالعفو من لهم والقسر الثاني
عدل الانسان مع من فوقه كالرعيه مع سلاطينها ثم الصلابة مع
رئيسها فقد يكون ثلثة اشياء باخلاص الطاعة وصدق الوفاء
فان اخلاص الطاعة اجمع للثمن وبذل النضرة اذيع للوهن وصدق
الولاء اسوا لظن وهذه امور ان لم تخنع في المرعى سلب عليه
من كان يدفع عنه واصطر الى التقام كان ينع عنه كما قال الجري
متى اجوجت دالمر تخلى اليك بعض افعال الليم
وفي استمراير هذا حل طامر جامع وفساد صاير شامل وقد قال
ابرويز اطع من فوقك يطعد من دونك وقال بعض الحكماء الظلم
سلب النعم والبغي محله النعم وقال بعض الحكماء ان الله لا يرضى عن
خلعه الا بتاديه حقه وحقه شئ النعم ونعم الامه وحسن الصيعة
ولروى الشريعة والقسم الثالث عدل الانسان مع اهاليه
وقد يكون ثلثة اشياء ترك الاستطالة ومجانبة الادل
ولف الاذي لان ترك الاستطالة آف ومجانبة الادل
اعطف وكف الاذي انصف وهذه امور ان لم يخلص في الاكاف
اسرع فيهم ناطع الاعداء فسد ووافسد واده وقد روي عن
بر عبد العزيز عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صل الله عليه وسلم الا ابعكم بشر ارب الناس قالوا بل ارب رسول الله
قال من لا يرحى خيره ولا يومئ شربه ثم قال الا ابعكم بشر من ذلك
قالوا بل ارب رسول الله قال من بغض الناس وبغضونه وروي ان

عيسى بن مريم عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل

لا سلكه ابا الحكمة عند الجهال فطلبوها ولا منعوها اهلها فطلبوها
ولا تركوها اولا فطلبها فطلبها فطلبها فطلبها فطلبها فطلبها
رشدته فاتبعوه وامر من غيبه فاجنبوه وامر اخلف فيه فرددوه
الي الله وهذا الحرت جامع لا ذاب العدل في الاحوال كلها
وقال بعض الحكماء عقل لا يد اوي به الكل فليس يعقبا ام وقال ايضا
ما دمت حيا قد اري الناس كلهم فانما انت في دار المداينة
وقد تعلق بهذه الطبقات امور خاصية يكون عدلهم فيها بالوئيل
في خالتي التقصير والسرف لان العدل ما خور من الاعتدال فما
جاوز الاعتدال فهو خروج عن العدل وقد قالت الحكماء
الفصائل هبات متوسطة بين خلتين باقصة وافعال الخير توسط
بين ردلين فالحكمة واسطة بين الشرف والجهالة والشجاعة
واسطة بين القبح والجن والعفة واسطة بين الشر والضعف
الشهوة والسكينة واسطة بين السخط والضعف الغضب والعزة
واسطة بين الحسد وسوء العادة والظرف واسطة بين الخلاعة
والعدامة والنواصع واسطة من الكبر ودات النفس
والسجا واسطة بين الفتير والتدبير والحلم واسطة بين افراط
الغضب وعدمه والمودة واسطة بين الخلافة وحسن الخلق
والحيا واسطة بين القبح والخير والوقار واسطة بين الهزل والسخا
واذا كان ما خرج من الاعتدال الي ما ليس باعتدال خروجا عن الحق
الي ما ليس بعدل كان ما خرج عن الاولي ما ليس باولي خروجا عن العدل

الي

الي ما ليس بعدل وقد قال بعض البلغا السلطان السوء جف
البري ويطيع الدني والبلد الشوجع السفلى ويورث العال
والولد السوء شين السلف ويهدم الشرف والجار السوء
يفشي السر ويهتك السر يجعل هذه الاشيا خروجا عن الحق ولي
الي ما ليس باولي خروجا عن العدل ما ليس بعدل وليست بجلب
نسادا الا وسب يتجهم الخروج فيه من حال العدل الي ما ليس
بعدل من حال الزيادة والنقصان فاذا لا شي انفع من العدل
كما انه لا شي اصغر ما ليس بعدل واما القاعدة الرابعة
فهو امر عام تطمين اليه النفوس وتنشريفه الهمة وسكن اليه
البري وانسه الضعيف فليس خاف زاحة ولا لحاذر لهما نية
وقد قال بعض الحكماء الامن هنا عيش والعدل اقوى جيش
ولان الخوف بقص الناس عن مصالحهم وحجزهم عن تصرفهم
ويجهم عن اسباب المواد التي بها قوام اودهم واسطام جملتهم
ولان كان الامن من نتائج العدل والخوف من نتائج ما ليس بعدل
فقد يكون الجور تارة بمقاصد الادمين الخارجة عن العدل
وقد يكون تارة باسباب خادثة عن غير مقاصد الادمين فلا
يجوز خارجة عن حال العدل فمن اجل ذلك لم يكن مسا
سبق من حال العدل مقتعا عن ان يكون الامن في انظار
الدنيا قاعدة فالعدل فاذا كان ذلك كذلك فالامن المطلق
ناعم والخوف قد تنوع تارة ويعم منوعه بان يكون تارة على
النفس وتارة على الاهل وتارة على المال وعمومه ان تنوعت

الي

جميع الاحوال ولكل واحد من انواعه حظ من الوهن وبسبب
من الحزن وقد خلف اخلاف اسبابه وسفاحل نبال جهائته
ويكون حسب اخلاف الرعية فما خيف عليه فمن اجل ذلك
لم يجز ان يصف حال كل واحد من انواعه بمقدار من الوهن
وتعيب من الحزن لاسيما والخائف على الشيء محتصر الهمة
منصرف الفكر عن غيره فهو يظن الا خوف له الا اياه
ويغفل عن قدر النعمة بالامن فمساواه قصار كالمريض الذي
هو برصه متشاغل وعماسواه غافل ولعل ما صرف عنه
اعظم مما يليه وما يوقل بالادني وان جل ما يصيب حكي
ان رجلا قال واعرابي حاصر ما اشد وجع القريس فقال
الاعرابي كل دا اشد دا ولذا لك من عمه الام استولت عليه
العافية فهو لا يعرف قدر النعمة بامنه حتى تخاف كما لا يعرف
المعاني قدر النعمة بعافيته حتى يصاب وقال بعض الحكماء
انما يعرف قدر النعمة بمقاساة صيدها فاخذ ذلك ابو امام الطائي
والحادثات وان اصابته بوسها فهو الذي انالك كيف نعيمها
قالا ولي العاقل ان يتذكر عند مرضه وخوفه قدر النعمة فيما
سوا ذلك من عافته وامنه وما انصرف عنه وما هو اشد من مرضه
وخوفه ليستدرك بالشكوى شكر او الجزع صبرا يكون مسرورا
فرحا حكي ان يعقوب قال ليوسف عليها السلام حين لقيه اي شي
كان خبرك بعدي قال لاسلني عما فعله اخوي سلني عما صنعته
في ربي وقد قال الشاعر لانس الصحة ايام السقم فان عبيت ربي الحرم
واما

واما القاعدة الخامسة فهي حسب دار تسع في الاحوال وشكل
فيه دو والاكثار والاقبال فقل في الناس الحسد ومنه عنهم
تباغت العدم وسع النفوس في الوسع وجره المواناه والتواطل
ودلك من احوال الدواعي في صوالح الدنيا واعظام احوالها ولا ت
الحصبة بول الى الغنا والعنا حدث الامانة والسخي ولب عمرين
الخطا به في الله عنه الى ابي موسى الاشعري لا تستعين الا اذا
حب ومالك فان ذا الحب تخاف العواقب وذا المال لا يرغب
في مال غيره وقال بعض السلف اني وجدت خيرا الدنيا والاخرة
في خصلتين في الدنيا والاخرة في خصلتين في الدنيا والاخرة
في التقى والعنا وشرا الدنيا والاخرة في الفقر وقال بعض
ولم اربعد الدين خيرا من الغنى ولم اربعد الكفر شرا من الفقر
وحسب الغني يكون اقلال التحيل وعطاؤه وادار الجواد وسماه كماله
لان كماله تولى يذا دون امره فلت بهولي انا بلا اخر الدهر
واي انا لم يفص عند مليه واي لجيل لم يمل ساعة الوفير
فاذا كان الحصب حدث من اسباب الصلاح ما وصفت كان الجذب
حدث من اسباب الفساد ما صادها وكما ان صلاح الحصب عام
فكذلك فساد الجذب عام وماعم به الصلاح ان وجد وعنه الفساد
ان فقد فما جري ان كون من قواعد الصلاح ودواعي الاستقامة
والحصب كون من وجهين حسب في المكاييب وحسب في المواد
فاما حسب المكاييب فقد سفع من حسب المواد وهو من سفع
الامن المقترون واما حسب المواد فقد سفع عن سباب الالفه

وهو من نتائج العدل المقترن بها وأما القاعده السادسة
فهو امل فسيح بحث على اقسام ما يقصر العمر عن استيعاب
وسعت عمل اقسام ما ليس بوم في ذركه حياه اربابه ولو لا ان الباني
يرفق بما اشاهد الاول حتى يصير به مستغيا لا فقرا اهل كل عصر
الى اشياء ما يحتاجون اليه من مآزل السكنى وارضى الحرث وفيه
ذلك من الاعواز وسدر الامكان ما لا حفايه فلذلك ما ارفق الله
خلقه باتساع الامال حتى عمره الدنيا فتم صلاحها وصارت بمنقل
بعمرانها الى قرن بعد قرن فيتم الثاني ما ابقاه الاول من عاينها
ويرث الثالث ما احده الثاني من شعثها ليكون احوالها على
الاعصار مليئه وامورها على مرور الدهور منتظمه ولو قصر
الامال لما جا وز الواحد حاجه يوميه ولا تقدي ضروره
وقيه ولكات منقل الى من بعده خرابا لا يجد فيها بلغة ولا
يدرك منها حاجه ثم منقل الى من بعد اسوا حال من ذلك حتى لا
ينمي لها مت ولا يمكن فيها بث وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الامل رحمه من الله لا متي ولولا ما غرس من حبرا
ولا ارضعت ام ولدا قال الشاعر

وللفوس وان كانت على وجل من المنه امال تقويها
فالمر بسطها والدهر يقبصها والنفس مشرها والوقت
فاما حال الامل في احوال الآخرة فهو من اقوي الاسباب في
الغفله عنها وقله الاستعداد لها وقد اوضح ليدن ربيعة مع امرائه
بما من به حال الامل
في الامر فقال
والمر

واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس بزي بالامل
غير ان لا تكذبها في التقى واجزها بالله الاجل
وفرق بين الامل والايمان ان الامل بما يقيدت باسباب والايان
بما جردت عنها هذه القواعد الستة التي بها يصلح احوال الدنيا وتنظم
جملتها فان حكمت فيها كل صلاحها وتعيد ان يكون امر الدنيا تاما كاملا وان
يكون صلاحها عاما ساما لا يانها موصوغة للتغير والنفا ومنشاه على
النقرم والانقضاء سمع بعض الحكماء رجلا يقول قلب الله الدنيا قال
اذا استوى لا تاملوه وقال بعض الشعراء
ومن عادة الايام ان خطنها لخاص من جانب سكاك
وما عرف الايام الا دمية ولا الدهر الا وهو للشارطاب
وحسب ما احصل من قواعد ما ملون حلالها ونسأدها

فاما ما يصلح به حال الانسان فيها فاما اناسيا
فهو قواعد امره ونظام حاله وهي نفس مطبقة الى رسلها منتهية
عن عيها والله جامعها معطف القلوب عليها وسندع المكروه بها
ومادة كفاية تسكن نفسه اليها ذيت فهم اودهها فاما القاعده الاولى
التي هي نفس مطبقة فلا ثبات اذا اطاعت مصلحتها واذا عصته ملكة ولم
يملكها ومن لم يملك نفسه فهو بان لا يملك غيرها اخري ومن عصته
نفسه كان محصية غيرها اولى وقد قال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل
ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه مشبعة عليه وقد قال الشاعر
انطع ان يطيعك قلب سعودي وترغم ان قلبك قد عصاه
وطاعة نفسه ملون من وجهين احدهما الخ والاني القيد فاما النصيح

فهو ينظر الى الامور حقايقها فزري الرشد رشدا ويستحي منه ويرى
النجس عينا ويستقيمه وهذا يكون من صدق النفس اذا سلمت من دواعي
الهوى وكذلك فيل من نقل البصره وانما الانقياد هو ان تسرع الى
الرشد اذا امرها وتتهى عن الغي اذا حذرها وهذا يكون من قبول
النفس اذا اقيمت من منافع السموات قال الله تعالى ويريد
الذين يسعون السموات ان يحملوا سملا عظيما ه والنفس اذا لم
طاعتها وكما لمصلحتها فادارتها لها من هذا الكتاب باننا واقفون
في هذا الموضع على ما انضاه الترتيب واستدعاه القريب وانما القاعده
الثانيه التي هي الالفه الجامعه وان الانسان معصود بالادب محو بالثمة
فاذا لم يكن الفاما لو فاخت طفته ابدى حاسديه وكلمت فيه اهو العاديه
فلم سلم له نعمة ولم اصف له ملة واذا كان الفاما لو فاخت بالالفه على
اعاديه وامسح بها عن حشاه فلب نعمة منهم وصفت ملة عنهم
وان كان صفوا الزمان عشر او سله حطر او فزوي بن جرح عن عطا
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن الف مالوف ولا
حب بر من لا يلف ولا يواف وحسن الناس الفهم للناس وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يرضى لعبده ثلاثا ولا يرضى
لعبده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان يختصوا بجملة جميعا ولا
يسفر قوا وان يماصوا من ولاه الله امرهم ويكره لكم فباروا وقال وكثرة
السؤل واصاعة المال وكل هذا احث منه تعالى على الالفه
والحريه نقول من قل ذلك وقال قيس بن عاصم
ان القلاح اذا اجتمع فزام بالالكسر وحقق ويطش ابد

عزيت فلم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للتبديد
واذا كانت الالفه بالالفه تجمع الشك وتمنع الدل انصفا كالذكر
اسبابها واسباب الالفه حمسه ه وهي الدس والسب والمصاهر
والموده والبر فاما الدس وهو الاول من اسباب الالفه فلا بد من
على التماسه ومنع من القاطع والتدابير ومن ذلك وصي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصحابه فزوي سفيان عن الزهري عن اسحق قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عبادا لله
احبوا الى كل مسلم ان يحرج اخاه فوق تلك وهذا وان كان اجتماعهم
في الدس يقتضيه فهو على وجه التحريم من تذكير مرات اجابليه واحس
الصلاة فندحت رسول الله صلى الله عليه وسلم والعزيت اسد الناس
تقيا طقا وتعدا يا والشرهم احبنا لا فاما وماذا يحيى ان بنى للرب الواحد
كانوا لفرق قول احبنا مختلفه فبشوا منهم بالخير ولا يفرق
احقا ولا يحدوا واحس البعدا وكانت له ايضا راسد هو تباطعا
وتلف دما وكان من لا يفرق والخرج من لا احب ملاف والنايين
اكثرهم من غيرهم الى ان اسلموا فذهبت احبهم وتقطعت عداوتهم وضادوا
بالاسلام اخوانا متواصلين وبالله الدين اعوانا متناصرين قال الله
تعالى وانكروا اذ كنتم اعدا فالف بين فلو كنتم فاصحتم بمعنه اخوانا بالاسلام
وقال الله تعالى ان الدين اموا وعملوا الاما حات سيجوا لهم الرحمن
وذا اعني جبا على حسب التالف على الذي يتناول العداوة فيه اذا
اختلف باهله فان لا ان كان فليقطع في الدين من كان به بر اجليه
متفق هذا ابو عبيد بن الجراح وقد كانت له المنزلة الحالية في الفضل

والاشهر المشهور في الاسلام قبل اياه يوقر بدر واتي راسه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعه لله ورسوله حين بقي على
صلاه وانهمك على طغيانه فلم يعطفه عليه رحم ولا كفه عنه اشفاق
وهو من ابر الابطا تغليبا للدين على النسب وطاعة لله تعالى على طاعة
الاب وفيه انزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من خاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم
او عشيرتهم وقد اختلف اهل الدين على مذاهب شتى واز اختلفه
فيحدث بين المختلفين فيهم من العداوة والبائس مثل ما لا يحدث
من المختلفين في الاديان وعلمه ذلك ان الدين والاجتماع على العقد
الواحد اقوي اسباب الالفه كان الاختلاف فيه اقوي اسباب
القرينة وادانكا في اهل الاديان المختلفه والمذاهب المتباينه
ولم يكن احد الفرق على ايدى او اكثر عددا كانت العداوة
بينهم اقوي والاحز فيهم اعظم لا يتصور الي عداوة الاختلاف
تحاسد الاكفان وتنافس النظرا وامسا النسب وهو الماني من
اسباب الالفه فلان تعاطف الارحام وحمية القرابة معتان
على التناصر والالفه وبتنعان من التحاد والفرقة انفسه من
استيلا الاباعد على الاقارب وتوقيا من تسلط البعد على الاجا
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرحم اذا
تماست تعاطفت واذيك حفظت العرب اسبابها لما امتنعت
من سلطان شهورها ويكفي الاذي عنها لتكون متصافرة على
من اياها مناصرة على من شاقها وعادها حتى بلغت بالالفه

الاستبصار

وتناصرها على القوي الايدي وكلمت به كالم المشطط المشطط وقد اعاد
نبي الله لوط هنيه حين علم عشيرة تنصره قال لم تبعث اليه لوان لم يكن
قوة اذ ادي اليه شريد يعني للعشيرة مانعه فروي ابو الهيثم عن ابي
مرويه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا فقد كان
ياذي اليه ذلك شريد يعني الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاجتلب الله من رحمة نبيك الاب في شروقه من قومه وقال وهب
لقد وجدت الرسل على لوط وقال لوان تركك لشدة وفقد روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يزل يفرح حتى يصير اليه
يكون فيها قال الراشي المخرج الذي لا يبتغي القبول الا لكون
فيها كل ذلك من اجل الالفه ولف عن الفرقة وازان قال
النبي صلى الله عليه وسلم من كثرت سواد قوم فهو منهم فاذا كان النسب بهذه
المزلة من الالفه فقد تفرقت عوارض يمنع منها وسعت على الفرقة المانية
لها فاذا قلزم ان نصف حال لردسان وما يحصر لهما من اسباب
وحمل الاسباب انها تنقسم ثلاثة اقسام قسم والدون وقسم مولودون
وقسم فناسيون ولكل قسم منهم منزلة في البر والصله وعارض رطل ابيض
على العنق والقطيعة فاما والدون فهم لا يولدون لهما
ولهم جراد والجرات وهم مومنون مع سلامة احوالهم كلهم احدها لانهم بالطبع
والثاني جراد بالكتاب فاما ما كان لا ربا بالطبع فهو اكره ولا ربا
وذلك لا يستقل عن والد الكال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لكل شجرة ونمرو القلب الولد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الولد مخله مجملته مجبنة مخبنة فاجبر ان اكره عليه كس هذه

ف

الاوصاف — وكذا هذه الاخلاق وفذكره قوم طلب الولد
 كراهة هذه الحال التي لا يقدر على دفعها عن نفسه للزومها طبعي
 وحادثها حتما قبل — لعيسى بن زكريا عليها السلام قبل ما بال
 نكحه الولد فقال تعالى وللولد ان عاشل كذا وان مات هدي
 وقيل لعيسى بن مريم عليه السلام لا روح فقال انها حبة اللثة في دار البقا
 واما ما كان خادما بالشباب فهي المحبة التي هي مع الارواح
 وسعير مع تحريك الكالات وفذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 الولد الوط يعني ان حبه يلبس بشاط القلب فان انفرد الولد عن
 حب ولده فليس ذلك بغضه منه ولكن لسوء حذرت من عقوب
 اولقصير مع نفاكهم ولا شفاق اليك لانزول عنه ولا ينقل منه
 وقد قال — محمد بن علي ان الله رضى لينا لانا محذورهم
 فتنتهم ولم يوصهم بهم ولم يوص لينا لانا فاصاهم بهم وان شغلنا
 من دعاء المصير الى العصف وسر لانا من دعاء الير لانا لانا
 ولا نهات — ان شفاقا واو وحبنا بالباشر من الولاية وعائش
 من الزمية فان اردق قلوبا والين نفوسا وحسب كذا وحسب
 ان يكون التعطف عليهم اذ جز جز الفاعل وكفا كفه من وان كان
 الله تعالى فدا نزل منها في البر وجمع بينهما في الوصية فقال
 تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وفذكره ان رجلا اتانا النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال ان لي اثنا انا طبعها افتقدتها على طريقي
 ولا اصر فعتها وجهي وارد اليها كسي فخرج منها فقال لا ولا
 برفرة واحدة قال — ولم قال لانا كانت كذا وكذا وهي حبيبة

وات تحرمها وحجب موتها قال الحسن البصري حق الوالد اعظم
 ورا الوالد الزمور روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 انها كرم عن عقوب الاتمهات وقواد البنات ومنع وهات وروى
 خلد بن معدان عن المقدام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان الله تعالى يوصيكم امها بكم بوصيلكم بالاقرب فالاقرب
 واما المولودون فهم الاولاد والاولاد والعرب سمي
 ولد الولد الصفة وهم مخصوصون مع سلامة احوالهم فليكن احدهما
 لان مر والآخر متقل فاما اللزوم فهو الاتفه في الابا مع
 تهضم او جمل والاتفه في الابنا في مقابله الاسفاق في الابا وقد لخص
 ابو ثامر الطائي في شعره فقال

فاصبحت لمقاني الزمان من اجله باعظام مولود وانفاق والد
 فاما المستقل فهو الادلال وهو اول حال الولد والادلال في الابا
 في مقابلة المحبة في الابا لان المحبة بالابا اخفى الادلال بالابا
 وفذكره روى محراء قال قلت لرسول الله ما بالناس من اولاد ذما ولا
 يرقون علينا قال لا ما ولدنا بهم ولم يلدوا ثم ان الادلال في الابا
 قد منتقل مع الكبر الى احد الامور اما الى البر والاعظام واما
 الى الجفا والعوق فان كان الولد شيدا او كان الوالد بر اعطوا
 صار الادلال لبرا واعظاما وقد روي الزهري عن عامر بن احبل
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كبر رعيه ان حق الوالد على الولد
 ان يحشع له عند العقب وبوثره على سبي عند النص والسف فان
 المصلحة ليس بالواصل ولكن الواصل من اذ قطعت رجه وصلها

وان كان الولد غا ويا وكان الوالد جافا صار الادل لقطيعه
ومعقوبا ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ اعان
ولده على نزهه وشعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه مولود فقال رحمة
اشبهها ثم بعد قليل ولد بارا وعد وصار وقيل في شعره
العقوف تكلم من لم تكلم وقال بعض الحكماء ابتد رحمة سبعا
وخاد ملك سبعا ووزر سبعا ثم صديق وعدو واما المناسبات
فهم من عدا الاباء والابناء من يرجع بعصب او رحم والذين
الحية الباعثة على النصره وهي اذا ربه من الالفه لان الالفه
تمنع من التهميم والخنول معا والحيه تمنع من التهميم وليس لها في
كراهية الخنول نصيب الا ان يقرن بها ما يبعث على الالفه
وحية المناسبات انما يدعوا الى النصره على البعدا والاجانب
وهي معرضه للحسد الاذاني والاقارب موكولة الى منافسة
الصاحب بالصاحب فان حيت بالتواصل واللاطف فاكنت
اسبابها واقرن حية النسب مضافة المودة وذلك اوده
اسباب الالفه وقد قيل لبعض قريش ايا احب اليك اخولا او
صديقك قال اخي اذا كان صديقا وقال سلمة بن عبد الملك
العيش في لك سعة المنزل وكثر الخدم يوافقه الاهل
وقال بعض الحكماء البعيد قربة مودته والقرب بعيد
وان اهليت الحال من الناسين ثمة يلجئ النسب واعتمادا على حية
القربان غلب عليها مقت الحسد او شائعة النافس فصارت
المناسبة عداوة والقربا باعدا وقال الكندي في بعض
المناسبات

رحمته الله رب والولد كمد والاخ فج والفرع والخالف
وبال والاقارب عقارب وقال عبد الله بن النضر
لحومهم لحمي وهم اكلونه وما داهيات من الاقا
ونراجل ذاك امر الله تعالى بصله الا يحام واثي علم واصيلها
قال تعالى والذين صلوا بنا الله به ان يوصل اليه
قال النفس وت هي الرحم التي امر الله بوصلها وخشون رحم
في قطعها وخافون سوا الحساب في المعاقبة عليها وقد روي
عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله تعالى انا الرحمن وهي الرحم اشتقت لها من
اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال صلة الرحم ثمانية للعدو متراد للمات
محب في الاهل منساة في الاجل وقال بعض الحكماء بلوا الرحم
بالحقوق ولا تجفونها بالعتوق وقال بعض البلغاء
الرحامكم وان لا تبلى عليها اصولكم وان لا يقتصر عليها اوه
وقال بعض الحكماء من لم يصلح لاهله لم يصلح لملك ومن لم يذب
عنهم لم يذب عنك وقال بعض الحكماء من كان رحمه وصلة الله
ورحمه ومن اجار جاره امانه الله واجاره وقال محمد بن عبد الله
وحسبك من ذار وسو ضيعة منا واهدي القربى وان قل قاطع
ولكن او اسيه وانسي نوبه لترجعه يوما الى الرواح
ولا يستوي في الحكيم عبدان في اصل وعبد لا يحام القرابة قاطع
واما المصاهرة وهو الثالث من اسباب الالفه فلانها اسباب

تم ذكره
في بعض النسخ

مواصلة وتنازع من جهة صدره من رغبة واخذار وانقاع عن حيرة ما
فاجتمع بها اسباب الالفة وموارد المظاهر قال الله تعالى
وقل الله ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتكنوا اليها وعمل يستقيم
مودة وزوجه عن المودة المحبة وبالرحمة الخيرة والشفقة
وهما من اسباب الالفة وفيها اولى اخر قال الله الخيرة
البصري ان المودة الزكاح والرحمة الولد فقال تعالى
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ابناءكم
زواجا وخففة واحلف المشرقة في الحقة فقال عبد الله بن
مسعود هم اخوان الرجل على نياته وقال عبد الله بن عباس
هم ولد الرجل وولد وليه وحسب عنه انهم سوا امر
الرجل من غيره وسموا حقه لتخفهم في الخدمة وسرهم
في العمل ومنه قولهم في السنوات واليدسعي وخفد اي
تسرع الي العمل طاعتك ولم تزل العرب يجتدب البعد
وتلف الاعداء بالمصاهرة حتى يرجع الباقى مواثنا
وبصر العدو ومواليا وقد يصير للزهر من الامن الله
بين القليلين وموالاة بين الكثيرين حتى عن زيد بن
معاوية انه قال كان بعض خلق الله الى الزبير
حتى تزوجت منهم زملة قصاروا احب خلق الله اليهم
احب بني العوام طرا لجلها ومن اجلها احب اخوالها كلها
وان شئت سلم وان تنصري لخط رجل من اعينهم صلنا
ولذلك قيل المر على دين وخته لما يستل له الميل اليها

في المودة

ال

من المباحة ولجذب الحب اليها من الموافقة فلا يجد اليها حيلة
سيلا ولا الى المماقة والمشاقة طريقا واذا كانت المماهة
بالزكاح بهذه المنزلة من الالفة فقد نبي عن عقدها احد حمت
او جدي وهي المال والجمال والدين والالفة والتعفف
وقد روي عن عبيد بن اسيد عن ابي عن اخيه عن ابي عن ابي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المودة لا يرجع
لما لها زحاما ولحسنها ولدينها فعليه بذلك الدين
يداك فان كان عقد الزكاح لاجل المال وكان هو الذي
المال والمال اذا هو المنكوح فان انت ان بدلك احد
الاسباب الباعثة الى الاختلاف جاز ان ثبت العقد وتدوم
الالفة وان تجرد عن غير من الاسباب وعن كبرياء
من المودة فخلق بالعقد ان تحمل الالفة ان تزول لاسيما
اذ اغلب الطمع وقيل الوفا لا المال ان وصل اليه فقد تقصى
سبب الالفة وقد قيل من ذلك الشيء يولي مع انصاف
وان اعوز الوصول اليه وتعدرت القدره عليه اعقب
ذلك استهائه الا ان بعد شدة الامل تحدث منه عداوة
وقد قيل من ذلك طمعا فيك بعقد اذا ايسر لك وقال
عبد الحميد من اعطاك لا يستفلا لك استغفرك عنك ولا لك وان كان
العقد رغبة في الجمال فذلك ادوم اليه من المال لان الجمال
صفة لازمة والمال صفة زائلة ولذلك قيل حش الصيرة
اولي السعادة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

اعظم النساء بركة احسنهم حياء. واوله منهن فان سلت الخالد
في الادلال المفضي الى الملك استدامه الالفه واستحكمت
الوصلة وقد كانوا يشرهون الجماع البارع اما لما حدث
عنه من شدة الادلال وقد قيل من سطره الادلال قصه
الادلال واما لما خاف عليه من محن الرغبة وبلوى المناجعة
وقدره ان رجلا شاور حكيما في التزوج فقال افعل
واياك الجمال البارع فانه مرغى انيق قال الرجل وكيف قال
فقال الاول

ان تصادف مرغى مرغى ابدا لا وجبت النار
واما لما خافه اللبيب من شدة الصورة وتوقاه الحارم
من عواقب الفتنة فعاد بعض الحكماء اياك ومخالطة
النساء فان لحظ المرأة سهم ولقطها سم ورأى بعض
صياها يدخل امرأة فقال يا صياد احذر ان تصطاد
وقال سليمان بن داود عليه السلام لا تشمس ولا تمش
ولا تمش ورا المرأة وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمرأته
ان النساء يا حنن خلقن لكم وكلكن شتمن شتمن الراخين
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ان النساء شيطان خلقن ليجرنكم بعيدا بالله من الشياطين
وان كان العقد رغبة في الدين فهو او ثقل العقود حالا
وادومها الله واحدها يدا وعاقبه لان طاب الدين
شبع له ومن اتبع الدين انقاد اليه فاستقامت حاله وامن لله

ولذلك

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بذات الدين تربت
يداك وفيه ما يلاين احدهما تربت يدك ان لم تطهر
بذات الدين والشاي انه اكله تدر للبالغة لا يراى
بها سو كقولهم ما اشجعها قاتله الله وان كان العقد رغبة
في الالفه فهذا قد يكون على احد الوجهين اما ان يقصد
المكاشرة باجتماع الفتيقن والمطافرة متناهي الفتيقن
واما ان يقصد ما تالف اعدا مستطيلين استكما فالعاديهم
وتسكين اصولهم وهذا الوجهان قد يكونان في الاماثل
واهل المنازل وداعي الوجه هو الرغبة وداعي الوجه
الشاي هو الرهبة وهما بيان في غير المناجحين فان
استدام السبب دامة الالفه وان زال السبب بزوال
الرغبة والرهبه خيف زوال الالفه الا ان يصم اليها
احد الاسباب الباعثة عليها والمقوية لها وان كان العقد
رغبة في التعفف فهو الوجه الحقيقي المتعفف بعقد
الزكاح وما سوا ذلك فاسباب متعلقة عليه او مضافه اليه
وروي انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها قال
النبي صلى الله عليه وسلم خلق الرجل من التراب فنهض في
التراب وخلق المرأة من الرجل فنهض في الرجل وروى
عطية بن شير عن عكاوف بن وداعة الهلالي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا علق اللب راحة قلبك

وَلَا تَذُنْ أَتْ مِنْ أَخْوَانِ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَحْسِبَ رَهْطَانِ
النَّصَارِيِّ فَالْحَقُّ بِهِمْ وَأَنْ كُنْتَ مَا مِنْ سِتْنَا النَّجَاحِ فَهَذَا
الْقَوْلُ مِنْهُ خَالٍ عَلَى الْعَفْيفِ عَنِ الْفَسَادِ وَبِاعْتِنَا عَلَى الْمَاهِرَةِ وَالْأَوْلَادِ
وَلِهَذَا الْمَعْنَى كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِلْقَدَالِ مِنْ
عَزْ وَهَمَّ إِذَا أَوْصِيَتْ إِلَى سَائِلٍ فَالْجِسُّ الْكَبِيرُ يَحْتَاجُ إِلَى طَلَبِ الْوَلَدِ
فَلَمْ يَحْسِبْ فِي عَقْدِ التَّعْفِيفِ عَلَى الْإِخْيَارِ فِيهِ وَالْإِيمَانِ الْإِدْوَارِ
مِنْ قِيَامِهِ وَهِيَ نَوْعَانِ نَوْعٌ يَكُنْ حَصْرُ شَرْطِهِ وَنَوْعٌ لَا
يُمْكِنُ إِلَّا خِلَافُ اسْمِهِ وَتَغَايِيرُ شَرْطِهِ فَمَا الشَّرْطُ الْمَحْصَرُ
فِيهِ قَتْلُهُ شَرْطٌ أَحَدُهَا الَّذِي الْمَقْصِدُ إِلَى السُّتْرِ وَالْعَفَافِ
الْمُودِي إِلَى الْقَاعَةِ وَالْكَافِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لَا يَفْرُقُ مَوْمنَ مَوْمنَةٍ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا خَلْقًا رَضِيَ خَلْقًا وَخَطْبًا
رَجُلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِنِعْمٍ خَيْرٌ كَانَتْ عِنْدَهُ قَالَ لَا أَرْضَاهَا لَكَ
قَالَ لَمْ يَكُنْ فِي دَارِ النَّشْأَةِ قَالَ إِنَّمَا تَشْرِفُ وَلَا تَبَارِي
قَالَ الْآنَ لَا أَرْضَاكَ لَهَا فِي مَعْنَى هَذَا قَوْلُ بَعْضِ الْحَكَمَاءِ مَنْ رَضِيَ بِصِحَّةِ
مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ لَمْ يَرْضَ بِصِحَّةِ مَنْ فِيهِ خَيْرٌ وَالشَّرْطُ الثَّانِي الْعَقْلُ
الْبَاقِي عَلَى حَسَنِ التَّقْدِيرِ الْأَمْرُ بِصَوَابِ التَّدِيرِ فَقَدْ رَوَى
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْعَقْلُ حَيْثُ كَانَ الْوَرَعُ وَالْوَلَدُ
وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ عِلْمٌ بِالْوَدُودِ وَالْوَلَدِ
وَلَا تَنْجُوا الْحَقَّ فَإِنْ صَحَّتْهَا بِلَا وَلَدٍ هَاضِمًا وَالشَّرْطُ الثَّالِثُ
الْإِكْفَاءُ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَارُ وَحُصْلَتُهُ لَا يَسْتَكْفِرُ فَقَدْ
رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ خَيْرٌ وَالطُّفُفُكُمْ
وَلَا تَوْصُوا

82
وَلَا تَوْصُوا إِلَّا فِي الْإِكْفَاءِ قَالَ أَكْمَرُ صِغِيرٍ لَوْلَدُهُ يَأْتِي لَا
يَعْلَمُكُمْ جَاءَ الشَّيْخُ عَنْ صِرَاحَةِ الشَّيْخِ قَالَ الْمَنَاحُ إِلَيْهِ مَذْجُهُ
لِلشَّرَفِ وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدِّمَشْقِيُّ لَيْسَ بِمَذْجٍ يَكُونُ
صَغِيرًا وَكِبَارًا وَقَبْلَ أَنْ يُولَدَ وَقَالَ أَبُو وَكَيْفَ جِئْتَ إِلَيْنَا
قَبْلَ أَنْ يُولَدَ قَالَ اخْتَرْتُ لَكُمْ مِنَ الْإِهْطَاتِ مَنْ لَا تَسْبُونَ بِهَا
قَالَ أَحْسَنُ بِي إِلَيْكَ خَيْرٌ لِمَا جَاءَ الْأَعْرَاقُ عَفَافُهُ
وَقَدْ يَصْمُ إِلَى هَذِهِ الشَّرُوطِ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَأَحْوَالِ النَّفْسِ
مَا لَمْ يَزَلْ مِنَ التَّخَرُّرِ مِنْهُ لِبَعْدِ الْخَيْرِ عَنْهُ وَقَدْ رُشِدَ فِيهِ فَإِنْ كَوْنُ
الْأَخْلَاقِ بَادِيَةً فِي الصُّورَةِ وَالْإِشْكَالِ كَالَّذِي رُوِيَ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَنْ يَزَالَ رِثَةُ أَرْوَاجَتِ بَارِئِ
قَالَ لَا قَالَ تَرْوُحُ تَسْتَعْفِفُ مَعَ عَقْلِكَ وَلَا تَمُوتُ وَجْهِكَ مِنَ
خِصَامٍ قَالَ وَمَا هُنَّ إِلَّا سَوَاءٌ لِلَّهِ قَالَ لَا تَرْوُحُ شَهْرَةً
وَلَا لَهْبَةً وَلَا نَهْبَةً وَلَا هَبْرَةً وَلَا لَفْوَةً قَالَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ لَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا قُلْتَ قَالَ أَمَّا الشَّهْرَةُ فَالزُّرْقَةُ الْبَازِيَّةُ
وَأَمَّا اللَّهْبَةُ فَالطُّوْلَةُ الْمَهْرُولَةُ وَأَمَّا النَّهْبَةُ فَالْعَجْوَةُ
الْمُدْبِرَةُ وَأَمَّا الْهَبْرَةُ فَالْقَصِيرَةُ الدُّمِيَّةُ وَأَمَّا اللَّفْوَةُ
فَذَاتُ الْوَلَدِ مِنْ غَيْرِكَ وَقَالَ شَيْخٌ مِنْ نَبِيِّهِمْ لَا يَسْأَلُ
يَأْتِي أَيْلَ وَالرَّقُوبُ الْعَصُوبُ الْعَطُوبُ الرَّقُوبُ الَّتِي
تُرَاقِبُهُ أَنْ يَمُوتَ فَاخْذُ مَا لَكَ وَأَوْصِ بِحُصْلِ الْأَعْرَابِ أَمَّا لَمَّا
الزُّرْقَةُ فَقَالَ أَيْلَ وَالْحَنَانَةُ وَالْمَنَانَةُ وَالْأَمَانَةُ
فَالْحَنَانَةُ الَّتِي تَخْشَى إِلَى رَوْحِ كَانَتْ لَهَا وَالْمَنَانَةُ تَخْشَى عَلَى

نَدَوِجَهَا بِعَالِهَا وَالْأَنَانَةَ الَّتِي تَنْتَهِى عَنْهَا كَسْلًا وَتَمَارُجًا
وَقَالَ ابْنُ بَرَكَةَ لَمَّا رَأَى النِّسَاءَ أَرَبَ فَمِنْهُمْ مَعَ لَهَا سَهًا إِجْمَعُ
وَمِنْهُمْ تَعْتَرِي وَلَا تَنْفَعُ وَمِنْهُمْ ضِدْعٌ يَهْرَقُ وَلَا تَجْمَعُ
وَمِنْهُمْ غَيْثٌ وَقَعٌ بِلَدٍ وَآمَرُوعٌ وَقَالَ الشَّاعِرُ
أَرَى صَاحِبَ النِّسْوَانِ خَيْبٌ أَنَّهُ سَوَاءٌ وَبَوْنٌ مِمَّنْ يَجِيدُ
مِنْهُمْ جَنَاتٌ يَفِي ظِلَالِهَا وَمِنْهُمْ يَمْرَانُ هُنَّ وَقَوْلُهُ
أَنَّ النِّسَاءَ كَأَشْيَارٍ مِمَّنْ مَعَانِيَهُمْ مَرُوبَعٌ بَعْضُ
أَنَّ النِّسَاءَ لَوْ صُوِّرْنَ مِنْ ذَهَبٍ لَيُنْفِصْنَ

الْجَمَلُ الْخَيْبُ
أَنَّ النِّسَاءَ مِمَّنْ عَرِضَتْ قَالَهُ وَاجِبٌ لَا يَنْفَعُ
وَمَا وَعَدَتْكَ مِنْ شَيْءٍ وَفِينِجٍ وَمَا وَعَدَتْكَ خَيْرٌ فَمَطُوعٌ
فَأَمَّا النَّوعُ الْآخَرُ فَهُوَ مَا لَا يَخُصُّ حَصْرَ شَيْءٍ وَطَبْعُهُ لَا يَنْفَعُ
بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَيَنْتَقِلُ مِمَّنْ الْأَسَانِ وَالْأَنْزَامِ فَإِنَّهُ
لَا يَسْبَغُ فِيهِ عَنْ مُوَافَقَةِ التَّغْيِيرِ وَمَتَابَعَةِ الشَّهْوَةِ لِيَكُونَ
أَدْوَمَ لِلْحَالِ الْأَلْفَةِ وَأَمَّا سَبَابُ الْوَصْلَةِ فَإِنَّ الرَّاغِبَ إِلَى
لَا يَبْقَى عَلَى حَالِهِ وَالْمِيلَ إِلَى الدُّخُولِ لَا يَرُومُ عَلَى خَلْفِهِ فَلَا يَدْرِي
مَنْتَقِلٌ إِلَى أَحَدٍ خَالِئًا أَمَّا إِلَى الزِّيَادَةِ وَالْعَالِ أَمَّا إِلَى النِّقْصَانِ
وَالْوَالِ حَتَّى أَنْ رَجُلًا قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
عَنْهُ أَنِّي أَجِدُ وَاجِبَ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا الْآنَ قَاتِلُ
أَعْمُورٍ أَمَّا أَنْ يَمْرِي وَأَمَّا أَنْ تَعْمَى فَإِذَا كَانَ لِلْكَذِبِ فَلَا يَنْفَعُ
مَنْ كَسَفَ السَّبَبَ الْبَاعِثَ عَلَى رَأْيِ النَّوعِ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مَنْ لَمْ يَلْهُو بِالْأَحْوَالِ

أَحْمَدُ

أَحْمَدُ أَنْ يَكُونَ لَطْلُبُ الْوَلَدِ وَالْأَحْمَدِيَّةُ وَالنَّاسُ الْجَدَائِثُ
وَالْبِكَارَةُ لَا يَنْهَا أَحْصَى الْوَلَدَ قَدْ وَقَدَّرَ رِوَايَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَّا قَالَ عَلِيمٌ بِالْأَبْكَارِ فَأَنْتُمْ أَعْدَابُ أَفْوَاهِهَا وَأَتَقِ أَرْحَامَهَا
وَأَرِضْ بِالْإِسْبِيرِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ وَأَتَقِ أَرْحَامَهَا أَيُّ الْكَثْرِ أَوْلَا دَرَا
وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ عَلِيمٌ بِالْأَبْكَارِ فَأَنْتُمْ أَشْرَجُ وَأَوْلَا حُضَا
وَهَذِهِ الْحَالُ هِيَ أُولَى الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةُ لِأَنَّ النَّسَاءَ مَوْصُوعٌ
لَهَا وَالشَّرْعُ وَأَرَادَ بِهَا قَدْرٌ وَبَيَّنَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَّا قَالَ سَوْدَاؤُهَا لَوْ دُخِرَ مِنْ حُسْنِ غَائِقٍ وَالْعَرَبُ يَقُولُ
مَنْ لَا يَلِدُ فَلَا وَلَدٌ وَقَدْ كَانَ الْخِتَارُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ
أَنْكَاحُ الْعَدَا الْأَجَانِبِ وَيُرْوَى أَنَّ ذَلِكَ أَجْبَ لِلْوَلَدِ وَأَنَّهَا خَلْقُهُ
وَلَحْتَبُونَ أَنْكَاحَ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَيُرْوَى أَنَّهُ مَضُونٌ خَلْقُ
الْوَلَدِ تَعِيدًا مِنْ خِيَابَتِهِ وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
قَالَ اغْتَرِبُوا لَا تَصُورُوا وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَمَّا قَالَ يَا بَنِي السَّيِّبِ قَدْ صَوَّرْتُمْ فَاحْشُوا فِي الْعَرَابِ
فَاحْشُوا وَنَزَتْ بِنْتُ الْعَمِ وَهِيَ حَبِيبَةُ مَخَافَةَ أَنْ يَصُورَ عَلَى خَلْقِي
وَكَانَ حَكَمُ الْمُتَقَدِّمِينَ يَرُونَ أَنَّ أَحَبَّ الْأَوْلَادِ خَلْقًا وَخَلْقًا
مَنْ كَانَتْ سَرَامُهُ مَذِينِ الْعَشِينَ وَالْثَّلَاثِينَ وَسَرَامُهُ مَذِينِ الْمَلَاحِ
وَالْحَمِينَ وَالْعَرَبُ يَقُولُ أَنْ وَلَدَ الْغَيْرِ لَا يَنْجِبُ وَأَنَّ الْجَنَابَ
النِّسَاءَ الْقُرُوكَ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَغْلِبُهَا عَلَى الشَّيْءِ لَزَمَ هَذِهِ الرُّجُلُ
وَقَالُوا أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا لَمْ يَرَاهُ وَعَمِي مَدْعُورٌ بِمَا ذَكَرْتُ الْجَنَابَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الثَّانِيَةِ أَنْ يَجُوزَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْقِيَامِ بِمَا تَوَلَّاهُ النَّسَاءُ

من تدبير المنازل فهذا وان كان مختصا بمعاينة الشافليست
المنزلة التي الزوجات لانه قد تحوزان عاينه غيرهن من النساء
ولذلك قيل المرأة زحانه وليست بقه مائة وليس في هذا
القصدا ما يبري دين ولا قدح في سريرة والاخر في مثل هذا
الناسد في اللسان والمحنة فمن قد خبر تدبير المنازل
وعرف عادات الرجال فانهم يقوم بهذه الحال والحالة
الثالث ان كون المقصود به الاستمتاع وهو ادم الاحوال
الثلثة واوهنها المروءة لا ينقاد فيه لاختلاف البهيمية
وتابع شهواته الذميمة وقد قال الحارث بن العاصي
شر النكاح نكاح الغلة الا ان فعل ذلك لئلا يشهو
وقهرها بالاصعاف لهما عند الغلبه او تسكين النفس عند
المنازعة حتى لا تطرح له عين ولا نارعة نفس الى الجور
فلا يلحقه في ذلك دم كولا يباله وصم وهو بالجد اجدر
والثنا احق ولو غره في مثل هذه الحال عن استبدال الخراب
الى الاما كان اكل المروءة والمغ في صيائه وهذه حال يقف
على شهوات النفوس لا يمكن ان يرجح فيها اولى الامور ثم هي
اخطر الاحوال بالمنكوحه لان الشهوات غايات مناهيه
يزول بر واهما ما كان متعلقا بها فتصل الشهوة في الايدى الرهبة
في الاتهما ولذلك كرهت العرب البناات وادتهن اشفاقا
عليهن وحمية لهن من ان يبتدلهن الليام مثل هذه الحال
وكان من تحوب من قتل البناات لروءه ومحبة لان موتهن
الجملة

84
احب اليه واشعر عنده خطبا الى عقيل بن علقمة ابنته الجارية
انني وان سيق الى المهر الف وعبدان وودود عشر اجاصاري الى القبر
وقال عبدالله بن طاهر
لعل ايتي بنت نواعي شوقها لله اصهار اذا هدر الصهر
فبغل تراعيها وخدر رجليها وقبر يوار بها وخيرها القبر

فصل

واما المواخاة بالمودة وهي الرابع من اسباب الالفه لانها كسب
بصادق المثل اخلاصا ومضاواة وحدث لخلوص المضاواة وفا
ومحاماه وهذا اعلى مراتب الالفه ولذلك اخا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اصحابه ليزداد الفتهم ويقوى تضافرهم
وتناصرهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
علم باخوان الصفا فانهم ربيته في الرضا وعصه في البلاء
وروى ابو الذمير عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال المرء كثير ناخيه ولا خير في صحبه
من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لما اخوان جلا الاخفان وقال خالد بن صفوان
ان اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان واعجز منه من صيغ
من ظفره منهم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا يبر
الحسين بن العريب من ليس له جيب وقال المعتز بن الخند
اخوانا كانوا له اعوانا وقال بعض الادباء افضل الرخاير
اخ وقي وقال بعض البلغاء صدوق عصفور ساعد وقال بعض
الشعر

هو من رجال في امور كبيرة وهم من الدنيا صدقوا
 يكون كروح من جسمين جسمها جسمان والروح
 وقيل انما سمي الصديق صديقا لصدقه والعدو عدوا
 لعدوه عليه وقال ثعلب انما سمي الخليل خليلا لان محبته
 خلل القلب فلا مدع فيه خلا الاملائه واشد قول شاعر
 قد خللت مسلك الروح مني في سمي الخليل خليلا
 والمواخاة قد تكون في الناس من وجهين احدهما مكشاة بالاتفاق
 الجاري مجري الاصطرار والثاني مكسبة القصد والاحياء
 فاما المكشاة بالاتفاق فهي او كدخالها لاتعقد لها سببا
 يقود اليها والمكشاة بالقصد يعقد لها اسباب يقاد اليها
 وماذا جازيا الطبع هو الزم مما هو خادع بالقصد وخبر بدا
 بالوجه الاول الحسب بالاتفاق ثم يعقبه بالوجه الثاني
 المحسب بالقصد واما المحسب بالاتفاق فله اسباب يتبدى منها
 ثم ينتقل في غاية احواله المحرودة الى مراتب سبعه ربما استكمل
 وربما وقعت على بعضها ولكل مرتبه في ذلك علم خاص
 وسبب موجب قال الشاعر

ما هو الا له سبب يتبدى منه وشعب
 فاوكل اسباب الاخاء التجانس حال اجتماع فيها واثبات
 بها فان قوى التجانس على قوى الاختلاف فان ضعف كان
 ضعيفا به ما لم يحدث غلبه اخرى يقوى بها الاختلاف
 وانما كان ذلك كذلك لان الاختلاف بالشاكل والتشاكل

بالتجانس

فاذا عدم التجانس من وجه انتفى الشاكل من وجه
 ومع انما الشاكل كل عدم الاختلاف فثبت ان التجانس
 وان تنوع اصلا للاخاء وقاعدة للاختلاف وقد روى
 يحيى بن سعيد عن عمره عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال الارواح جنود مجنده فاعرف
 منها ايتلف وماتنا كرمها اختلف وهذا واضح لا ريب
 بالتجانس متعارفة وبفقده متساوية وقد قيل في
 شؤر الحكم الصادق لا تتفق والاشكال لا تفترق
 وقال بعض الحكماء شاكل الاخوان ثبت التواصل وقال بعض
 فلا حقيق نفسي وانت خليلها فكل امرئ يصوب الي

وهو راجع

فعلت اخي فقالوا اخ من قرابة فعلت لهم ان الشول فار
 نسي في رأي وعزمي وهمي وان فرقنا في الاصول المنايب
 ثم حدث التجانس مواصلة من المتجانسين وهي الرتبة الثانية
 من رتب الاخاء وسبب المواصلة بينهما وجود الاتفاق بينهما
 فصارت المواصلة متجهة التجانس والسبب فيه وجود
 الاتفاق لان عدم الاتفاق مفسد وقد قال الشاعر
 الناس ان واقفهم عذبوا اولافان خباهم من
 كم من رايض لا امير بها نكتة لان طريقتها وغر
 ثم حدث عن المواصلة رتبة ثالثة وهي المصافاة وسببها
 الانسباط ثم حدثت عن المصافاة رتبة خامسة وهي المودة
 وسببها الثقة وهذه الرتبة هي ادنى الكمالات في احوال

الآخا وما قبلها اسباب نفوذ اليها فان افترن بها المعامل
فهي الصداقة ثم حدثت عن المودة رتبة سادسة وهي المحبة
وتبنيها الاستحسان فان كان الاستحسان لفصائل النفس
حدثت فيه رتبة سابعة وهي الاعظام وان كان الاستحسان
للاصورة والحركات حدثت فيه رتبة ثامنة وهي العشوائية
الطبع وقد تكرر المأمون

اول العشوائية وولع ثم يزداد اذ اراد الله
كل من يهوى وان غالت فيه رتبة الملائكة يهوى تبع
وهذه الرتبة هي اخر الرتب المحدودة وليس لها ورثها
رتبه مقدرة ولا حال محدودة لانها قد تزداد الى
ما زجه النفوس وان يمتد دوائها ونفسي الى محاطة
الارواح وان يمتد وقت اجسادها وهذه حال لا يمكن
حصرها نيتها ولا الوقوف عند نهايتها وقد قال النبي
الصديق انسان هو انت الاله غيرك ومثل هذا القول
نحكي عن انبياء الصديق رضي الله عنه حين قطع طلحة بن عبد الله
ارضا وكتب له بها كتابا واسمها فيه ناسا منهم عمر رضي الله عنه
وانى طلحة كتابه الى عمر ليختمه فامتنع عليه فراجع طلحة مفعبا
الى انبياء الصديق رضي الله عنه وقال والله ما ادري
انت الخليفة ام عمر فقال بل غيرك انت وانت الاله
بالقصد فلا بد لها من داع يرفعها ويباعث بيعت عليها
وذلك من وجهين رتبة وقلقه فاما الرتبة فهو ان
يظهر من الانسان

يظهر من الانسان فصائل تبعث على اخاياه وتوق من تحصيل
يدعوا الى اصطفايه وهذه الحالة اقوى من التي بعد هذا
لظهور الصفات المطلوبة من غير تكلف لطلبها وانما الخاف
عليها من الاعتزاز بالتصنيع لها وليس كل من اظهر الخير كان
من اهله ولا كل من خلق بالحسن كان من طبعه والمتخلف
لشيء مناف له الا ان يدور عليه مستحسنا في العقل و
متدينا به في الشرع فيصير متطعنا به لا مطوعا عليه
لان قد نهدم في قول الحكماء ليس في الطبع ان يكون ليس
في الطبع ثم اقول في المنعذر ان يكون اخلاق الفاضل
كاملة بالطبع وانما الاعلى ان يكون بعض فصائله بالطبع
وبعضها بالطبع الجاري بالعادة مجرى الطبع حتى يصير
ما تطبعه في العادة اعلى عليه مما كان مطبوعا عليه اذ خالف
العادة ولذلك قيل العادة طبع وقال ابن الرومي
واعلم بان الناس من طينة يصدق في الشك لها الثالث
لولا علاج الناس اخلاقهم اذ الفاح الحما للارث
واما الفاقة فهو ان بعض الانسان لوحشه انفراد
ومعانه وحده الى اصطفا ما ياشن مواخاته ويؤلف نصرت
وموالاته وقد قال الحكماء من لم يرغب بثلاث لم يسيئ
من لم يرغب في الاخوان لم يلبى العداوة والخذلان
ومن لم يرغب في السلامة لم يلبى الشدايد والاشهاد
ومن لم يرغب في المعروف لم يلبى الندامة والحرمان ولعمري

ان اخوان الصديق من انفس الدخاير وافضل العدد لانهم
 سبها النور واوليا النوايب وقد قالت الحكماء رب
 صديق او دمن شقيق وقيل لمعونه اي الناس احب اليك
 قال صديق مجتنب لي الناس وقال الشاعر
 لودة ممن جلد مخلصا خير من الرجم القيل الكاشح
 وقال اخر
 تخونك ذوا القرني مرارا ورعا وفي لك عيدين من
 فاذا عز من علي اصطفوا الاخوان سبرا حوالهم قبل احايهم وكشف
 عن اخلاقهم قبل اصطفاهم لما تقدم من قول الحكماء اشهر
 خسر ولا سعة الوحدة على الاقدام قبل الخبرة ولا حسن الظن
 على الاعتذار بالصنع فان الملق مضاد العقول والنفق
 تدليس الفطن وهما سجية المتصنع وليس في من جود النفاق
 والماق عص سجاياه خير من جرح ولا صلاح يوئل ولا جلي
 ذلك قالت الحكماء اعرف الرجل من فعله لا من كلامه
 واعرف مجتبه من عيده لا من لسانه وقال طبري بن قتيبة
 انما نفقت على اخواني لا في لم اسعمل معهم النفاق ولا نص
 بهم عن الاستحقاق وقال حماد بن عمار
 كم من اخ للليس خرو ما دنت في دنياه في سير
 متصنع لك في مودته يلقال بالرجيب والبشر
 فاذا عدا والدهر دوا غير دهر عليك عدا مع الاله
 فامر من حال مودة من يقبل المقل ويحشون المشرك
 وعلبك من حاله واجده في العسر اما كنت واليسري

على ان الانسان موسوم بسبها من قارب ومنسوب اليه
 فما عمل عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرمع من
 احب وكاب علي رضي الله عنه الصاحب يتناسب وقال
 عبد الله بن مسعود ما شي ادل علي شي ولا الدخان علي
 النار من الصاحب علي الصاحب وقال بعض الحكماء
 اعرف اخاك باخيل قبلك وقال بعض الادباء بطن
 بالمسما بطن بقرنيه وقال عدي بن زيد
 عن المراهق من قال عن مرنه فان القرن بالمقارن يقتدي
 فليزم من هذا الوجه ايضا ان تحرر من خلا السوء وبجانب
 صحة اصل الرب ليكون موفور العوض سليم العيب فلا
 يلام بلامه عنك وهذا اقبل الثبت والارباب وما وده
 الاختيار والا يتلا مفذر بل معوز وقد ضرب ذوالر
 مثلا بالما فيمن حسن كاهم وخبث باطنه قال
 الم تر ان الما بحث طعمه وان كان لوز الما ايض صافيا
 ونظر بعض الحكماء الى رجل سوا حسن الوجه قال امث
 البيت فحسن واما الشاكن فدي فاخذ محطه هذا
 المعنى قال رب ما امن السابن فيه منزل عامر وعقل خ
 وانشدني بعض اهل الادب
 لا تركن الى ذي منظر حسن فديك رايقه قد ساه حبيها
 ما دل صنديقا ريم فيه صفرا عواقب اذاها واكرها
 ثم قد تقدم من قول الحكماء من لم يقدم الامتنان قبل

اصل هذا المثل في ذوالر
 كان مشبه بيا وليم يوها
 في الاية بوقع قاروان
 في الما واما في قول منشد
 جوا الله الى افع من ياب عن
 القيتن من شرا ما يقين
 واما في قول الما فلا تراها
 وكفينا القيتن في ذهاب
 في عت اليه فمع عن
 وكنت وان جمال وحز في الاما
 يقول على وجهه امسح من جلاوه وك
 البيت الشاكن لو كان باو يافتر ع
 فيا و قامت عرانة في اري جسم
 الم تر ان الى البيت وقال
 فيا و قامت عرانة في اري جسم
 فيا و قامت عرانة في اري جسم

الثقة والثقة قبل الاش اثمرت مودتاً ندم وقال
بعض البلغاء مصارمة قبل اختيار افضل من من اخاة
على اغترار وقال بعض الادباء لا تسبق بالصدق قبل
الكبرة ولا يوقع بالعدو قبل القدرة وقال بعض السعرا
لا تحدث امر من غير حجة ولا مودة من غير حرج
فحدثك الميراث بانه خطأ ودمال المرء بعد كذب

واذا قلنا من هذين الوجهين سبر الاخوان قبل
اطاعتهم وخبرة اخلاقهم قبل اصطفايهم فالحصول
المعتمد في اخلاصهم بعد المجاهدة التي هي اصل الاتفاق
اربع حاصل فالحصول الاول عقل موقر مهدي الي
مراسد الامور فان الحق لا يثبت معه مودة ولا يدم
لصاحبه استقامته وقدره عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الدالوم ومصاحبه الاحمق شوم وكان
بعض الحكماء عداوة العاقل اقل ضرراً من مودة الاحمق
لان الاحمق يماضيه ويقتدر ان ينفع والعاقل لا
يتجاوز الحد في مضرتهم مضرتهم هنا حد يقف عليه
العقل ومضرة الجاهل ليست بذات حد والمحدود
اقل ضرراً من غير المحدود وقال المنصور للسيب
من زهير ما مائة العقل كالجمال لسته العقلاء وقال
بعض البلغاء من الجاهل صفة ذوي الجهل ومن
الجهل محاد له ذوي الحال وقال بعض الادباء

من اسلم عليك باصطناع جاهل او عاجز لم يخل ان يكون
صدقا جاهلا او عداً واثاقلاً لانه بشير بما يضر
وعدو لما يفيدهم منك وقال بعض الشعراء
اذا ما كنت محذراً خيلاً فلا تمن كل اخي خيلاً
فان خيبت بينهم فالصق بطل العقل منهم واخيلاً
فان العقل ليس له اذا ما تمت ضلت الفضل من خيلاً
واخفيل الثانية الدرس الالف بصاحبه على الخيرات
فان تار الدرس عدو نفسه وكيف يرجي منه مودة غير
وقد قال بعض الحكماء اصطف من الاخوان الذين احسب
والرأي والادب فانهم رد ذلك عند احتل ودعند
نابيتك واسر عند وحسبك ورين عند عاقبتك
وقال حسان بن ثابت

افلا الرجال هم كثير ولحر في البلاء قليل
فلا تغربك خلة من يواخي فها لك عندنا خيل
وكل اخ يقول انا وني ولحر ليس يقول
سوى خل له حسب ودين قد انا يقول وانا يقول
وقال آخر

من لم يكن في الله خلة فخليله منه على خطر
والخضلة السائلة ان يكون محمود الاطلاق مرضي الافعال
مريد الخير اموا به كارهاً للشهوات غنة وان
مودة الشدة يركب الاغدا وتفسد الاخلاق

ولا خير في مودة تجلب عداوة وتورث منقمة فان المشنوع
شأن صاحبته وقد قال عبد الله بن المعتز اخوان السوء
كسجرات النار يحرق بعضها بعضا وقال بعض الحكماء
مخاطبة الاسرار على خير والاصبر على صحتهم كروب
الحمر الذي من سلم يبدنه من التلف فيه لم سلم من الكثر
منه وقال بعض الادباء محبة الاسرار رديت
سوالهم بالاختيار وقال بعض البلغاء ان من خسر
الاختيار ربحته الاختيار ومن ستر الاختيار ربحته
الاسترار وقال بعض الشعراء

محال است السفينة سفاه رأي من عقل بجالسنا الحكيم
فانك والقرين معا سواكما قد اهدتم من الاربع
والخضلة الرابعة ان يكون من كل واحد منهما ميل
الى صاحبه ورغبة في مواخاتة فان ذلك اوكد
كحال المراهقة وامد لا سباب المصافاة اذ ليس
كل مطلوب اليه طالب ولا كل مرغوب اليه راغب
ومن طلب مودة متبع عليه ورغب الى زاهد فيه
كان فيه معني خائب كما قال البخاري
وطلبت من مودة لم اعطها ان المعنى طالب لا يظفر

وقال العباس بن الاخفش
فان كان لا يدرك الاستقامة فلا خير في كون بساط
فا قسم ما اتركي عتاك عن قلبي ولا خير لي اني اكون بساط

84
وانى اذالم الرزم الصبر ما يعا فلا بد منه مكرها غير طابع
فاذا استعجلت هذه الخصال في انسان وجب اثاره بواب
امطناؤه وحسب نور كافيه وجب ان يكون الى الميل به
والثقة به وحسب اركي من غلبه احدها عليه بحيلة
مستعجلة في الخلق الغالب عليه فان الاخوان على طبقات
مختلفة واعمال متشعبة ولكل واحد منهم حال يخص
هوا في المساركة وتلمه يسدها في الموازنة والمضامرة
وليس يتفق احوال جميعهم على حد واحد لان الشبان لا النمايس
غالب واختلافهم في الشئيم ظاهر وقد قال
بعض الحكماء الرجال كالسبح شراب واحد وماء
مختلف فاخذ هذا المعنى منصور بن ابي بكر الفقيه قال
بنو ادم كالبيت وبيت الارض الوان
منه شجر الصندل والافور والبان
ومنه شجر افصل ما يحال فطران
ومن رآهم اخوانا يتفق احوال جميعهم رآهم امر متعذرا بل
لوا تفقوا لكان ربحا وقع به خلا في نظامه اذ ليس
الواحد من الاخوان يمكن الاستعانة به في كل حال
ولا المجبولون على الخلق الواحد يمكن ان تصرفوا في
جميع الاعمال وانما بالاختلاف يكون الميت لاف
وقد قال بعض الحكماء ليس بليب من لم يعا ستر
بالعروف من لم يجد من فعا سرته بدا وقال

المامون الاخوان تلك طبقات طبقة كالغذاء لا
يستغنى عنه وطبقته كاللذو واحتاج اليه احيا
وطبقته كاللذو لا يحتاج اليه ابدا ولا لعري لن
الناس على ما وصفه الاخوان وليس من كان منهم
كالذامن الاخوان المعدودين بل هم من الاعداء
المحذورين وانما يدجون المودة استكفا فلستهم
وعمران من كما شفقتهم فدخلوا بعداد الاخوان
بالمظاهرة والمساورة في الاعداء عند المكاسفة
والمجاهرة وقد قال بعض الحكماء مثل العدو الصاقل
كالحيلة الكفرة اوراقهم القابل مذاقهم وقيل في
حكم الفرس لا تغتر بمقارنته العدو فانه كالم
ان اضل اسنانه بالمخارم يمنع من اطماسه وقال
يزيد بن الحكم الثقفي
تكا شربني حتى اكلت ناصيحتي وعييت بدي ان ضرك لي

دوي
لسانك معسول ونفسك عليم وشرك مبسوط وخيل
ملتوي
فليت كفا كما كان خيل كلة وشرك عني ما ارتوي الماء
موتوي

فاذا اخرج من كان كالذامن عداد الاخوان فالاخوان
هم الصنفان الاخران من كان منهم كالغذاء والدوا

الغذاء اقوام النفوس وحياتنا والدوا علاجها وصلاحها
وافضلها من كان كالغذاء لان الحاجة اليه اعم
واذا امتد الاخوان وجب ان ينزل كل واحد منهم حيث
تنزلت به احواله اليه واستقرت ضلاله وخصاله عليه
فمن قويت اسبابه قويت الثقة به وحسب الثقة
به يكون الركون اليه والتعويل عليه قال الشاعر
تأثرت بالسبب الضعيف وانما نوح الامور تقوى الاسباب
فاليوم حاحت اليك وانما يدعي الجنب لحره الاوصاب
وقد اختلفت مذاهب الناس في اتخاذ الاخوان
فمنهم من يرى ان الاستكثار منهم اقوي اولي ليكونوا
اقوي منعة وبدا او اوفر حسدا وتودد او اكاثر
تعاوننا وتفتدا وقيل لبعض الحكماء العنيس
قال اقبال الزماني وعجز السلطان وكثر الاخوان
وقيل حلية المراكمة اخوانه ومنهم من يرى ان
الاقلال منهم اولي لانهم اخف انقلا وكلفا واقل
تأزعا وظلما وقال الرشيد كثر المكر من الاخوان
من غير اختيار كالمستوف من الحمار والمقل من
الاخوان المتخير لهم كالذي خيبر الجوهري وقال
عمرو بن العاص من كثرا اخوانه كثر عثره ما
وقال ابراهيم بن العباس مثل الاخوان كالنار فليظا
شاع وكثيرها بنوار ولقد احسن بن النوني في هذا

والمعنى وبنيه على العلة حيث يقول
عدوان من صديقك مستفاد فلا تستكرن من العجائب
فان اذا اكره ما تراه رجون من الطعام او الشراب
ودع عند الكثير فلم كثير يعاف ولم قليل مستطاب
فما الحج المذموم من ربات وبلغ الرقي في اللطف العذاب
وقال بعض البلغاء يكون عرضة في اتخاذ الاخلا
واصطلاح النصح الكثير الحدة لاكثر العدة وكحبل
النسج لا يحصل الجمع فواحد يحصل المراد خير من الب
بكثر الاعادة اذا كان الخاشع والسام كل من
قوا بعد الاخوة واسباب المودة كان وفورا العقل
وطهور الفضل يقتضي من حال صاحبه قلة اخوانه
لانهم يروم مثله ويطلب سكرته وامسا له من ذوي العقل
والفضل اقل من عند ان من ذوي الحق والبغض
لان الحياء في كل حيس هو الاقل فكذلك ما
قل وفورا العقل والفضل وقد قال الله تعالى
ان الذين يتنادونك من وراء المحذرات اكثرهم لا يعقلون
فقل لهذا العقل اخوان اهل الفضل لقلبتهم ولر
اخوان ذوي القس والجمل اكثرهم وقد قال الشاعر
لكل امرئ سكر من الناس مثله فاكرمهم سكره اقلهم وعقلا
وكل اناسل لغو لسكاهم فاكرمهم عقلا اقلهم سكره
وكان آخر

واسو الهمام

لاجن اندام من نرومي خيرا
المعنى العوج وانه وردانه
افضل الاشجار وانه عصاه
يوسى عليه السلام رحمه الله
منه نجي الورع بدار عليه
بالقبح راد

عصى أخوك ولا تلقى له خلفا والمال بعد ذلك
 لكل شيء عدته عوم وما للفقد الصديق من عوم
 ثم لا ينبغي أن يرعد فيه لخلق أو خلقين كرهها منه إذا رضى تاجر
 أخلاقه وحدها كشيءه فان السير يغور في المال معون
 وقد قال الكندي كفى تربيد من صدقة خلقا واجدا
 وهو ذو طبائع أربع مع ان نفس الانسان التي هي اخص النفوس
 به ومدة ما اختياره وازادته لا تعطيه فيادها في كل
 ما يريد ولا يجيب الطاعة في كل ما يجب فكيف نفس غيره
 وحسد ان يكون له من اخيه اكثره وقد قال ابو الدرداء
 معاتبه الاخ خير من فقيهه ومن له باخيل كله فاحذر
 الشعر هذا المعنى قال ابو القاهيه
 احذر من لك من الدنيا بطل اخيك من لك
 وقال لبراهم فاستبق بعضك لا يملك كل من اعطيت كل
 ما غبن المغبون مثل عمله من له يوما باخيك كماله
 وقال بعض الحكماء طلب الاضغان من قلبه الانصاف
 وقال بعض البلغاء لا يرهضك في رجل حدث سيرته
 وارنصيت وتبرته وعرفت فضله وبطنت عقله عيبه
 خطبه كثره فصايله او ديب صغير يستغمر له قوته
 وسابله فانه لن تجد ما بقيت مهذا بالاركون فيه
 عيب ولا يقع منه ديب فاعتبر نفسك بعد ان لا تراها
 بعين الرضا ولا تجر في علم الهوى فان اعتازك
 فهذا

فيها وفي اختيارك لها ما يؤيسك مما تطلب ويحفظك على
 من يدب وتلك الشاع
 ومن ذا الذي رضى عيابه كلها كما الميلا ان
 وهو النابغة الذماني ولست بمستبق اخا لاله على شعث اي الرجال المذنب
 وايه ينقص هذا القول ما وصفتنا ما اختياره واختيار
 الحصال الاربع منه لا ما اعوز فيه معنوه وهك
 لا ينبغي ان توحشه فتره جرحها منه ولا شيء الاطير في نبوة
 تكو منه ما لم تحقق غيره ولم يتحقق غيره وليصرف
 ذلك الى مراتب النفوس واستراحات الخواطر فان
 الانسان قد يتغير عن مراتب نفسه التي هي اخص النفوس
 ولا يكون ذلك من عداوة لها ولا ملذ منها وقد
 قيل في مشور الحكيم لا يعينك الظن على صديق قد
 اصححك اليه من له وقال محمد بن جعفر لا يندباني من
 غشيت من اخوانك ثلث مرات فلم يقل فيك سوا فاعذه لنفسك
 خلا وقال الحسن بن وهب من جفوت المودة واخذ
 عفو الاخوان والاعضا عن نصير ان كان وقد روي
 وقد روي عن علي بن السلمي في قوله تعالى واصفح
 الصبح الجميل قال الرضا بن عتياب وقال ابن الرومي
 هم الناس والدنيا فلان قد يكم بعين او يحد مشربا
 ومن قلة الانصاف انك تبتغي المذهب في الدنيا ولست مهندبا
 وقال بعض الشعراء

والتاريخ

تواصلنا على الايام راق ولاكن هجرنا مطر الربيع
ير وعل صوبه لكن تراه على علايه داني النزوع
معاذ الله ان تلقى غصنا بسوي دل المطاع على الجمع
لا يؤيستك من صدق هفوه بجوا الفتي وهو الجواد الخضر
فاذا انبا فاستبقه وتائه حتى توبه الطباء الاكبر
واما الملك فهو سريع الغير وشيل الشكر فوداه خطر
واخاه غرر لانه لا يبقى على حاله ولا يخلوا من استحالة
وقد قال الرومي

اذا انت عابت الملوك فانما تخطط في صحيف من الماخرفا
وهبه ارعوي بعد العتاب الم تكن مودته طبعاً فصار كلفا
وهو نوغا ان منهم من يكون ماله استراحه ثم يعود الى
المعمود من اخاه فهذا اسلم الملين واقرب الرحلين
يسامح في وقت استراحتهم وحين فترته ليرجع الى الحسني
ويؤوب الى الاخاء وان تقدم المثل بما نظمه الشاعر حيث يقول
وقالوا يعودا لما في النهي بعدما عفت منه اثار وحقه شارعه
فقلت الى ان يروح الماعا يداً ويعشب شطاه توت صفادعه
لكن لا يطر حقيقه بالتوهم ولا سقط حشيه بالظنون
وقد قال الشاعر

اذا ما حال عهد اخيك يوماً وحار عن الطريق المستقيم
فلا تعجل بلومك واستدمه فان اخا الحفاظ المستقيم
فان تكن رلة منه ولا فلا تبعد عن الخلق الكريم

ومنهم من يكون ملكه تركا واطرا لا يرجع اخا ولا ودا ولا
ولا شك كرحفا ظا ولا عهدا كما قال الشيخ بن عمر والسلي
اني رايت لها مواصلة كالشم تفرغه على الشهد
فاذا اخذت بعهد دمتها لعب الصدود بذلك العهد
وهذا اذم الرجل خالا لان مودته من وساوير الخطرت وعوارض
الشهوات وليس الا استدل كالحال معه في الاقلام قبل الخلطة
وحسن الماركة بعد الورطة كما قال العباس بن العبد
تدارك نفسي فخرتها وبعضها قبل انالها
وما طابت النفس عن شلوة ولا رحلت عليها انالها
وما مثل هذه حاله الا كما قال ابراهيم بن صرمه
فانك واطرا حلك وصل سالي لا حري في مودتها تكوي
لما قبله طلي مستعار باذنها فشاها النور
فادت حل جارتها اليها وقد بقيت باذنها ندوب
فاذا صفت عنده اخلاق من سيرة وتهدت لذبه احوال من خيرة
واقدم على اصطفايه اخا وعلى اخلاء حذر الزمته جنيد حفوظه
ووجب عليه حماته وقد قال عمرو بن مسعود العبوديه عبودية
الاخا لا عبودية الرق وقال بعض الحكماء من جادل عبوديه
فدحبلك عدل نفسه فاولب عقوقه اعقاد مودته ثم انبسه
الانبساط اليه في غير محرم ثم لخصه في السير والعلايه ثم كفف للاقبال
عنه ثم معاونتته فيما يثوبه من حادته او يناله من نصيبه فان مراقبه
في الظاهر نفاق ونزله في الشدة لوم وقد روي عن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ خَيْرُ أَصْحَابِكَ الْمَعِينُ لِلْعَالِ خَيْرُكَ
وَشَرُّهُمْ مَنْ سَعَى لِكَ بَسْوَاقِ يَوْمِهِ وَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَصْحَابِ
خَيْرُ قَالَ الَّذِي إِذَا ذُكِرْتَ أَغْلَبَ وَإِذَا نُسِيَ دَلَّكَ وَقَالَ
عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرُ أَصْحَابِكَ مَنْ وَاسَّالَ وَخَيْرُ مَنَّهُ
مَنْ كَفَّالَ وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَرْفَعُ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ يُلَيْتَ خَالِصَ مَوَدَّتِي إِلَّا مَوَافَقَةً شَهِيدِي وَمِنْ نِسَاءِ عَدُوِّي
عَلَى سِرِّ سَاعَتِي وَلَا يَفْكَرُ فِي خَوَاتِمِ عَدُوِّي وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ
عَفْوُ الْعَادِي لِحُلُولِهِ وَعَهْدُهُ مَدْخُولُهُ وَقَالَ بَعْضُ بَلَّغَاءِ
مَا وَدَّكَ مِنْ أَهْلٍ وَدَكَ وَلَا أَحَبَّكَ مِنْ ابْنِ عَصَى جَبَلٍ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ
وَكُلُّ أَخٍ عِنْدَ الْهَوْنِ بِلَا طِفٍّ وَلَكِنَّ الْأَخْوَانَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ
وَقَالَ صَاحِبُ عَبْدِ الْقَدُوسِ

شَرُّ الْأَخْلَاقِ مَنْ كَانَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ الزَّمَانِ إِذَا مَا خَافَ أَوْ رَغِبَا
إِذَا وَتَرْتَ أَمْرًا فَحَذَرَ عَدَاوَتَهُ مِنْ بَزْوَاعِ الشُّكْلِ لِحَصْرِ عَيْنَا
إِنَّ الْعَدُوَّ وَإِنْ أَبَدِي مُسْلِمَةٌ إِذَا رَأَى مِنْكَ نَوْمًا فَرَضَهُ وَتَبَا
وَيَبْغِي أَنْ يَتَوَقَّى لِأَفْطَاطٍ فِي حُبَّتِهِ فَإِنَّ الْأَفْطَاطَ دَاخِلُ الْتَقْصِيرِ وَلَا تَنْ
أَحَالُ سَهْمَانِيَةِ أُولَى مِنْ أَنْ يَكُونَ مَنَاسِيَهُ وَفَدْرُوِي بِنِ سَبْرِ بِنِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَجِبْ
جَنِيْلَهُ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَعْضُكَ يَوْمًا وَابْغِضْ بَعْضُكَ هَوْنًا
مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيْبُكَ يَوْمًا وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَبِي حَبَابٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَكُنْ جَبَلًا وَلَا بَخْصًا تَلَفًا وَقَالَ
لِبَوْلِ الْأَسْوَدِ الْهَلْبِيِّ

وَلَنْ مَعْدُنَا لَخَيْرٍ وَاصْفَحْ عَنِ الْأَدْيِ فَإِنَّكَ رَأَى مَا عَلَيْكَ وَسَامِعُ
وَاجِبٌ إِذَا اخْبِتَتْ حَبَامَتَا رَأَى فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَائِمٌ
وَابْغِضْ إِذَا ابْغَضْتَ غَيْرَ مُبَاطِلٍ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ
وَقَالَ عَدِي بْنُ زَيْدٍ

لَا تَأْمَنْ مِنْ مَغْضٍ قَرِيبٍ دَارِهِ وَلَا مِنْ حُبِّ مَنْ يَمِيلُ قَسْعَدًا
وَأَمَّا يَلْزَمُ مِنْ حَقِّ الْأَخْلَاقِ الْمَجْهُودِ فِي النَّصِحِ وَالنَّهْيِ فِي رِعَايَةِ مَا
بَيْنَهُمَا مِنْ الْحَقِّ فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ طَوَّانٌ تَأْهِجُ وَلَا تَحْجَازُهُ حِدْرُ وَانْ
كَتْرُ وَوَدَّ فِي وَسِيَّتِي حَالًا مِمَّا فِي الْمَغِيبِ وَالْمَشْهَدِ وَلَا يَكُونُ
مُعِينًا أَفْضَلَ مِنْ شَهِيدِهَا أُولَى فَإِنَّ فَضْلَ الْمَشْهَدِ عَلَى الْمَغِيبِ لَوْ فُضِّلَ
الْمَغِيبُ عَلَى الْمَشْهَدِ لَمْ يَسُوْا مَا حَفَظَ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ
عَلَى الْأَخْوَانِ رَقَبَتُ مِنَ الصَّفَاءِ بَيْدِ اللَّيَالِي وَمَوْلَا سِرِّ بَيْدِ
يَذْكُرُ بَيْنَهُمْ فِي مَغِيبٍ وَمَشْهَدٍ وَسَيَّانِ مِنْ غَايِبٍ وَشَهِيدٍ
وَلَوْ لَمْ لَا سَتَجِي أَخِي لَنْ لَيْتُهُ قَرِيْبًا وَإِنْ أَحْضَوْهُ وَهُوَ لَعَبِيدُ
وَهَكَذَا يَقْضِي التَّوَشُّطُ فِي زِيَارَتِهِ وَعَيْشَانِهِ غَيْرُ مَقْلٍ وَلَا مَكْرٍ
فَإِنَّ قَلِيلَ الزِّيَارَةِ دَاعِيَةُ الْهَجْرَانِ وَكَثْرَتُهَا سَبَبُ الْمَلَالِ وَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَاهِرِيَّةَ زَارِعَتَا تَرُدُّوْنِي حَيًّا وَقَالَ لَيْدٌ
تَوَقَّفْ عَزْزِي يَارَ كُلِّ يَوْمٍ إِذَا الْكُثْرُ مَلَكَ مِنْ تَرْوَرٍ وَقَالَ أَهْلُ
أَقْلَابِ زِيَارَتِكَ الصَّدِيقُ وَلَا تَطْلُ هَجْرَانَهُ فَيُلْحِقُ فِي هَجْرَانِهِ
إِنَّ الصَّدِيقَ يُلْحِقُ فِي عَشِيَانِهِ لَصَدِيقُهُ فَيَهْلِكُ مِنْ عَشِيَانِهِ
حَتَّى تَرَاهُ بَعْدَ طَوْلِ سُرُورِهِ مَكَانَهُ مَسَاقِلًا مَكَانَهُ
وَإِذَا تَوَلَّى عَنْ صِيَانِهِ نَفْسُهُ رَجُلٌ تَقْصُرُ وَاسْتَحْشَرُ بِيَانَهُ

وَحَسْبُ ذَلِكَ فَلْيَكُنْ فِي عَيْنَيْهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْعَنَابِ سَبَبُ الْقَطِيعَةِ
وَاطْرَاجُ جَمِيعِهِ ذَلِيلٌ عَلَى قَلَّةِ الْأَكْثَرَاتِ بِإِسْرَافِ الصَّدَقِ وَقَدْ بَلَغَتْ
الْمَعَادَاةُ قَلَّةَ الْمَبَالَاهِ بَلْ تَتَوَسَّطُ حَالِي تَرْكِهِ وَعَيْنَاهُ وَيَسْبَاحُ بِالْمُنَادَاةِ
وَيَسْبَحُ بِالْمُعَانَاةِ فَإِنَّ الْمُسَاحِقَةَ وَالْإِسْتِغْلَاحَ إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَسْعَا
لِقُورٍ وَلَمْ يَسْقِ نَعْمًا وَخُذْ وَقَالَ أَحِبُّنِ الْخَلْقَ لَا تَكْثُرْ مَعَانِيَهُ إِخْوَانُكَ
فَيَهْوُونَ عَلَيْهِمْ سَتَحْتَ طَلْعِ وَقَالَ مَسْخُورُ النَّمْرِ

إِذَا كُنْتَ فِي كَيْلٍ لِلْأُمُورِ مَعَانِيًا صَدِّقْ لِمَنْ تَلَقَى الَّذِي لَا تَعَانِيَتُهُ
وَأَنْتَ لَمْ تَتَشَرَّبْ مَرَارًا عَلَى الْقُدِيِّ ظَمِيتٌ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْنُوعُ شَأْنِهِ
فَعَسَى وَاحِدًا أَوْ صِلَ إِخْلَافُهُ فَانَّهُ مَقَارِفُ ذَنْبٍ وَخِجَابُهُ
ثُمَّ حَقُّ الْأَخَارِ أَنْ يَحْفَرُ هَفْوَتُهُ وَيَسْتَنْزِلُهُ لِأَنْ يَنْزِلَ مِنْ رَأْسِ الْهَفْوَاتِ
سَلْبًا مِنْ الرِّجَالِ رَامَ أَمْرًا مَعُورًا وَاقْتَرَحَ وَصْفًا مَعِجْرًا وَقَدْ قَالَ
بَعْضُ الْحُكَمَاءِ غَالِمٌ لَا يَهْشُرُ أَوْ صَارِمٌ لَا يَنْبُتُ أَوْ جَوَادٌ لَا يَكْبُتُ أَوْ قَالُوا مَنْ
خَافَ حَيْدَرِيًّا مِنْ رَأْيِهِ وَبَدَّوْمَ اعْتِبَارِهِ بِهِ كَانَ فَضَالُ الطَّرِيقِ
الَّذِي لَا يَزِيدُ إِلَّا لِنَفْسِهِ أَعْنَابًا إِلَّا أَنْ يَدَا مِنْ غَابِيَتِهِ بَعْدًا وَقَالَ كَالِدُ
بْنُ صَفْوَانَ أَيْ إِخْوَانُكَ أَحِبُّ إِلَيْكَ فَقَالَ مَنْ عَفَّرَ لِي وَقَوَّاعٌ عَلَيَّ
وَلَمَّا غَنِيَ لَمَلِي وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ

مَا كُنْتُ أَفْخَصَ عَنْ أَخِي ثِقَةٍ إِلَّا نَدِمْتُ عَوَاقِبَ الْفَخْصِ
وَأَنْشَرْتُ عَنْ الرَّبِيعِ لِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَحِبُّنِ الْإِخْوَانَ كُلَّ ثَوَاتِي وَكَأَنَّ عَصِيصَ الْوُفْرِ عَنْ عَيْنِي
يَهْوِ أَفْقِي فِي كُلِّ لَمْرٍ أَرِيدُهُ وَحَسْبُ حَيًّا وَلَعِبَرًا وَقَائِفًا

فَمِنْ لَهْدَاتِكَ إِنِّي أَصِيبُهُ فَقَاسِمَتُهُ مَا لِي مِنَ الْحَسَنَاتِ
لَصَفَحْتَ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقْلَهُمْ عَلَى كَثْرَةِ لَدُنْخَوَانِ أَهْلِ تَقَاتِي
إِذَا كُنْتَ لَمْ تَسْتَقْبَلِ لَدُنْكَ بِحَدِّكَ لِفَيْلٍ فِي إِدْبَارِهِ مَعْلَقًا وَاشْدُ تَحْلِبُ
إِذَا كُنْتَ لَمْ تَتْرَكْ إِخْلَافًا وَذَلَّةً إِذَا نَهَا أَوْ سَكَنًا أَنْ يَفْرَقَا
وَحَلِي لَدُنِّي عَنْ بَعْضِ لَدُنْكَ أَنْتَ قَالَ تَسَامَى مَسَاوِي لَدُنْكَ نَدِيمٌ
لَكَ وَذَهَبٌ وَوَصِي لِعَمَلٍ لَدُنْكَ بِإِخْلَافِهِ وَقَالَ كُنْ لِلْوَدِّ خَافِظًا وَأَنْ
لَمْ يَخْدُ خَافِظًا وَلِلْخَلِّ وَاصِلًا وَأَنْ لَمْ يَخْدُ وَاصِلًا وَقَالَ

رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَادِيَةِ بَنِي الْحَبَابِ
إِذَا لَمْ يَخْأَوْزْ عَنْ أَخٍ عِنْدَ لَهْدَةٍ فَلَسْتُ عَدَا عَنْ عَيْنِي مَخَاوِرًا
وَلَيْفَ يَرْجِيهِ الْبَعِيدُ لِنَفْعِهِ إِذَا كَانَ عَنْ مَوْلَا خَيْرٍ عَاجِرًا
ظَلَمْتُ لَمْرًا حَقَّقَهُ فَوْقَ وَسْوَهِ وَهَلْ كَانَتْ لَدُنْكَ لَدُنْكَ عَرَانِ
وَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ كَاتِبُ الرِّضَا هَانِي مَجْلِسِ الرِّضَا فَسَكَرَ رَجُلٌ
إِخَاهُ فَاسْتَدْرَكَ الرِّضَا يَقُولُ

اعْدِرَا خَالَ عَلِيٍّ تَوْبَهُ وَاسْتَرْوَعْتَ عَلِيٍّ عَيْنِي بِهِ
وَاصْبِرْ عَلَى بَهْتِ الْمُسْقِيهِ وَلِلزَّهْمَانِ عَلَى خُطْبِي بِهِ
وَدَعِ الْجَوَابَ تَفَضُّلاً وَكُلَّ الظُّلُومِ لِلْجَسِيئِي بِهِ
وَاعْلَمْ أَنَّ الْحِلْمَ عِنْدَ الْغِيِّ أَحْزَمُ مِنْ رُكُوبِهِ

وَحَلِي عَنْ بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ إِذَا قَالَتْ لِرُوحِهَا طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
بْنَ عَوْفٍ الزَّهْرِيَّ وَكَانَ أَحْوَجَ فَرِيشٍ فِي زَمَانِهِ مَا رَأَيْتُ قَوْمًا
الْأَمْرَ مِنْ إِخْوَانِكَ قَالَ لَهَا وَلَمْ قُلْتُ ذَلِكَ قَالَتْ أَرَاهِمُ إِذَا اسْتَبْرَأَ
لِزَهْوِكَ وَإِذَا الْعَسْرُ تَرَكُولُ قَالَ هَذَا وَاللَّهِ مِنْ كَرَمِهِمْ يَا نَوَسَافِي



حَالِ الْفُؤَةِ تَبَاعُلِهِمْ وَيُنْكَوْنَانِي حَالِ الضَّعْفِ بِنَاعَتِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ
 تَأْوِلُ بِكْرَمِهِ هَذَا التَّأْوِيلَ حَتَّى جَعَلَ فَمَهُمْ فَعَلَهُمْ حَسَنًا وَظَاهِرَ
 عَزْرِهِمْ وَقَا وَهَذَا حِصْنُ الْكُرْمِ وَلِبَابُ الْفَضْلِ وَمِثْلُ هَذَا يُلْزِمُ دَوْرَ
 الْفَضْلِ أَنْ يَبْأُولُوا هَهْوََاتِ أَخْوَانِهِمْ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ
 إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبِ آلِ زَلَّةٍ فَكُنْ تَحْتَالًا لَزَلَّةٍ عَدَا
 أَحِبَّ الْفَتَى شَيْءُ الْفَوَاحِشِ كَمَا كَانَ مِنْ عَنِ كَيْلِ فَاحِشَةٍ وَفَرَا
 سَلِيمٌ دَوَانِي الصَّبْرَ لَا بِسِطٍ أَذِي وَلَا مَانِعٍ خَيْرًا وَلَا قَائِمًا حُجْرًا
 وَالِدَاعِي إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ ثَبَاتُ الْعَاقِلِ الْجَائِدِ عَنْ هَذِهِ لَعْنَةٍ
 وَالتَّأْلِيفُ الصَّادِرُ عَنْ الْوَفَا وَقَالَ الْبَرُّ مِنْ حَيْثُ مِنْ شَدِّدِ نَفَرٍ
 وَمِنْ تَرَاخِي تَأْلِيفٍ وَالشَّرَفُ فِي الْعَاقِلِ وَقَالَ شَيْبٌ شَيْبُهُ
 الْأَرْبُ الْعَاقِلُ لَعْنَةُ الْمُنْغَالِقِ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ وَحَدِيثُ اللَّهِ
 أُمُورَ الدُّنْيَا لَا تَجُورُ إِلَّا بِالْعَاقِلِ وَقَالَ الطَّيْبِيُّ
 لَيْسَ الْغَنِيُّ بِسَيِّدٍ قَوْمِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُنْقَابِيُّ وَقَالَ أَبُو الْعَاقِلِ
 أَنْ فِي صِحَّةِ الْأَخِي مِنَ النَّاسِ وَفِي خَلِّهِ الْوَفَا لِقَلْبِهِ
 فَالْبَسَ النَّاسُ مَا اسْتَطَاعَتْ عَلَى النِّقْصِ وَالْأَمْرِ شَيْءٌ لِلْخَلِّ
 عَشْرٌ وَحَيْثُ أَنْ صَحَّتْ لِقَبْلِ الْعِزِّ وَأَنْ كَثُرَ الْأَجْوَادُ وَرَبُّهُ
 مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ وَأَمْ خُلِقْنَا غَيْرَ أَنَا فِي الْمَالِ أَوْلَادُ عَلَيْهِ
 وَمَا تَبَعَ هَذَا الْفَضْلُ بِالْأَعْدَاءِ مَا شَبَّهِمْ عَنْ الْبَعْضَةِ وَمَعْلُومٌ
 عَلَى الْمَحْشَةِ وَذَلِكَ قَدْ يَكُونُ بِصُورٍ مِنَ الْبَرِّ وَخِلَافٍ حَسْبِ
 اخْتِلَافِ الْأَخْوَالِ فَإِنْ ذَلِكَ مِنْ سِهَاتِ الْفَضْلِ وَشَرْطُ السُّودِ
 دَفَائِهِ فَانْهَ مَا أَحَدٌ يَدْعُو عَدُوًّا وَلَا يَفْقِدُ حَاسِدًا وَحَسْبُ
 وَفَوْرُ الْغَمِّ

٩٦
 وَحَسْبُ وَفَوْرُ النِّعَةِ كَثْرًا لَا عَدَاوَةَ الْحَسَدِ كَمَا قَالَ الْحَنْبَلِيُّ
 وَلَنْ يَسْتَبِينَ اللَّهُ مَوْصِيْعَ نِعَةٍ إِذَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهَا بِحَاسِدٍ
 فَإِنْ أَغْفَلَ وَفَوْرُ الْأَعْدَاءِ مَعَ وَفَوْرِ النِّعَةِ وَطَهْرُ الْحَسَدِ
 تَوَالِي عَلَيْهِ مِنْ مَلِكٍ خَلِيْمِهِمْ وَبَادِرَةُ سَفِيهِهِمْ مَا تُصِيرُ بِهِ
 النِّعَةَ غَرَامًا وَالنِّقْمَةَ سَلَامًا وَرَوَى ابْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسُ الْعَقْلِ عَدَا الْأَيْمَانِ
 التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ قَالَ سَلِمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهَا السَّلَامُ
 وَلَا تَسْتَعِزَّ أَنْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ يَقِيقُ وَالْأَلْفُ قَلِيلٌ وَلَا تَسْتَقِلَّ
 أَنْ يَكُونَ لَكَ عَدُوٌّ وَاحِدٌ فَإِلَّا وَاحِدٌ كَثِيرٌ فَطَهْرُ ابْنِ الرَّوْمِ هَذَا الْعَنِي
 تَكْرُمُ مِنَ الْأَخْوَانِ مَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَهْمُ بِطَوْنِ إِذَا اسْتَحْدَثْتَهُمْ وَطَهْرُ
 فَلَيْسَ خَيْرًا الْفَخْلُ وَصَاحِبُ وَأَنْ عَدُوًّا وَاحِدًا الْكُثْبُ
 وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ مَا الَّذِي قَدَّتْ فِي مَلِكٍ
 قَالَ مَوَدَّاتُ الرِّجَالِ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مِنْ عِلَامَاتِ الْأَقْبَالِ
 اصْطِنَاعُ الرِّجَالِ وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ مَنْ اسْتَصْلَحَ عَدُوَّهُ نَادَى
 فِي عَدُوِّهِ وَمَنْ اسْتَفْسَدَ صَدِيقَهُ نَقَصَ مِنْ عَدُوِّهِ وَقَالَ بَعْضُ
 الْأَدْبَاءِ الْعَجَبُ مَنْ يَطْرَحُ عَاقِلًا كَافِيًا مَا يُصْمِرُهُ مِنْ عَدَاوَتِهِ
 وَيَعْطِنُ عَاجِزًا جَاهِلًا مَا يُنْظِرُهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَهُوَ يَقْدِرُ
 عَلَى اسْتِصْلَاحِ مَنْ يَعَادِيهِ لِحَسَنِ صُنَائِعِهِ وَإِيَادَتِهِ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ
 بْنُ الزُّبَيْرِ ثَلَاثَةُ آيَاتٍ جَامِعَةٌ لِحُلِّ مَا قَالَتْهُ الْعَرَبُ وَهِيَ لِلْفَوْقِ
 مَلُوتُ النَّاسِ قَرِيبًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرِ غَيْرَ خَيْالٍ وَقَالَ
 وَذَقْتُ مِنْ أَرْثِهِ الْأَشْيَاءَ جَمْعًا فَأَطْعَمْتُ مِنْهُ الشُّوَالَ

في
الذي
هو

ولم ازل في الخطوب أشد هولا واصعب معادات الرجال
العدو وبوجهه لا قطوب به يكاد يقطر من الشائبا
فاحرم الناس من ليلتي أعادي به في جسم حقد وثوب من مؤذ
والرفق من وخير القول اصدقه وكثر المخرج القدر

واشدت عن الربيع للشايع رضي الله عنه
لما عفوت ولم احقد عما احدث نفسي من هجر العدو
اني اجتي عدو ب عند روثيه كما قد حشا بلهجات
واظهر البشير لسان بعضه لا دفع الشر عنى بالحق
الناس داودا الناس فربهم وفي اعترالهم قطع المود
وليس وان كان تالف الاعداء مورا والى مفارقتهم مندوا
ما منعني ان يكون اليهم رايكا وبهم واثقا بل خون منهم
على خذر ومن مكرهم على خيبر فان العداوة اذا اتممت في
الطباع صارت طبعا لا يستحيل وجلة لا تزول وانما يتكلم
السايف اظهارها ويستدفع بها اضرارها بالنار يستل
بالما احرقتها واستفاد انصاحها وان كانت محرقه بطبع
لا يزول وجوه لا يتغير وقد قال الشاعر

واذا عجزت عن البند وقداره وامرحت له ان المراح وقا
فالنار لما الذي هو صيدها تعلى النضاج وطبعا

الاحراق نص

واما البن وهو الخايس من اسباب الالفه فانه يوصل الى القلوب
لطفا ويثبها محبة واعطافا وكذلك يدب الله تعالى

الى
الاعوان

الى الاعوان به وقرنه بالقوي فقال وتعاونا على البسر
والقوي لان في القوي رضي الله تعالى ورضا الناس
ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته
وعت عمته روي الامش عن خثيمه عن ابن مسعود قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جبلت النفوس على حب
من احسن اليها وجعلت القلوب على بعض من اساء اليها وذخر
ان الله تعالى اوحى الى داود دكر عبادي احسن اليهم
ليحبوني فان عبادي لا يحول لامن احسن اليهم واشد بالواحد
الناس كلهم عيال الله عتلا كليه فاحصهم طرا اليه ابرهم لعياله
والرثوعان صلاه ومغرووف فاما الصلة فهي الشرح بيد
المال في جهات محمود في غير عوم مطلوب وهذا سمعت عليه
سماعة النفوس وسخاوها وينع منه سخاها واباوها
قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وروي محمد بن ابراهيم عن عروة ابن الزبير عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انه قال السخي قريب من الله قريب من الجنة
قرب من الناس بعيد من النار والنجيل بعيد من الله بعيد من الجنة
بعيد من الناس قريب من النار وقال صلى الله عليه وسلم العبد
من حاتم رفع الله عن ابيه العذاب الشديد سخاهه وبلغه
عن الزبير اسأل جديا ليه انا رسول الله اليك والي غيرك
بقول الحق ابق عليك ولا تؤك فأول عليك له وروي
ابو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحارث الهاشمي

عليه السلام

والقعد بالبالحة واللمن مندر
لا خيرا في امره ومثله خلق حلو
الاساءة وقليل يتلاهم

مَا مِنْ يَوْمٍ عَزَّتْ فِيهِ شَمْسُهُ إِلَّا وَكَانَ يُنَادِي بِنِ الْإِلَهِمْ أَعْطِ
مَنْفَعًا خَلْفًا وَمَسْكَاتًا وَأَنْزَلَ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا فَاتَّأَمَّنَ أَعْطَى وَالنَّبِيُّ
وَصَدَّقَ بِأَخِي فَبَسَّ نَيْسَرَهُ لِلنَّسْرِ وَأَتَمَّنَ مِنْ كَلِّ وَاسْتَعْنَى وَكَرَبَ
بِالْحُسْنَى فَبَسَّ نَيْسَرَهُ لِلنَّسْرِ قَالَ ————— بِنِ عَبَّاسٍ نَعْنَى
مَنْ أَعْطَا قِيَامًا وَاقِي فِيهَا خَطَرًا وَصَدَّقَ بِأَخِي نَعْنَى الْكَلْفِ مِنْ
عَطَايِهِ فَعَنْدَ هَذَا قَالَ ————— بِنِ عَبَّاسٍ سَادَةَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا الْإِنْسَانُ
وَفِي الْآخِرَةِ الْإِنْسَانُ وَقِيلَ فِي مَثَلِ الْحِلْمِ الْجُودُ عَنِ مَوْجُودٍ وَفِي
فِي الْمَثَلِ سُودٌ بِالْجُودِ كَمَلٌ بِالْجُودِ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ
الْجُودُ حَارَسُ الْأَعْرَاضِ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ جَادُ سَلَاةٍ مِنْ أَعْصَفِ
أَزْدَادٍ وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ الْجُودُ الرَّجُلُ يَجِبُ إِلَى أَصْدَاةٍ وَكَأَنَّهُ
يَعْنِيهِ إِلَى أَوْلَادِهِ وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ حَزِينٌ لِمَنْ تَمَالَ مَا اسْتَرْقَ
خَيْرًا وَحَزِينٌ لِمَنْ تَمَالَ مَا اسْتَحْيَى شَكْلًا وَقَالَ صَاحِبُ بَيْتِ الْقَدْوَرِ
وَيُظْهِرُ غَيْبَ الْمُنَى فِي النَّاسِ خَلْلَهُ وَسَيَرَفَعُهُمْ جَمِيعًا شَاوَهُ
تَعَطُّبَاتُ الْخَافَتِي أَيْ كُلِّ عَيْفٍ فَالْعَمَّا عَطَاؤُهُ
وَحَدِّ السَّخَائِدِ مَا كُنَّ حَاجَةً إِلَيْهِ عِنْدَ حَاجَةٍ وَإِنْ يَوْمًا لَمْ يَسْتَحِقِّهِ
بِقَدْرِ الطَّائِفَةِ وَتَدْرِكُ ذَلِكَ مُسْتَصْعَفٌ وَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ خَجَبَ
أَنْ يَنْسَبَ إِلَى الْكَرَمِ يَنْكُرُ حَدَّ السَّخَاةِ وَكَمَلُ تَقْدِيرِ الْعَوِيَّةِ فِيهِ نَوْعًا
مِنَ الْخَلِّ وَأَنْ الْجُودَ بَدَلُ الْوَجُودِ وَهَذَا كَأَنَّ بَعْضَ الْجَوْدِ كَرَمُ
الْعَضَائِدِ وَلَوْ كَانَ حَدُّ الْجُودِ بَدَلُ الْوَجُودِ لَمَا كَانَ لِلشَّرَفِ مَوْجِعًا
وَلَا لِلتَّبَدُّلِ مَوْجِعًا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْكِتَابِ بَدَنُهُمَا وَجَاءَتِ السُّنَّةُ
بِالنَّبِيِّ عَنْهُمَا وَإِذَا كَانَ السَّخَاةُ مَحْدُودًا فَمَنْ وَقَفَ عَلَى حُدُودِهِ كَرَمًا وَكَانَ

خبر الدنيا

وَكَانَ لِلْحَمْدِ مُسْتَحَقًّا وَمِنْ قُصْرٍ عَنْهُ كَانَ عَجَبًا وَكَانَ لِلذَّمِّ مُسْتَحَقًّا
قَالَ ————— اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنِهِمْ مِنْ قُدْرَةِ
هُوَ حَزِينٌ لِمَنْ تَمَالَ مَا اسْتَحْيَى شَكْلًا وَقَالَ صَاحِبُ بَيْتِ الْقَدْوَرِ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ————— أَشْرَمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِعَرْنِهِ لَا
يَا وَدَّهَ يَحِيلُ وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ————— طَعَامُ أَخَوَاتِ
دَوَا وَطَعَامُ الْخَيْلِ دَاوَسَمِعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ ————— الشَّيْخُ
أَعْدَى مِنَ الظَّالِمِ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ الشَّيْخَ وَلَعَنَ الظَّالِمَ قَالَ —————
بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْجَلَّ جَلَابِيبُ الْمُسَدَّدِ وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ الْجَلَّ
لَيْسَ لَهُ خَلِيلٌ وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ الْجَلَّ خَارِسُ نَعْتِهِ وَخَارِسُ
وَرِثَتُهُ وَقَالَ ————— بَعْضُ الشُّعْرَاءِ
إِذَا كُنْتَ جَمَاعًا لِلْمَالِ مُسَيِّكًا فَانْتَ عَلَيْهِ خَارِسٌ وَابِينٌ
نُودِيهِ بِمَدْمُونًا إِلَى غَيْرِ خَامِدٍ فَيَا ذَلَّةَ عَمُورٍ أَنْتَ كَفِينٌ
وَيُظَاهِرُ بَعْضُ رَوِي الْبِنَاهَةِ حُبَّ الشَّامِعِ أَسْبَابُ فِيهِ فَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ
إِذَا لَمْ يَمَلِكْ حَسَنُ الشَّامِلِ بِرِزْقِ اللَّهِ ذَالَ الْبُخِيلِ
وَكَيْفَ يَسُودُ أَخُو بَعْنَةٍ مِنْ كَثِيرٍ أَوْ يُوْطَى قَلْبِي لَا
وَقَدْ سَأَلَ فِي حُبِّ الشَّامِلِ لَأَنْ حُبَّ الشَّامِعِ عَلَى الْبَدَلِ وَحُبُّ
الْمَالِ مَنَعَ مِنْهُ فَإِنْ ظَهَرَ كَأَنَّ كَانَ حُبَّ الشَّامِلِ ذَا وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ
جَمَعْتُ لِمَنْ صَاعَ أَحْزَمَ بَيْنَهُمَا تِيهِ الْمُلُوكُ دَاخِلًا فِي الْمَالِ
لَرَدَّتْ شَكْرًا لِلْإِبْرَةِ وَالْأَضَلَّةِ لَقَدْ سَأَلْتُ طَرِيقًا عَنِ الْمَسْأَلِ
طَنَنْتُ عَرَضَكَ لَمْ يَقْرَعْ بِقَدْرِهِ وَمَا دَا لَ عَلَى خَالٍ مَزُولِ
لَيْزٍ سَبَقَتْ إِلَى نَالٍ حَطِيبٌ بِهِ فَمَا سَبَقَتْ لِي شَيْءٌ سَوَى

وقد حدث عن النحل والاخلأق المذمومة وان كان ربيعة
الى كلامه اربعة اربعة اخلاق ناهيك بها ذما في الحيض والشر
وسوا الظن ومنع الحقوق فاما الحيض فهو شدة الكدر
والاسراف في الطلب واما الشر فهو اسقلال الكفاية
والاستكثار لغير حاجة وهذا فرق بين الحيض والشر
وقد روي العلاء بن جرير عن ابيه عن سالم بن مسروق قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا جزية من العيش
ما يكفيه لم يحد ما عاش في عيشه وقال بعض الحكماء الشر
من غمير الزور واما سوا الظن فهو عدم الثقة من هولها
اهل فان كانت الخالق كانت شكاً ببول الى صلاب وان
كانت المخلوقة كانت استخانة بصير محتاتاً وحقاً نالاً
طش الانسان غيره حسب قايده من شبه فان وجد فيها
خيراً ظنه بغيره وان راي فيها سوءاً اعتقده في الناس
وقد قال المشاكيل ان يصح بما فيه فان قيل قد تقدم من
قول الحكماء ان من الحزم سوا الظن قيل اوله قوله الاستكثار
اليهم لا عقاد السيوف فيهم واما منع الحقوق فان قيل النحل
لا شيء يراق محبوس بها ولا مفاد الى ترك مطلونها فلا
يرغب الحق ولا يجب الى انصاف واذا آل النحل الى ما وضعنا
من هذه الاخلاق المذمومة والشمم اللبنة لم يتوقعه
خير من حق ولا صلاح فامول وقد روي عن ابي صلى الله
عليه وسلم انه قال من سيدكم قالوا الجرير يسر على نخله

فان

فقال صلى الله عليه وسلم واي داء دوى من النحل والواويف
دال يا رسول الله قال ان قومنا نزلوا بساحل البحر
فكبروا الناهرين وول الاضياف فقالوا لبعدا لرجالات
يتنا عن النساء حتى يعتدرا الرجال الى الاضياف بعد النساء
واعتدرا النساء بعد الرجال ففعلوا وطال ذلك بهم فاشتغل
الرجال بالرجال واشتغل النساء بالنساء واما السرف والشد
فان من زاد على حد النخا فهو سرف ومبذر وهو الذم جدير
قال الله تعالى ولا تسرفوا اليه لا تحب المسرفين وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما عال مقصد وقال المأمون
لا خير في الاسراف ولا سرف في الخير وقال بعض الحكماء صدق
الرجل قصده وعدوه سرفه وقال بعض البلغاء لا يبرح
اسراف ولا قليل مع اقتراف واعلم ان السرف والشد
قد افترقا معاً فالسرف هو الجهل بمقادير الحقوق
والشد هو الجهل بمواقع الحقوق وكلاهما مذموم وقد تم
التدبير اعظم لان المسرف يخطئ في الزيادة والمبذر يخطئ
في القليل ومن جهل بمواقع الحقوق ومقاديرها ماله
واخطاها فهو كمن جهلها بفعالها وتعداها كما انه
يبدريه قد يصع الشيء في غير مواضعه فمحل قد يبدل به
عن موضعه لان المال اقل من ان يوضع في كل موضع
من حق وغير حق وقد قال معاوية بن ابي سفيان مصيعة
وقال بعض الحكماء الخطا في اعطاء ما لا ينبغي ومنع ما ينبغي

اقتراف

قَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ الْحَلَالُ لَا حَتْلُ الشَّرَفِ وَلَيْسَ يَمُرُّ
الشَّيْءُ بِدَلٍّ مَا فِي يَدِهِ حَتَّى يَسْخُوَ نَفْسًا عَمَّا فِي يَدَيْهِ فَلَا يَمِيلُ
إِلَى طَلَبٍ وَلَا يَهْجُرُ عَزِيدًا وَقَدْ حَتَّى أَنْ يَأْتِيَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ
الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَدْرِي لَمْ أَتِكَ خَلِيلًا قَالَ لَا أَرَبَ
قَالَ لَا يَرَى رَأَيْكَ تَحْبَانِ تَعَالَى وَلَا حَتَّ أَنْ يَأْخُذَ وَرَقِي
سَهْلٌ مِنْ عَدُوٍّ شَاعِدِي قَالَ أَتَى رَجُلًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَيْ يَعْمَلُ بِحَسَنِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَبِحَسَنِ النَّاسِ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْهَدِي الدُّنْيَا بِحَبْلِ اللَّهِ وَأَرْهَدِي
فِيهَا فِي يَدِي النَّاسَ تَجْرِكُ النَّاسَ وَقَالَ أَيُّوبُ السَّخْتَايُ لَا يَمْتَلِكُ
الرَّجُلُ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ حَصْلَتَانِ الْعِفَّةُ عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ وَالْجَاوِرُ
عَنْهُمْ وَقَالَ سَفِيَانُ مَا الرِّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَالَ الرِّهْدُ فِي النَّاسِ
وَكَيْفَ كَثُرِي إِلَى أَنْ يَهْرَمَ مِنْ بَيْنِي اسْتَكْرَارُ اسْتَقْلَالِ الْكِبَرِ مَا عَطَى
وَاسْتَكْرَارُ الْقَلِيلِ مِمَّا تَأْخُذُ فَإِنْ قَرَأَ عَيْنَ الْكِرَامِ فِي الْقَهْطِ
وَسِرُّهُ لِلْيَامِ فِي الْآخِرِ وَلَا تَعْدُ الشَّيْءَ أَمِينًا وَلَا الْبَرَّابَ
خَرَفَانَهُ لَا عِفَّةَ مَعَ الشَّخْ وَلَا مَرْوَةَ مَعَ الْكِبَرِ وَقَالَ بَعْضُ
السَّخَاةِ إِذَا نَافَسَتْهُمَا سَخَاوَلٌ عَمَّا يَدُورُ عَنْكَ وَقَالَ بَعْضُ
الْبَلَاغَةِ السَّخَاةُ أَنْ تَكُونَ بِاللَّهِ مَبْهُرًا وَعَنْ مَالٍ غَيْرِكَ مَتَوَكِّلًا
وَقَالَ بَعْضُ الصُّلَحَاءِ الْخُودُ غَاةُ الزَّهْدِ وَالزَّهْدُ غَايَةُ الْخُودِ
وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ إِذَا لَمْ يَنْفَسِ الشَّرِيفُ نَفْسَهُ وَأَنْ كَانَ دَاغًا فِي الشَّرِّ
وَالْبَذَلُ عَلَى وَجْهِهِ أَحَدُهُمَا مَا ابْتَدَاهُ الْإِنْسَانُ مِنْ غَيْرِ سَوَالٍ
وَالثَّانِي مَا كَانَ عَنْ طَلَبٍ وَسَوَالٍ فَمَا الْمُبْتَدَاهُ فَهُوَ الطَّعْمُ بِمَا سَخَا

وَالْمُبْتَدَاهُ

وَأَشْرَفُهُمَا نَفْسًا سَيْلٌ عَلَى رِصِي اللَّهِ عَنْهُ عَنِ السَّخَاةِ مَا كَانَ مِنْهُ
ابْتَدَاهُ فَمَا مَا كَانَ مِنْ مَسْأَلَةٍ فِيهَا وَتَكْرُمٌ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ
أَجَلَ السُّؤَالِ مَا وَصَلَ قَبْلَ السُّؤَالِ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ
وَقَدْ خَلَّ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ الْمَرْوَةِ غَيْرُ خَالٍ اعْطَاكَ قَبْلَ سَوَالِهِ فَكَمَا أَمْلَوْهُ
وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْبَدَلِ قَدْ يَكُونُ لِسَبْعَةِ أَسْبَابٍ فَالسَّبَبُ
الْأَوَّلُ أَنْ يَرَى خَلَّةً يَقْدِرُ عَلَى سِدِّهَا وَفَاقَهُ يَمْنُ مِنْ أَيْدِيهَا
فَلَا يَدْعُو الْكِرْمَ أَوِ النَّدِيمَ لَا يَكُونُ عِيمَ صَلَاحِهَا وَكَيْفَ
حَاجَتُهَا رَشِيًّا فِي الْأَجْرِ أَنْ تَدِينُ فِي الشُّكْرِ أَنْ تَكْرُمَ
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيهِ مَا النَّاسُ إِلَّا أَلَّةٌ مَعْتَلَةٌ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ جَمِيعًا فَعَلَهُ
وَالسَّبَبُ الثَّانِي أَنْ يَرَى فِي مَالِهِ فَضْلًا عَاجِبَةً وَفِي يَدِهِ زَادَةٌ
عَنْ كَمَا يَتَنَبَّهُ فَيَرَى أَنَّهَا زِلْفُ فَضْلَةٍ بِهَا يَصْعَقُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ دَرَجَةٌ
مُعَدَّةٌ وَعِنْدَ مَا اسْتَحْدَا قَالَ أَحْسَنُ الْبَصَرِ مَا أَنْصَفَكَ مِنْ كَلْفِكَ
أَجْلَالُهُ وَمَنْعَكَ مَا لَكَ وَقِيلَ لَهْدَمْتُ الْحَسَنَ مَا عَظُمَ النَّاسُ عَيْنَكَ
قَالَتْ مَرْكَبَتٌ لِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ وَقَالَ الشَّاعِرُ

وَمَا ضَاعَ مَالٌ وَرَثَ الْجَاهِلُ وَلَكِنْ أَمْوَالُ الْبَخِيلِ ضَاعَ

وَالسَّبَبُ الثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ لِعَرِيضٍ مَمْنُونٍ عَلَيْهِ بِفُطْنَةٍ
وَأَشَارَةٍ بِسَدَلٍ عَلَيْهَا بِكْرَمِهِ فَلَا يَدْعُو الْكِرْمَ أَنْ يَخْلُفَ
وَلَا الْحَيَاةَ أَنْ يَكْفَ كَالَّذِي حَتَّى أَنْ رَجُلًا سَابَرَ بَعْضَ الْوَلَاءِ
فَقَالَ مَا أَهْرَبَ بَرْدُوكَ فَقَالَ يَدُهُ مَعَ أَيْدِي نَا فَوْصِلُهُ الْكُفَا
بِهَذَا التَّعْرِيفِ الَّذِي تَلْعَقُ مَا لَا يَبْلُغُهُ صَرِيحُ السُّؤَالِ وَلِذَلِكَ
قَالَ الْأَمْرُ بِرِصِي السَّخَاةِ حَسَنُ الْفُطْنَةِ وَاللُّومُ سَوَالُ الثَّقَا قُلْ

وحكي ان عبيد الله بن سليمان لما تقلد وزارة العتيد
 اليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
 ابادها اسعافنا في نفوسنا واسعافنا في نفوسنا
 فقل له تعالى فيهم ايها ودع امرنا ان المهمل قد
 فقال عبيد الله ما احسن ما سكا امره بين اصعاف مدحه وهي
 حاجاته ولذلك قال بعض الشعراء
 ومن لا يرى من نفسه نكاحا راي طلب المستجير في ثقب لا
 والسب الرابع ان كون ذلك رعاياه ليداد جزا على صنعة
 فيرى تاديه الحق عليه طوعا اما انفة واما شكر ليكون
 من اش الامان طلقا ومن رفق الاحسان عتقا فقد قال
 بعض الحكماء الاحسان رفق والمكافاة عتق وقال ابو العلاء
 ولست اباذي الناس عندى غنمه ورث يدعدي اشد من الابل
 والسب الخامس ان يوتر الادعاء مقدية والاقرار تعظي
 توطيدا الرئاسة هو لها محبت وعلى طلبها محبت وقال الشاعر
 حب الرئاسة دالاد وانه وفل ماخذ الراصين القم
 فتستصعب عليه اجابه النفوس له طوعا الا الاستعطاف
 وادعائها الا الرغنة والاسعاف فقد قال بعض الادباء
 بالاحسان يرتبط الانسان وقال بعض البلغاء من بدل ماله
 ادل اما له وقال بعض الشعراء
 اترجوا ان سود ولا تغني وكيف سود ذو الدعة الخمل
 والسب السادس ان شدد في سطة اعليه او شدد في تقارب
 حقا

401
 خصا اليصير واله لجد اخضومة اعوانا وبعد العداوة اخوانا
 لصيانة عرض او لخدمة مجد وقد قال ابو تمام الطائي
 فلم يجمع شرق وغرب لقاصد ولا المجد في لف امري والدراهم
 ولم اركا المعروف ترعي حقوقه مغارم في الاقوام وهي مغامر
 وقال بعض الادباء من عظم مرافقه اعظمه مرافقه ه
 والسب السابع ان يرب بذلك سالف صنعة اولها وبراعي
 به قدم نعمة اسداها ذبلا ينسا ما ابتداه او يصاع ما اولاه فان مقطوع
 للبرصايح ومهل الاحسان صال وقد قال الشاعر
 وسمت امر ابا العرف ثم اطرحته ومن افضل الاشيارب الصايح
 وقال محمد بن داود الا صباهاني
 بدأت بنعمي اوجب لي خرمة عليك بعد الفضل فالعود اجد
 والسب الثامن المحبة التي يوترها المحبوب على ماله ولا يصبر عليه
 لموهوب ولا ينفق عليه بمطوب للذة التي هي عنده احطى والى
 نفسه اشهى لان النفس للجحومها اسوق والى مماثلة استوق وقد قال
 وما زلتك غمها ولكن ذالهي الي حبب هوى القلب تهوي به الرجل
 وهذا وان دخل في اصنام العطا فخرج عن حد الشقا ومكذرا
 الخامس والسادس من هذه الاسباب وانما ذلنا هالحو لنا ربه
 اقام العطاء السبب التاسع وليس ليس ان تفعل ذلك
 تخبر ما سبب وانما هي من سجيته قد نظر عليها وسببه قد طبع بها فلا
 يبر من مستحق ومجروم ولا يفرق بين محمود ومذموم كما قال شار
 ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولا يلد طعم العطاء

الشاعر

وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مِثْلِ هَذَا هَلْ يَكُونُ مَنَسُوبًا إِلَى الشَّيْءِ فَيُجْزَأُ
خَارِجًا عَنْهُ فَيَدَامُ فَقَالَ قَوْمٌ هَذَا هُوَ السَّيِّئُ طَبِيعًا وَاجْتِوَادًا كَرَمًا وَهُوَ
أَحَقُّ مِنْ كَانَ بِهِ مَذُوقًا وَإِلَيْهِ مَنَسُوبًا وَالْمُبِيرُ بِشَرْطِ الْحِلِّ وَالْبَدْلِ
لِسَبَبِ الْحَاجَةِ وَنُزْوَةٍ وَقَالَ الْإِسْنَانِيُّ

مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبَ يَدِينِي كَيْ سَبَبًا لِلْحَرِّ أَنْ يَحْتَدِيَ حَرًّا بِالسَّبَبِ
وَقَالَ الْكَلْبُ بْنُ سَهْلٍ إِذَا لَمْ يُعْطَ الْأَمْرُ حَقًّا فَكَانَ يُعْطَى غَرًّا
وَقَالَ الشَّرَفُ فِي الشَّرَفِ فَعَلَّاهُ لِأَجْلِ الشَّرَفِ فَقَالَ لَا
سَرَفَ فِي الْخَيْرِ وَقَالَ الْفَصْلُ بْنُ سَهْلٍ الْعَجَبُ لِمَنْ يَرْجُو مَرْفُوعَهُ
وَإِفْعَالَهُ مِنْ دُونِهِ وَقَالَ بَشَارُ

وَمَا النَّاسُ إِلَّا صَاحِبَالٌ مِنْهُمْ سَخِيٌّ وَمَطُولٌ الْيَدَيْنِ مِنَ الْخَالِ
فَصَاحِبٌ يَدَا مَمْلُوكٍ فَانْهَارَ قَلْبُهُ فِي شُغْلٍ
وَقَالَ آخَرُونَ هَذَا خَارِجٌ مِنَ الشَّيْءِ الْمَحْمُودِ إِلَى الشَّرَفِ وَالْبَدْرِ الْمَذْمُومِ
لَا أَنْ الْعَطَا إِذَا كَانَ لِغَيْرِ سَبَبٍ كَانَ الْمَنْعُ لِغَيْرِ سَبَبٍ لِأَنَّ الْمَالَ يَقْلُ عَنْ
الْحَقُوقِ وَيَقْصُرُ عَنْ الْوَاجِبَاتِ فَإِذَا أُعْطِيَ غَيْرُ مَسْتَحَقٍّ فَقَدْ مَنَعَ مَسْتَحَقًّا
وَمَا يَبَالُ مِنَ النَّاسِ مَنْعُ الْمَسْتَحَقِّ أَكْثَرُ مِمَّا يَبَالُ مِنَ الْجَدِيعِ إِعْطَا غَيْرِ الْمَسْتَحَقِّ
وَحَسْبُكَ دَمًا مِنْ كَاتِبَاتِ أَعْمَالِهِ تَصُدُّ عَنْ غَيْرِ مَحْتَبَرٍ وَتُوجِدُ لِغَيْرِ عِلَّةٍ
وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَجْعَلْ بَدَلَ مَعْوَلَةٍ إِلَى عُنُقٍ وَلَا تَبْسُطْ لَهَا كُلَّ
الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا هُنَا مَتَى غَنَى كَسْبُهَا سَرَفًا فَتَأْتِي عَنْ
قَبْلِهَا تَخْلَافُ ذَلِكَ عَلَى أَسْوَأِ الْأَمْرِ دَمًا وَعَلَى أَيْفَاءِهَا لَوْهَا وَقَدْ قَالَ السَّاعِي
وَكَانَ الْمَالُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُنْ بَدْرًا وَلا يَكُنْ لَنَا عَقُولُ
فَلَمَّا انْزَلِيَ الْمَالُ غَنَّا عَقْلَنَا حِينَ لَيْسَ لَنَا مَضُولُ

قَالُوا وَلَا تَنْشِ الْعَطَا وَالْمَنْعُ إِذَا كَانَ لِغَيْرِ عِلَّةٍ فَاضْيَا إِلَى دَمِّ الْمَنْعُ وَقَوْلُهُ
شَكَرَ الْعَطَا أَمَّا الْمَنْعُ فَقَدْ فَضَّلَ عَلَيْهِ مِنْ سِوَاهِ وَأَمَّا الْمَعْطَى فَلَا يَنْبَغِي
ذَلِكَ إِنْفَاقًا وَرَبًّا أَمَّا بِالْإِنْفَاقِ أَمَّا فَاقْضَا رَدَّ ذَلِكَ مَضِيًّا إِلَى اخْتِلَافِ
الدَّمِ وَاجِبَاتِ الشُّكْلِ وَلَيْسَ فَمَا أَضْيَا إِلَى وَاحِدٍ مِنْهَا خَيْرٌ بِرَجِيٍّ وَهُوَ جَدِيرٌ
أَنْ يَكُونَ شَرًّا يَتَقَيُّ وَلِثَلْ ذَلِكَ قِيلَ مَعَ الْجَمِيعِ أَرْضًا لِلْجَمِيعِ وَعَطَا يَكُونُ
الْمَنْعُ أَرْضِيٍّ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْ مِيزَانٍ فَإِنَّا إِذَا كَانَ الْبَدْلُ وَالْعَطَا عَنْ سَوَابِ
وَطَلَبِ مَرْغُوبَةٍ مَغْنَمَةٍ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا فِي السَّائِلِ وَالْآخَرُ فِي
الْمَسْئُولِ فَإِنَّمَا كَانَ مَعْتَبَرًا فِي السَّائِلِ قَبْلَ شَرْطِ الْبَدْلِ فَالْشَّرْطُ
الْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ الْمَسْئُولُ لِسَبَبٍ وَالطَّلِبُ لِمَوْجِبٍ فَإِنْ كَانَ
لِضَرُورَةٍ أَرْفَعَتْ عَنْهُ الْحَرَجَ وَسَقَطَتْ عَنْهُ اللَّوْمُ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ
الْحُكَمَاءِ الصُّورَةُ تَوْحُّدُ الصُّورَةِ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ
إِنَّا تَعَالَى اللَّهُ الصُّورَةُ إِنَّمَا تَكَلَّفُ أَعْلَى الْخَلْقِ أَدْنَى الْخَلْقِ
وَلِلَّهِ دَرُ الْإِحْتِيَارِ فَإِنَّهُ يَبِينُ فَضْلُ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ سَائِلٍ وَقَالَ الْكَلْبُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْإِسْتِغْنَاءُ مَرَلَبٌ فَلَا رَأْيَ لِلْمُصْطَلِّ لِأَرْكَوَاهَا
فَإِنْ أَرَفَعَتْ الصُّورَةَ وَدَعَتْ الْحَاجَةَ فِيهَا هُوَ أَوْلَى الْأَمْرِ أَنْ يَكُونَ
وَأَنْ جَارَ أَنْ لَا يَكُونَ فَالْقَسْرُ الْمُسَاحَقَةُ تَغْلِبُ الْحَاجَةَ وَتُسَخِّرُ الطَّلِبَ
وَتُرَاعِي مَا اسْتَقَامَ بِهِ كَالِ الْإِسْطِ بِهَذَا الْأَمْرِ وَإِنْ نَالَ مَدْلَهُ وَكَوْنَهُ
وَهُنَّ وَتَبَاوُلَ لِصَاحِبِهَا قَوْلُ الْحَبِيرِ وَرَبِّهَا كَانَ مَكْرُوهًا لِلْمَعْمُورِ
لِلْمُجْبُوهَا سَبَبٌ مِمَّا مَثَلَهُ سَبَبٌ وَالْقَسْرُ الشَّرِيفُ تَغْلِبُ الصِّيَانَةَ وَتُرَاعِي
الرَّاهَةَ وَتَحْلُ مِنْ الزَّمَانِ أَحْتَمَلَتْ مِنَ الشَّدَةِ مَا طَاقَتْ مَسْقِيَّ كَلَامِهَا وَبَدْرُومِ
لِصَوْنِهَا فَكَوْنُهَا كَمَا قَالَ السَّاعِي

وقد كنتي الرخ الثياب ومن دنها حاله مصنه
كما بكنتي خذ خمره وعلبها ورم في الرية
ولا يرى ان تدس مطالب الشوم ومطامع اللوم فان من الهالك الوحيشيه ما ياتي
ذلك ويانف منه قال الشاعر

وليس الليت من جوع بجاد على جيف يحيط بها الكلاب
فكيف بالانسان الفاضل الذي هو اكرم الحيوان حبسا واسترقه نفسا
هل تحسن ان ترى لوحتي الهام عليه فضلا وقد قال الشاعر
على كل حال اكل المراره على البوس والضرا كاذبان
والفضل في مثل هذا ما قال لبعض الزهاد لوسات جازل لا عطاك مقال
والله ما اسال الدنيا من يملكها وكيف من لا يملكها ووصف بعض الشعراء
فقال اذا افتقر والعصا على الضربيه وان امسوا غدا واسرعا الى الفقر
فاما ان سال من غير ضرورة مست ولا حاجة دعت فذلك صريح اللوم
ومحس الدنياه وقل تاخذ مثله ملوح صا وهو لا يخطو طالان الحرمان فاده
الي اصبح للدرزاق واللوم ساقه الي اجبت المطاع فلم تسق لوجهه ما رالا
اراقه ولا ذلا الاذاقه كما قال عبد الصمد المولى لا تمام الطاي
انت بين انت بين تظهر للناس وكلها ما بوجه مدال

ليس شفق طالبا لوصال من جيب او طالبا لنوال
اي ما حر وجهك بفي بعد دل الهوي وذل الشوال
ولو استنقع الغار واذن الدل لوحد غير السؤال مكتبا مونه ولقد علمنا
يكلف ويصونه وقد قال الشاعر
لا طلب من عيشة مذلة فلبا تترك رزقك المقدر

واعلم باكل اخذ كل الذي هو في الكتاب مجرستور
والشرط الثاني من شروط السؤال ان يضيئ الزمان عن ارجائه وقصر
الوقت عن ابطائه فلا يجد لنفسه في التأخر منحة ولا في التماذي مهلة
نصير من المفرد بين وذا خلا في اعداد المصطرين فاما الوقت مشغ
والزمان ممتد فتجيد السؤال لوم ومقنوط وقال الشاعر
اي لي اعطا الكفون على العدي بغني الاعسر لا مقبح
الارباصاق الفضا باهله وامكن من بن الاسنة مخرج
والشرط الثالث اختيار المسول ان يكون مرحوا لاجابة مامول النج
اما لجهة السائل او كرم من المسول فان سال ليما لا برعي حمة
بولي سكرمة فهو في اختياره ملوم وفي سؤاله محروم وقال بعض الحكماء
المجدول من كانت له الي الليام حاجة وقال بعض البلغا اذل من
الليم سائله واقل من الحيلك بيله وقال بعض الشعراء
من كان يبل ان يرى من ساقوط نيل سنيا
فلقد رجح ان يحني من عوج رطبنا جنيثا
واما الشرط المعقود في المسول فملته فالشرط الاول ان يكفى بالتقصير
ولا يلج الى السؤال الصريح ليمون السائل عن ذل الطلب فان احوال
ناطقة والغواص كاف وقد قال الشاعر

اقول وسنرا الدجي مسبل كما قال حين تنكي الصفع
هلامي ان قلته صايرك وفي الصمت حنفي فما اصنع
وربما هم المسول لا يشاء في الصريح باعبار تحنا للسايك
لحج في مسك وسعي فيك فيكون كما قال ابو تمام الطاي

من كان مفتودا حيا فوجهه من غير ثواب له ثواب
 والشروط الثاني ان يتلقى بالبشر والتزجيب ويقابل بالطلاقة والتعجب
 ايمكون مشكورا ان اعطي فمعدودا ان تمنع وقد قال بعض الحكماء ان
 صاحب الحاجة بالبشر فان علمت شكره لم تعد علة وحكي عن النكاح ان
 البكر بن زيد قد فعل بعض العزلة في حاجة فلم يقضها وظهر له منه حرج فقال
 لا بد ظلمت حجة من سائل فلحذر دهره ان ترك مسولا
 لا يخبش بالرد وجه مؤتمل فيبقى عرك ان ترك مامولا
 تلقى الكرم فتشت ذلك بشره وتري العجوز على الدسم دليلا
 واعلم بانك عن قليل صابر احب اذكر خبر ابرو وحميلا
 والشروط الثالث تصديق الامانة فيه وتحقيق الظن به ثم اعتبار حاله وحال
 سائله فانها لا تخلو ان من أربعة احوال فاحالة الاول ان يكون السائل
 مستوحيا والمسؤل متمكنا فاجابه هاهنا يستحق كراما وتلزم
 مروءة واير الى الرد سبيل لا لمن استولى عليه الخلو هان عليه الذم
 فيكون كما قال فيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
 اني رايت من المكابر حبيبكم ان تلبسوا خن الثياب وتشتبغوا
 فاذا نذرت المكابر مروءة في مجلس انتم به فتشبعوا
 وتعود بالله من حرم ثروة المال ومع حسن حاله ان يكون مستودعا في
 صبيح مشكور وبرمد حور قيل ليجل لم احبست سالك قيل للثواب قيل
 فقد نرات بك وقال بعض الشعراء
 مائل من مائل الا الذي قدمت فابذل طابعا مالكا
 تفعل اعالي ولو فتشوا رايك اعمالك اعمالكا

ثم قد اسقط حق نفسه ورفع اسباب شكره فصار بان لاحول له مذمونا
 كشكور وماتوا ما حاور قال ابو العباس
 حري الخيل على صلابة اذ لم يتقل بره ظهري
 ما فاني خير امري وصعت عني بداه موونه السدي
 فان لم يكن لا الردي هذه الحالة سبيل نظر فان ذاي التاخير مصر العجل
 بداه وقطع مطله وكانت اجابته فعلا وقوله عملا وقد قال
 بعض الحكماء من مروءة المطلوب اليه ان لا يحج الى كاح عليه وقال
 محاز حاتم ومنظر سواك العطايا واشرف من عطاياها السوال
 اذ لم يالك المعروف طوعا وقذعة فالتدرة عنه مال
 وان كان في الوقت مملوءا وفي التاخير نسخة وقد اختلفت مذاهب
 الفضلاء فيه فذهب بعضهم الى ان الاول يجل الوعد فولا ثم تعفيه للاجاز
 فعلا ليكون السائل مسرورا عاجلا الوعد ثم باجل للاجاز ويكون
 المسؤل مريضا بالكرم ملحو طابا لوقا وقد روي عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال العدة عطية وقال الضحك من سهل لرجل سأل
 حاجة اعدل اليوم واجبول غدا بالاجاز ليدور حلاوة الامان وترش
 سوت الوفا ووعد كفي بن حبال ليدرجا حاجة سألها اياها فبذل له بعد
 وانتقاد فقال ان الحاجة اذ لم يتهدتها وعد ينبت طر صاحبها حجه لم
 جد سرور هالان الوعد طعم والاجاز طعام وليس من حاه طعام كمن
 جدر اكنه وسطعه فدع الحاجة كمن الوعد ليكون طامع عند
 المصطنع اليه وقال بعض البلغاء اذا احتسب القول فاحسن الفعل
 ليجتمع لك ثمره اللسان وثمره الاحسان ولا تقل لا تفعل فانك لا

تخلوا من ذاك من ذنب كسبه او عجز بكثرته ومنهم من ذهب الى ان تعجل
البذل فخلأ من غير وعد اولي وتقديره من غير ترقيب ولا انتظار اهني
وانما تقدم الوعد واحد من جلين اما معوزة بغير حجة واما صحيح برؤوس
نفسه توطئة وليس الوعد في غير هاتين الحالتين وجه لصح ولا راي صح
مع ما يجبر الليل والنهار وتقلب به الحال من يسار واعتسار وفوق الحصر
الشحرا يا بها الملك المقدم امره شرقا وغربا

امنن خيم صيفتي مع دامن هذا الطين رطبنا
واعلم بان حفاوتنا ما يجيد السهل صعبا

قالوا اولان في الرجوع عنه من الانكسار وفي توقع الوعد من مراة الاستظلال
وفي العود اليه من بدله الاقتصار واذله لا وجد اما كسر ربه ووهن شكره
وقد قال الشاعر ان احوال ما ازرى باعد الذي نفسي له تطويلها
فاذا ضمت اصحاب الحاجة فاعلم ان تمام تعجيلها

والحالة الثانية ان يكون السائل غير مستوجب والمسئول غير متمكن
ففي الرد منحة وفي المنع عذر غير انه يلزم عند الرد لينا يقينه الذم ويظهر
عذرا يدفع عنه اللوم فليس كل من قبل عذر ولا كل من عذر نصف وقد قال

بارت ان الناس لا يصفونني وكيف وان انصفتم ظلموني
وان كان لي شيء تصدوا لآخذه وان جئت ابغى شيم منقوب
وان لم يردل فلا شكر عندهم وان انا لم ابدل لهم استموب
سامع فلي ان كن الهم واجب عنهم ناظري وجفوني
وان طرقتي فعبه ففكها وان صحتني لغة حدوني
واقطع اياي يوم سؤلة اقضي به عمري ويوم حروبي

الا ان اصفي العيش ما طاب غبه وما تلت في لذه وسكوب
واحالة الثالثة ان يكون السائل مستوجبا والمسئول غير متمكن فيأتي باحد
على المنع ما يمكن من سبب مدخله ويدفع مذمة او يوضح من اعدان
المعوزين ونوجع المتاملين ما يجعله في المنع معذرة او يال نوجع مشكورا

كما قال ابو النصر العقيقي

الله يعلم لي لست قد اخل ولست ملتمس في الخلق عللا

للطاعة مثل غير جانيه والنار بعد في القدر الذي حسلا

ورب احسن ردون العجز بعد تقدم القدرة على فوت الصبيحة وزوال

العانة حتى صار ايضا جذا وازيد كبريا كما قال بعض الشعرا

فكنت ديارا الموقر حناحه يرحمات كطائر طابر

يرى طابرات الحقو كحفر حوله فميد كراذل من الحناجر فاف

واحالة الرابعة ان يكون السائل غير مستوجب والمسئول متمكنا

وعلى البذل في درافيت طرفان خاف بالرد قدح عرض او في وجه

ممن كان لا البذل مندوبا صيانة لاجودا فعدرو عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال ما وفي المر به عرضه فهو صدقة وان امن

من ذال وسلم منه فمن الناس من غلبت المسكة وامر بالبذل لان لا تعابك

الرجاء بالحينة ولا امل بالاياس ثم لما فيه من اعنياد الرد واستسهال

المنع مفضل للشيخ واستدل الاصمعي عن الكسائي

كانك في الكتاب وحيات لا فحمة عليك فلا تخلص

فما تدي اذا اعطيت الا ايك من ساكك امر يقبل

اذا حضر الشافات شمس وان حضر المصيف فانت ظل

ومن الناس من اعتبر للأسباب وغلب حالة السائل ونزب إلى المنع إذا
كان العطا في غير حق ليعوي على حقوق إذا عرضت ولا يعجز عنها إذا
لتمت وأعينك وقد قال بعض الشعراء
لا تجر العطا في غير حق ليعوي منع غير ذي الحق كل
إنما الجود أن تجود على من هو للجود والندى مثل أهل
فأما من أجاب السؤال ووعد بالبدل والنوال فقد صار بوعده من هو ناو صار
وفاءه بالوعد مفروقا ولا اعتبار باستحقاق السائل فمقت الغادر وجهه
العدوب ثم لا سبيل للمطالبة بعد الوعد لما في المطل من تكدير
الطيب وتجب الشكر والعرب يقول أمثالها المطل أحد المنع
والياس أحد الخيب وقال بشار بن برد
أطلت علينا منك يوما غامة أصأت لنا برقوا وابطارنا شامها
فلا عيبا جلي فبايس طامع ولا عيبا ياتي فيروي عطا شامها
ثم إذا انجز وعده وأوفى عهده لم يتبع نفسه ما أعطى وسره ان كانت
به العيا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيد العيا خير من اليد
السفلى وقال الشاعر
واند لا ندري إذا جاسايل أنت ما عطيه ام قوا سعد
عبي ساييل ذو حاجة مشغته من اليوم سولا ان يلو ان غدا
وليعين سروره اذا كانت له رواق متعللة ان يكون على يده جارية
ومن حبه واصله لا تنقل عنه منع ولا يحول عنه بياس حلي لرحلا
سكى كثر معياله لبعض الرهاد فقال انظر ما كان منهم ليس روف على
الله فحوله إلى مربي وقال محمد بن سيرين لرجل كان ياتيه على دابة

فقد الدابة ما فعل بزدوك فقال اسدت علي موثته فبعته فقال
افترافه حلف رفته عندك وقال ابن الرومي
ان الله غير من عال من غير خيه وغير ما يكما
ان الله بالبرية لطفا سبق للامهات والابا
ثم ليكن غالب عطايه لله تعالى واكثر فده اشتغاما عند الله كماله
حكاه ابو بكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اعرابيا جاء فقال
يا عمر اخير جنت الجنة اكس نياي وامنه
ولن لها من الزمان جنة اقسى بالله لتفعلنه
فقال عمر رضي الله عنه ان لم افعل يكون ما اذا قال
اذا بالاحض لا ذهبت قال فلا ذهبت يكون ما اذا
قال يكون من خالي لسانه يوم تكون له عطيات هته
وموقف المسول بيهته اما لي نار واما جنة
فبكي عمر رضي الله عنه حتى اخضت عينه ثم قال يا غلام اعطه في هذا
لذلك اليوم لا لشعره اما والله لا املك غيره واذا كان العطا غلي
هذا الوجه خلا من طلب جزا وشكر وعري من امتنان ونشرو كان
ذلك اشرف المنار واهي للقبيل واما المعطي اذا التمس
بعطايه الجزا وطلب به الشكر والتافحارج بعطايه عن حكم الشا
وان طلب به الجزا كان تاجر امزجا لا تفي حقا ولا مدحوا وقد
قال بن عباس في ما ويل قوا ليعالي ولا تمن شتمكرا انه الذي
يعطي عطية يلمس بها افضل منها فكان احسن البكر يقول في
ما ويل ذلك ولا تمن بعلمك شتمكرا على ريل وقال ابو العباس

وليس يدا وليها بغية اذا لم تنبغي ان تعد لها سكر
 عني المربا بكه من سدا حاجة وان زاد شيئا عاد ذاك الغنا فقرا
 واعلم ان الكرم كحد بالكرامة واللفظ واللبس كحد بالامانة
 والعنف فلا يحد الا حوقا ولا يحب الا عفا قال الشاعر
 زائلك مثل الحوز يمنع ليه صحتا ويعطي حيرة حين يكسر
 فاحذر ان يكون للمهانة طريق الى اجتداك وللخوف سبيل
 الى اعطائك فنجر عليك سعة الطعام واسمان لليام ولا يكن جودك
 كرماء ورعبا ولا لوماء ورهبا كيدا يكون مع الوصه كما قال الراجز
 صرت كاني دباه نصبت تعي للناس وهي تحترق
 واما النوع الثاني من البر فهو المعروف وتوسع ايضا نوعين قولنا
 فاما القول فهو طيب الكلام وحسن البشر والتودد بحيل التوا
 وهذا سعت عليه حسن الخلق ورقة الطبع وكب ان يكون محدودا
 كما استخافاه ان اسرف فيه كان ملقا مذمونا وان توسطه وافقه
 فيه كان معروفا فابن محمود اوفد قال بن عباس رضي الله عنه
 في ما قبل قوله تعالى قال الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
 وخيرا لانا الكلام الطيب وقال سعيد بن جبير في الصلوات
 الحسن وروي ابو حنيفة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال انكم لن تستعوا الناس بالموالعة فليسعهم سكر سبط
 الوجوه وحسن الخلق وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم استدعاه قوا
 لاداعيني رجي ذوي الاصعاع لب قلوبهم تحت الحسن فيدبر مع الغل
 فان دحوا الملكا عفا ثريا وان حبسوا غدا فافضل

فان الذي يوديك منه سماعه وان الذي قالوا وراك لم يقل
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكماء وان من البيان لسحر
 وقيل للعنابي انك شاعري العانة ببشر وتقرت قال دفع صغييرة
 بايسر مودنة واشتاب اخوان باهون مبدول وقيل في مشور الحكيم
 فاحسبوا فكل احفاه وقال بعض الشعراء
 بني ان البر شي هين وجه طليق وكلام لهن
 وانتدني بعض اهل العلم المر لا يعرف مقداره ما لم تبين للناس افعاله
 وكل من كمنغي شتره فقل ما ينفعني ما له
 واما العمل فهو بذل الجاه والاستعداد بالنفس والمعونة في النابية وهذا
 سعت عليه حب الخير للناس واثار الصلاح لهم وهذه الامور سرف ولا
 اخايتها حد خلاف النوع الاول لانها وان كثرت فهي افعال خير تعود
 بنفعين تقع على افعالها في الحساب الاجر وجميل الذكر وتقع على
 المعان بها في التحقير عنه والمساعدة له وقد روي محمد بن المنكر عن
 حبان بن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل معروف صدقة
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم المعروف كاسه واول من يدخل الجنة ثم
 القيامة المعروف واهله وقال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام
 لا يزهديك في المعروف كهر من كفه فقد شمل الشاكر باصغاف محمود
 الكافر وقال الخطيب من يغفل الخير لم يعدم جوابه لا يذهب
 العرف ببر الله والناس وانتد الرائي
 بيد المعروف غير خبز كانت تحملها لقوا واشكروا
 ففي شكر الشكر طاجر وعند الله ما لفر الكفور

كبير

فَيَنْبَغِي لِمَنْ وَرَعَ عَلَى امْتِدَادِ الْمَعْرُوفِ أَنْ يَجْلِسَ حَذْوَانَهُ وَيُنَادِيهِ
 خَبِيرَهُ عَجْزَهُ وَلِيَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ فَرْصِ زَمَانِهِ وَعَيْنَايِمِ امْتِكَانِهِ وَلَا يَهْلِكُهُ
 بِالْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَكَرَمِ مَنْ وَاثِقٌ بِقُدْرَةِ قَاتٍ فَأَعْقَبَتْ مَدَامًا وَمَعُولٌ عَلَى
 مَكْنَةِ زَالَتٍ فَأَوْرَثَتْ حُجْلًا خَالَفَ الشَّاعِرَ
 مَا زِلْتُ أَسْتَعِزُّ بِكَ مِنْ وَاثِقٍ حَتَّى أَيْلَيْتَ فَلَمَّا وَاثِقٌ أَمْجَلًا
 وَلَوْ فُطِرَ لِنَوَائِبِ دَهْرِهِ وَخَفِطَ لِعَوَائِبِ مَكْرِهِ لَكَانَتْ مَعَانِهِ مَذْكُورَةً
 وَمَعَارِزُهُ مَحْمُودَةً وَفَدْرُوكِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِكُلِّ
 شَيْءٍ ثَمَرٌ وَثَمَرُ الْمَعْرُوفِ نَجْمُ السَّرَاحِ وَفِيهِ لَا نَوَاشِرُ وَأَمَّا اعْظُمِ
 الْمُصَاحِبَ عِنْدَكُمْ فَقَالَ أَنْ يَنْدَرُ عَلَى الْمَعْرُوفِ فَلَا تَضْطَعُهُ حَتَّى يَفُوتَ
 وَقَالَ عَبْدُ الْجَمِيلِ مِثْرَاصَاعُ الْفُرْصَةِ عَنْ وَقْفِهَا فَلَيْلٌ عَلَى ثِقَةٍ
 مِنْ قُوَّتِهَا وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ
 مَاذَا هَبْتَ رِيَا حَكِّ فَاغْتَنِمَهَا فَإِنْ لَكُلِّ خَافِقَةٍ سَكُونٌ
 وَلَا تَفْعَلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا فَإِنَّ دَرْبِي السَّكُونُ مَتَى يَكُونُ
 وَحَلَى أَنْ يَعْضُ وَرِزَابُنِي الْعَبَّاسُ مَطْلًا رَاغِبًا إِلَيْهِ فِي عَمَلٍ تَسْتَكْفِيهِ
 إِيَّاهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِحَدِّ طَوْلِ الْمَطْلِ
 أَمَا يَدْعُو طَوْلَ الصَّبْرِ نِيَّ عَلَى اسْتِيفَانٍ مِنْفَعَتِي وَشَعْلِي
 وَعَلِمْتُ أَنَّ السُّلْطَانَ نَعَادٍ عَلَى خَطَرٍ مِنْ مَوْتٍ وَعَنْزَلِي
 وَأَنْتَ أَنْ تَرَكْتَ قَضَا حَتَّى يَلِيقَ وَقْتُ التَّقَرُّعِ وَالْخَلْيِ
 سَتَصْبِحُ نَادِمًا أَسَفًا مَعْزِي عَلَى نَوْتِ الصَّبْرِ عِنْدَ ثَلَاثِي
 وَأَنْتَ بَعْدَ رُؤْيَى الْحَرَمَانِ لِلْأَوَالِ قَصْرٌ فِي رِعَايَةِ حَرَمِهِ
 أَعْلَى الصَّرَاطِ تَرِيدُ رَعِيَّةَ حَرَمِي أَمْرٌ فِي الْحِسَابِ تَمْرٌ بِالْإِنْعَامِ

١٥٨
 لِلنَّفْعِ فِي الدُّنْيَا أَرِيكَ فَاتَّبِعْهُ كَوَاجِي مِنْ رِقْدَةِ النُّوَامِ
 وَكُنْتُ أَبُوعَلَى الْبَصِيرِ إِلَى بَعْضِ الْوُزَرَاءِ وَقَدْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِكَرِهَةِ لَدُنْهُ شَغَالٍ
 لَنَا كُلُّ يَوْمٍ نَوْبَةٌ فَدَسَّوْهَا وَلَيْسَ لَنَا رِزْقٌ وَلَا عَدْنَا فَضْلٌ
 فَإِنْ تَعْتَدَرْنَا بِالشُّغْلِ عَنَّا فَإِنَّا نَبْطِاطُ بِكَ لَا نَمَالُ مَا أَتَقَلُّ الشُّغْلُ
 وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَعْرُوفَ شَرْطٌ لَا يَبْرُكُ لَهُ بِهَا وَلَا يَجْمَلُ لَهُ بِهَا فَلِذَا لَمْ يَسْتَرْه
 عَنْ إِدَاعَةِ سِتْرِ طِيلِهَا وَاخْفَاوْهُ مِنْ إِشَاعَةِ سِتْرِهِ بِهَا فَقَالَ
 بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِذَا اصْطَلَحَ الْمَعْرُوفُ فَاسْتَرْه وَإِذَا اصْطَلَحَ الْبِلَاقِ شَرُّهُ قَالَ
 إِذَا انْتَفَقُوا ائْتَمَرُوا مَرُومَهُمْ وَأَنْ ائْتَمَرُوا ائْتَمَرُوا بِكَشَامِ
 بِقَوْمِ الْعُقُودِ إِذَا اقْبَلُوا وَبِقَوْمِ هَيْبَتِهِمْ بِالْقِيَامِ
 عَلَى لَدُنْ سِتْرِ الْمَعْرُوفِ مِنْ أَفْوَى سَبَابِ ظُهُورِهِ وَأَبْلَغُ ذَوَاعِي شَرِّهِ مَا جَبَلَتْ
 عَلَيْهِ النُّفُوسُ مِنْ أَظْهَارِهَا خَفِيَ وَأَعْلَانُ نَالَتْهُمُ وَقَدْ قَالَ سَمَلُ بَنِي هُرُونِ
 خَلَّ إِذَا جَبَنَتْهُ يَوْمًا لَشَّالَهُ اعْطَاكَ مَلَكُ كَفَاهُ وَادَّاهَرَا
 نَحَى فِي صَنَائِبِهَا وَاللَّهُ يَظْهَرُهَا أَنْ لِحِيلِ إِذَا خَفِيَتْهُ ظَهَرَا
 وَمِنْ شُرُوطِ الْمَعْرُوفِ تَصْغِيرُهُ عَنْ أَنْ يَرَاهُ مِنْ تَكْبَرِهِ أَوْ تَفْلِيلُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ
 مُسْتَكْتَرًا لِيَلَا يَصِيرُ بِدَلَا بَطْرًا وَمِنْ طِيلِ إِشْرَاقِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَتِمُّ الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِتَلْكَ حَصَالِ تَعْمِيلِهِ وَلِصْغِيرِهِ وَشَرُّهُ
 فَإِذَا عَجَلَتْهُ هَنِيئَةٌ وَإِذَا صَغُرَتْهُ عَظَمَةٌ وَإِذَا سَتَرَتْهُ تَمَشُّهُ وَقَالَ
 زَادَ مَعْرُوفُكَ عِزِّي عَظَا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتَوْرٌ حَقِيرٌ
 وَمَا سَتَرَتْ جَكَانَ لَمْ تَأْنِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَسْتَوْرٌ خَطِيرٌ
 وَمِنْ شُرُوطِ الْمَعْرُوفِ حُجَانُهُ لِأَمْتَانِ بِهِ وَتَرْكُ الْأَعْيَابِ بِفَعْلِهِ
 لِمَا فِيهَا مِنْ اسْقَاطِ الشُّكْرِ وَاحْبَاطِ الْأَجْرِ وَفَدْرُوكِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بعض الشعراء

انه قال الحكم والامتنان المعروف فانه سئل الشكر ويحق لأجر ثم قال
لا يظلموا أحدًا قاتلًا باليمن والارادي وسمع بن سيرين يقول لرجل
فعلت اليك وفعلت فقال بن سيرين اسكت فلا خير في المعروف
إذا أحصى وقال بعض الحكماء المنفعة الصنعة وقال بعض الأدباء
كدر معروفًا امتنان وضع حسبًا امتنان وقال بعض البلغاء من من
معرفة سقط شكره ومن أعجب بجهل حبط أجره وقال
بعض الفضلاء قوة المثل من ضعف المثل وقال بعض الشعراء
أفدت باليمن ما أسديت من حسن ليس الكريم إذا استأمنان
وقال أبو نواس فامض لا تمن علي يدًا منك المعروف من كذبة
واشتدت عن الربع المثل فني رضي الله عنه
لا تملن لمن يمن عليك من الناس منه وأحر لنفسك حظها وأجرها
من الرجال على القلوب أشد من وقع الرأس منه
ومن شروط المعروف أن لا يحقر شيئًا وإن كان قليلا بدرا إذا كان
الكندر معوزا ولت عنه عاجزًا فإن من حقر نفسه فمعه منه أعجزه
كثيره فاستمع منه وفعل قليل الخير أفضل من تركه وفدرك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تعلم من معروف صغيره
وقال عبد الله بن جعفر لا تستحي من القليل فإن الخلاق له
ولا تخبر عن الكثير فإنك لا ترضيه وقال الشاعر
اعمل الخير ما استطعت وإن كان سيرا فلن تحبط بك
ومني تفعل الكثير من الخير إذا انت نارًا لا قلبه
على من المعروف ما لا دلت على موليه ولا مشقة على سيده وإنما

هو جاء يستظل به الأذني ويرتفع به التابع وقد قال الشاعر
ظل القتي سرور من دونه وماله في طله خط
واعلم انك لن تستطيع أن توسع جميع الناس معروفك ولأن توأمر حاكم
فاعتد بذلك أهل الفضل منهم والحفاظ وأصدبه ذوي الرعاية والو
ليكون معروفهم ناميا وصنع زاكيا وفدروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا ينفق الصنعة إلا عند ذي حسب ودين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بجد خير أجعل صنابعه
في أهل الحفاظ وقال حسان بن ثابت
إن الصنعة لا تكون صنعة حتى يجابها طرق المصنع
فإذا صنعت صنعة فاعملها لله أو لذوي القرابة أو ذرع
وفيا في منور الحكم لأجرك في معروف إلى غير معروف وقد ضرب به
الشاعر مثلا فقال كحمار السوان أشبعته ربح الناس وإن جاع الناس
وقال بعض الحكماء على قدر المغارس يكون أجبنا الفارس
فأخذ بعض الشعراء فقال
لعمرك ما المعروف في غير أهله وفي أهله إلا بغير الودائع
فستودع صاع الذي كان عنده ومستودع ما عنده بغير صاع
وما الناس في شكر الصنعة عندهم وفي كفرها إلا بغير المنافع
فمن رعة طابت وأصعفت بنتها ومن رعة أكلت على كل راع
فأما من أسدي إليه المعروف وأصطنع إليه الاحسان فقد صار باسد
المعروف موثوقا وفي ملكه الاحسان مرفوقا ولزمه ان كان من
أهل المكافاة ان يكافى عليها وان لم يكن من أهلها ان يقابل المعروف

بنشره ويقابل الفاعل شكره فقدر وي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من ادع معروفا فليشره فان نشره فقد شكره وان كتمه
فقد كفره وروي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
قالت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اتمل بهذين البيتين
ارفع صعيقتك لا كل بك صغفه يوما فذكره العوفي فذكر
كزبك او يثني عليك وان من اثني عليك بما فعلت فقد جزا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردي علي قول اليهودي فائله الله
لقد ابانني جبريل برسالة من ربي تعالي ايا رجل صنع الي اخيه
صنيعته فلم يجد لها جزا الا الدعاء والتكافؤ فافاه وقال في مشور
الحكم المشكور في النعم وقال عبد الحميد بن لم يشكر الله نعام
فاغدره من الانعام وقيل في مشور الحكم فيه كل نعمة شكرها
وقال بعض الحكماء ان النعم من علامات البطر واسباب
الغير وقال بعض البلغاء لا روال للجنة مع الشكر لا بقالها
مع الكفر وقال بعض الادباء شكر الاله بطول الشاوش شكر
الولاه بصدق الولاء وشكر النظم بحسن الجزاء وشكر من ذلك سبب
الخطا وقال بعض الشعراء

فلو كان يستغني عن الشكر ما جد لعرق ملك او علو مكان
لما امر الله العباد بشكره وقال استكروا لي اياها الثقلان
وان شكر معروف من احسن اليه ونشر النعم فضال من انعم عليه
فقد ادي حق النعمة وقضى موجب الصيغة ولم يسق عليه الاستدامة
ذلك انما لشكره ليكون للمزيد منها ولتأجيرة الاحسان

مستوجبا حكمي ان الحجاج اتي لقوم من الخوارج وكان فيهم صدوق له
فامر يقبلهم الا ذلك الصدوق فانه عفي عنه واطلقه ووصله فجمع
الرجل الى نظري وكان من اصحابه فقال له عدالي فقال عدو الله
الحجاج فقال صبيات غل بكم مطلقا واسرقن رقبه معتقها واسأنا
اقابل الحجاج في سلطانته بيد تقرانها مولانا
اني اذ الاخوة الدعاة والذين شهدوا بافح فعله عدراية
تماذا قول اذا وقعت اراة في الصف واجتبه لعدائه
القول جار على لاني اذ الاحق من جادته عليه ولاته
وتحدث الاقوام ان صابغا عرس له لم يخلص خلافة

وقيل في مشور الحكم المعروف رق والمكافاة عتق ومن اسئل الناس
لا شكر نك معروف فاهمت به ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا الومك ان لم يرضه قدر فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

وهذا النوع من الشكر الذي يتعجل ويتقدم اليه فقد يكون علي وجوه
ويكون نارة من حسن البينة بالمشكور في وصول به واسد ريعه
ولا راي لمن حزنه طين شال ان كلف حزن طينه فيه فيكون حيا قال
قد اوزقت فيك امالي بوعدك لوليس في ورق له قال في مشور
وقد يكون نارة من فطر شكر الراجي وحسن مكافاة له مال
فلا رضى لنفسه لا لتعجيل الحق واسلاف الشكر وليس لمصادف
لمعروفه مع دنار اكيبا ومغرسا نائبا ان يقولت نفسه عنها ولا حرمها
الحافض واوجه ثان وقد يكون نارة ارنها نال المولى وجنا المسكون بحسب
ما اسلف من الشكر يكون الدم عند له يأس قال بعض حكماء المشركين

الذي يقول

الغساني

مَنْ شَكَرَ عَلَى مَعْرِفٍ لَمْ يَشْكُرْهُ إِلَيْهِ فَعَاجِلُهُ بِالْبَرِّ وَالْإِنْفَاسِ فَضَارَ
 دَمًا وَقَالَ ابْنُ الرَّبِّي
 وَمَا الْحَقُّ إِلَّا تَوْفِيرُ الشُّكْرِ فِي الْقِيَمَةِ وَبَعْضُ السَّجَائِدِ يَنْبَغِي لِلْبَعْضِ
 حَيْثُ تَرَى حَقًّا عَلَى دِي اسْمِهِ فَمَنْ تَرَى شُكْرًا عَلَى حَسَنِ الْفَضْلِ
 إِذَا الْأَرْضُ أَتَتْ رَيْحَ مَا أَتَتْ زَارِعٌ مِنَ الْبَدْرِ فَهِيَ نَاهِيَةٌ مِنْ أَرْضِ
 فَمَا مِنْ شَيْءٍ مَعْرُوفٍ مِنَ النِّعَمِ وَلَمْ يَشْكُرْ عَلَى مَا أَوْلَاهُ مِنْ نِعَمٍ فَقَدْ كَفَرَ النِّعَةَ
 وَتَحَدَّ الصَّنِيعَةَ وَأَمَّا مَنْ دَمَ الْخَلَابِقُ وَشَوَّ الطَّرِيقُ مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ مَخْرَجَ الرَّدِّ
 وَسُؤَالُ النِّعَمِ فَقَدْ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
 قَالَ لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ
 مَنْ لَا يَشْكُرُ لِنِعْمَةٍ اسْتَحَقَّ قَطْعُ النِّعَةِ وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَحَاءِ مَنْ كَفَرَتْهُ
 الْمَعِيْدَةُ اسْتَوْجِبَ حَرَمَانُ الْمَزِيدِ وَقَالَ بَعْضُ الْأَوْدِيَاءِ مَنْ أَنْكَرَ
 الصَّنِيعَةَ اسْتَوْجِبَ قَحْطُ الْفَطِيئَةِ وَاسْتَشْدَى بَعْضُ الْأَوْدِيَاءِ مَا ذَلَّ لِرَبِّهِ لَعَلِّي
 بِنَ لِي طَالِبُ رَحْمَةِ اللَّهِ عَنْهُ مَنْ جَاوَزَ النِّعَةَ بِالشُّكْرِ كَثُرَتْ عَلَيْهِ النِّعَةُ مَقَالُهَا
 لَوْ شِئْنَا النِّعَةَ زَادَتْهُمْ مَقَالَةُ اللَّهِ الَّتِي قَالَهَا
 لَيْسَ شُكْرُكُمْ لِأَزِيدِيكُمْ لَكِنَّمَا كَفَرُهَا غَالِيهَا
 وَالْكُفْرُ بِالنِّعَةِ لِيَرْجِعُوا إِلَى رِوَالِهَا وَالشُّكْرُ أَنْ يَقْلُهَا
 وَهَذَا آخِرُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْقَوْلِ عِدَّةُ الثَّانِيَةِ أَسْبَابُ الْأَلْفَةِ لِلْحَبَامَةِ
 فَمَا الْقَاعَةُ الثَّالِثَةُ هِيَ الْمَادَّةُ الْكَافِيَةُ لِأَنَّ حَاجَةَ
 الْأَوَّلِينَ لَا تَمْنَعُ لَا يَجُوزُ مِنْهَا بَشَرٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَاهُمْ
 حُرًّا إِلَّا لِأَكُلُوا الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ وَإِذَا عَلِمَ الْمَادَّةُ الَّتِي هِيَ
 قَوْلُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْ لَهُ حَيَاةٌ وَلَمْ يَنْفَعْ لَهُ دُنْيَا وَإِذَا تَعَدَّى مِنْهَا عَلَيْهِ لِحْفَةُ

مِنَ الْوَهْنِ فِي نَفْسِهِ وَالْإِخْتِلَالِ فِي دُنْيَاهُ بَقِيَ رَمًا تَعَدَّرَ
 مِنَ الْمَادَّةِ عَلَيْهِ لِأَنَّ الشَّيْءَ الْقَابِلَ لِنَحْوِهِ يَكُونُ كَمَا لَهُ وَكُلُّ مَا خَلَا
 ثُمَّ لَمَّا كَانَتْ الْمَوَادُّ مَطْلُوبَةً لِحَاجَةِ الْكَافَّةِ إِلَيْهَا اعْوَزَتْ بِغَيْرِ
 طَلَبٍ وَغُدِمَتْ لِغَيْرِ سَبَبٍ وَأَسْبَابُ الْمَوَادِّ مُخْتَلِفَةٌ وَجِهَاتُ
 الْمَكَاسِبِ مُتَشَعِّبَةٌ لِيَكُونَ اخْتِلَافُ أَسْبَابِهَا عَلَى الْأَسَانِهَا
 وَتَشَعُّبُ جِهَاتِهَا تَوْسِيعَةٌ لَطَلَا بِهَا لِأَكْتِنَوعِهَا عَلَى سَبَبٍ وَاحِدٍ فَلَا
 يَلْتَبِثُونَ وَاسْتَشْرَكُوا فِي حِمْلَةٍ وَاحِدَةٍ فَلَا يَكْفُونَ ثُمَّ هَذَا هُمُ الْبَاقُونَ
 بِعَقُولِهِمْ وَأَنْ يَشْكُرُوا إِلَيْهَا بِطَاعَتِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونُوا أَيْدِيَهُمْ
 فِي الْمَعَالِيشِ الْمُخْتَلِفَةِ فَيَجْعَلُوا وَلَا يَجْعَلُوا بِقَدَرِ تَوَادُّهِمْ بِالْمَكَاسِبِ
 الْمَشْتَبِعَةِ فَتَحْلُوا وَاحِدًا مِنْهُ أَطْلَعَ بِهَا عَلَى عَوَاقِبِ الْأُمُورِ وَقَدْ رَأَى اللَّهُ تَعَالَى
 فِي كِتَابِهِ أَحْبَابًا وَإِذَا كَانَ بِقَوْلِهِ سَجَانُهُ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَا
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى فَخَلَقَ الْغَيْبُورَ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ فَقَالَ
 مَا ذَا أَعْطَا كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَاهُ لَهُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صُورَهُ
 ثُمَّ هَدَاهُ لِمَكَامِهِ مَعِيشَتِهِ وَقَالَ تَعَالَى يَجْعَلُ لِكُلِّ ظَاهِرٍ أَمْرًا
 الْحَيَاةُ الدُّنْيَا بَعْنِي مَعَاسِمُ مَيِّتِي تَرَى رَعُونَ وَمَيِّتِي يَخْرُسُونَ وَهُمْ عَنْ
 الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ وَقَالَ تَعَالَى وَفَرَقْنَا بَيْنَهُمَا فِي آيَاتِهِ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ
 مَوَالِكَ الْبَلَدِ قَالَ عَمْرُو بْنُ قَدْزِي كُلُّ بَلَدٍ مِنْهَا مَالٌ يُجْعَلُهُ فِي
 الْآخِرَةِ لِبَعْضِ بَنِي خَصْمِهِ مِنْ بَعْضِ النَّجَارَةِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَقَالَ
 الْحَزَنُ الْبَصْرِيُّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ وَذَرَارُفُ أَهْلِهَا سَوَاءٌ لِلْعَسَابِلِ
 الزَّيَادَةُ فِي أَرْضِهَا فَمَنْ رَأَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِكُلِّ مَقَامٍ هَذَا هُمُ الْبَاقُونَ
 مَكَاسِبِهِمْ وَأَنْ يَشْكُرُوا إِلَيْهِ مِنْ مَعَاشِهِمْ دُنْيَاهُمْ يَكُونُ حُكْمًا

لَمْ يَشْرَعْ عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى مَوَادِّهِمْ تَقْدِيرُهُ وَتَطْلُبُوا السَّبَابَ
مَكَاسِبَهُمْ تَدْبِيرُهُ حَتَّى لَا يَنْفَرُوا وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَبِلُوا فَتَسْتَوِي
عَلَيْهِمْ أَهْوَاهُمْ فَيَتَقَطَّعُوا قَالِ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْ أَتَيْتُ الْحَقَّ أَهْوَاهُمْ لَسَدَّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالِ الْمَعْسُورُونَ الْحَقُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا
وَلَا جُلْدَ لَكَ لَمْ يَجْعَلِ الْمَوَادَّ مَطْلُوبَةً بِالْأَهْوَاءِ حَتَّى يَجْعَلَ الْعَقْلَ هَادِيًا
إِلَيْهَا وَالرَّيْثَ قَاضِيًا عَلَيْهَا لِتَمُتَ السَّعَادَةُ وَتَقُمَ الْمَصْلُحَةُ ثُمَّ إِنَّهُ جَلَّتْ
عَظَمَتُهُ جَعَلَ سَدَّ حَاجَتِهِمْ وَتَوْصِلُهُمْ إِلَى مَنَافِعِهِمْ مِنْ وَجْهَيْنِ مَادَّةٍ
وَكَسْبٍ لِمَا الْمَادَّةُ تَهْتِكُ عَنْهُ مِنْ أَمَّا أَصُولُ نَامِيهِ بِدَوَائِهَا وَهِيَ سَبَابُ
نَبْتِ نَامٍ وَحَيَوَانٍ مَنَاسِلُ قَالِ اللَّهُ تَعَالَى وَانَّهُ هُوَ اعْتَنَى وَاقْتَنَى
قَالِ أَبُو صَاحٍ اعْتَنَى خَلْفَهُ بِالْمَالِ وَاقْتَنَى جَعَلَ لَهُ قَبِيَّةً هِيَ أَصُولُ
الْأَمْوَالِ وَأَمَّا الْكَسْبُ فَيَكُونُ بِالْأَفْعَالِ الْمَوْصُوفَةِ بِالْمَادَّةِ وَالْقَرْفِ
الْمُؤَدِّي إِلَى الْحَاجَةِ وَذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا تَقَلُّبُ فِي تَجَارَةٍ وَالثَّانِي
قَرْفٌ فِي صِنَاعَةٍ وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ هُمَا دَعَا لَوْحِي الْمَادَّةِ فَصَارَتْ
أَسْبَابُ الْمَوَادِّ الْمَالُوفَةِ وَجْهَاتِ الْمَكَّاسِبِ الْمَعْرُوفَةِ مِنْ أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ
نَمَازَعَةٍ وَتَنَاجٍ حَيَوَانٍ وَرُخْ تَجَارَةٍ وَكَسْبِ صِنَاعَةٍ وَقَدْ حَكِيَ الْحُسَيْنُ
رَجَا خَوْذَالِ عَنْ الْمَامُونِ قَالِ سَمِعْتُهُ يَقُولُ النَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْلَمٍ
زِرَاعَةٍ وَصِنَاعَةٍ وَتَجَارَةٍ وَآمَارَةٍ فَمَنْ خَرَجَ عَنْهَا كَانَ كَالْعَلِيِّ كَمَا
وَأَدَقَّتْ رِبَاتِ أَسْبَابِ الْمَوَادِّ بِأَذْكَرَاتٍ تَصِفُ خَالَ كُلِّ وَاحِدٍ
مَتَّحًا يَقُولُ مَوْكِدًا فَالْأَوَّلُ مِنْ أَسْبَابِهَا وَهِيَ الزِّرَاعَةُ فَهِيَ مَادَّةُ أَهْلِ
الْحَرِّ وَتَسْكُنُ فِي مَضَارِ الْمَدِينِ وَالْأَسْتِمْدَادِ بِهَا أَشْدَقُ نَعْمًا وَأَوْفَرُ نِعْمًا
وَلِذَلِكَ حَرَّبَ اللَّهُ بِهِ الْمَثَلَ قَالِ مَثَلُ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ

عَفِ اللَّهُ كَمَثَلِ حِمَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ نَمِيَّةٌ جَدَّةٌ وَاللَّهُ لَظَا
لِمَنْ لَيْشَا وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ خَيْرُ الْمَالِ عَيْنُ شَاهِدَةٍ
أَخْبَرَتْ بِحِمَّةٍ نَامَةٍ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْتُ لَكُمْ الْخَلَّةَ تَشْرِبُ
بَيْنَ عَيْنِ خَسْرَانٍ وَتَعْرِسُ بَيْنَ أَرْضِ حَوَارَةٍ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي النَّمْلِ هِيَ الرِّسَخَاتُ فِي الْوَحْلِ الْمَطْعَمَاتُ فِي الْحِلِّ فَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ
خَيْرُ الْمَالِ عَيْنُ خَرَارَةٍ فِي أَرْضِ حَوَارَةٍ يَحْرُسُهَا الْفَارَةُ تَهْتِكُ إِذَا مَتَّ
وَتَشْهَدُ إِذَا غَبَتْ وَتَكُونُ عَقِبًا إِذَا مَتَّ وَرَوَى هُشَلَمُ بْنُ عُروَةَ
عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّمْسُ الرُّزْقُ
فِي حَبَابِهَا الْأَرْضُ يَجْنِي الزَّرْعَ وَحَكِيَ عَنْ الْمُعْتَصِدَانِ قَالَ بَلِيْتُ
عَلِيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَنَامِ مَا ذُلِّي مَسْحَاةً وَقَالَ خَدَّهَا فَأَتَاهَا
مِفْتَاحُ خَرَابِئِ الْأَرْضِ وَقَالَ كَرِي الْمَوِيدِ مَا فِيهِ تَاجِي هَذَا
فَاطَرْتُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ — مَا اعْرِفُ لَهُ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَطْرَةً
فِي نَيْسَانَ فَأَتَاهَا فَطَحَ مَعَالِشُ الرِّعِيَةِ مَا يَكُونُ فَيَمْنُهُ مِثْلُ مَقْدَارِ تَاجِ الْمَلِكِ
وَلَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لَابِنَ شَهَابٍ الزَّهْرِيَّ فَقَالَ أَدُلِّي عَلَيَّ مَالًا
أَعْلَجُهُ فَأَتَاهُ بِنِ شَهَابٍ — يَقُولُ

تَتَبَّعَ جَنَّاتِ الْأَرْضِ وَادَّعَى مَلِيكَهَا لَعَلَّكَ أَنْ تَجَابَ فَتَرَوْهَا
نَبْوَيْلَةً لَا وَاسِعًا إِذَا مَاتَ بِهَا الْأَرْضُ غَارَتْ تَدْرُقُهَا
وَقَدْ أَحْلَفَ النَّاسُ فِي فَضْلِ الزَّرْعِ وَالشَّجَرِ بِمَا يَبْسُغُ خَاتَمًا هَذَا السَّبَبُ ط
الْقَوْلُ فِيهِ غَيْرَانِ مِنْ فَضْلِ الزَّرْعِ فَلَقَدْ — مَدَّاهُ وَوُجُوهُ وَوَادَّاهُ مِنْ
فَضْلِ الشَّجَرِ فَلْيَبُوتُ أَصْلُهُ وَتَوَالِي ثَمَرَتُهُ وَأَمَّا الثَّانِي مِنْ أَسْبَابِهَا وَمِنْ
تَنَاجٍ الْحَيَوَانِ فَهُوَ مَادَّةُ أَهْلِ الْفُلُوتِ وَسُكَّانِ الْخِيَامِ لَا يَمْلِكُ الْمَالُ اسْتِقْرَارَ

هم دار ولم تنصهم أمصارا فتفرقوا إلى الأموال المشقة ومالا ينقطع
ناووا بالظعن والرحلة فافتنوا الجوان لأنه يتقل في النقلة وسفني
في العلوقة برعيبه ثم هو موكوب ومجلوب فكان إفساده على أهل
الحيام يسير لقلته فهو منه وسهيل الحكاة به وكانت جدواه التي
لو فورسليه واماب رسله الهامان الله تعالى الخلفة في تعديل
المصالح فيهم وارشيد العباد في سنة المنافع بينهم وفدروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال مهرة مأمورة وسكة
مأمورة ومعنى قوله مهرة مأمورة أي كبرة النسل منه ما ناول
أحسن وثلاثة قوله تعالى امرنا من رفها ففسقوا فيها إلى أكثرنا عدهم
واما السكة المأمورة وهي النخلة الموثقة الحمل ودروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال في الغنم سمها بما عايش وصوفها رايش ودروي
عن أبي طبيان قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ماله يا
طبيان قال قلت عطايي القان قال أخذ من هذا الحرف والسبايا
فيل إن بلبك غلة من قرش لا تعد العظامهم مالا والسبايا الناج
ودروي إن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إنني
أكرهت عتقا ابتغي شئها ورسلها ولبنها وأنا لا شئ فقال لها النبي
الله عليه وسلم ما ألوانها قالت سود فقال عفريه وهذا مثل
قوله في مناجاة لاد ميبين اعزوا الاقوداه واما الثالث من اسبابها
وهو النجاسة فهي شرع لما دني الزرع والساج وفدروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تسعة أعمار الروح في الجنان وأجبر الباقي في السبايا
وهي نوحان بقلب في أحمر من غير نقلة ولا سفر وهذا من فاحش كار

قد رعب عنه اولو الاقدار وزهد فيه دوو الاحطار والثاني بقلب
المال بالاسفار ونقله إلى الامصار فهذا النوع اهل المروءة والعمى جدوي
وسفعة غير انه اكبر خطرا واعظم غررا وفدروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان المسافر وماله لعل قلت الامور في الله يعني علي
خطير وقيل في التوراة يابن ادم احدث سفرا احدث للبرق واما
الرابع من اسبابها وهو الصناعة فقد تعلق بها مضي من الاسباب
الثلاثة وينقسم أقساما ثلاثة صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة
متركة بز فكر وعمل لأن الناس الات الصناعات واشرفهم
نفسا منى لاشرفها جنسا حاتم ارد لهم نفسا منى لرد لها جنسا لأن
الطبع يدك ست على ماله وبيعوا إلى حاشة حلل ان لا سكر
لما اراد الخروج إلى اقاصي الارض قال لا رطاط ليس اخرج معي قال قد
خل جسمي وصعقت عن الحركة فلا ترعجني قال فما اصنع في عمالي
خاصة قال انظر من كان له عبيد فاحسن سياستهم قوله الجند
ومن له صبيعة فاحسن تدبيرها قوله اكرج قبته باعتبار الطبايع على ما عاين
من الخبرة واشرف الصناعات صناعة الفكر وادخلها صناعة العمل لأن
العمل نتيجة الفكر وهو مدبره فاما صناعة الفكر فقد تنقسم قسمين
احدهما ما وقف على التدبيرات الصادرة عن ساج الارا الصالحة
كسياسة الناس وتدبير البلاد وقد اوردنا للسياسة كتابا مختصا منه من
حملها ما ليس تحت هذا الكتاب وزيادة عليه والثاني ما اردت إلى
المعلومات الخاصة عن الافكار النظرية وقد مضى في العلم من كتابنا
هذا اعني ما فيه عن زيادة قول فيه واما صناعة العمل فقد تنقسم قسمين

عمل صناعي وعمل مهني فالعمل الصناعي على اعلانه لانه يحتاج الى اخطائه
في تعلمه وتعليمه في نظره وصار احدا لحيته من المعلومات العقلية
والاخر فانها هو صناعة كدوا له مهنة وهي الصناعة التي يصر عليها
التقوس الذلة وتنف عليها الطباع الحاسية كما قال النعمان بن بشير
اجل ساوطة لا طعة وقد قال الملمس

ولا يقيم على صميم يافيه الا الادلان عيراني والوئد
هذا على الحسب من طائر منه وذابش فلا يربى له احد
واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فقد قسم قسمين احدهما
ان يكون صناعة الفكر اغلب والعمل بحال الكتابة والثاني
ان يكون صناعة العمل اغلب والفكر يتعاكسا لانا واعلاما رتبة ثما
كان الفكر اغلب عليها والعمل يتعاكسا فيه احوال الخلق الي
ركبهم الله تعالى عليها في ارباد موادهم ووكلمهم في نظريهم
في طلب مكاسبهم وفرق في التماسها بين مههم ليجوز ذال
سببا لا لغتهم سببان من فقد فيها بلطف حكمته والهم
لفطنتنا عزائم ودرته وادق وضح القول في اسباب المواد
وجاهات المكاسب فليس كل احوال الانسان فيها من ثلاثة
امور احدها ان يطلب منها ودر كفايته ويلتمس فوق حاجته
من غير ان ينحدي الى زيادة عليها او يقتصر على نقصان منها
فهذه احوال الظالمين واعمال مراتب المقصدين وقد
روى فائدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اوحى الله تعالى الي كلات ودخلت في اذني ووقرت في قلبي من اعطى

فضل ناله فهو خير له ومن اسكب فهو شر له ولا يلم الله على كفاف
وروى حميد بن معاوية بن حنيفة قال قلت يا رسول الله ما يكتفي
بن الدنيا قال سدد جوعتك وسد شر عودك فان كان ذوقك
وان كان حمارك فقلق من خسر وجز من ثاوانك رسول غافق
الاذار وقد حكى بن عباس في قوله تعالى ادجعل فيكم
انبياء وجعلكم ملوكا ان كل من ملك بيا وروحة وخادما
فهو ملك وروى زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك وليس على من طلب قات
الكفاية ولم يجاوزت حاجات الزيادة الا توحى الحلال منه وجمال
الطلب فيه ومجانبة الشبهة المازجة له فقد روى نافع عن بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام
بين فدع ما بينك الي ما لا يربك فلن تجد قد شي تركته الله
وسبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد قال
امانه ليس بصناعة المال ولا كثر الحلال ولكن يكون عابدا لله
او ثقتك بما في يدك وان يكون ثواب المصيبة ارحم عندك
من ثوابها وحلى عبد الله بن المبارك قال كتب عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه الى الجراح بن عبد الله الحلبي ان استطعت
ان تدع ما احل الله لك ما يكون حاجرا منك وبين الحرام
فافعل فانه من استوعب الحلال مات نفسه الى الحرام
وقد اختلف اهل النوازل في قوله تعالى فانه معشقه صديقا
فقال عكرمة يعني كساحرا ما وقال بن عباس هو انفاق

مالا يوقن بالخلف وقال يحيى بن معاذ الذي هو عترة فان حست
رقيبها والا فلا تقرها وقيل من قل توقيه كثرت مساويه
وقال بعض البلخاخير الاموال ما احدثه من الخلال وصرفته
في النوال وشتر الاموال ما احدثه من الخوام وصرفه في الانام وكان
الاوزاعي الفقيه كثير ما يمثّل بهو الربايات
المال ينفد حله وخزائمه يوما ويبقى بعده اثامه
ليس الهى المسمى لاله حتى يطيب شرابه وطعامه
وطيب ما يحيى ويكبت اهله وطيب من لفظ كلابه
حكى عن ابن المعتز النبطي انه قال الناس ثلاثة اصناف
اغنيا وفقرا واوساطا فالفقراء موتى الا من اغناه الله بجز القناعة
والاغنيا سكارى الا من عصه الله بتوقع الخير والشر والخير
مع اكثر الاوساط واكثر الشروع الشر الفقراء ولا اغنيا السخف
الفقر وبطر الغنى والحالة الثانية ان يفقر عن طلب كفايته
وينفق في الناس ما دته وهذا البصير قد يكون على ثلاثة
اوجه فيكون تارة كسلا وتارة توكلا وتارة زهدا ولفظا
فان كان بصيرا كسلا فقد حرم ثروة النشاط ورح الاغنياء
فلن بعد ان يكون مفضيا او صابغا شقيا وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كاذب الحيدان يعلب القدر
وكاذب الفقران يكون كفرا وقال بر جرهم ان كان
شي فوق الحياة فالصحة وان كان شي منها فالغنى وان كان
شي فوق المرض وان كان شي مثله فالفقر وقيل في مشور

الموت

لا

الحكم القبر خير من الفقر ووجدني بيل مصر مكتوب على حجر
غاقبه الصبر كحاح وغني ورد الفقر من شج الكسل
وقال بعض الشعراء
اعوذ بك اللهم ببطر الغنى ومن نكاه الهوى ومن ذلة الفقر
ومن ابل محلة في كل شارق وبرحمني منه خط يد صفر
اذ المندسني الذنوب بعارها قلت ابالي ما مسحت من امير
وان كان قصيره لتوكل قدال عجز قد اعذبه نفسه وترك
حزمه قد غير اسمه لان الله تعالى انا امر بالتوكل عند انقطاع
الحيل والسليم الى القضاء بعد الاعذار وقد روي معمر بن ابي
عن ابي قلابه قال ذل عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فذكر
فيه خبره قالوا يا رسول الله خرج معنا حاجا فاذن لنا
من لا يزل يصلح حتى نرحل فاذا اركلنا لم يزل يذكر الله حتى
نزل قال فمن كان يلقبه علف ناقته وصنع طعامه قالوا
كلنا قال فكلكم خير منه وقال بعض الحكماء من توكل
المشاغرة للخرم ولا من الخمر اصابة بضيه من التوكل وان
كان بصيره لزهد ولتفع هذه حال من علم لحاسبه نفسه
بتعات الغنى والشره وخاف عليها بوابن الهدى والقدر
فاثر الفقر على الغنى وزجر النفس عن ركوب الهوى وقد
روي لي الدرر اقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من يوم طلعت فيه شمس الا وحبيها ملكا كان ينادي ان شجرة
الله للخلق كلهم الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى رحمتي اني قد اوفيت

خَيْرٌ مَّا دُرُوهُ وَهُوَ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَدِّ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْطَارُ الْفَرَجِ مِنَ اللَّهِ بِالْحَبْرِ
عَجَازَةٌ وَمَنْ رَضِيَ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ رَضِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِقَلِيلٍ مِنَ الْعَمَلِ وَقَدْ
رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ مَنْ نَالَ الْفَقْرَ
أَنْ لَا يَجِدَ حَرًا يَعْصِي اللَّهَ لَا يَفْتَقِرُ فَاحْذَرُوا مَحْمُودَ الْوَرَقِ
بِأَعْيَابِ الْفَقْرِ لَا مَرَحَ عَيْبِ الْغَنِيِّ أَكْثَرُ لَوْ تَعَتَّبَرُ
مِنْ شَرَفِ الْفَقْرِ وَمِنْ فَضْلِهِ عَلَى الْغَنِيِّ أَنْ يَخُصَّ مِثْلَ النَّظَرِ
أَنْكَرَ تَعْصِي لِمَالِ الْغَنِيِّ وَلَسْتُ تَعْصِي اللَّهَ فِي تَعْصِي فَقَرٍ
ذَلِكَ أَنَّ الْفَقْرَ خَيْرٌ مِنَ الْغَنِيِّ وَأَنَّ الْقَلِيلَ الْمَالِ خَيْرٌ مِنَ
لَا فَاوَلِ مَخْلُوقًا عَصَى اللَّهَ بِالْغَنِيِّ وَلَمْ تَرَ مَخْلُوقًا عَصَى اللَّهَ بِالْفَقْرِ
وَهَذِهِ كَالِ— إِنَّا نَفَعُ مَنْ نَفَعُ نَفْسَهُ فَطَاعَتُهُ وَصَدَقَتُهَا فَاحْتَبَتْهُ
حَتَّى لَا يَنْفَادَ قِيَادَتُهَا وَهَذَا عَيْنًا دَهَا وَعَلِمَتْ أَنَّ مَنْ يَشْفَعُ بِالْقَلِيلِ
لَمْ يَشْفَعْ بِالْكَثِيرِ كَمَا لَبَّيْتُ الْبَحْرَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ يَأْخُذُ مِنْ أَسْبَغِ تَغْنِي بِاللَّهِ الْكَفَى وَمَنْ أَنْطَعَ لِلْغَنِيِّ وَفَرَّكَ
مِنْ قَلِيلِ الدُّنْيَا لَا يَشْبَعُ لَمْ يَجْنِهِ مَهْلِكُهُ مَا يَجْمَعُ فَعَلِمَ بِالْكَفَافِ
وَالرِّمِّ لِنَفْسِكَ الْعَفَافِ وَالْإِيَّالِ وَجَمْعُ الْفُتُوكِ فَإِنْ حَيَاةً يَطُولُ
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ هَاتِ مِثْلَ الْغَنِيِّ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا حَوَيْتَ
فَأَمَّا مَنْ عَرَفَتْ نَفْسُهُ عَنْ فِتْوَى النُّجْمِ وَحَمَّتْ بِهِ عَنْ فِتْنَةِ زَهْدِهِ
فَلَيْسَ إِلَّا كِرَاهًا سَدِيلٌ وَلَا إِلَى الْكَمَلِ عَلَيْهِ أَوْجُهُ الْإِبَالِ بِرِيَاضَةِ الْمَرْوَةِ
وَأَنْ يَنْتَرِخَ عَنْ السُّبُورِ الَّذِي لَا يَنْفِرُ عَنْهُ وَإِذَا اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ
اسْتَنْزَلَهَا الْمَطْلُوقُ بِهِ وَتَبَيَّنَتْ نَقِيرُ الرِّيَاضَةِ وَالْمَرْوَةِ عَلَى الْحَالَةِ الْحَيَوِيَّةِ

وقال من المتع

نظر

فَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ الْحُكَمَاءِ أَنَّ الْمَكْرَهَ يَسْمُو بِالْمَرْوَةِ هَذَا حَكْمٌ مَّا فِي الْحَالَةِ
الثَّانِيَةِ مِنَ الْبَقْصِيرِ عَنْ طَلَبِ الْكَفَافَةِ قَامًا لِلْحَالَةِ الثَّالِثَةِ فَهُوَ أَنْ لَا
يَقْتَنِعَ بِالْكَفَافَةِ وَيَطْلُبُ الْكَثْرَةَ وَالزِّيَادَةَ فَقَدْ دُعِيَ إِلَى ذَلِكَ أَرْبَعَةُ
أَسْبَابٍ أَحَدُهَا مَنَازَعَةُ الشَّهَوَاتِ الَّتِي لَا تَنَالُ إِلَّا بِزِيَادَةِ الْمَالِ وَكَثْرَةِ
الْمَادَةِ فَإِذَا نَازَعَتْهُ الشَّهْوَةُ طَلَبَ مِنَ الْمَالِ مَا يُوْصِلُهُ إِلَيْهَا وَلَيْسَ لِلشَّهَوَاتِ
حَدٌّ مِثْلَهُ فَيُصِيبُ ذَلِكَ أَرْبَعَةً إِلَى أَنْ يَأْبُلُغَهُ مِنَ الزِّيَادَةِ غَيْرُ مِثْلِهِ وَتُرَى
لِهَيْبَتِهِ طَلَبُهُ اسْتِدْرَاجًا كَثْرَةً وَلَعْنَةً وَمِنْ أَسْبَابِ الْمَكْرَهِ الْكَثْرَةُ وَالنَّعْثُ
لَمْ يَفِ الْمَدَادَهُ بَيْلٌ مِثْلُ سَوَانِهِ بِأَيْبَانِهِ مِنْ أَسْبَابِ دَائِمَةِ كَدِّهِ وَانْقَابِصِهِ
مَعَ مَا قَدْ لَزِمَ مِنْ كَدِّهِ الْأَنْقِيَابُ أَذْغَالُ الشَّهَوَاتِ وَالنَّعْثُ لَا كَسَابَ
السُّبُوحَاتِ حَتَّى يَصِيرَ كَالْهَيْبَةِ الَّتِي قَدْ لَزِمَتْ طَلَبَهَا لِإِمَائِدَةِ الشَّهَوَاتِ
فَلَا يَزِيدُ عَنْهُ بِعَقْلٍ وَلَا سَلَفٍ عَنْهُ بِقَاعَةٍ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ لَزِمَ إِذَا اللَّهُ
بِهِ تَعَالَى حَبْرًا حَالِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَهْوَتِهِ وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلْبِهِ وَإِذَا رَاكَ
اللَّهُ بِهِ شَرًّا أَوْ كَلَهُ لِنَفْسِهِ وَقَدْ قَالَ— الشَّاعِرُ
وَأَنْكَرَ أَنْ أُعْطِيََتْ بَطْنُكَ هَرَّةً وَفَرَجُكَ نَالًا مَسْتَهِيًّا الْقَدَمِ الْحَمَامِ
وَالسَّبَبُ الثَّانِي أَنْ يَطْلُبَ الزِّيَادَةَ وَلَيْسَ الْكَثْرَةُ لِيَصْرِفَهَا فِي وَجْهِ الْخَيْرِ
وَيَنْفَرُ بِهَا فِي حِمَاكِ الْبُرُصِ طَمَعُهَا الْمَعْرُوفُ وَتُعِثُّ بِهَا الْمَلَاهُوفُ
هَذَا أَعْدَرُ وَهُوَ بِالْجِدِّ وَآخِرِي وَاحِدٌ إِذَا انْفَرَّتْ عَنْهُ بَحَاتُ الطَّالِبِ
وَتَوَفَّى شَهَبَاتِ الْمَكَايِبِ وَاحْتَسَنَ الْبَقْدَرُ فِي خَالِي فَابْدَتْهُ
وَإِفَادَتُهُ عَلَى قَدَرِ الزَّمَانِ وَبَدَدَ لِأَنْتَ كُنْ لِأَنَّ الْمَالَ الْكَافِي الْمَكَايِبِ
وَعَمَلٌ عَلَى الدِّينِ وَمَتَالِفُ الْأَخْوَانِ وَمَنْ فَقَرَهُ مِنْ أَيْدِي الدُّنْيَا فَاتِ الْبَعِثَةِ

فيه والرهبنة منه ومن لم يكن منهم موضع رهبنة ولا رغبة استهانوا
به وقد روي عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان حباب اهل الدنيا هذا المال وقال مجاهد الجيرة القران
كله المال انما الجيرة لشد يد يعني المال واجبت حب الجيرة عن
ذكره في يعني المال وكانوا هم ان علمهم فهم خير يعني بالمال قال
سعيد بن ابي اسحق يعني الغنا والمال وانما سمي الله تعالى المال حبابا
اذ كان في الجيرة وقالان ما ادى الى الخير فهو في نفسه خير
وقد اختلف اهل التأويل في قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا انما في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال السدي
وعبد الرحمن بن زيد الحسنة في الدنيا المال وفي الآخرة الجنة فقال
الحسن البصري وسفيان الثوري الحسنة في الدنيا العلم والعبادة
وفي الآخرة الجنة وقال عبد الله بن عباس الدارهم والدارهم خواتم
الله في الارض لا توكل ولا تشرب حب فصدت يا فخت طاحلك وقال
قيس بن سعد اللهم ارزقني حشدا ومجدا فانه لا حشدا الا بفعال
ولا مجدا الا بال وفيل لابي الزباد لم يكب الدارهم وهي تدل من الدنيا
قال هي وان اذنتي منها قد صانتني عنها وقال بعض الحكماء
من اطلع ناله قد صان الاكومين الذين والعرض وفيل في مشور
الحكم من استغنى كرم على اهله ومن رطل من ارباب الاموال
بعض العباد فترك له دارهم فصيل له بعد ذلك اكانت له هذه
حاجة قال لا ولكني رايت ذالمال مينا وسأل رجل محمد بن عمر
بن عمار وعطاء بن قريظ عن ربايات فقال محمد بن علي دية فقال

قد

447
وقال عطاء والباقي على فقال محمد بن عمرو البزار على المجد
وكان يقال الدارهم وراهم لا تهاذوي كل جرح ويطبت بالمال
وفيل في مشور الحكماء الفقراء المجد له والغني مجدا له والبور من دلة والمو
مبدله وقال اوس بن حجر اقم

اقم يد الجير ما دام حرمها واحرا اذا خالت بان احولا
فاني وجدت الناس الا اقلهم حفاف العمود يكرون السفلا
بني امردا المال الكثير يرونه وان كان عدا سبلا لهم محفلا
وقم للمفل المال اولاد علة وان كان محصا في العبرة محولا
اجلك قوم جبر صرت الى الغني وكل غني في العيون جليل
وايسر عني لادعني زين القتي غنية يفرى او عداه بيل

وقال آخر

وقد اختلف احوال الناس في الفقر والغني مع انما فهم انا احوال
الفقر مكرره وما ابطر من الغني مذموم فذهب قوم الى تفصيل الغني
على الفقر لان الغني مقدر والفقر عاجز والقدرة افضل من
التعجز وهذا يذهب من غلب عليه حب الدنيا وذهب اخرين
الى تفصيل الفقر على الغني لان الفقر يارك والغني يلبس وترك الدنيا
افضل من ما لا يسترها وهذا مذهب من غلب عليه حب السلامة وذهب
اخرين الى تفصيل التوسط بين الامرين بان يخرج عن حد الفقر
الى ادنى مراتب الغني ليحصل اليه الامرين وبيل من مذمة الحالين
وهذا مذهب من يرى تفصيل الامور وان خيار الامور اوسا
وقد مضى من شواهد كل فروع في موضعه ما اعني عن اعادته له
والسبب الثالث ان يطلب الزيادة والغني له اموال ليدخلها لوله

وَخَلَفَهَا عَلَى وَرَثَتِهِ مَعَ شِدَّةِ ظَنِّهِ عَلَى نَفْسِهِ وَكَفَهُ عَنْ ذَلِكَ
 فِي حَقِّهِ أَشْفَاءُ فَأَعْلَمَهُمْ مِنْ كَرَمِ الطَّلَبِ وَسَوْءِ النُّقْلِ هَذَا
 شَقِي تَحْمِلُهَا مَا خُوذَ بِوَرَثَتِهِ وَاسْتَحْيَى النَّوْمَ وَاسْتَحْيَى النَّوْمَ مِنْ
 وَجْهِهِ لَا تَحِلُّ عَلَى ذِي لَبٍّ مِمَّا سَوَّطَنَهُ لِحَالَةٍ فِي أَنَّهُ لَا يَزِدُّهُمْ
 إِلَّا مِنْ جِسْمَتِهِ وَقَدْ قِيلَ قَتَلَ الْقَنُوطَ صَاحِبَهُ وَفِي حُسْنِ الطَّرِيقِ بِاللَّهِ
 تَعَالَى رَاحَةً لِلْقُلُوبِ وَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ لَيْفَ تَقِي عَلَى خَالِكَ وَالْدهرُ
 عَلَى أَحَاثِكَ وَمِنَّا النُّقْطَةُ بِبِقَادِكَ عَلَى وَلَدِهِ وَمِنْ نَوَابِ الزَّمَانِ
 وَمَصَائِبِهِ وَقَدْ قِيلَ الْدهرُ حَسُودٌ لَا يَأْتِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا عَيَّرَهُ وَقَدْ قِيلَ فِي
 مَسْئُورِ الْحَيَاةِ كَيْفَ الْمَالُ مَلُولٌ وَقَالَ ابْنُ الْحَكَمِ الدُّنْيَا إِنْ بَقِيَ
 لَكَ لَمْ يَبْقُ لَهَا وَمِنْهَا مَحْرَمٌ مِنْ مَنَافِعِ مَالِهِ وَسَلْبٌ مِنْ مَوَدَّاتِهِ وَقَدْ
 قِيلَ إِنْ مَالَكَ لَكَ أَوَّلُ الْوَارِثِ أَوَّلُ الْحَاجَةِ فَلَا تَكُنْ أَشَقِي الثَّلَاثَةِ وَقَالَ
 عَبْدُ الْحَمِيدِ اطْرَحْ كَوَازِبَ أَمْوَالِكَ وَابْنُ وَارِثِ مَالِكَ وَمِنَّا الْحَقُّهُ مِنْ شَقَا
 جَمْعِهِ وَنَالَهُ مِنْ عَنَاءِهِ حَتَّى صَارَ سَاعِيًا مَحْرُومًا وَجَاهِلًا مَذْمُومًا
 وَقَدْ قِيلَ رَبِّ مَعْبُوطٍ بِرَّةٍ هِيَ دَاوُدُ وَمِنْ حُجُومٍ مِنْ سَقَرٍ هُوَ سَقَاوُ
 وَمِنْ كَلَفَةِ النَّفْسِ قُوَّةٌ كَفَافَةٌ مَا يَنْفَعِي حَتَّى الْمَاتِ عَنَاءُ
 وَمِنَّا مَا يُوَاحِدُهُ مِنْ زُرَّةٍ وَأَنْثَمِيهِ وَكَاسَبَ عَلَيْهِ مِنْ بَقَاةٍ وَأَجْرَانِهِ
 كَمَا حَلَى لِي هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لَمَّا قِيلَ لِي عَلَيْهِ وَلَدُهُ وَقَالَ لَهُمْ
 جَادِلْكُمْ هَاشِمٌ بِالْهَيْبَةِ وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ بِالْبُكَاءِ وَتَرَلُّكُمْ مَالِكُ
 وَتَرَكْتُمْ عَلَيْهِ مَالِكُ مَالِكُ مَالِكُ مَالِكُ مَالِكُ مَالِكُ مَالِكُ مَالِكُ مَالِكُ
 الْمَعْنَى مُحَمَّدُ الْوَرِثُ فَقَالَ
 تَمْتَعْ بِمَالِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ وَالْأَفْلا مَالِ إِنْ أَنْتَ مَيِّتًا

وقال الشاعر

شَقِيتَ بِهِ ثُمَّ خَلَقْتَهُ لغيرِكَ نَعْدًا وَحَقًّا وَمَقَاتًا
 فَجَادُوا عَلَيْكَ بِالْبُكَاءِ وَجَدْتُمْ لَهُمُ بِالْهَيْبَةِ جَمْعًا
 وَارْهَنْتُمْ كَالِي يَدَيْكُمْ وَخَطُولَ رَهْنًا بِمَا قَدْ لَسْتُمْ بِهَا
 وَفَرَوِي لِي الْعِلْسُ مِنْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ جَالِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَنِي فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَبَّاسُ
 يَا عَمُّ ابْنِي قَلِيلٌ كَفَيْكَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُوَدِّكَ يَا عَبَّاسُ يَا عَمُّ ابْنِي
 أَفَرَحْتَ بِمَا خَيْرٌ مِنْ نَارَةٍ لَا تَحْتَصِمُ يَا عَبَّاسُ يَا عَمُّ ابْنِي إِنْ لَمْ تَمُتْ أَوْ لَمْ
 تَدَامِ وَأَسْطَقَا مِلَامَهُ وَاحِدًا خَيْرًا مِنْ نَارٍ خَيْرًا مِنْ نَارٍ وَقَالَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ الْإِمْنُ عَدْلٌ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْفَ يَعْدِلُونَ
 مَعَ الْأَقَارِبِ وَقَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ بْنِ الْحَكَمِ لَيْفَ أَخَاكَ الْمَوْتَ وَالْكَرْهَ
 فَقَالَ إِنَّكَ خَلَقْتَ مَالَكَ وَلَوْ قَدِمَتْهُ لَسَرَّكَ الْحَاقُّ بِهِ وَقِيلَ فِي
 مَسْئُورِ الْحَيَاةِ لَنَزَا مَالُ الْبَيْتِ بِعِزِّي وَرَثَتُهُ عَنْهُ فَاخْذُهَا الْمَعْنَى الرَّوْحُ
 ابْقَيْتَ مَالَكَ مِمَّا نَالَ الْوَارِثُ فَلَيْتَ شَعْرِي مَاتَ لِي الْمَالُ
 الْقَوْمُ مَعْدَكَ فَيَحَالُ تَسْرَهُمْ فَلَيْفَ بَعْدَهُمْ خَالَتْ بِكَ الْحَالُ
 مَلُوا الْعُكَا نِيَسِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَاسْتَحْلَمَ الْقَوْلُ فِي الْمِرَارِ وَالْقَالَ
 وَأَنْتُمْ عَدَا نِيَا قُلْتُمْ لَهُمْ وَأَذْبَرْتُمْ عَدَا الْأَيَّامِ أَحْوَالُ
 وَالسَّبَبُ الرَّابِعُ أَنْ يَجْمَعَ الْمَالُ وَيَطْلُبُ الْمَكَانَ اسْتِحْلَامُ الْجَمْعَةِ وَشَقَا
 بِاحْتِنَانِهِ هَذَا سَوَاءُ النَّاسِ جَالًا فِيهِ وَأَسَدُهُمْ حَرَمًا نَالَهُ فَرَوِي خَيْرٌ
 إِلَيْهِ سَابِرٌ مِلَامُهُ حَتَّى صَارَ وَبَالَاعٍ عَلَيْهِ وَمَذَامُهُ وَفِي مَثَلِهِ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَ نَارَ
 سَبِيلِ اللَّهِ فَنُفِثَ مِنْهُمُ عَذَابُ أَلِيمٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بنا للذهب ثبالفضة قال فسوق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الي ما ان نخذ قال عمر انا اعمل لك ذلك فقال يا رسول الله ان اصحابك شق عليهم وقالوا فاي مال نخذ فقال لسانا ذا كرا ولبنا شارا وروحه مومنة تعين احدكم على دينه وروي شهر بن حوشب عن ابي امامة قال مات رجل من اهل الصفة فوجدني ميرره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كتبه ثم مات اخر فوجدني ميرره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كتبتان وانا اذكر ذلك فيها وان كان قد مات على عهده من نزل اموالهم واحوالهم فكم يكن منه ما كان منه في هذين لانها ظاهرة بالفتاحة واحتياطينها اليه حاجه وصارتا احتيازا ورعا عليها وعقبا لها وقد قال الشاعر اذا لك دأمال ولم لك دأندافانت اذا والمقرون سوا على ان في الاموال بقاء تامة على اهلها والمقرون بقاء واستندرت عن الربيع للشافعي رضي الله عنه ان الذي رزق البسار فليحب حمدا ولا اجر الخير موقوف واجد بدني كل شي شاسع واجد بفتح كل باب مخلق واحق خلق الله بالهم امره وذو صفة بلي بعيش ضيق ومن الدليل على القضا وكونه بوس البيت وطيب العيش والرجوع وانه من بلي يجمع ولا يستكثر ولا يوسى بالامسال ولا ادخار حتى اقب عن رشده فعوى واخرف عن سنن قصده فهو ياتي ان سوي عليه حب المال على الحرص في طلبه ويدعوه بعد المل الى الشح به والسح والحرص

اصل كل دم وسب كل لوم لال الشح منع اذا الخشوف وسعت على الفطيرة والعفوف ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم شتر بما اعطي المرشح هالع وجبر خالع وقال بعض الحكماء العني الخيل كالقوي اكيان واما الحرص فليسب فضائل النفس لاسلابة عليها ومنع من التوفر على العبادات فليست غلة عنها وسعت على الورط في الشبهات لعله تحرق منها وهذه ثلاث خلال جامعات للرجال وسالبات الفضائل مع ان الحرص لا يترك حصره زيادة على رزقه سوى ادلال نفسه واسخا ط خالفه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحرص الجاهل والفتح الزاهد ليس توفيانا كلهما غير مستقص منه شيئا فعلمنا الهافت في النار وقال بعض الحكماء للحرص مفدة للدين والمروة والله ما عرف في وجه رجل حرص فدايت ان فيه مصطنعا وقال اخر الحرص اسير مهانة لانك اسره وقالت بعض البلغاء المعادير الغالبة لاسال بالمغالبة والادراف المكنونة لاسال بالشدة والمكالبه فدلل للمقادير نفسك واعلم انك غير نايل بالحرص الا حطك وقال بعض الادبا رب خطا اذ ركه غير طالب ودر حرره غير جالبه فاستدني لحرص اهل له ذنب لمحمد بن ابي حبان يا اسير الطمع الكاد في غل الهوان ان غر الياس خير لك من ذل الامان سلخ الدهر اذا غر وخدضت الزمان دبا اعمدوا الحرص وانزي ذوال النول وليس الحرص غاية مقصود يقف عندها ولا نهاية محدودة تفسع بها لانه ازو حلا بالحرص لاسل اغراء ذلك بزيادة الحرص والامل وان لم

يحمل رأي الصاعه الغنا يومئذ الصبر عليه حرمنا وصار بالسلف من رجا به
 ائوي رجا واسط املا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 بشيب ابن آدم وبقي منه حملتان الحمر والامل وقيل للمسيح عليه
 السلام ما بال المشايخ احمر على الدنيا من الشباب قال لانهم دأوا
 من طعم الدنيا ما لم يدقه الشباب ولو صدق الحمر نفسه واستمع
 عقله لعلم من تمام السعادة وحسن التوفيق الرضا بالقضاء والقدر
 والساعة بالتم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انصدوا
 في الطلب فان ملزموه اشد طلبا لكم منكم له وما حرمتموه فلزنا لوه
 ولو حرمتم وروي ان حبري عليه السلام خطب على النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال ان الله تعالى يفرع عليك السلام ويقول اقرا بسم الله الرحمن الرحيم
 لا تمدن عينيك الى استغنايه ارضا جامتهم رزقه الحياة الدنيا لتفتن فيه
 ورزق رزق خير ابقى فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا منادي من
 لم يتادب باؤدب الله تعالى فطقت نفسه على الدنيا حراما وقيل
 مكتوب في بعض الكتب ردوا البصائر على عبيدكم فان لكم فيها شغلا
 وقال مجاهد في ناول قوله تعالى فلتخيه بينه حياة طيبة
 قال بالساعة وقال الم بن صفي من راع احرص بالساعة ظفر
 بالغنى والثروة وقال بعض السلف قد يجب لك هذا الساعي ولطفه

الوادع الهادي فاحده التري فقال
 لم التري قد راعا على استحقاقه في الخطا ما ناصا او زابدا
 وعجب للمودع من ناصبا لطفه واليودع من قاعدا
 ما خطب من هم لا ارادة وادعي خطب اليه حرم لا اراده

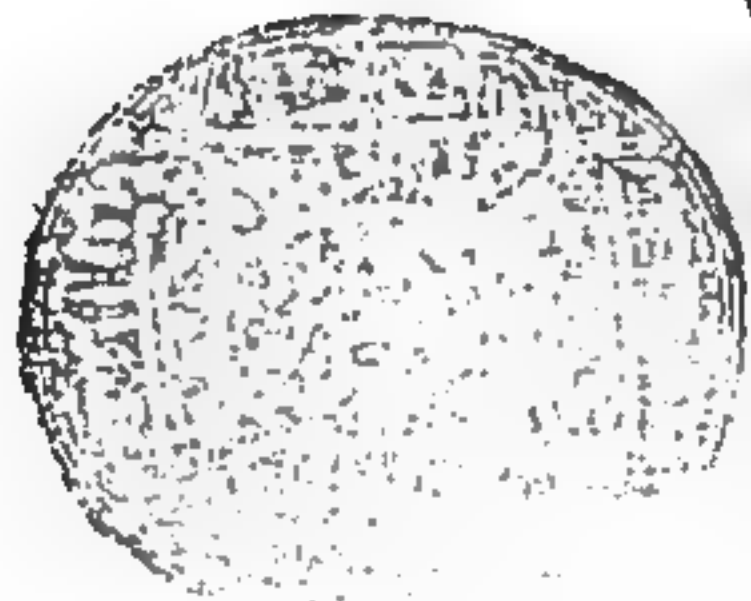
حاشا

وقال بعض الحكماء من قنع كان غنيا وان كان فقيرا ومن لم
 ينع كان فقيرا وان كان مكررا وقال بعض البلغاء اطلبت
 الخير فاطلبه بالطاعة واذا اطلبت الغنى فاطلبه بالساعة فمن اطاع الله
 عزضه ومن لم يذم الفتن عة زال فقره وقال بعض لادبا الفتن عة
 عز المعسر والصدقة حذر المومس وقال بعض الشعرا

اي اري من له قنع يترك ما نال او تمنا
 والرزق ياتي بلا عنا وديارات من تخشا

والقناعة قد يكون على ثلاثة اوجه فالوجه الاول قنع بالبلغة من
 دنياه ويعرف نفسه عن المتعصر لما سواه وهذا اعلاها اهل القناعة
 وقيل اذا ست ان تجاع غيا فلا تكثر على حالة الارضيت بدوها وقال
 مالك بن دينار ان هذا الناس من لم يتجاوز رغبته من الدنيا بلعته
 وقال بعض الحكماء الرضا بالكفاف يودي الى العفاف
 وقال بعض الادباء صيوا افضل من سعة وغنا خير من دعة
 واستد بعض اهل الادب ودل انما العلي طالب عليه السلام
 افاذتي القناعة اي عزواي غني اعز من القناعة
 فضيرها النفسك راس مال وصيرتها القوي لصاعة
 حركهم يعني عن طيل وسع في الجنان بفصل ساعة

والوجه الثاني ان ينقي به القناعة الى الكفاية وكذا الفضول
 الزائدة وهذه اوساط احوال المقنع وقد روي عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال ما من عبد الا بينه وبين رزقه حجاب فان قنع
 فان قنع وامسدا ناه رزقه وان هذا الحجاب لم يزد في رزقه وقال



بعض الحكماء طلب ما كان فوق الكفاف اسراف وقال
 بعض البلغاء من رضي بالمعذور فنع بالميسور وقال الحرك
 تطلب الاشرى في الدنيا وتدبغ الحاجة منها بالقل
 واشهدت لابراهيم بن المدرس ان الفاعلة والعنان لعين العيني
 فاذا صبر عن المني فاسكن فقد ملت المني
 والوجه الثالث ان يفتني به الفاعلة الى التوف على ما نسخ فلا يكره ما
 اياه وان كان كثيرا ولا يطلب ما بعد وان كان يسيرا وهذه كالة
 اذني منازل اهل الصناعة لانهما ثمة بين رغبة ورهبة اما الرغبة
 فلانه لا يلبس الزيادة على الكفاية لاداسحت واما الراهبة فلانه لا
 يطلب المعذر عن نقص الا اذا جرد وفي مثله قال ذا النور
 من كانت فاعته شئت لثب له كل مرفقة وقد روي الحسين بن
 علي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الدنيا دول فما كان منها لك اناك على جعفك وما كان منها
 عليك لم تدفعه بقوتك ومن قطع رجاؤه مما فات استراح بدينه ومن
 رضي بما رزقه الله تعالى قرب عنه وقال ابو حازم الراعي
 وجدت الدنيا شيا هو لي ان اعمله قبل اكله ولو طلبته بقوه السموت
 ولا ارض وشيئا هو لغيري ودال مما املك فيها مضي ولا انا له فيها بقي
 منع الذي ليس غري حياء منع الذي لغيري مني وفي اي هذين افتح عمي
 واهلك نفسي وقال ابو تام الطائي
 لا ناخذ مني الزمان ليس لي سعا ولست على الزمان كفيلة
 من كان رعي غريمه ومهمه روي لا ياتي لم نزل المعزولا

لو حارس سلطان القسوع وحكمه في الخلق ما كان القليل قليلا
 الرزق لا تكسر عليه فانه ياتي ولم يبعث اليه رسول
 واندي بعض اهل الادب لابن الرومي
 حربي قلم القضا ما يكون فسيان الخرك والسكون
 حون منك ان شجعي لرزق وبرزق في غشاوته الحنين
 ونحن سأل الله تعالى اكبر مسول وافضل مأمول ان نحن لنا التوفيق
 بما سمح وليرف عنا الرغبة فيما منع استكفانا لبعثات التزود وهو
 المنه وروي شريك عن ابي عمر عن ابن الاكرا عن اعمامه واحدا
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير امتي الذين لم
 يعطوا حتى يسطروا ولم ينقروا حتى يسيروا قال ابو تامر
 عندي من الايام ما لو انه احب اليه من قد ما عظمنا
 لا نطلب الرزق بعد شمسية ونرويه شيئا اذا ما عتصا
 ما عوص الصبر ابي الا راى ما فانه دون الذي قد عوصا

باب ادب النفس اعلم

ان النفس محبوة على شيم مهمولة واخلاق منسلة ولا تستغني محمدا
 عن التاديب ولا تكفي في المصحي منها عن التمدد لان المحمودها
 امدا كما مقابلة بسعدتها هي مطاع وبمهملة عالمة فان اعفل ناديا
 بعوضا الى العقل او توكل على ان سقاها الى الاحسن بالطبع اعلمة
 التوفيق كدول المحمدين واعضه التوكل ندم الحايين فصار من الادب
 عاطلا وفي سوره الجمل اذ لا ان اكثر الادب مكسب بالخرقة
 ومحسن العادة ولكل قوم مواضع وكل ذلك لا يبال بتوقف

وَلَا بِالْإِنْتِيَادِ لِلطَّعْنِ حَتَّى يَكْتَسِبَ بِالتَّجَرُّعِ وَالْمَعَانَاةِ وَتَهَادٍ بِالدَّرْبِ
 وَالْمَعَاطَاهُ مَرَّ يَكُونُ الْعَقْلُ عَلَيْهِ قَبْلاً وَدَوِي الطَّبْعِ إِلَيْهِ سُلْماً وَلَوْ كَانَ الْعَقْلُ
 مَعْتَاً عَنِ الْأَدَبِ لَكَانَ إِبْنُ اللَّهِ عَنْ أَدَبِهِ مُسْتَعْتَبِينَ وَيَعْتَقُولُهُمْ
 مُتَكَفِّينَ وَفَرَّدَ رُوَيْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
 إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَمُرَّ بِي كَارِمُ الْأَخْلَاقِ وَقِيلَ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَدَبِكَ
 فَقَالَ مَا أَدَبِي إِذَا دَوِيَ لِي رَأَيْتُ جَهْلَ أَجَاهِلٍ فَاجْتَنَبْتُهُ
 وَقَالَ عَلِيٌّ لِي طَالِبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ مَكَارِمَ
 الْأَخْلَاقِ وَخَاسِئَهَا وَصَلَّاهُ بِدِينِهِ وَبَيْنَهُ فَبَجِبَ الرَّجُلُ أَنْ يَنْصَلِفَ
 اللَّهُ خَلْقَ مَنَاهَا وَقَالَ أَرَادَ يُشِيرُ بِإِلَى مِنْ فَضِيلَةِ الْأَدَبِ أَنَّهُ مَدْرَجٌ
 فِي كُلِّ لِسَانٍ وَمَنْزُومٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَبَاقٍ ذِكْرُهُ عَلَى أَيْامِ الزَّمَانِ
 وَقَالَ مَهْنُودٌ شَبَّهَ الْعَالَمَ الشَّرِيفَ الْعَدَمَ الْأَدَبَ بِالْبَنِيَانِ
 الْحَرَابَ الَّذِي كَلَّمَ غَلَا سَكَمَهُ كَانِ اشْدُ لَوْ حَشْتُهُ وَبِالنَّهْرِ الْبَابِ الَّذِي
 كَلَّمَ كَانَ عَرَضٌ وَأَعْمَقُ كَانَ اشْدُ لَوْ عَوْرَتُهُ وَبِالدَّارِ لِلْجُرْمِ الْمُعْطَلَةُ
 الَّتِي كَلَّمَ طَالَ خِلَافُهَا أَرَادَ بِنَاهَا غَيْرُ الْمُسْتَفْعِ بِهِ الْبَقَا وَأَصَارُ لِلنَّوَامِ
 مَسْكَنًا وَقَالَ بَنُ الْمُتَقَعِّ مَا خُشِيَ إِلَيْهِ مَا سَقَوِي بِهِ عَلَى حَوَاسِنَا
 مِنَ الْمَطْعَمِ وَالشَّرِبِ بِأَخْرَجَ مَا إِلَيْهِ الْأَدَبُ الَّذِي هُوَ قِفَارُ عَقْوِ لَنَا
 فَإِنَّ الْحَبِيبَةَ الْمَدْفُونَةَ فِي التُّرْبِ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَنْتَلِعَ زَهْرَةً وَتَضَاهِيَهَا إِلَّا بِمَا
 الَّذِي يَعُودُ إِلَيْهَا مِنْ نَوْدِ عِيَا وَحَلَى لَهَا صَمِيحِي أَنْ أَعْرَبْتُهَا قَالَ لِأَبْنَيْهِ
 يَا بَنِي الْأَدَبِ دَعَا مَنَّهُ أَيْدِ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا الْأَلْيَابِ وَحَلِيَّةُ رُشِّ اللَّهِ
 تَعَالَى بِهَا عَوَاظِلُ الْأَحْبَابِ فَالْعَاقِلُ لَا يَسْتَعْنِي وَأَنْ صَحِيحٌ غَرِيزَتُهُ
 عَنْ الْأَدَبِ الْمَخْرَجُ زَهْرَتُهُ كَالْأَيْسَنِ فِي الْأَرْضِ وَأَنْ عَابَتْ نَزْوَتُهُ عَنْ

الْمَا الْمَخْرَجُ مَنَاهَا وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْأَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ نَصُورُ
 عَقْلِكَ لَيْفَ شَيْءٌ وَقَالَ آخَرُ الْعَقْلُ بِلَا أَدَبٍ كَالشَّجَرِ الْعَاقِرِ وَمَعَ الْأَدَبِ
 كَالشَّجَرِ الْمُثْمَرِ وَقِيلَ الْأَدَبُ أَصْلُ الْمُنْصِبِ وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبِ الْفَضْلُ
 بِالْعَقْلِ وَلِلْأَدَبِ بِالْأَصْلِ وَالنَّبِيبُ لِأَنَّ مِنْ سَأَلَ أَدَبَهُ صَاعٌ نَسَبُهُ وَمَنْ
 قَاعَ عَقْلُهُ صَلَّ أَصْلُهُ وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبِ أَذْكُ قَلْبِكَ بِالْأَدَبِ خَمَانُكَ
 النَّارُ بِالْخَطْبِ وَإِنْ خَذَلَ الْأَدَبُ نَعْمًا وَاحْصَرُ عَلَيْهِ حَيْطًا بِرَحِيكَ رَاغِبٌ
 وَيَخْفُ صَوْلُكَ رَاهِبٌ وَتَوَسَّلْ بِفَعْلِكَ وَبِرَجَائِكَ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
 الْأَدَبُ وَسِيلَةٌ إِلَى كُلِّ فَضِيلَةٍ وَذَرِيَّةٌ إِلَى كُلِّ شَرِّعَةٍ وَقَالَ
 بَعْضُ الْقَصَائِدِ الْأَدَبُ سِتْرٌ فَمَحَّ النَّسَبِ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ
 فَاخْلُقْ اللَّهُ مِثْلَ الْعُقُولِ وَلَا النَّسَبِ النَّاسُ مِثْلَ الْأَدَبِ
 وَمَلَأَهُمُ الْمِرَالُ الْقِيَّ وَلَا حَسَبَ الْمِرَالِ الشُّبَّ
 وَيَوْمَ الْحُكْمِ زَيْنُ لَاهِلٍ الْحَيِّ وَاقِفَةُ دِي الْحِلْمِ طَبِيشُ الْعَصَبِ
 إِنِّي ذَاتُهُمَا كَالْمَا خُذْ طَالِبًا لِلرَّبِّ يَطْمَئِنُّ عَنْهُ زَهْرَةُ الْعُشْبِ
 أَنْ يَكُنَّ الْعَقْلُ وَلَوْ دَا قُلْتُ أَرَى ذَا الْعَقْلِ مُتَعَبِّاً عَنْ طَائِفَةِ الْأَدَبِ
 وَكُلُّ مَنْ خَطَانَهُ فِي مَوَالِدِهِ غَرِيزَةُ الْعَقْلِ خَالِي إِلَيْهِمْ فِي الْحَسَبِ
 وَالثَّادِثُ بِالْمَرْمُومِ وَجِهَيْنِ أَحَدُهُمَا لَزِمَ الْوَالِدُ لِلْوَلَدِ فِي صِغَرِهِ
 وَالثَّانِي مَا يَلْزِمُ الْإِنْسَانَ فِي نَشْوِهِ وَكِبَرِهِ فَامَّا الثَّادِثُ فَالْأَدَبُ
 فَهُوَ أَنْ جَدُّ وَلَدِهِ مَبَادِي الْأَدَبِ لِيَأْتِيَ بِهَا وَبِنَشْوِهَا وَسَبْهَلٌ عَلَيْهِ
 فَعُولُهَا عِنْدَ الْكِبَرِ لَا سَتِيئَاتِهِ مَبَادِيهَا فِي الصِّغَرِ لِأَنَّ نَشْوُ الصِّغَرِ
 عَلَى الشَّيْءِ يَجْعَلُهُ مُطَبَّعًا بِهِ وَمَنْ غَفَلَ فِي الصِّغَرِ كَانَ نَادِسَةً فِي الْكِبَرِ
 عَسِيرًا وَفَرَّدَ رُوَيْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَا خَلَقَ الدَّوْلَةَ

وَأَسَدُ الْأَرْصَقِ

لخذه افضل من ادب حسن يفيد اباً و جهل فتح دفعه عنه ومعه منه
 وقال بعض الحكماء بادد وابدب الاطفال قبل تراكم الاشغال
 و فارق الباب وقال احضر الشعراء
 قد ينفع الادب الاحداث في صغر وليس ينفع عند السنية الادب
 اذا الغصون اذا قومتها اعتدلت ولن يلين اذا قومته الخشب
 ينشئ الصغير على ما كان والده ان العروق عليها بنت النجر
 واما الادب الاكبر الانسان عند شوقه ولبه فاذا بان ادب مواضعه
 واصطلاحه وادب رايته واستصلاحه فاما ادب المواضع والاصطلاح
 فهو خلق عقلي اعلى ما استقر عليه اصطلاح العقلاء وانفع عليه استحقاق
 الادب والسير لا اصطلاحهم على وضعه تعليل ب تنبسط ولا لا دنافهم
 على استحقاقه كليل موجب كاصطلاحهم على مواضع الخطاب
 وانفاهم على هيات اللباس حتي ان الانسان الان اذا انا وزنا
 انفقوا عليه منها صار محاباً للادب مستوحاً للدم لان فراق
 المألوف في القادة وفجائية ما صار متفقاً عليه بالمواضع متضرر في
 استحقاق الذم لان شجر العقل ما لم يكن مخالفة علة ظاهرة وهي
 حادث وقد كان جازي في العقل ان يوضع ذال على غير ما انفقوا
 عليه ويرونه حماً ويزرون ما سواه بينكاً فصار هذا مشاركاً لما
 وجب بالعقل من حيث توجه الدم على تار له ومخالفه من حيث انه
 كان جازي في العقل ان يوضع على خلافه واما ادب الرياضة والاستصلاح
 فهو كان جازي اعمولاً على حال لا حوز في العقل ان يكون لخلافها
 ولا ان كانت العقلاء في صلاحها ومساوئها وما كان كذلك

وقال اخر

فتعليله بالعقل تنبسط ووضح صحته بالدليل من بطن النفس على ما
 يأتي من ذلك شاهد لهم بها الله ارشاداً لها قال الله تعالى فالحق بها
 في رها ونفواها قال بن عباس لها ما ياتي من الخير وتدرس الشر
 وسند كرتي كل شيء موضع فانه اولي واختر
 فاول مقدمات ادب الرياضة والاصطلاح ان لا يسبق الي
 حسن النظر بنفسه صحفي عنه مدموم مثله ومساوي اخلاقه لان
 النفوس بالاشهوات امرة وعن الرشدا جرة وكذا قال الله تعالى
 ان النفس لا تارة بالشو وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعدا عدوك
 قبل التي من جانيك ثم اهلك ثم عيال ودعت اعربية لرجل
 فقالت لب الله كل عدوك الا نفسك فاحذر بعض الشعراء قال
 قلبي اليما صرتي داعي يكتر اسقامي واوجاعي
 لبي احترابي من عروبي اذا كان عروبي من اطلاقي
 واذا كانت النفس كذلك فحسن الظن بها داعي الي حكمها وحكمها
 داعي الي سلاطتها وتساد الاخلاق بها واذا صرح حسن الظن بها
 وتوسمها بما هي عليه من التسوية والمكر فاربط اعظم احوار عن
 معصيتها وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه العاجي من عجز
 عن سياسة نفسه وقال بعض الحكماء من ساس نفسه ساد الناس
 فاما سوء الظن بها فقد اختلف الناس فيه فمنهم من قال كرمه لما فيه
 من انعام طاعتها ورد مناصحها فان النفس وان كان لها مكر
 وودي فلها نصح يهدي فلان حسن الظن بها يعني عن مساوئها كال
 سوء الظن بها يعني عن محاسنها ومن عجز عن محاسن نفسه كان كمن

عَمِي عَنْ شَأْنِهَا لَمْ يَفْعَلْ عَنْهَا فَبَيَّنَّا وَلَمْ يَهْدِ إِلَيْهَا حَتَّى وَقَدْ قَالَ
 اتَّجَاهُ طِي فِي كِتَابِ الْبَيَانِ حَيْثُ أَنْ يَكُونَ فِي الْهَيْئَةِ لِنَفْسِهِ مَعْتَدِلًا
 وَفِي حَسَنِ الظَّنِّ هَذَا مَقْصُودًا فَإِنَّهُ أَنْ تَجَاوَزَ مَقْدَارَ الْحَقِّ فِي الْهَيْئَةِ ظَلَمَ لَهَا
 قَدْ وَدَّعَهَا ذَلَّةَ الْمَظْلُومِينَ وَأَنْ تَحَاوِزَ الْحَقَّ فِي مَقْدَارِ حَسَنِ الظَّنِّ
 أَوْ دَعَا تَهَاوُنَ الْأَمْسَرِ وَلِكُلِّ ذَلِكَ مَقْدَارٌ مِنَ الشُّغْلِ وَلِكُلِّ شُغْلٍ
 مِقْدَارٌ مِنَ الْوَهْنِ وَلِكُلِّ مِقْدَارٍ مِنَ الْوَهْنِ وَقَالَ الْأَحْفَافُ
 قَلْبُ مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ كَانَ لَيْعُهُ ظِلْمًا وَمَنْ هَدَرَ دِينَهُ كَانَ لَيْعُهُ عَدَمًا
 وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ سَوَاءَ الظَّنِّ فِي صَلَاحِهَا وَأَوْفَرُ فِي اجْتِهَادِهَا
 لِأَنَّ لِلنَّفْسِ حُورًا لَا يَكْفِي إِلَّا بِالْمُخْطِطِ وَخُورًا لَا يَكْفِي إِلَّا بِالْهَيْئَةِ
 لَهَا لِأَنَّهَا مَحْبُوبَةٌ خُورًا وَلَا لَا وَتَحَرُّمُ كَرَامَتِهَا لِمَا سِيَ الظَّنُّ بِهَا غَلَبَ عَلَيْهِ
 حُورُهَا وَتَحَرُّمُ عَلَيْهِ عُسْرُورُهَا وَفَضْلُ مَسِيرُهَا فَاتَّعَا وَبَالَسَهُ مِنْ أَعْمَالِهَا
 رَاضِيًا وَقَدْ قَالَتْ الْحَكِيمَاتُ مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ سَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَقَالَ شَيْخُ
 لَمْ أَرْضَ عَنْ نَفْسِي خِشْيَةً سَخَطَ طَائِفَةٌ مِنْهَا وَرَضِيَ الْغَنِيُّ عَنْ نَفْسِهِ أَعْصَاهَا
 وَلَوْ أَنَّ نَفْسِي رَضِيَتْ لَقَرَّبَ عَمَارِيدُ مِثْلِهِ إِذَاهَا
 وَتَبَيَّنَتْ أَنَّ ذَلِكَ قَاكُنَتْ عَدْلِي عَلَيْهِ وَطَالَ فِيهِ عَمَارِيدُهَا
 وَقَدْ اسْتَحْسَنَ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ الطَّايِي
 وَتَبَيَّنَ بِالْإِحْسَانِ طَنًا لَا كُنْ هُوَ بَابُهُ وَبَشَعْرُهُ مَقْنُونٌ
 فَلَمْ يَرَوْا إِسَاءَةً طَنَهُ بِالْإِحْسَانِ قَدْ تَمَّ وَلَا اسْتَفْلَالَ عَمَلِهِ لَوْ تَمَّ لَمْ يَرَوْا ذَلِكَ الْبَلْغَ
 فِي الْفَضْلِ وَابْتِغَاءَ الْعِلْمِ لَزِيدًا وَإِذَا عُرِفَ مِنْ نَفْسِهِ مَا تَجَرَّ وَأَصُورُ مَهْمَا
 يَكُونُ لَمْ يَطَاوَعَهَا فِيهَا نَحْوٌ إِذَا كَانَ غِيًّا وَلَا صَرَفَ عَنْهَا مَا يَكُونُ إِذَا
 كَانَ رَشَدًا وَقَدْ مَلَكَهَا جِدَانٌ كَانَ فِي مَلَكَتِهَا وَعَلَيْهَا عِدَانٌ

ط

كَانَ فِي غَلَبَتِهَا وَقَدْ رَوَى أَبُو حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَتْ نَفْسُهُ
 وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِذَا عَصَيْتَ نَفْسَكَ نَبَاهَا لَهْفًا فَلَا
 تَطْعَمُ فِيهَا حَيْثُ وَلَا يَغْنَمُ شَيْءٌ مِنْ جَهْلِ لَبِّكَ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
 مَنْ قَوِيَ عَلَى نَفْسِهِ تَهَاجَرَتْ فِي الْقُوَّةِ وَمَنْ صَبَرَ عَلَى شَهْوَتِهِ بَالِغًا فِي الْمُرَّةِ
 فَخَبِيرٌ يَلْحَقُ نَفْسَهُ عِنْدَ مَرَقَةٍ مَا أَكَلَ وَحَرَمَ مَا أَحْبَبَ بِمَقْنُونٍ
 عَنْ جِهَاتٍ وَأَصْلَاحٍ قَاسِدَةٍ وَقَدْ رَوَى عَنْ غَايِشِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا
 قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنِي يَعْرِفُ الْإِنْسَانَ رِيهَ قَالَ إِذَا عَرَفَ
 نَفْسَهُ تَمَرَّ بِمَا عَمِيَ مِنْهَا مَا صُلِحَ قَاسِتُهَا مِنْ رِيحٍ كَذِبَتْ عَنْ أَغْفَالِهَا
 أَوَّلُ يَكُونُ عَنْ جِهَاتٍ لِيَتِمَّ لَهُ الصَّلَاحُ وَسَتَدِمُ لَهُ الْإِسْتِقَامَةُ
 فَإِنَّ الْمَغْفَلَ بَعْدَ الْمَعَانَاةِ صَاحِبٌ وَالْمُهْلِكُ بَعْدَ الْمُرَاغَاةِ زَائِعٌ وَسَتَذَكَّرُ
 مِنْ أحوَالِ أَدَبِ الرِّيَاضَةِ وَالْإِسْتِصْلَاحِ فَضُولًا كَحُكْمٍ عَلَى مَا تَلَمَّزَ مَرَاتِمًا
 مِنْ أَوَاقِلِ خُلَاقٍ وَتَجِبَ مَعَانَاةُ مَنْ لَزِمَ أَدَبًا وَهِيَ سِتْرُهُ مَضُولٌ
الفصل الأول مِنْهَا فِي مَجَانِبِ الْكِبَرِ وَالْإِعْجَابِ
 لِأَنَّهَا بَسَلِيَانُ الْفَضَائِلِ وَبِكَسْبَانِ الرَّدَائِلِ وَلَيْسَ مِنَ اسْتِوَالِهَا عَلَيْهِ أَصْعَابُ
 لَتَمَحُّ وَلَا يَمُوتُ لَتَادِبُ لِأَنَّ الْكِبَرَ يَكُونُ لِمُتَرَاهِ وَالْعَجَبُ يَكُونُ لِمُفْصِلَةٍ
 فَالْمُتَكَبِّرُ يَحُلُّ نَفْسَهُ عَنْ رَبِّهِ الْمُنْعَلِي وَالْعَجَبُ يَسْتَكْبِرُ فَعَمَلُهُ عَنْ اسْتِزَادِ
 الْمُنَادِيَيْنِ وَلِذَلِكَ وَجِبَ الْقَوْلُ فِيهَا بِأَنَّهُ مَا يَكْسِبَانِ مِنْ دَمَرٍ وَتَوْجِبَانِ
 مِنْ لُومٍ وَمَقُولُ أَمَّا الْكِبَرُ فَيَكْسِبُ الْمَقْتَّ وَيُلِيهِ عَنِ التَّأَلُّهِ وَتَوْجِبُ صُدُورَ
 الْإِخْوَانِ وَحَبْكُكَ بِذَلِكَ سِوَا عَنْ اسْتِغْصَامِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعْنَةُ الْعَبَاسِ إِنَّمَا لَ عَنْ الشُّرْبِ بِاللَّهِ وَالْكَفَرِ

فَأَنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَنْهَا وَقَالَ أَرَدْتُ شَيْئًا مِنْ بَابِكَ مَا الْعَبْرُ الْفَضْلُ حَتَّى لَمْ يَدْرِ
صَاحِبُهُ ابْنَ يَدُوبَ بِهِ فَيَصْرِفُهُ إِلَى الْعَبْرِ وَمَا شَبَّهَ مَا قَالَ بِالْحَقِّ
وَحَلَّى ابْنُ مَطْرُفٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَرِ نَظَرَ إِلَى الْمَهْلَبِ ابْنِ ابْنِ صَفْرَةَ وَعَلَيْهِ
حُلَّةٌ نَجِيهَا وَمَعْنَى الْحُلَّةِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْمَثَبَةُ الَّتِي بَغَضَ بِهَا
اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ الْمَهْلَبُ أَوْ مَا أَخْرَجَنِي قَالَ بَلَى عَرَفْتُكَ أَوَّلَ نَظْفِهِ
مَدْرَةٍ وَآخِرَ حَبِيبَةٍ قَدْرَةٍ وَحَشَوْتُكَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ بُولٌ وَغَدْرَةٌ فَأَخَذَ
بِنَعْوَى هَذَا الْعِكَامِ فَطَعَهُ سَعَةً فَقَالَ
عَجِبْتُ مِنْ عَجَبٍ لِبُصُورَتِهِ وَكَانَ بِالْأَمْرِ نَظْفَةً مَدْرَةٍ
وَجِبْدًا بَعْدَ حَسَنٍ صُورَتُهُ بِصِيرَةٍ فِي الْحَدِ حَفِيفَةً قَدْرَةٍ
وَمَوْعِلًا تَهْمُهُ وَكُوبُهُ مَبَايِنُ تَوْبِيهِ عَمَلُ الْعَدْرَةِ
وَقَدْ كَانَ الْمَهْلَبُ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَكْذَرَ نَفْسَهُ بِهَذَا الْجَوَابِ وَلَكِنْ هَذَا مِنْ
ذِلَّةِ الْأَسْنَنِ سَالٍ وَحُطْبَةٍ مِنْ خُطَابِ الْأَدْلَالِ فَمَا لَمْ يَخْرُجْ
وَلَمْ يَسَلِ الْقَبِيحَ هُوَ مَا حَلَّى عَنْ نَافِعٍ مِنْ جَبْرِ بْنِ مُطْعَمٍ أَنَّ جَلَسَ حُلَّةً أَهْلًا
بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُزْعِيَّ وَهُوَ يَتَرَكِي النَّاسَ فَلَمَّا فُزِعَ قَالَ أُنْذِرُونِي
لَمْ جَلَسْتُ إِلَيْكُمْ قَالُوا جَلَسْتَ سَمِعَ قَالَ لَا وَلَكِنْ لَرَدَّتْ الْأَنْوَاعُ
لَهُ بِأَكْبَرِ الْبُكْرِ فَهَلْ رَجِي مِنْ شَيْءٍ هَذَا فَصَلَّ أَوْ يَنْفَعُ فِيهِ عَدْلٌ وَقَدْ
قَالَ بَنُ الْمُعْتَرِ لِمَا عَرَفَ مِنْ أَهْلِ النَّفَرِ حَالَهُمْ عِنْدَ دُوكِي الْعَمَالِ اسْتَعَانُوا
بِالْعَبْرِ لِعِطَمٍ صَغِيرًا وَتَبَرُّعٍ حَفِيرًا وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ وَأَمَّا الْأَعْجَابُ
فَحَقْنِي الْمَخَاسِنُ وَطَهَّرَ الْمَسَاوِي وَبَلَّغَ الْمَذَامَ وَلَيْسَ عَنِ الْفَضَائِلِ وَقَدْ
دُوكِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الْعَجِبَ لَيَاكُلُ الْخَشَنَاتِ خَمَالِكُ
النَّارِ الْخُطْبُ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَعْجَابُ صَدْرُ الصُّوْبِ

واقعة لاله

وَاقِعَةُ الْأَلْبَابِ وَقَالَ مَرْجِيهِ مِنَ النِّعَةِ الَّتِي لَأَحَدٍ صَاحِبَهَا عَلَيْهَا التَّوَامِعُ
وَالْبَلَاءُ الَّذِي لَا يَرْجَمُ صَاحِبَهُ الْعَجِبُ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ عَجِبَ الْمَرْءُ
بِنَفْسِهِ إِذَا حَدَّثَ أَدْعَاهُ وَلَيْسَ لَأَكْبَسَهُ الْكِبَرُ مِنَ الْمَقْتِ حَدٌّ وَلَمْ يَنْبَغِ
إِلَيْهِ الْعَجِبُ مِنَ الْجَهْلِ غَايَةً حَتَّى إِذَا لَطَسَ مِنَ الْمَخَاسِنِ مَا النَّشْرُ وَلَيْسَ
مِنَ الْفَضْلِ مَا اشْتَهَرَ وَنَاهَيْكَ بِسَبِيهِ كَمَا كُلُّ حَسَنَةٍ وَمَذْمُومَةٍ
لَمْ يَدْرِكْ كُلُّ فَضِيلَةٍ مَعَ مَا يَبْهَرُ مِنْ حَسَنَةٍ وَكَيْسَبِهِ مِنْ خُفٍّ وَحَلَّى
عَمْرٌ مِنْ حَفْصٍ قَالَ قِيلَ لِلْحَجَّاجِ لَيْفٌ وَحَاتٌ مِنْ ذَلِكَ الْغَرَافُ
قَالَ حَزْرَتُكَ لَوْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يُلْقِي الْأَرْبَعَةَ فَتَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ بِهَا مِمَّ
قِيلَ مِنْ هَمٍّ فَقَالَ مَقَاتِلُ بْنُ سَمْعٍ وَكَيْ سَحَابَانِ فَإِنَّهُ النَّاسُ فَا عَظَامُ
الْأَوَالِ فَلَمَّا عَزَلَ دَخَلَ مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ فَبَسَطَ لَهُ النَّاسُ أَرْبَعِينَ مِثْقَالَهَا
وَقَالَ لِرَجُلٍ مِثْقَالُهُ لَمْ يَلْعَلْ هَذَا فَيَعْمَلُ الْغَامِلُونَ وَعَبْدُ اللَّهِ زِيَادُ
بَنُ طَيْيَانَ الْيَمِينِي حُزْنُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَمْرٌ فَخَطَبَ خُطْبَةً أَوْجَحَرَ فِيهَا قَادِي
النَّاسِ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَسْجِدِ أَكْثَرَ اللَّهُ فَيَا مَالِكُ فَقَالَ لَقَدْ كَلَفْتُمْ اللَّهَ
شَطَطًا وَمَعْبِدِينَ زُرَّارَةً كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ جَالِسًا فِي طَرِيقٍ مِنْ بَنِي
أَمْرَةٍ فَقَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى الْمَوْضِعِ لَدَا فَا يَأْتِي هُنَا مِنْ أَلْفِ
مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو سَالٍ لِلْأَسَدِ كَيْفَ أَطْلُقُ رَاحَتَهُ فَالْمَسْأَلَةُ النَّاسُ فَا كَدُوقًا
فَقَالُوا لَهُ قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ رَاحَتَكَ فَصَلَّ قَالَ عِلْمٌ أَنْ عَمِي مِنْ مَضَرَّانِظٍ
إِلَى هَاوَلَا لَيْفَ أَضَى يَمُ الْعَجِبُ إِلَى حَقِّ صَارُوا بِهِ لَيْفًا لَيْفًا لَدَا وَلَيْزًا وَمَلَا
بِالْآخَرِينَ وَلَوْ نَصَرُوا الْعَجِبَ الْمَتَكَبِّرُ مَا مَطَّرَ عَلَيْهِ مِنْ حُلَّةٍ وَبَلَى بِهِ
مِنْ مَنَنْهُ لِحَفْصٍ جَنَاحُ نَفْسِهِ وَأَسْتَبْدَلَ لَيْثًا مِنْ عَثْوَةٍ وَسَكُونًا مِنْ
نُفُورَةٍ قَالَ لِلْأَصْفَرِ بْنِ قَلْبِشٍ عَجِبْتُ لِمَنْ جَرَى مَجْرَى الْبُولِ مَرَّتَيْنِ

كيف يتكبر وورود وصف بعض الشعوب رآه الانسان فقال
يا مظهر العبر اعجابا بصوته انظر خلال فان النش ينثر
لو قدر الناس فيها في بطونهم ما استشعر الكبر شيئا ولا شئ
هل في بن آدم مثل الارس مدمية وهو يحسن من الاقدار محروبا
انف يسيل واذن ركبها سبك واليمن مهمة والنعم ملوح
باين التراب وما كوال التراب عدا نضرك ما كوال مشروب
واحق من كان العبر محاببا والا عجائب مبان من خلق الدنيا قاده وعظم
فيها خطر لانه قد يستفيل بعالي همة كل كثير وبسبب صغر معها
كل كبير وقد قال محمد بن علي لا ينبغي الشرف ان يرى شيئا من الدنيا
لنفسه خطر فيكون بها نارا قال بن السماك اجيب بن موسى
فواصل في شرفك اشرف لك من شرفك وكان يقال انك متصادان
معني واحد التواضع والشرف واللكر اسباب فمن افوي اسبابه
علو اليد ونفود الامر وقلة محالطة الانفاق حتى ان يوما مشوا خلف
علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فقال علي ابعدا عني فانها
مفدة لعلوب بولي الرجال ومشاوا خلف بن مسعود قال ارجعوا
فانها ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وروى قيس بن ابي حازم ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاما بهدعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هون عليك فانما انا بن امرأة كانت تاكل القديد وانما قال ذلك حسما
لمواد العبر وقطعا لذرابع الاعجاب وكسر الاشتر النفس وند ليل السلطنة
للاستغلا ومثل ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه نادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله واثنى

وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس لقد رايتني
ارعى على حالاتي من بني محمدا ومن في قبضتي الفضة من الثمر والزيت
فاطل اليوم واري يوم وقال له عبد الرحمن بن عوف والله يا امير
المؤمنين ما اردت علي ان فخرت بنفسك فقال له عمر وحك يا بن عوف
اي ظنوت بنفسي فحدثني فقالت انت امير المؤمنين فمن ذا افسادك
فاردت ان اعرفها لفسادها والا عجائب اسباب فمن افوي اسبابه
لشر مدح المتقربين واطرا المتملقين الذين قد جعلوا النفاق مادة
ومكسبا والمتملق حديقه وملعبا واذا وجدوه مبهولا في العقول
الضعيفة اعزوا اربابها باع تفاد كذاهم وجعلوا ذلك ذريعة
الي الاستهزامتهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا
يركي رجلا فقال له قطعت مطاة سمعها ما افلح بعدتها وقال عمر
بن الخطاب رضي الله عنه المدح ربح وقال بن المقفع قابل
المدح حادح لنفسه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اياكم والتمادح فانه الداح ان كان احدا لم مدح اخاه لا محالة فليقل
احب ولا اذكي غل الله حذا وقال بعض الحكماء من رضى ان يلعج
بما ليس فيه وفدا مكن الساخر منه وقيل فيما انزل الله من الحجج الساقفة
عجب لمن قبل فيه الحيز وليس فيه ليل يفرح وعجب لمن قبل فيه الشر وهو فيه
كيف يغضب وقال بعض الشعراء
يا خا صلا غره افراط مادحه لا يغلب جهل من اغداك على كرك
انتي وقال لا علم احاط به وانت اعلم بالحصول من رتبك
وهذا امر ينبغي للعاقلة ان تصبط نفسه عن ان تنفقها ويمنعها من

نصديق المدح لها فان النفس ميلا الى الحسن والتواضع والمدح قال الشاعر
يهوى السامع برزق مقرب الشايطنة الانسان

واذا تباح نفسه في هذه الصورة وتابها على هذه الشهوة نشاغل بها عن
الفضائل المذمومة ولها بها عن المحاسن الممنوعة فصار الظاهر
من مدحه كذبا والباطن من كذبه صدقا وعند مقابلتها يكون
الصدق والدم لا مرن وهذا خدعة لا يرضيها غافل ولا ينجح بها
متهيز ولتعالين القرب بالمدح يسرف مع القول وبكف مع الدبا فلا
يغلبه حسن الظن على تصديق مدح هو اعرف بحقيقته ولتكن له
المدح اغلب عليه فقل مدح كان جميعه صدقا وقل شا كان كله
خفا ولذلك كره اهل الفضل ان يطلقوا السبب بالمدح والمدح
خبر راس الخوض فيه وتنزها عن الهوى وقد روي عن مكحول قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا عيانين ولا تكونوا
لغائبين ولا متادحين ولا متناوتين وحكي الراصي ان البلر كان
اذا كان مدح قال اللهم لست اعلم بمدح نفسي وانما اعلم بنقصي منهم
اللهم اجعلني خيرا مما يحبون واعف عني ما لا يعلمون ولا تواخذني
بما يقولون وقال بعض الشعراء

اذا المرء يمدحه حسن فعليه فادحه مديك وان كان مضحكا

وربما احب المدح لصاحبه الى ان يصير مدح نفسه انما لتوهدها
الناس قد عجلوا عن فضله واخطوا بحقه فانما الحمد لهم بعد لبقه
بالمدح ولا اطراف عفو وان قوله حق متبع وصدق متبع وانما
لتلذذ بتواضع الشا وبسرقته بالمدح ولا اطراف خبايا نفسه طرنا اذا لم

يسمع صوتا مطرا ولا غنا متعا ولا ي ذلك كان فهو الجمل الصريح
والنصر الفاح وقال بعض الشعراء

وما شرف ان بمدح المرئيه ولك اعمالا ندم ومدح
وما كل حين بعدو المرئيه ولا كل صاحب التجارة يمدح
ولا كل من نرجوا العبد قطا ولا كل من هم الوذيعه يمدح

وسمى للعاقلة ان يرشد اخوان الصدق الذين هم اصفيا القلوب
ومرانا المحاسن والعجيب على ما يسهون عليه من ماويه التي صرفه
حسن الظن عنها فانهم امكن نظرا واسلم فيكرا وكحلون ما يسهون
عليه من ماويه عروضا عن تصديق المدح فيه وقد روي انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومن مرارة المومن اذا راى
فيه عيبا اعمله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ
اهدي النيامسا وينا وقيل بعض الحكماء ان يهدي اليك عيوبك
قال نعم من ناصح وما يبارب معنى هذا القول ما روي عمر انه
قال لابن عباس من يري انه نوليه حمصا قال رجلا صيحيا
لك قال قلن انت ذلك الرجل وقال لا ينفع لي مع سوطي بك
وسوطك في وقد قيل في مشور الحكيم من اطهر عيب نفسه فقد
رغها واذا قطع اسباب الكبر وجسم مواد الهب اغناض الكبر
نواصقا وبالعب يود داو ذلك او كذا سباب الكراهه واوي
مولد النعم وابلغ شافع الى القلوب ليعطفها الى المحبة وينشأ عن
البعضه وقد قال بعض الحكماء من يري من ثلاث نال ثلاثا
من يري من الشرف العز ومن يري من الخيال الشرف ومن يري

من الكبرياء الكرامة وقال مصعب بن الزبير التواضع مقادير
الشرف وقيل في مشور الحكم من ذكر امر توضع لشر صدقته وقد كثر
المازل والولايات يقوم اخلاقا مدمومة تظهرها سوطبا عهم
ولاخر من ضابط محمود سعت عليها زكي شيهم لان لقلب الاحوال
سكرة قطهر من الاخلاق مكنونها ومن السرار محزن ونها لاسيما
اذا هجت لغير تدخ وطوت من غدا هب وقد قال بعض
الحكام في قلب الاحوال تعرف جواهر الرجال وقال الفضل بن
سهل من كانت ولايته فوق قدره تكبر لها ومن كانت ولايته
دون قدره تواضع لها وقال بعض البلغاء الناس في الولاية رجلان
رجل على العمل لفصله ومروته ورجل على العمل انقصه ودنائه
فمن جل عن عمله ازداد به تواضعا وبشراد من جل عن عمله ليس بخيرا
وكبرا

الفصل الثاني في حسن الخلق

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى اخيار
الاسلام دينافا كرمه حسن الخلق والسخا فانه لا يبعد الابهاء وقال
الاحنف بن قيس الا خيركم باء والذا قالوا بلي قال الخلق الذي
واللسان البدي وقال بعض الحكماء من ساء خلقه صاف رزقه
وعلة هذا القول ظاهره وقال بعض البلغاء الحسن الخلق من نفسه
في راحة والناس منه في سلامة والسي الخلق الناس منه في بلا وهو
من نفعه في عنا وقال بعض الادباء عاشرا ملك باحسن اخلاقك
فان الباقين قليل وقال بعض الشعراء

اذ لم يتسع اخلاق قوم لصيق بهم الفسج من البلاد
اداما لم يخلق ليثا ليس اللب من قدام الو لاد
واذا حسن اخلاق الانسان كثر مضافه وقل معادوم فسهلت
عليه الامور الصعاب ولانت له القلوب الغضاب وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حسن الخلق وحسن الجوار
يعمران الدنيا ويبرئان في الاعمار وقال بعض الحكماء في سعة
الاخلاق كنوز الارزاق وسبب ذلك ما ذكرناه من كثرة الاضفا
الميعدين وقلة الاعداء المحضين ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم احبكم لي احسنكم اخلاقا الو طورا اكنافا الذين
بالفون وبولفون وحسن الخلق ان يكون سهلا الحركة لغير الجاني
طلق الوجه قليل القور طيب الككة وقد بين رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهاء الاوصاف وقال اهل الجنة كل هين
لنيس سهل طلق ولما ذكرنا من هذه الاوصاف حدود مقدرة ونوا
مستحقة كما قال الشاعر

اصفوا واكدر احبانا المختبري وليس من خصاصفوا بالاكدر
وليس من يد الكدر الذي هو اللد او شراره الاخلاق فان ذلك كرم
لا يسح حسن وعيب لا يرعى وانما يريد الكف والانتقياض
في موضع يلام فيه الماعد ويثمة فيه الموافق واذا كانت
لحسن الاخلاق حدود مقدرة ومواضع مستحقة فان تجاوزها
احد صارت ملقا وان عكس بها عن مواضعها صارت نقا والملاق
حل والنفاق لوم وليس لمن وسيم بها ودمه رور ولا اثر مشكور

وقد روي حكيم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شتر الناس ذو الوجهين الذي يأتيها وجه ولا وجه ولا وجه ولا وجه
وروي مكحول عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يبغي لدى الوجهين أن يكون وجهها عند الله
وقال سعيد بن العروة لئن يكون لي نصف وجه ونصف لسان
على ما بينهما من فتح المنظر وعجز المخبر أحب إلي من أن يكون ذا وجهين
وذا لسانين وذا قولين خجلتين وقال الشاعر
خل النفاق لأهلها وعليك فالتمس الطريقاً
وارغب بنفسك أن تري الأعداء أو صديقاً
وقال إبراهيم بن محمد
وكم من صدوق وده بلسانه حورن يطهر العك لا يثتم
ذلك والوجهين برضيت شاهداً وفي عنقه ان غاصار وعلمهم
قد بما تغير حسن الخلق والوظائف الشراصة والبدال اسباب عارضة
وامور طارئة تجعل الدين خشونة والوظائف غلظة والطلاقة عبوساً
فمن اسباب ذلك الولاية التي تحدث في الاطلاق تغيراً وعمل الخلق
تسكراً اما من لوم طبع واما من ضيق صدر وقد قيل من ناه في ولايته
دل في عزله وقد دل العزل يصح من بين الولاية ومنها العزل
فقد يسوبه الخلق ولصيق به الصدر اما الشدة اسف او قلة صبر
حلي حميد الطويل عن عمار بن ياسر رحمه الله عزله عن ولاية فاشد
ذلك عليه قال ابى وجدتها جلوة الرضاع مرة العظام ومنها العيني
وقد يتغير به اخلاق اللئيم بطرا وسوط رقة سراً ولذلك قيل
من نال استظلال واشتد الربا شئ

عصيان يعلم ان المال ساق له ما لم يسبقه له دين ولا خلق
فمن يبع عن كرام الناس يئس فاليهم الناس من كانت له ذوق
فان يكن الدنيا المال ثروة فاصح في اليسر وقد كنت ذا عسر
لقد لشف لا تامل خلا يما من اليوم كانت تحت نور الفقر
وحسب ما افرد الغني كمالك مصلحة الفقره لئب فتية بن مسلم الي
الحجاج ان اهل الشام قد التاثوا عليه ولتب اليه ان اطلع عنهم الرزق
فعلقت كلهم فاجتروا اليه فقالوا قلنا فلبت لي الحجاج فيهم
فكتب اليه ان كنت انت منهم رشداً فاجر عليهم ما كنت تحري واعلم
ان الفرح عند الله لا يكبر يدل كل جبار متكبّر وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان الله عال اذل بن آدم ثلاث
مناظرات راسه لتي الموت والمرض والفقر ومنها الفقر فقد مغيره الخلق
اما الله من دل لئس تنكاته او انفا على فابت الغني ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون لقراً وكاد الخذلان يحل القدر
والشرخالات بن آدم خلقه بصل اذا قلنت في كنهها الفكر
ويخرج بالشي القليل يتناوه ويخرج لما صار وموله دخر
وقد ابلغ من هذه حاله بالاماني وان قل صدقها فقد قيل قل ما صدق
للامنية لكن قد يجتاص بها سلوة من هم ومرة برجا وقد قال ابو العاصم
حرك منال اذا اغتمت فانهم مرواح وقال اخر
اذا تميت بيت البلاء مجتبطا ان المني راس اموال المفاليس
ومنها الهيموم التي يدخل القلب وتشتغل القلب ولا تسع الاضمان ولا تترك
على صبر وقد قيل الهيموم كالثم وقال بعض العرب كالدال المخزول في

وقال بعض الشعراء

وقال ابو تمام

فَوَادِ الْمُحْزَنُونَ وَقَالَ — بعض الشعراء

هَمٌّ مَكٌّ بِالْعَيْشِ مَقْرُونَةٌ فَمَا تَقْطَعُ الْعَيْشَ إِلَّا بِهَمٍّ
إِذَا كُنْتَ فِي نَعْمَةٍ فَادْعُهَا فَإِنَّ الْمَعَاشِيَ تَزِيلُ النِّعَمَ

حُلَاوَةُ دُنْيَاكَ مَسْمُومَةٌ فَلْيَاكُلِ الشَّهْرُ الْأَيْسَرُ
إِذَا تَمَرَّدَ امْرُؤٌ بِالنَّفَقَةِ تَوَقَّ رِوَالًا إِذَا قَبِلَ نَدَمٌ

فَلَمْ يَدْرُدْ فِي مُهْلَةٍ فَلَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ حَتَّى يَهْجُرُوا

وَمِنْهَا الْأَمْرُ الَّذِي يَتَغَيَّرُ بِهَا الطَّبْعُ كَمَا يَتَغَيَّرُ بِهَا الْجِسْمُ فَلَا تَقْطَعُ إِلَّا بِخُلُقٍ

عَلَى عَمْدٍ وَلَا تَقْدِرْ مَعَهَا عَلَى احْتِمَالٍ وَقَدْ قَالَ الْمُبْتَدِئُ

إِلَى الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَادْعُوا لِإِبْرَاهِيمَ الْمُرُوءَةَ

إِذَا بَدَأَ رَدُّهَا يَنْبَغُ الدُّنْيَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ خَلَا

وَمِنْهَا عُلُوُّ الْمَنِّ وَخُلُوعُ الْمَرَمَةِ لَنَابِئِهِ فِي إِلَهٍ الْجَدُّ كَذَلِكَ يَكُونُ

ثَابِتُهُ فِي اخْلَاقِ الشُّرُوكِ كَمَا يَصِغُ الْجَدُّ عَنْ أَحْمَالٍ مَا كَانَ بِطَبِيقِهِ

مَنْ لَا يُقَالُ فَكَذَلِكَ تَحْمِلُ النَّفْسُ عَنْ مَا كَانَتْ تُصِيرُ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافَةِ

الرِّفَاقِ فِي مَصْرِ الشَّقَاقِ وَكَذَلِكَ وَمَا صَافَاهُ قَالَ مَسْجُودُ الْهَمِي

مَا كُنْتُ أَوْ فِي شَبَابٍ كُنْتُ عَزِيزَةً حَتَّى مَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَمْ تَبْقَ

أَصَحْتُ لَمْ تَطْعَمْ تَكُلُ الشَّبَابُ فَلَمْ يَنْجِ بَعْضُهُ فَالْعَدْرُ لَا يَفْعُ

مَا كَانَ أَقْصَرُ أَمِ الشَّبَابُ وَمَا حُلَاوَةُ ذِكْرَاهُ الَّذِي يَدْعُ

مَا وَاجَهَ الشَّيْبَ مِنْ عَنِي وَلَا نَفِصَتْ إِلَّا لَهُ سَوْءُهُ عَنْهُ وَمَنْ تَدْعُ

وَدَكْرَتِ أَصْبَى عَلَى قَوْتِ الشَّبَابِ أَسَى لَوْلَا غُرْبُكَ أَنْ تَقْطَعَ

فَهَذِهِ سَبْعَةُ أَسْبَابٍ أَنْ جَدَّتْ سَوَالِكُكَ كَانَ عِلْمًا وَهَذَا سَبَبٌ

خَاصٌّ وَتَدْعُ سَوَالِكُكَ حُصَّةً دُونَ غَيْرِهِ وَإِذَا كَانَ سَوَالِكُكَ حَادِثًا

لَسِبَ كَانَ زَوَالُهُ مَقْرُونًا بِزَوَالِ الشَّيْبِ ثُمَّ بِالْقُدْرَةِ

الفصل الثالث في الحياء

أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ مَعَانٍ كَامِلَةٌ لَعَرَفَ سَبَابَةَ دَالَةٍ خَمَافًا لَعَرَفَ أَمَالًا

عَنْ مَجْهَوَاهُ مَرَاتَةٍ وَكَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ سَلَامَةَ الشَّاعِرُ

لَا سَلَاسِلَ الْمَرْءُ عَنْ خِلَافَتِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَيْرِ

مَنْهُ أَكْبَرُ الدَّعَى وَالْحَيَاةُ سِمَةُ الشَّرِّ الْفُجْةُ وَالْبِدَا وَكَفَا بِالْخَيْرِ أَنَّ

يَكُونُ عَلَى الْخَيْرِ دَلِيلًا وَكَفَى بِالْفُجْةِ وَالْبِدَا شَرًّا أَنْ يَكُونَ عَلَى الشَّرِّ

سَبِيلًا وَقَدْ رَوَى حَسَنُ بْنُ عَطِيَّةٍ عَنْ إِمَامَةِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَيَاءُ وَالْعِيَّةُ عِثَانٌ مِنَ الْإِيْمَانِ وَالْبِدَا شُعْبَةٌ مِنَ

النِّفَاقِ وَيُشَبَّهُ أَنْ يَكُونَ الْعِيَّةُ فِي مَعْنَى الصَّمْتِ وَالْبَيَانِ وَالسَّابِ

فِي مَعْنَى التَّشَدُّقِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَرْثِ لِأَخْرَاجِ الْعَصْرِ كَمَا فِي التَّرْثَادِ

الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ وَرَوَى أَبُو سَلَمَةَ عَنْ لَيْثِ بْنِ هُرَيْرَةَ أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْإِيمَانُ الْإِيمَانُ وَالْإِيمَانُ فِي

الْجَنَّةِ وَالْبِدَا مِنَ الْخَفَا وَكَفَا فِي النَّارِ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَّامِ سَبَابَةُ

الْحَيَاةِ لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ وَقَالَ بَعْضُ الْمَلَايِكَةِ الْوَجْهَ كَيْفَ بِهِ

كَمَا أَنَّ حَيَاةَ الْخُرْسِ بِمَا بِهِ وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبِيَّةِ عَجَابُ

تَسْتَحْيِي مِنْ كَثْرَةِ مَا لَا تَسْتَحْيِي وَسَقَى مِنْ طَوْلِ مَا لَا يَفْقَهُ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ

وَهُوَ صَاحِبُ بَنِي عَبْدِ الْعَدَّاسِ

إِذَا قُلْتُ مَا الْوَجْهَ قُلْ حَيَاةٌ وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِهِ إِذَا قُلْتُ مَا وَجْهَ

حَيَاةٌ فَاحْفَظْهُ عَلَيَّ فَإِنَّمَا بَدَلَ عَلَى فَعَلِ الْكُفْرُ حَيَاةً

وَلَيْسَ لِمَنْ سَلَبَ الْحَيَاةَ عَنْ قَبْلِ أَنْ يَزْجُرَ عَنْ مَحْطُورٍ فَقَدْ قَدَّمَ عَلَى
مَا يَشَاءُ وَيَأْتِي عَلَى مَا يَهْوَى فَبَدَّلَ جَابِلُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ مَسْجُودٍ مِنْ رِجَالِ
عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الدَّرَدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنْ مَا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلِيِّ بَابِنِ أَدَمَ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ
فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ أَمَّا الْقَوْلُ الْمَعْنِي عِنْدَ قَوْلِهِ لَنَا
كَمَا نَوَهَهُ بَعْضُ مَنْ جَعَلَ مَعْنَى الْكَلَامِ وَمَوَاصِفَاتِ الْخُطَابِ
وَبِهِ مِثْلُ هَذَا لِلْجَوْالِبِ الشَّاعِرِ -

إِذَا لَمْ تَكُنْ غَافِقَةً لِلْيَابِي وَلَمْ تَسْتَحْ فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاةُ
وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَعْنَى الْخَيْرِ فَقَالَ أَبُو جَرَّحٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّشَاطِي
فِي أَصُولِ الْفَقْهِ مَعْنَى هَذَا الْخَبَرِ أَنَّ مَنْ لَمْ يَسْتَحْ دَعَاهُ تَرْكُ الْحَيَاةِ إِلَى أَنْ
يَعْمَلَ مَا يَشَاءُ لَا يَرْدَعُهُ عَنْهُ زَادَ فَلَيْسَ تَحْيِي الْمُرُوفَانِ إِحْيَا يَرْدَعُهُ
وَسَمِعْتُ مِنْ حَكِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ الرَّازِيِّ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ إِذَا عَرَضَتْ عَلَيْكَ أَفْعَالٌ الَّتِي هَمَّ بِفَعْلِهَا فَلَمْ تَسْتَحْ مِنْهَا
لَحْنُهَا وَجَاهِلُهَا فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ مِنْهَا فَجَعَلَ الْحَيَاةَ كَمَا عَلَى أَفْعَالِهِ وَدَلَّى
الْقَوْلَ حَسَنًا وَالْأَوَّلَ أَشْبَهَ لِأَنَّ الْكَلَامَ خَرَجَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَخْرَجَ الدَّمِ لَا مَخْرَجَ الْأَمْرِ لَكِنْ قَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ بِإِظْهَارِ الْقَوْلِ الثَّانِي
وَهُوَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا حَبِيبٌ أَنْ تَسْمَعَهُ إِذَا نَالَ فَانَهُ وَمَا كَرِهْتَ
أَنْ تَسْمَعَهُ إِذَا نَالَ فَاحْتَنَبَهُ وَكَوَزَانِ كَمَلِ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى الْمَعْنَى الصَّحِيحِ
فِيهِ وَيَتَوَضَّعُ التَّأْوِيلُ لِلْأَوَّلِ فِي الْكَرْبِ الْمَقْدَمِ رَاجِعًا إِذْ لَيْسَ بَلْزَمًا أَنْ يَكُونَ
أَحَادِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّفَقَةً الْمَعْنَى بِلَا اخْتِلَافٍ

تَعَانِيهَا إِذَا خَلَّتْ فِي الْحَاكَةِ وَالْمَغْزِي فِي الْقَصَاحَةِ إِذَا لَمْ يَجِدْ لَهَا عَصًا ٥
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحَيَاةَ تَكُونُ فِي الْأَسَانِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ أَحَدُهَا حَيَاةُ
مِنْ اللَّهِ وَالثَّانِي حَيَاةُ بَيْنِ النَّاسِ وَالثَّلَاثُ حَيَاةُ مِنْ نَفْسِهِ فَأَمَّا
حَيَاةُ مِنْ اللَّهِ فَتَعَالَى فَيَكُونُ بِمِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاللَّفْظُ عَنِ زَوَاجِرِهِ
رَوَى عَنْ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ
تَعَالَى حَقَّ الْحَيَاةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْفَ تَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاةِ
قَالَ مَنْ حَفِظَ الدَّارَ وَمَا حَوِيَ وَالْبَطْنَ وَمَا وَجَّاهُ وَتَرَكَ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَذَلَّ لِرَبِّهِ وَابْتَلَى فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاةِ وَهَذَا الْحَدِيثُ
مِنْ الْمَعْنَى الصَّحِيحَةِ وَالْأَقْصَى الْقَصَادَةُ مَصْنَفُ الْكِتَابِ الْبُحْرَانِ
عَلَى الْمَأْثُورِ رَحِمَهُ اللَّهُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ ذَاتَ
لَيْلَةٍ فَعَلَّتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِيَنِي فَقَالَ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاةِ
ثُمَّ قَالَ تَغَيَّرَ النَّاسُ قُلْتُ وَلَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قَدْ لَنْتُ أَنْظُرَ
إِلَى وَجْهِ الصَّبِيِّ فَأَرَى مِنْ وَجْهِهِ الشُّبْرَ وَالْحَيَاةَ وَأَنَا أَنْظُرُ الْيَوْمَ إِلَيْهِ فَلَا
أَرَى ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ تَكَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِوَصَايَا وَعَظَاتٍ تَعْمُرُ رُتْبًا
فَادْهَلَنِي السُّرُورُ وَخَسَفَتْهَا وَوَدَّتْ أَنْ لَوْ كُنْتُ حَفِظْتُهَا فَلَمْ يَبْدُ عَلَيَّ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي قَبِيلِ الْوَصِيَّةِ بِأَكْيَاسٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَجَعَلَ تَسْلُبُ الصَّبِي
مِنْ الْبُشْرِ وَالْحَيَاةِ سَبَبًا لَتَغْيِيرِ النَّاسِ وَحَصَّ الصَّبِي لَأَنْ تَابِيَتَهُ بِالطَّبْعِ
عَنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ قَادِي أَمَةٍ تَابِعٍ أَيْدَارَهَا وَقَطَعَ أَعْلَاهَا
وَوَاصِلَ أَدْبَارَهَا فَحَفِظَ بِدَرَجَاتِهَا وَجَعَلَ كُلَّ عَصْرٍ خَطًا مِنْ زَوَاجِرِهِ
وَلَصِيْبًا مِنْ أَوَامِرِهِ أَعَانَ اللَّهُ عَلَى مَوَاطِنِ الْعَمَلِ وَعَلَى اسْتِدْرَاجِ الْوَقْتِ
وَقَدْ رَوَى أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَلَانَةَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَظَمْتَ فَقَالَ

النبي صلى الله عليه وسلم استحي من الله استحياء من حي الهيبة من قومك
 وهذا النوع من الحياء من قوة الدين وصحة اليقين ولذلك قال
 النبي صلى الله عليه وسلم قلنا احيا كفر من الله تعالى لما فيه من مخالفة اوامره
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم احيا نظام الايمان فاذا اكل نظام
 النبي تدر ما فيه وتفرق واما جياؤه من الناس فقد يكون ذلك لادبي
 وترك المجاهرة بالفتح وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 من يعوي الله انما الناس وروي ان خديجة بنت اليمان رضى الله عنها
 اتي الجمعة فوجد الناس قد انصرفوا فطلب الطريق عن الناس فقال لا خير
 فيمن لا يستحي من الناس وقال بسار بن برد
 ولقد اصرفت الفوائد عن النبي جيا وجهه في السواد
 امسك النفس بالعفاف وامشي الى ابي غاد
 وهذا النوع من احيا قد يكون من كمال المروءة وكب الشاؤ وقد قال
 النبي صلى الله عليه وسلم من الغي حجاب احيا ولا غيبة له يعني والله اعلم لقله ربه
 وظهور شهوته وروي الحسن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من مروءة الرجل عشاؤه ومدخله وخبرجه ومجلسه والقه وحليته وقال
 بعض الشعراء
 ورب فيهم ما كان ينسئ ومنها الا احيا
 اذا رروا القوا وصحا وما كان في له سورجا ينسئ وقال آخر
 اذ لم اصر عرصا ولم احسن خالفا ونسئ في خلوقا فانسئ فاصنع
 واما جياؤه من نفسه فيكون من احقة وصيانة الكليات وقد قال بعض
 الحكماء العن استحياء من نفسك الا من استحياءك من غيرك وقال بعض
 الايمان من عمن في ابره لا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنه فله

دعا فومر

دعا فومر رجلا كان يات عشرين ثم فلم يجبههم وقال اني دخلت البارحة
 في الاربعين وانا استحي من شي وقال بعض الشعراء
 سري واعلائي وتلك خليقتي وطلعة ليلى مثل صوته ياري
 وهذا النوع من الحياء قد يكون من فضيلة النفس وجن السريرة فحي
 كما حيا الانسان من وجوه الملاة فقد حلت فيه اسباب الحيد وانفت
 عنه اسباب الشر وصار بالفضل مشهورا وبالحيل مذكورا وقال بعض الشعراء
 واني لنتني عن الجمل واخا وعين شمردي القدر خلاق اربع
 جيا واسلام ولعوي واتي كرم ومثلي من لضر وينفع
 وان لخل احد وجوه احيا لحفه من النفس باخلاله بفدر ما كان بلحفه من الفصل
 بحاله وقد قال الراشي ويقال ان الباكر كان يمثل بهذا الشعر
 وحاجة دون اخرى قد سكت لها حلت لها التي احقت عنوا
 واني لا اري من لاجاله ولا امانة وسط الناس عدينا

الفصل الرابع في الحلم والعصب

روي محمود بن حارث الهلالي ان حبر بن عبد الله السلام نزل على النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال يا محمد اني انك محكاهم الاخلاق في الدنيا
 والاخرة خدا العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وروي
 سفيان عن عسدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين نزلت هذه
 الآية خدا العفو وامر بالعرف يا حبر بن عبد الله قال ما ادرى حتى اسأل
 العالم ثم عاد حبر بن عبد الله فقال يا محمد ان ربك يامر ان تعلم من وطعك وتعطي
 من جرمك وتعرضوا عن من طامك وروي هشام عن الحسن ان النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال العجز احدكم ان يكون كجاني فمهم كان اذا خرج
من منزله قال اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يحب العليم المحي وسعم
الفاحش البدي وقال علي بن ابي طالب عليه السلام من علم ساد
ومن يفهم ازاد وقال بعض الدواب من عرش نجره الحليم اجني
ثمرة السلم وقال بعض البلغاء ما قُب من الاحراس مثل الصفع
والدعراس وقال بعض الشعراء
احب مكانم الاخلاق جهدي والوه ان اعجب وان اعابا
واصف عن سباب الناس حلا وشئ الناس من هوى السبابا
ومن هاب الرجالي تهويه ومن حق الرجال فلن بها قبا
فاحكم من اشرف الاخلاق واحقها يدوي الالباب لما فيه من سلامة
العرض وزاحة الجسد واجلاب للهد وقال علي بن ابي طالب
عليه السلام اول عوص الحليم عن حله ان الناس الصاره وحده الحليم
ضبط النفس عن هيجان الغضب وهذا يكون لباعث وسبب
واسباب الحليم الباعثه على ضبط النفس عشرة احدها الرحمة وذلك من
خير بواقف معه وقد قيل في مشق الحليم من اوكد الحليم رحمة للجمال
وقد قال ابو الدرداء الرجل اسعدكم لا ما ياهدا لا تعرف سبا
ودع للعلم موصفا فانا لا نكافي من عصا الله فينايا اكثر من ان يطيع
الله فيه وشتم رجل الشيعي فقال ان شكا قلت فغض الله علي
وان لم انك كما قلت فغض الله لك واعتاطت غايته رضي الله عنها
على خلاطها ثم رجعت الي نفسها فقالت لله در الصوي ما نزلت

مطلب

لدي غيظ شفا وشتم معاوية قطفا فاعطاش شيخا من اهل دمشق
وطيفة فلم تجبه فخلق الله يصر بها داس معاوية فانا فاحبه
فقال له معاوية اوف بذكرك وليرفق الشيخ بالشيخ
والثاني من اسبابه الهدية على الارتصاف وذلك من سعة الصدر وحس
الدهمه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
قدرت على عدل فاجعل العفو عنه شكرا لله للقدرة عليه
وقال بعض الحكماء ليس من الكرم عفو من لا عدل له انما
من الشطوة وقال بعض البلغاء احسن الكارم عفو المعتد
وجود المفتقر والثالث من اسبابه الرفق عن السباب وذلك
من شرف النفس وعلو الهمة كما قالت الحكما شرف ان يحل المكاه
كما حل المكاه وقد قيل ان الله تعالى سمي كبي سيد الحكاه وقال الشاعر
لم يسلع المجد اموالا وان له مواحي بدلو وان عزوا الاقوام
ويستمر اترك الا لوان يفره لا صغ دل وللصفا حلام
والرابع من اسبابه لاسمه هانه بالسباب وذلك عن ضرب من الكبر
والدعجاب كما حل عن مصعب بن الزبير انه قال لما ولي
امر العراق جلس يوما لعطاء الجدار مناديه فنادي ابن عمرو بن
جرمورده موالدي قتال اياه الزبير فقل له ايها الامير انه قد اعد
في داره في فقال اوطن الجاهل اني اقيه ياني عمير الله
فليطهر امثا وياخذ عطاءه فلما تعد الناس ذاك من مستحق
الكبر فقل ذلك قول بعض الزعماء وشعره
او طماظن الدياب طردته ان الدياب ادي على كرم

الشاعر

لدي غيظ

وأكثر رجل من سب الإحنف وهو لا حبيبه فقال والله ما منعه من
 جوابي إلا هو لا عليه وفي مثله يقول الشاعر
 خاليل لم يك منجى الدياب حخته مقاديره إن سالا
 واسع رجل من هيرة فاعرض عنه فقال له الرجل أيال اعني قال
 وعنا اعرض وفي مثله يقول الشاعر
 فاذهب فات طلبت عرضك أنه عرض عزرت به وانت ذليل
 وقال عمن علي
 إذا نطق السفينة فلا يجبه فخير من جابته السكون
 سكت عن السفينة وظهر في عييت عن أجواب وقام عييت
 والخامس من أسبابه لا يستحي من جواب وهذا يكون من صيانة
 النفس وكمال المروءة وقد قال بعض الحكماء احتمال السفينة ليس من
 الحلي صورته والإعصا عن الجاهل خير من مشاكلته وقال
 بعض الحكماء ما الخش حليم ولا أو حش كرم وقال لفظ بن زازارة
 وقال لني سعد قال وما العزم تر قوز مني ما استطيعتم واعتق
 انكم اني نا حش شمة بصير واني بالوا حش أحرق
 وانك قد سالتني ففهرتني هنيام يا انت بالست أحرق
 والسادس من أسبابه التفضل على السباب وهذا يكون من الحرمة
 وحب المال كما قيل لا سكر ذر ان فلانا وفلانا يئسا فقلنا
 ونقلبناك فلو غافتمهما فقال هما بعد العقوبة اعدا في
 مقصبي وتلي فكان هذا انفصلا منه ونالفا وحكي عن الإحنف
 بن قيس أنه قال ما غاداني أحد قط إلا أحدث في امره بأحد

ثلاث خصال ان كمال العلامني عرفت له قدره وان كان ذوي
 رفعت قدره عنه وان كان نظيري تفضلت عليه فاحذر لكل من فطره
 سلم نفسي الصغ عن كل مدني وان عظمت منه لدي الجبرام
 فما الناس إلا وأحضر لانه شريف ومشروف ومثل مقامه
 فاما الذي توفي فاعرف قدره واسع فيه الحق والحق لا نه
 واما الذي دونه فاحلم دابا اصون به عرضي وان لا ولا امر
 واما الذي مثلي فانزل اوهقا تفضلت ان الفضل العز خاتم
 والسابع من أسبابه استكفاف السباب وقطع السباب وهذا
 يلزم من الحرمة كما حلي ان رجلا قال ليراد من الققعاع والله لو قلت
 واحدة لسعت عشر افعال صرا والله لو قلت عشر لم تسع واحدة
 وحلي ان علي بن ابي طالب عليه السلام قال لغامر من مرة الزهري
 من الحق الناس قال من ظن انه اعقل الناس قال صدقت
 من اعقل الناس قال من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجاهل وقال
 السجعي ما ادرت امي فابرها ولكن لا اب احدا قيسها وقال
 بعض الحكماء في اعراضك صون لغواصك وقال بعض الشعراء
 وفي الحلم روع للسفيه عن الاذي وفي الحق اغوا فلانك اخرفا
 فندما اذ لا تنفعك ندامة خاندما المعنون لما تفرقا
 فقال اخر قل تابد لك من زور وسكبت حلي اصم واذا في عنك صما
 والثامن من أسبابه الخوف من العقوبة على الجواب وهذا يكون
 من ضعف النفس وربما اوجبته الراي وامضاء الحرمة وقد قيل في مشور
 للحكيم الحكم حجاب للذات وقال الشاعر

ارفق اذا خفت من ذي هفوة خرق ليس للحليم كمن في امر خرق
 والناسع من اسبابه الرغاية ليدس فالة او حمة لازمة وهذا يكون في
 الوقا وحسن العهد وقد قيل في مشور الحكم اكرم الشيم ارغاما للدم
 ان الوقا على الكرام فريضة واللوم مفزون يدي الاخلاف
 وتري الكريم لمن يعاشر منصفاً وتري الليم مجانب للانصاف
 والغاش من اسبابه المكر وتوقع العوض الخفية وهذا يكون من الذها
 وقد قيل في مشور الحكم من ظهر غضبه قل كيداً وقال بعض الادبا
 عصب الجاهل في قوله وعصب الغافل في فعله وقال بعض الحكماء
 اذا سكنت عن الجاهل فقد وسعته جواباً واوحفته عقاباً وقال الباير
 تعاقب ايدينا وحكم ايدينا ونشتم بالافعال لا بالكلم وقال بعض الشعرا
 وللف عن شتم الليم نكرماً اضربه من شتمه حين نشتم
 فهذه عشرة اسباب تدعو اليها الحكم وبعض الاسباب افضل من بعض
 وليس اذا كان بعض اسبابه معضولاً ما يقتضي ان يكون منحة من الحكم
 مذمومة وانما الاولى بالانسان ايدعو اليها الحكم افضل اسبابه وان
 كان الحكم كله فضلاً فان عري عن احد هذه الاسباب كان دالماً
 يحس حاله الايباء ذكرنا في حد الحكم انه صبط النفس عن هيمن فاداً
 فقد الغضب لساع ما يصيبه ان ذلك من قول النفس قوله للحمية
 ولذلك قالت الحكماء لا يعرفون الاية ثلاثة مواضع لا يعرف الجواد
 الاية في العزة والشجاع الاية في الحرب والحليم الاية في الغضب وقال الشاعر
 ليست لخطم في كال الرما انما الاطام في كال الغضب
 من دعى الحكم اعصبه لتعرفه لا يعرف الحكم لرسامة الغضب

وقال الشاعر

برقاعة رانيا

واشهد النابغة الجعدي حصص رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا خير في علم اذا المرء كثر له بوايد ربح صفوه ان يكدر
 ولا خير في جمل اذا المرء كثر له حليم اذا ما او رد الامر ضد
 فلم يكر صلى الله عليه وسلم قوله عليه له ومن فقد الغضب في الاشياء
 المعصية حتى استوفى حاله قبل الاغصاء وتعدده فقد عديم من
 فصائل النفس الشجاعة والافه والحمة والعبرة والدفاع
 والاخذ بالثار لا نها خصال مركبة من الغضب فاذا عديمها
 الاسان هان بها ولم يكن لها في فصيلة في النفوس صفا
 ولا لوفور حمة في القلوب مرفعا وقد قال المصور اذا
 كان الحليم مفسدة كان العفو منجزة وقال بعض الحكماء
 العفو يفسد من الليم بقدر اصلاحه من العفو ثم وقال
 عمر بن العاص اكرموا شققها كرموا نهرها كفوكم العار
 والنسار وقال مصعب بن الزبير ما قل سفها قوم الجادلوا
 وقال ابو تمام الطائي
 واكرت ردت راسها في مشهد عدل السفه بها بالفكر
 وليس هذا القول اعز حكم الغضب الاقباد اليه عند
 حدوث ما يغضب فيكسب الاقباد الغضب من الردايل
 اكثر مما يتسبب عدم الغضب من الفضائل ولكن اذا
 تزايد الغضب عند هجوم ما يغضب لك سورته
 كرهه واطفا تبارته حله وكل من استحق المقابلة الى
 غيره فلن يعدم مسي مكافيا له لن يعدم محس مجازيا

والعرب تقول دخلت ما فخرج منه اي ان اخرج منه خيرا
دخله خيرا وان خرج منه شر دخله شرا واشد من ريد عن الخاتم
اذا امين الجهال حمل منة فعرض للجهال غم من الغم
مع عليه الحلم والجهل والفة بمنزلة من العداوة والسم
اذا انت جازت السفينة فاجري فانت سفينة عرس
ولا تقصن عرض السفينة وداره حلم فان اعبا عليك فالمر
فرجول احياها ونحشال تارة وياخذ فباين ذلك الحرم
فان لم تجد من الحرم فاستعن عليه بحقا في العز
وهذه من احكام آيات وحدتها وتدير الحلم والغضب وهذا
التدبير انما يستعمل فمن لا يجد الانسان بدا من مقام ربه ولا
سيلا الى الهراجه ومثا ركنه اما الخوف شرا وللزوم
امر واما من امكن اطراحه ولم يصره اعاده بالاهوان
به اولى والاعراض عنه اصوب فاذا دان على ما وصفت
استفاد تحريك الغضب فصايله وامن بكف نفسه عن
الانقياد له رد ايله وصار الحلم مديرا للامور والغضبة
بقدر لا يعتوره نفس بعدم الغضب ولا لحفة زائدة
ينقد الحلم ولو عرب عنه الحلم حتى اتقاد لغضبه صل عنه
وجه الصواب فيه وضعف رايه عن خير ايشا به ودواعيه
حتى يصير بليدا الرأى مغمورا الزوبه مقطوع المحمل
العز قليل الحيلة مع ما يناله من اشد ذلك في نفسه وحسده
حتى يصير اصرا ما عليه مما غصبت له وقد قال بعض الحكماء
من صارت

شظطه كثر غلظه وروى ان سلمان قال لعلي بن ابي طالب
عليه السلام ما الذي يبا عدني من غضب الله تعالى قال لا تعصب
وقال بعض السلف اقرب ما يكون العبد من الله اذا غصبت
وقال بعض البلغاء من رد غضبه هد من غضبه وقال بعض
الادباء ما أصبح جاشدا كغضب جاشدا وقال رجل لبعض الحكماء
عظني فقال لا تعصب فيبغي لذي اللب السوي والحزم
القوي ان يلقى قوة الغضب لحله فيصدها ويغال غادي
شرته تحرمه فيردها فيخطا بالحق لا الخيرة ويسعد بحمد
العاقبة من اعصابك راحة اعصابك وسبب الغضب هجوم
ما تذكره النفس ممن وبها وسبب الحرم هجوم ما ذكره
النفس ممن فوقها والغضب تحرك من داخل الحسد الى خارج
والحزن تحرك من خارج الحسد الى داخله ولذلك قيل الحزن
ولم يقل الغضب لبرور الغضب ولجون الحزن وصار
الحادث عن الغضب الشطوة والاسقام لبروره والحادث
عن الحزن المرض والسقم لكونه من اجل ذلك اوصى الحزن الى
الموت ولم يفصل اليه الغضب فهذا فرق ما بين الحزن والغضب
واعلم ان لشدة الغضب اسبابا تستعله بها عن الحلم
منها ان يذكر الله تعالى ويدعوه ذكره الى الخوف منه
فبيعه الخوف منه على الطاعة له فيرجع الى اذيه واخذ
بندبه فعند ذلك يزول الغضب قال الله تعالى واذا لدرت
اذا نسيت قال عكرمة يعني اذا غصبت وقال الله تعالى واما

واما يتركك من الشيطان نزع فاستعد بالله ومعنى قوله يتركك
اي يعصبك فاستعد بانه هو السميع العليم يعنى سمعنا بحمل من
حمل علما بما يذهب عليك الغضب وذكر ان في التوراه مكتوب
ان ادم اذ كثر في حين غضب اذ كل حين اغضب فلا اعتقد
فيه الحق وحكى ان بعض ملوك الفرنس كتابا ودفعه الى
وزيره وقال له اذا غضبت فناولنيه وكان فيه مكتوب
ما لك والغضب انما انت بشر ارحم من الارض برحمتك
من في السماء وقال بعض الحكماء ذكر قد ربه الله تعالى لم
يستعمل قدرته في ظلم عباده الله وقال عبدالله بن مسلم بن محارب
لهروا لرشيد يا امير المؤمنين اسالك بالذي انت بين يديه اذل
مني من يدك وبالذي هو اقدر علي عفا بك اقدر منك علي
عفا بي لما عفوت عني فعفا عنه لما اذكره قلده الله
تعالى عليه وروى ان رجلا شكى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم القسوه فقال اطلع في الفتور واعتبر بالشو
وكان بعض ملوك الطائيف اذا غضب الفى عنده مفايح
ترب الملوك فيزول غضبه ولذلك قال عمر رضي الله عنه
من اكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسيره ومنها
ان تنقل من حاله التي هو فيها الى حاله غيرها فيزول عنه
الغضب بتغير الاحوال والتقل من حال الى حال وكان هذا
مذهب الامامون اذا غضب اوشم وكانت الفرنس تقول يا
غصبا لما تم فليجس واذا غضب الحاكم فليقم ومنها ان تدل

ماورد

ما يؤول اليه الغضب من التدمر ومقدمه الاستقام وكنت
ابرويز الى ابنه شيرويه ان كلمة منك لتستبدد ما واخبر
منك لحرق ما وان يقاد امرك مع ظهور كلامك فاحر
في غضبك من قولك ان خطي ومن لوند ان تغير ومن حسدك
ان تخف فان الملوك تعاقب قدره ويعفوا حلما وقال بعض الحكماء
الغضب على من لا يملك عجزا وعلى من لا يملك لوم وقال بعض الادباء
ايال وعيرة الغضب فانها تفصي بك الى خلة العذر وكنت
واذا ما اعتزلت في الغضب العزة فاذا تزل الاعذار
ومنها ان تذكر ثواب العفو وخيرا الصبر فقهر نفسه على
الغضب يرغبة في الجرا والثواب وحذر من استحقاق الذم
والعقاب روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نادى
منادى يوما لقيامه من له اجر على الله فليقم فيقول العاقول
عن الناس ثم تلا من عفا واصلى فاجره على الله وقال رجلا
لعبد الملك بن مروان في اشارى ابن الاشعث ان الله تعالى
قد اعطاك ما تحب من الخير واعطى الله ما تحب من العفو وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم الخيزل حصال من كثر فيه استل
الايمان من اذا رضى لم يرحله رصاة في باطل واذا غضب
لم يخرج غضبه من حق واذا قدر عفاه واسمع رجل
كلاما لعبد بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال عمر اذت
ان يستغفر في الشيطان بعز السلطان فانك ملك اليوم
ما ياله مني غدا انصرف رجل الله ومنها ان تذكر

اعطفا فالعوب عليه وميل النور اليه فلا يرى اصاعه
ولقد تشفى النور عنه فرغب في التالف وحمل الشاروي
ابن ابي ليلى عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ازدا اذا دعفوا الا عرا فاعفوا بعزم الله
وقال بعض البلغا ليس من عادة الكرام سرعة الاستقام
ولا من شروط الكرام ازاله النعم وقال المأمون لابراهيم
بن المهدي اني شاورت في قتلك فاشار واعل يقتلك الا اني
قد وجدت قدرك فوق ذنبي فدرهت الفل لازم حرمتك
فقال يا امير المؤمنين ان المشير اشار بما جرت به العادة
في السياسة الا انك ايت ان تطلب النصر الا حيث عودته
من العفو فان عاقبتك فلك نظير وان عفوت فلا تهربك واشايو
الذي منك وطا العذر عندك لي فيما فعلت فلم تغدر ولم تلم
وقام عليك لي فاحتم عندك لي مقام شاهد عدك غير منهم
ابن محمدك معروفا مننت لي اني لغا اليوم احطى منك في الدم
تعفوا بعدل وتسطوا ان سيطوت به فلا عد منال عاف ومنتم
الفصل الخامس في الصدق والكذب

قال الله تعالى وهو اصدق القائلين ثم تمهل فجعل
لعه الله على الكاذمين وقال تعالى انما يفري الكذب الذين
لا يؤمنون بايات الله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال للخسین بن علي عليها السلام دعه ما يريدك الى ما لا يريدك
فان الكذب ربه والصدق طمأنينة وروى عن النبي صلى الله

عليه

صلى الله عليه وسلم انه قال رحيم الله امرا اصلح من لسانه
واقصر من عنانه والزم طريق الحق مقوله ولم يهود الخطل مفعله
وروى صفوان بن سليم قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ايبكون
المؤمنين جبايا قال نعم قال ايبكون بخيلا قال نعم قال امكون
كذابا قال لا وقال بن عباس في قوله تعالى ولا تلبسوا الحق
بالباطل اي لا تخطوا الصدق بالكذب وقيل في مشور الحكم
الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق
عقلك وقال بعض الحكماء الخرس خير من الكذب وصدق
اللسان اول السعادة وقال بعض البلغا الضار في مكان
خبيث والكاذب مهان دليل وقال بعض الادباء لا سيف
كالحق ولا عون كالصدق وقال بعض الشعراء
وما شئ اذ فديت فيه باذهب للرقه والجمال
من الكذب الذي لا خير فيه وابعدا بهائم الرجال
والكذب جامع كل شر واصل كل فساد وسوء عواقبه وخيب
نتائج لانه يمتخ النعمة والقيمة بمنح البغضاء والبغضاء تولد
الى العداوة وليس مع العداوة امر ولا ناحية ولذلك
قبل من قل صدقة فل صدقيه والصدق والكذب يدخلان
الاختار الماصيه كما ان الوفا والخلف يدخلان المواعيد
المستقلة والصدق هو الاخبار عن شيء على ما هو عليه
والكذب الاخبار عن الشيء خلاف ما هو عليه ولكل واحد
منهما دواع قد واعي الصدق لازمه ودواعي الكذب عارضة

لأن الصدق يدعو إلى عقل موجب وشرع موثر والحرب
 منع منه العقل ويصد عنه الشرع ولذلك جاز أن يستفيع
 الأخيار الصادق حتى يصير متواتره ولم جاز أن يستفيع
 الاخيار الكاذب لانه يفاق الناس في الصدق والكذب انما هو
 لا يفاق الدواعي فدواعي الصدق يجب أن يفوق الجمع الكبير
 عليها حتى اذا افلوا خيرا او كانوا عدا ايتفى عن مثلهم الموطاه
 وقع في النفس صدقه لان الدواعي المرافعة وانفاق الناس
 في الدواعي المرافعة ممكن ولا يجوز ان يفوق العدا الكثير
 الذي لا يمكن موطاه مثلهم على نقل خير يكون كمالا لان الدواعي
 المرافعة غير مافعة وربما كانت صارفة وليس في جاري العادة
 ان يفوق الجمع الكبير على دواعي غير مافعة فلذلك جاز انفاق
 الناس على الصدق لحوال انفاق دواعيهم ولم تجز
 ان يفوقوا على الكذب لامتناع انفاقهم ودواعيهم
 واذا كان للصدق والكذب دواعي فلا بد من ذكر ما سنج
 به الخاطر من دواعي الكذب لاسيما اذا كان كلب نفع او دفع
 ضررا والعقل يدعو الى فعلنا ان مستحسنا حتى وان كان
 مريحا استحسانا للحرب في العقل كما لذي استند في بعض
 توجهه فكري واصبح خداه وفيه مكان الوهم من نظري اثر
 وصالحه كفى قال كفه من ليس كفى في امله عمير
 ومن قبله خا طرا فجر ختمه ولم ار شيئا قط يحسن الفكر

وهو القول القائل
 ان هذه المبادئ منقولة
 عن مبادئ اسحق بن ابراهيم
 الموصلي واسحق بن ابراهيم
 المشهورين في هذه المبادئ
 في المبادئ منقولة
 عن مبادئ اسحق بن ابراهيم
 الموصلي واسحق بن ابراهيم
 المشهورين في هذه المبادئ

وهو القائل للعباس بن الاحنف وان كان دون هذه المبادئ
 نقول وقد كتبت دقيقة خطي اليها لم تحبب الجليلا
 فقلت لها اخلت وصار خطي مساعدا لك لاني جليلا
 لانه خرج مخرج المبالغة في الشبهة والاقتدار على صنعة الشقير
 وان شواهد الحال تخرجه عن ليس الكذب والذليل ما استحسن
 في الصنعة ولم يستفيع في العقل وان كان الذب مستفحافه
 ومنها الدين الوارد بما عاى الصدق وخطر الكذب لان الشرع
 لا يجوز ان يرد بار خاص ما حضره العقل بل قدجا الشرع
 زائد على ما اقتضاه العقل من خطر الكذب لان الشرع ورد
 خطر الكذب وان جبر نفع او دفع ضررا والعقل انما يخطر
 ما لا جلب نفع ولا يدفع ضررا ومنها المروءة فانها باعثة
 على الصدق لانهما يمنع من فعل ما كان مستكرها فاولي ان منع
 من فعل ما كان مستفحافا ومنها حب الساق والاشهار بالصدق
 حتى لا يرد عليه قول ولا خلف ندم وقد قال بعض البلغاء
 ليكن مرجعك الى الحق ومنزعتك الى الصدق فالحق اقرب
 معين والصدق افضل قوين وقال بعض الشعراء
 عود لسانك صدق القول فخطبوا ان اللسان لما عودت مقنا
 من كل بقا صي ما ستمت له فاحل لنفسك وانظر كيف تردا
 فاما دواعي الكذب فمنها اجتلاب النفع واستدفاع
 الضرر فيروي ان الكذب اسلم واغنى فخص لنفسه فيه
 اغترارا بالخدع واستسقاما للطبع وربما كان الكذب بعد

لما يامل واقرب لما يخاف لأن البيح لا يكون حسنا والشركاء
 حقا وليس لحي من الشوك الغيب ولا من الكرم الحنظل وقد روي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحروا الصدق وان رايتهم
 فيه الكذب فان فيه النجاء واجنبوا الكذب وان رايتهم فيه
 النجاة فان فيه الهلكة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 لين يصغي الصدق وقل ما يفعل احب الي من ان يرفع الكذب
 وقل ما يفعل وقال بعض الحكماء الصدق منجيك وان خفته والحد
 مريدي وان امتنه وقال الجاحظ الصدق والوفاء ثومان
 والصبر والحلم ثومان فهن ثمان كل دين وصلاح كل دين
 واصدا دهن سب كل فرقة واصل كل فساد ومنها ان يور
 ان يكون حديثه مستغبرا وكلامه مستطرا فلا يجد صدقا
 يعرف ولا حفا يطرف فيسمى الكذب الذي ليست عن يسه
 معونه ولا طرافه معجزة وهذا النوع اسوا حالا مما قبل
 له يصدر عن ميانة النفس ورياسة الهمة وقال الجاحظ
 لم يكد احد قط الا لصغر قدر نفسه عنده وقال
 ابن المقفع لانها وان رسل الكذب من الهزل فانها شر
 في ابطال الحق ومنها ان يقصد بالكذب الشفي من عذر
 فيسببه بقايح تخرصها عليه وبسببه يفصاح بنفسها اليه
 ويروي ان معرفة الكذب غنم وارسا لها في العدو غنم
 وسر وهذا اسوا حالا من النوعين الاولين لانه قد جمع بين
 الكذب المعير والشرا المصير ولذلك ورد في الشرع

لرواه

برد شهادته العدو وعلى عدوه ومنها ان يكون ذوا عي الحبيب
 قد تراوت عليه حقها فصار الكذب ابتعاده ولفظه اليه
 متفاديه حتى ان رام محابته الكذب عمو عليه لان العادة طبع ثاب
 قد فالت الحكماء اسخلا الحبيب عنه وطامه وقد قيل في مشور
 الحكيم لا يلزمه الكذب شيئا الا على علمه واعلم ان الكذب قبل
 جراته امارات داله عليه ومنها ان اذا القته الحديث تلقته
 ولم يكن بين ما لقته وبين ما اوردته قرص عنده ومنها انك
 اذا شككته فيه تشكك حتى يكاد ان يرجع فيه ولو لا كره ما خا خد
 الشد فيه ومنها انك اذا اردت عليه قوله حصروا زبلك ولم
 يكن عنده نصرة للمحتجين ولا برهان الصادقين ولذلك قال
 علي بن ابي طالب رضي الله عنه الكذاب كالسراب ومنها ما يظهر
 عليه من شبه الكاذبين فيسم عليه من له المنه من لان هذه امور لا يمكن
 الانسان ونعما عنه لما في الطبع من اناياتها ولذلك قالت
 العلياء العيان اثم من الانسان كوقا بعض اللعنا الوجوه مرابا
 تريد اسرار البرايا وقال بعض الشعراء
 ترك اعينهم ما في صدورهم ان العيون يودي بها النظر
 واذا وسم بالكذب نسبت له شوارب الكذب المجهولة
 واصيف الى كاذبيه زيات متعله حتى يصير الكاذب
 مكذوبا عليه فيجمع من معرفة الكذب منه ومضرا الكذب
 حسب الكذب من اليه بعض ما يحكي عليه واذا سمعت كذبة من غيره اليه
 ثم ان جرى الصدق انكسر فان جانب الكذب حتى لا يفتقد

وقد قال الشاعر

له حديث مصدق ولا كذب مشكك قال الشاعر
أذا عرف الخداب بالكدب لم يجد مصدق في شيء وإن كان صادقا
وموافقة الخداب نسيان كذبه وتلقاه داحضا إذا كان خادقا
وقد وردت السنة بأخص الكذب في الحرب وأصلاح ذات
البين على وجه التورية والتأويل دون التصريح به فإن السنة
لا يجوز أن ترد باناحة الكذب لما فيه من السفيروا أنا ذلك على طريق
التورية والتعريض كما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نظر
سردا وانفرد عن أصحابه فقال له رجل من مائت فقال من مائة
فوردى عن الخبايا ونسبه بامر محتمل فظن السائل أنه عن القبيلة المنسوبة
إلى ذلك وإنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من الما الذي
خلق منه الإنسان فبلغ ما احت من خبايا نفسه وقصده في خيرة وكالذي
روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه كان سير خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم حينها جرمه فلباه العرّب وهم يعرفون أبا بكر ولا
يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون يا أبا بكر من هذا
فيقول كهدني السيل فيظنون أنه يعني هدية الطريق وهو إنما
يريد سبل الخير فيصدق في قوله فيوردى عن مائة وقد
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في المعارض لندوة
عن الكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن في المعارض
ما يكفي أن يعف الرجل عن الكذب وقال بعض أهل التأويل
في قول الله تعالى لا تواخذي مائت لا أنه لم يسن ولكن معار
الخداع وقال ابن سيرين الكلام أوسع أن يصرح فيه بالخداع
وأعلم

وأعلم أن من الصدق ما يقوم مقام الكذب في القبح والمفارقة
ويريد علمه في الاداء والمصنعة وهو الغيبة والنهيمة والسعاية
فأمّا الغيبة فإنها خيانة وهتك ستر جدران عن حسن عذري
قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الخ أهدكم أن لكل أخيه
ميتا يعني أنه كما لا يجل له ميتا لا يجل عيبه حيا وروى أن الميت
صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلها يغيبان الناس
فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال صامتا عما أحل لهما وأفطر
عما حرم عليهما وروى أن سمات بن زيد قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خرج عن أخيه بطهر الغيب كان حقا على الله
أن يحرم حقه هل الشارح وقال غدي بن حاتم الغيبة رعي اليوم
وكان الحسن البصري يقول الغيبة فأكهة الناس وقال رجل
لأبي سيرين ألي أعنتك فأجبتني في حل فقال ما احت أن أظن
لك ما حرم الله عليك وقال بن السكّال لا تغرب الناس على عيبك
بنو عبيد وقال الشاعر

لا تلمس من مساوي الناس ما ستروا فبنتك الله ستر من مساوينا
وأذكر محاسن ما فيهم إذا ذكرنا ولا تغف أحدا منهم ما فيكم
وزيما اعتد المصائب لنفسه بأنه يقول حقا ويعلن فسقا ويستر
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قلته ليست غيبته
الأمم الجاير وشارب الخمر والمعلن بفسقه فيبعد من الصواب
ولجان الأدب لأنه وإن كان بالغيبة صادقا فقد هتك ستر
كان بصوته أولى وجاهر من ستر وأخفا وربما دعى المصائب

ذلك الى اظهرها زمانا كان يستتره والمجاهرة بما كان يصهره فلم
يفده ذلك الا افساد اخلاقه من غير ان يكون فيه صلاح لغيره
وقد قيل لا تواسروا ان ما الذي لا خير فيه فقال ما صيرني
ولم ينفع غيري او صير غيري ولم ينفعني لا اعلم فيه خيرا
وقيل في مشور الجحيم لا بد من الغيوب ما يستتره علام الغيوب
وقد روي العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة هو ان يقول
لا خير ما فيه فان كنت حاضرا فقد اغتبه وان كنت غائبا فقد بغيته
وقال عبد الرحمن بن بريد في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا
يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم انه استعجز المسلم
بن اعلن فسقيه وودحت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم تشبهه
فلما خرجت قالت عما يشبهه صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما انصرتها
فقال مهلا يا ايها الغيبة قال يا رسول الله انما قلت ما فيها فقال
اجل ولولا ذلك كان ههنا ما وسيل بعض الاذبا عن اللين فقال
اللهم اذا غاب غائب واذا حضر اغتائب فامم الخبر لمجرب
على الاذكار لا فعال هاولا ولا يكون الا نكارة غيبة لانه
زعم عن منكبر و فرق بين انكار المجاهر و غيبة المسائر
فامم النبهة فهي جمع الى مذهب الغيبة راء و شرا و يصير الى
لومها دناه و غدر لا تم توول الى مقاطعة المتواصلين و تباعد
المقاربين و تباعد المتحابين وقد روي شهر بن حوشب عن
اسماء بنت زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم
قالوا بلى

قالوا بلى قال من شراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون
من الاحبة الباعون العيوب و روي محمد بن عمر عن ابيه
سلمة عن ابيه هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ملعون ذوالوجهين ملعون ذواللسانين ملعون
كل شقاق ملعون كل قتات ملعون كل منان الشقاق المحش
بين الناس يلقي بينهم العداوة و القتات التمار و قيل ان التمار
هو الذي يكون مع القوم يتحدثون بينهم حديثهم و القتان
هو الذي تسمع عليهم و هم لا يعلمون فيهم حديثهم و المنان
الذي يعمل الخير و مزج و قيل في مشور الجحيم النهم سيف
قال و قال بعض الادباء لم تشق شرا من شرا و امم
السعاية فهي شرا الثلاثة لانه جمع الى مذمة الغيبة و لوم النبهة
الغريبة بالنفوس و الاموال و القدر في المازل و الاحوال
و روي ابن قتيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
ديوب و لا قلاع و الديوب الذي جمع بين الرجال و النساء
و سمى بذلك لانه يرب بينهم و القلاع هو الساعي الذي يقع
في الناس عند الامراسمي قلاعا لانه ياتي الرجل المتيكس فلا
يزال يقع فيه حتى تفلحه و قال بعض الحكماء الساعي من منزلة
قبحين اما ان يكون قد صدق فقد خان الامانة و اما ان يكون
قد كذب فخالف المروة و قال بعض الحكماء الصدق من
خل احد الا السعاية فان الساعي ادم و امر ما يكون اذا صدق
وقال بعض البلغاء النبهة دناه و السعاية رداء و همارس

العدو واساس الشر فحسب سلبها واجتنب اهلها وورثه
الفضل من سهل على نفسه ساع سعي اليه نحن نرا قول السعائيه
شرا منها لان السعائيه دلاله والقبول اجارة فانقوا الساع
فانه ان كان في سعائيه صادقا كان في صدقه اثما ان لم يخفض
الحرمة ويستتر العورة ن وقال الاسكندر لساع سعي اليه
برجل الحب ان يقبل منك ما يقول فيه على ان يقبل منه ما يقول بك
قال لا قال فكف عن الشر كف عند الشر وكفى ان الله تعالى
اوحى الى موسى عليه السلام ان في بلدك ساعيا ولست احبك وهو
في ارضك قال ما رب دلي عليه حتى اخرجه قال يا موسى اكره اليه فام
الفضل السادس في الحسد والمنافسه

ان الحسد خلق دميم مع اصراره بالبدن وافساده للدين حتى
لقد امر الله تعالى بالاستعاذه من شره فقال تعالى ومن شر
حاسد احسدك وناهيك خال ذلك شر ان وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال داب اليم داب اليم قبلكم البغضاء
هي كالقنه حلقه الدار كالحلقه الشعر والذي يسر محرمه
لا تومنوا حتى تحابوا الا امكم بما اذا فعلتوه تحابتم افشوا
السلام بينكم فاخبر صلى الله عليه وسلم حال الحسد وان الحجاب
بنفيه وان السلام يفت على الحجاب فصلا بالسلام اذ انا فينا
الحسد وقد جاء كتاب الله تعالى بما يوافق هذا القول قال الله
تعالى ادفع الي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانت
ولي خيم معناه ادفع بالسلام اساءه المسمى قال
الشاعر
قد انما

قد لبث الناس حيا ليس بينهم ود فيز رعه التسليم واللفظ
وقال بعض السلف الحسد اول ذنب عصي الله تعالى به في السما
يعني حسد اليسر لا ذم عليه السلام واول ذنب عصي الله تعالى
به في الارض يعني حسد ابن ادم لآخيه حتى قتله وقال بعض
الحكماء من صي يقص الله تعالى لم يخطه احد ومن قنع بطلبه
لم يدخله حسد وقال بعض البلغاء الناس حاسد ومحسود
واكل نعمه حسود ن وقال بعض الادباء ما رايت ظالما اشته
بطلوم من الحسود نفس ايم وهم لا زمر وولدها ايم فاخذة بعض
ان الحسود الطلوم في كبر حاله من يراه مطلوما
ذا نفس ايم على نفس يطهر منه ما كان مكتوما
ولولم يكن من دم الحسد الا انه خلق ديني يتوجه نحو الكفا
والاقارب ويختص بالمخالط والمصاحب لكات النراهه
عنه كرمما والسلامة منه مغنا وكفى وهو بالنفس
حتى ربهما اقصى صاحبه الى التلف من غير نكايه وعقد ولا
اصرار محسود ن وورقك معويه ليس في خصال الشراعد
من الحسد يصل الحاسد قبل ان يصل الى المحسود وقال بعض
الحكماء كقصد من الحسود ان يغتم في وقت سرورك وقيل
في مشور الحكم عقوبه الحاسد من نفسه وقال الاصمعي قلت لا عراي
ما اطول غمرك فقال ترك الحسد فقيت وقال رجل
لشرح القاصي اية لا حسدك على ما اري من صبرك على الخصوم
ووقولك على غوامض الحكم فقال ما فعلك الله بذلك ولا صبرك وما عابد الله

ربحت

اصبر على كدر الحسود فان صبرك قائله الناس ما حل بعصها ان لم تجد ما اكله
 وحقيقته الحسد شده الاسي على الخيرات تكون للناس الا فاصل
 وهو غير المنافسه واما غلط قوم فظنوا ان المنافسه في الخير
 هو الحسد وليس الا مراكظوا لا في المنافسه طلب الشبه
 بالافاضل من غير ادخال صرر على الفاضل والحسد مصروف
 الى الصرر لان غايته ان يعيد الفاضل فصله من غير ان يصير
 الفضل له فهذا هو الفرق بين المنافسه والحسد فالمنافسه
 اذا فضيلة لا نهاداعيه الى كتمان الفضائل والاقتداء بالاجاب
 الا فاضل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن
 يغبط والمنافق يحسد وقال الشاعر

نافس على الخيرات اهل العلي فاما الدنيا احاديث
 كلما مري في شأنه كادح فوارث من مهور ومورث
 واعلم ان ذواعي الحسد ثلثه احدىها بعض المحسود فياسي عليه
 بفصلية نظهر او منقبه شكر فتثير حسدا فذخا من بعضا
 وهذا النوع لا يكون عاما وان كان اضرها لاه ليس بعض
 كحل الناس والثالث ان يظهر من المحسود فصل بعجز عنه
 مكرمه فيه واختصاصه به فيشر ذلك حسدا لولاه لكف
 وهذا اوسطها لانه لا حسدا الا كما ومنحنا وانما تختص حسده
 من غير لا وقد منح هذا النوع صرب من المنافسه ولكنها مع
 عجز فلذلك صارت حسدا والثالث ان يكون الحاسد
 شيخ بالفضل ولا يخل بالثغر وليس اليه يمنع منها ولا يبدد في دفع
 عنها لاسانها

عنها لانه مواهب قد منحها الله من شامئ شط على الله تعالى في قضائه
 وحسد عليا منح من عطايه وان كانت نعم الله تعالى عنده اكثر
 ومنحه عليه اظهر وهذا النوع من الحسد اعمها واخبرها اذا
 ليس بصاحبه راحة ولا لرضا غايه فان افترن شيرو قدرة كان
 بوارا وانتقاما وان صار ذوق عجزا ومهانته كان كذا انتقاما
 وقال عبد الحميد الحسود من الهم كسنا في السم فاداري
 نمة سري عنه نمة واعلم ان حسب فصل الانسان وطهور
 النعم عليه يكون حسدا للناس ان كان كثر فصله كثر حسدا
 وان قل قلوا لان ظهور الفصل يثير الحسد وحديث النعمه
 يصاعف الكرم ولله ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم استغيثوا
 على قضا الخوايج بسننهم فان كل ذي نعم محسود وقال
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعاوت لله تعالى على احد نعمته
 الا وحدها خاسيرا ولو كان الرجل اقوى من العرج لما عدم
 غاميرا وقال الشاعر

ان حسدوني فاني غير لا يهمهم قبلي من الناس اهل الفصل
 قد ارم لي ولهم ما بي وما بهم ومات الهم غمظا بما
 ورثا فان الحسد مشبه على فصل المحسود وبعض الحسود كما قال الشاعر
 واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اناح لها لسان حسود
 لولا اشتعال النار فيما جاوت ما كان يغري نشر العود
 لولا الخوف للعواقب لم يزل للحاسد النعمي على المحسود

فأما ما يستعمله من كان الحسد عليه غايته وكان طبعه اليه ما يلا
لينتفي عنه فلهما وسلم من ضرره وعداؤه وأما ما هو له حشمت
ان صار فيها عزم منها اتبع الدرب في اجتنابه والرجوع
الى الله تعالى في دبره وأدابه فيقهر نفسه عن مذموم خلقها
وينقلها عن لغير طبعها وان كان نقل الطباع عسرا لكن بالرياسة
واللذرج سهل ما استصعب وجيب منه ما اتعب وان تقدم قول
الفايل من ربه خلقه كيف خلق خلقه غيره اذا عانا فهدى نفسه
تطاهر بالخلق دون الخلق ثم العادة يصير كالخلق قال اوتوا في

فلم اجدا الاخلاق والخلق ولم اجدا الافعال والافعال
ومنها العقل الذي يستقيح به من نتائج الحسد ما لا يرتضيه ويستل
من هجته مساويه فيدلل نفسه انه وههها عجيبة فيدع عن لثرتها
وجيب المصالحها وهذا انما يصح لذي النفس الابيه والهمة
الغلية وان كان ذوا الهمة جل عن ذنابة الحسد وقدرة الشايع
ابى له نفسان نفسانية ونفس اخا ما خافت الظلم تشمس
ومنها ان يستدفع ضرره ويتوقى اثره ويعلم ان نكاته في نفسه
المع ومن الحسود ابعد فيستعمل الحزم في دفع ما كره واكبره ليلو
اطيب نفسا واهنا عيشا وقد قل العج لغلله الحساد عن سلامة الاخلاق
يصير اعقاب الامور كما يري بصواب الراي ما هو واقع
ومنها ما يري من نفور الناس عنه وبعدهم منه فيخافهم اما على
نفسه من عداوة او على عرصيه من سلامة فينالهم بمعالجة نفسه
ويراهم ان صلوا احذي نعاوا وخلص ودا وقال ابن العميد
خاوي

دامى جوا الحوي وليس بخازن من شئ النار يا خلفا
والا المومل من اميل لا تحسبوني غيا عن مؤذكم اني البكم وان اشرت فمتر
ومنها ان يساعدا القضا ويستسلم للمقدور ولا يري ان غالب
قضا الله فيرجع مغلوبا ولا ان يعا رصه في امره فيرد مسلوبا
مجيوبا وقال اردشهر بن بابك اذا لم يساعدا القضا ساعدناه
وقال محمود الوراق

قد راء الله واردين تقصير روده قد صامتك عيلة وانتهى ما يريه
واحو الحزم حزمة فيما يريه فارد ما يكون ان لم يكن ما يريه
فان اظفرت السقاة باخذ هذه الاسباب وهدته المزايش
الى استعاب الصواب سلم من سقامه وخلص من غرامه واستبدل
بالقصر فضلا واعامه من الفصل حمدا ومن استنزل نفسه
عن مذميه وصرفها عن لامية هو اظهر حزمًا واقوى عزمًا
ومن كفته النفس جهادها واعطته قيارها ولذلك قال
عليه السلام خيرا ركم كل مصر ثواب وارصدته الشهود عن
مراشده واصله الحرمان عن مقاصده فانقاد الطبع للسير
ونقلب عليه الخلق الذمير حتى طهر جسده واشتد حمده فقد اثارع
مذام اجدا من حشرات الحسد وسقام الحسد ثم لا يجد حيلة
انتها ولا يؤمل استقامته شفا وقد قال ابن المعتز الحسد
ذا الحسد والثانية الحفاص المنزل والخطا الرب
لا حراف الناس عنه ولهو هم منه وقد قيل في مشور
الحكم الحسود لا يسود والثالثة مفت الناس له

حتى لا يجد فيهم مباحا وعداؤا ثم له حتى لا يرى فيهم وليا
 معير العداوة موتورا وبالفت من جورا ولذلك قال النبي
 صلى الله عليه وسلم ثلث الناس من شغل الناس في غصونه والرابع
 استخاط الله تعالى في معارضة واحتساب بالاوراب في محاقته
 اذ ليس تراقضا الله عدلا ولا النعم من الناس اهلا ولذلك قال
 النبي صلى الله عليه وسلم ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الخشب
 وقال عبد الله بن المعتز الحاسد متخاط على من لا ذنب له بخيل
 بما لا يملكه طالب ما لا يجد له واذا بال الانسان من هذه حاله
 من حساد النعم واعدا الفصل استغاذ بالله من شره ونقوي
 مضارعه كيديه وتحرز من غوائل حسده وبعد من ملاسته
 وادناه لعقل دايه واعوان دوايه فقه قيل خاسد النعمة
 لا يرصيه الا زوالها وقال بعض الحكماء من صير بطبعه فلا
 ينس بقربه فان قلب الاعيان صعب المرام وقال عبد الحميد
 اسد تقارب به خبير من حسود تراقبه وقال مجاهد الوراق
 اعطيت كل الناس من نفسي الرضا الا الحسود فانه اعماني
 ما ان لا يخيب علمه الا تظاهر به الرجس ان
 واما ما يرصيه الا ذلتي وذهاب اموالي وقطع لساني
 وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة لا يسلم منهم
 احدا لطيره وسوا لظن والحسد فاذا لطيرت فلا رجوع واذا
 ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واما ادب المواقفة
 والاصطلاح فصرا ان احدهما ما يكون المواقفة في قروعه
 واصطلاحه

واصوله والعقل موجب لاصوله والثاني ما يكون المواقفة
 في قروعه واصوله وذلك منصح في الفصول التي ذكرها اذا بشر
الفصل الاول في الكلام والصمت
 اعلم ان الكلام ترجمان بعبر مستودعات الصاير وخبر كنوزات
 السراير لا يمكن استخراج بواذره ولا تقدير على رد شوارده
 حتى على العاقل ان يتحرز من زللته لا مسال عنه او لا ولا منه
 روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله من قال خيرا
 فغم او سكت فسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ انت
 سالم ما سكتت فاذا تكلمت فلك او عليك وقال علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه اللسان معيار اطاشه الجهل وارححه
 العقل وقال بعض الحكماء الزم الصمت تعدلها خاها لانت
 او عليها وقال بعض الحكماء دباسعد من لسانه صوف ولامه موت
 وقال بعض الحكماء اعود ما يتكلم به العاقل ان لا يتكلم الا
 لحاجة او حجة ولا تفكر الا في عاقبة او اخرته وقال بعض
 الحكماء الزم الصمت فانه يكسبك صفو المحبة ويؤمك سؤل الغيبة
 ولبسك ثوب الوقار وتحقق موه الاعتذار وقال بعض
 الحكماء اعمل لسلك الا عن حق توصحه وباطل تدحسه او حله
 تنشرها او نعه تشكرها وقال بعض الحكماء
 رايت الغرة ادب وعقل وفي الغي المرد له والهيون
 وما تحسن الرمال لهم بحسن اذا لم يسعدوا
 كفى بالمترعيا ان تراه له وجه وليس له لسان

واعلم ان الكلام شروطا لا يسلم المتكلم من الزلل لاجلها
ولا يعري من النقص لاجل ان يتوهمها وهي رتبة
فالشرط الاول ان يكون الكلام لراعي يدعوا اليه
اما في اجتناب نفع او دفع ضرر والشرط الثاني ان
يأتي به في موضعه ويتوخى به اصابه فرصته والشرط الثالث
ان يقتصر منه على قدر حاجته والشرط الرابع ان يتميز
اللفظ الذي يتكلم به بهذه اربعة شروط فمتى اخل المتكلم
بشرط منها فقد اوهن قصيله ما فيها وسد كرم من تعديل كل
شرط منها ما يميز عن لزمه فاما الشرط الاول وهو الداعي
الى الكلام فلان ما لا داعي اليه هدايا وما لا يستلزم
ومن سماح نفسه في الكلام اذا غنى ولم يراع صحة وابعه
واصابه معانيه كان قوله مرد ولا يوراه مقلولاه كانه
حكى بن عايشه ان ثابا كان يجالس الاحنف ويطلب الصمت
فاعجب ذلك الاحنف فحلت الخلقه يوما فقال له الاحنف
تكلم يا ابن اخي فقال يا عم ارايت ان رجلا سقط من شجرة
المسيح كان يصره شي فقال يا ابن اخي ليتنا تركنا مستورا
ثم مثل الاحنف بقول الاعور السبي

وكاين يرى من صاحب للجب راذته او يفضله
لسان الفتى يصف ويصف فواده فلم يتوهم الصورة ولم

وقال في حكي عن ابي يوسف العقيبه ان رجلا كان يحسن بطل
الصمت فقال له ابو يوسف الانشأ فقال له لا امتي فطير
الصيام

الصيام فقال اذا غرت الشمس قال فان لم تغرب الشمس الى نصف
الليل قال فقسم ابو يوسف وتمثل سبي الخطم جد جري
عجبت لراعي الفتى بنفسه وصمت الذي بالعلم قد كان علما
وفي الصمت ستر للفتى وانما صحيفه لب المرء ان يتكلم
وما اطرفك به عني اني لست بوقت في مجلسي بالبصرة وانما مقبل على
تدريس اصحابي اذ دخل شيخ حسن قد اهان الثاني اوجا وراها
فقال قصديك بمسئلة اخترتك لها فقلت بل عا قال الله وطنت
انه سأل عن حادث قد نزل به فقال اخبرني عن حجم البليس
وعن حجم ادم ما هو فانها ذنير لعظيم شأنها لا يسئل عنهما
الا علما الدين فعجبت ومن في مجلسي من سأل والده ويدر اليه
منهم بالانكار قوم وكففتهم وقلت لا تقنع مع ما ظهر
من حاله الاجواب مثله فاقبلت عليه وقلت له يا هذا ان
المجيبين يزعمون ان خوم الناس لا يعرف الا بعرفه مولدهم
فان طهرت من عرف ذلك فاساله فحسيدا قبل على وقال
جن آل الله خيرا ثم انصرف مسرورا فلما كان بعد ايام عاد
وقال ما وجدت الى وقتي من عرف مولد هاذين فانظر
اليها ولا كيف ابان الكلام عن جهلهم واعرب السوال
عن نقصهم اذ لم يكن لهم داع اليه ولا رويه ما تعلموا
به ولو صدر عن رويه واما اليه داع لطلوا من شيبه
وربوا من عيبه ولذلك قال الله عليه وسلم
لسان العاقل من ورا قلبه فاذا اراد الكلام رجع الى قلبه

فان كان له تكلم وان كان عليه امسك وقلب الجاهل من ورا
 لسانه يتكلم بكلاما عرص له وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله
 عنه من لم يعد كلامه من عليه كثرت خطاياه وقال بعض
 الحكماء غفل المرء مجنونا تحت لسانه وقال بعض البلغاء احسن لك
 قبل ان تطيل حبسك او تيلف نفسك فلا تشي اولى بطول حبسك
 لسان يقصر عن الصواب وسيرع الى الجواب وقال ابو تمام الهادي
 وما كانت العلماء قالت لسان المرء من خدام الفؤاد
 وكان بعض العلماء يحسم الرخصة في الكلام ويقول اذا
 حالت الجهال فاتت لهم واذا حالت العلماء فانفتحت لهم
 فان في انصارتك عند الجهال زيادة في الحلم وفي انصارتك
 للعلماء زيادة في العلم واما للشرط الثاني وهو ان لا
 الكلام في موضع فان الكلام في غير حينه لا يقع موقع
 الاسفاع به وما لا ينفع من الكلام فقد تقدم القول فيه
 ما به هذان وهجر وان قدم ما يقتضي الاخير كان عجلة
 وخرقا وان اخر ما يقتضي التقديم كان توابيا وعجدا
 لان لكل مقام قول وفي كل زمان عملا وقد قال الشاعر
 تضع الحديث على مواضعه وكلامها من بعدة تدور
 واما الشرط الثالث وهو ان يقتصر منه على قدر حاجته
 فلا ان الكلام اذا لم ينحصر بالحاجة ولم يقدر بالكفاية
 لم يكن حجة غايه ولا لغته نهاية وما لم يكن من الكلام
 محضورا كان اما حصر ان قصر او هذرا ان كثر وروي
 لؤلؤا

تكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطول فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم كمر دون لسانك من حجاب فقال شقياي
 ولساني قال فان الله تعالى بيكره الانبعاث في الكلام
 فنصر الله امرأ او حيز في كلامه فاقصر على حاجته
 وحكي ان بعض الحكماء راي رجلا يكثر الكلام ويعمل السكوت
 فقال ان الله تعالى انما خلق اللسان لسانا واحدا ليلو
 ما سمعه صغف ما تكلم به وقال بعض الحكماء من كثر كلامه
 كثر اثماته وقال ابن مسعود ان دركم فصول المنطق وقال
 بعض البلغاء المرء بيان فضله وترجانه عقابه فاقصر على الجمل
 واقصر منه على القليل واياك وما يسخط سلطانك وخش
 اخوانك من اسخط سلطانك تغرر لنفسه ومن اخش اخوانه
 تترامى الحسرة له وقال بعض الشعراء
 وزن الكلام اذا نطقت فانما يدي عيوب ذوي العقول المنطق
 ولما لفتة قدر الحاجة من الكلام هالتان تقصير يكون حصر
 وتكثر يكون هذرا وكلاما شيرا وشيرا الهدر اشنع وربما
 كانت الغالب اخوف قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل
 يركب الناس على مناخيرهم في نار جهنم الا حصاة استثم
 وقال بعض الحكماء مقل الرجل من فكيه وقال بعض البلغاء
 خير من الهدر لان الحصر يبعث المحجة والهدر ييلف المهجة
 وقال بعض الشعراء
 رايك للسان على اهله اذا ساسه الجهل لئلا معيرا له وقاله

يا رب السنه بالسيف تقطع اعناق اصحابها
وما ينقص من شباب الرجال يزد في بهاها والبابا

وقد ذهب بعضهم الى ان الكلام اذا كثر عن قدر الحاجة
وزاد على حد الكفايه وكان صوابا لا يشوبه خطا وسليبا
لا يعتوره زلل فهو البيان والسحر الحلال وقال سليمان
بن عبد الملك وقد دم الكلام في مجلسه كذا ان من تكلم
فاحسن قدر على ان يسكت فيحسن وليس كل من سكت فاحسن
قد رعى ان يتكلم فيحسن وقد وصفهم بعضهم الى ان قال
الكاتب ان اخذ شبرا كفاه وان وجد طوما را املاه
واشد بعضهم في خطبا ايام

يرمون الخطب الطوال وتارة وحى الملاحظ خيفة الرقبه
وقال الهيثم بن صباح لا ينه يا بني اذا قلت من الكلام اكثر
من الصواب فقال يا ايه فان انا اكثر واكثر يعني كلاما
وصوابا فقال يا بني ما رايت ان يكون موغوظا احوان يكون
واعظا منك واشد ردى لاني الفصح البستي

تكلم وسدد ما استطعت فانما كلامك حي والسوت
فان لم يجد قول اسديدا بقوله فستك عن غير السيد
وقيل لا يباس من معويه ما فيك عيب الاكثره كلامك قال
افتشعون صوابا ام خطا قالوا لا بل صوابا قال فالزاده من
الخير خير قال ابو عثمان عمرو بن الجاحظ وليس كمال الكلام
ولشاط السامعين نهايه وما فضل عن مقدار الاحمال ودعا

الى الاستشار

ودعا الى الاستشقال والملا فدل العاضل هو الهذر
وقد قال ابو عثمان لان الاكثار منه وان كان صوابا مل السامع
ويكسل الخاطر وهو صادد عن عجاب به لولا له لا صبر عنه ومن
اعجب بكلامه استرسل فيه والمسترسل في كلامه كبر الدليل دأب
الغثار قال بعض الحكماء من اعجب بقوله اصيب بعقله وليس احسن
الهذر رجلا يتعالب خوفه ولا ينع نوازي ضرره لانه يحاوم نفسه
الدليل ومن سامعه السامع والمثل وليس في مقابله هاذر حاجه
داعيه ولا ينع مرحوق وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اعصموا عن المفيق المكثار والمهج المهدار وقال
رحل حكيا فقال متى اكلم فقال اذا انتهت القمت قال متى اصمت
قال اذا انتهت الكلام وقال جعفر بن يحيى اذا كان الاخبار كافيا
كان الاكثار عيلا واذا كان الاكثار ولعا كان المقصير عجزا وقيل في
منور الحكم اذا تم العقل نقص الكلام وقال بعض الاكابر من
طاعتته اجتناب من الهسه ما ينفعه ومن الوحشه ناله يفسده
وقال بعض النحائي سلم به خبز من يطوقه علمه فاقصر
من كلام علي بن ابي طالب حتى يبلغ حاجتك واماك وفصوله فانها
تزل القدم وتورث الندم وقال بعض الفضحاء القاتل يلج
اذا هم بالكلام احمر ولم الحاصل مطلقا كلاما اطلق وقال الشاعر
ان الكلام تغر القوم كثرة جلوته حتى يلج به في واهكار
واما الشرط الدابع وهو الذي تنكلم به فلا ان السامع يشوان
الاسنان تروح عن مجهوله وتبرهن عن مجهوله فلهذا ان يكون

تفكير النظم

بشدة العاطفة حريا وسقوم لسانه مليا به روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعنه العاصم مخنيجا لك قال زما جمال الرجل قال لسانه اه وقال خلد برصفوان ما الانسان لولا اللسان هل كان الالهية محمله او صورته ممثلة له وقال بعض الحكماء اللسان وزن الانسان به وقال بعض الادباء كلام المير وفداذيه وقال بعض البلغاء يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى اصله بفعله وقال غيره وان لسان المير ما لم يجز له حصاة على عوراه لذل

وليس يصح اختيار الكلام الا لمن اخذ لسانه بالبلاغة ولفها لروم الفصاحة حتى يصير متدربا بها مقتادا لها فلا ياتي الكلام مستكبره اللفظ ولا يحيل المعنى لان البلاغة ليست على معاني مفردة ولا الفاظ عارية واما البلاغة ان يكون المعاني الصحيحة مستودعة في الفاظ فصحة ويكون فصاحة اللفاظ مع صحة المعاني هي البلاغة وقد قيل للبوايبي ما البلاغة فقال اختيار الكلام وصحة الاقسام وقيل للرومي ما البلاغة فقال حسن الاقتصاد عند البرهنة والغزالي يوم الاطالة وقيل للهندي فقال معرفة الفضل من الوصل وقيل للغبيني فقال ما حسن الجاه وقيل مجازاه وقيل للبدوي فقال ما دون السحر وفوق السعيرت الخردل ونحو الخردل وقيل للحصري فقال ما اكثر اعجازه ونماست صدوره واعجازه وقال ابن المفسر البلاغة فله الحصر والجراة على البشر وسال الحجاج بن اليعقوبي عن الاعجاز فقال ان يقول فلا تخطي وتصيب ولا تخطي ثم قال اقلني قال

قد فطر

150
قال قد فعلت قال هو ان لا تخطي ولا تخطي وقال الشاعر
خبر الكلام قليل على كثير دليل والى معنى قصير نحو به انط طول
وهو الكلام فصور وفيه قال وقيل
واما صحة المعاني تكون من لثته اوجه احدها اصاح تفسيرها حتى لا تكون مشككة ولا محالة والثاني استيفان قسمها حتى لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج عنها ما هو منها والثالث صحة مقابلاتها والمقابلة تكون مع جبين احدهما مقابلة المعنى بما يوافقته وحقيقته هذه المقاربة لان المعاني بصيرة تشاطرة في الشان مقابله بما يصادفه وهو حقيقة المعاملة وليس المقابلة الا احدها من الوجهين الموافقة في الاتفاق والمصادفة في الاختلاف واما فصاحة الالفاظ فتكون ثلثة اوجه احدها مجازية الغريب الوحشي حتى لا يحسن سمع ولا يفهم منه طبعه والثاني نكت اللفظ المشدك والقدرول عن الكلام المستردك حتى لا يستنبطه خاصي ولا ينسوا عن فهمه عامي كما قال الخاطمي في كتاب البيان اما انا فلم ارفقوا اما طريقته في البلاغة ما الغاب وذلك انهم قد اتسوا من الالفاظ ما لم يكن متوقفا وحشيا ولا ساقطا عاميا والثالث ان يكون الالفاظ كالقوايب لعانيها فلا يريد عليها ولا قصر عنها له وقد انا شتر المعتمدين في وصيته في البلاغة اذا لم يجد اللفظ واقعة موقعها ولا صابرة الى مستقرها ولا حالة في مركزها بل وجدتها قلقة في مكانها نافر في موضعها فلا يتكررها على القرار في

في غير موضعها قال اذا المرتعاط قد ريس الشعر الموزون
ولم يختلف اختيار الكلام المنشور لم يعبد بترك ذلك احد
واذا انت تخطتها ولم تكن حادقا فيها غابك من انت اول عينا
منه وازري عليك نرات تونه واما الناسه هو ان يكون العيني
لمنوع بعض اللفاظ اما المعروف مستعمل اول نفاق مستحسن حتى
اذا ذكرت تلك المعاني غير تلك اللفاظ كانت نافعه عنها
وان كانت افصح واوضح لا اعتبار بما سواها وقد قال بعض
البغلاء لا يكون البيع ليغا حتى يكون معنى كلامه استق الى انك
من افطه الى سلك فاما معاطاه الاعراب وجبت النحونا ناهوش
صنات الصواب والبلاغة اعلامه رتبة منه واشرف منزلة
وليس لمن الحز في كلامه مدخل في الادب فاصلا ان يكون في عداد
البغلاء الفصحى واعلم ان لكلاما اذا با ان اغتلبها المنكسر
اذ هو رونق الامية وطمن بحجة بيانه ولهي النار عن كابر افطه
مساري اذ به وعد لو اع شرمنا فيه بذكر مثالبه من اذ به
ان لا يجو في مدح ولا سرف في ذم وان كانت الزاغة عن
الذم كسر ما والحوز في المدح خلوص بصد رعن مهابة والشرب
في الذم بصد رعن شر وطلاها وطلاها يشين وان سلم من الكذب
ردي انه لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد من يسمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الالهتم عن نفس غاصير مدحه
فقال عيسى والله يا رسول الله لقد علم اني حبر ما رصفوك
حسدني ونزمت عمو وقال والله يا رسول الله لقد صدقني
الاول

وما حدث في الاخرى لا في نصي في الاولى وفلت احسن ما علم
وصحبت في الاخرى فقلت اتبع ما علم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا علي السلامه من الهذب في المدح
والذم متعديرة لاسيما اذا مدح نعتا واذم حقا حتى عن الاخف
بن مسعود قال سهرت ليلة افكر في كلمة ارضي بها سلطانا ولا اسخط
بها ربي فما وجدتها له وقال عبد الله بن مسعود ان الرجل
ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ومعه دينه فيسل
ولقد دلت قال برصيه ما يسخط الله تعالى وسع ابن الرومي رجلا
يصف رجلا وبلغ في مدحه فانشا يقول
اذا ما وصفت امرا لا مري فلا غل في وصفه واقصده
فانك ان تغل تغل الطون فيه الى الامل لا بعد
فيضال من حيث خفته بفصل الغيب على المشهد
ومزاج اياه ان لا سعة الرغبة وارهنه على الاسترسال في
وعدا وعيد عجز عنها ولا يقدر على الوفاء فان من اطلق
بها لسانه وارسل فيها عنائه لم يستقل من القول ما استقله من
الغرض ان وعدة تكشا ووعيد عجزه وقد حكى ان سليمان
بن داود من عصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه
هل يدرون ما يقول لها قالوا لا يا بني الله قال انه يحطها الى
نفسه ويقول زوجيني نفسك اسكنك اي غرق دمشق
فقال سليمان كذب العصفور غرق دمشق مبنية بالصخر
لا يقدر ان يسكنها هالول كل خاطب كاياب

ومن ادابه اذ قال قولاً حقيقته بفعله واذا تكلم بكلام صدقته بعلمه
 فان اصاب القول اختياراً والعمل به اسطراراً وليس يفعل ما لا يقبل
 اجتهاد من ان يقول ما لم يفعل وقد قال بعض الحكماء حسن الكلام
 ما لا خاساج فيه الى الكلام اي كفى الفعل من القول وقال المحمدي
 القول ما صدقته الفعل والفعل ما وكذا العقل
 لا يثبت القول اذا لم يكن يقوله من تحت الاصل
 ومن ادابه انه يراعي مخارج كلامه بحسب مقتاضيه واغراضه فان
 كان ترغيباً فانه باللين والعطف وان كان تهيباً فخلطه بالخشوع
 والعنف فان لين اللفظ في التهيب وخشوعه في الترغيب خروج
 عن موضعها وتعطيل المقصود بهما فصير الكلام لغوا والعرض
 المقصود هو انه وقد قال ابو الاسود الدؤلي لابي له ابي اذا شئت
 قوم فلا تكلم بكلام من هو فوقك فيموت ولا بكلام من
 هو دونك فيزدرك ومن ادابه ان لا يرفع بكلامه صوتاً
 مستكبراً ولا مزج له انزعاجاً مستقيماً ولا يرفع عن حركته
 تكون طيباً وعن اشكاه تكون عيياً فان نقص الطيب اثير من فضله
 البلاغه وقد حكى النحاج قال لا عمر ابي اخطيب انا قال
 نعم لولا انك تكثر الرد وشير الابد وتقول اما بعد
 ومن ادابه ان يجافي في عهد القول ومستقيم الكلام ولعل
 الى الكناية عما سبق صريحه ويستريح بصريحه لسلخ الغر
 ولسانه نزه وادبه مضمون وقد قال محمد بن علي في اول قوله
 تعالى واذا مروا باللغو مروا كراماً قال كانوا اذا ذكروا
 الغر

112
 الفروج كغوا عنها وكما انه يصون لسانه عن ذلك فلهذا يصون سمعه
 عنه فلا يسمع غيباً ولا يضيغ ليلا فحش فان سماع الفحش داع الى الفحش
 ودرية الى ان كان واذا وجد عن الفحش معزناً كف قابله وكان
 اعراضه احد النحرين كما ان سماعه احد الباعين واشد له لولم يكن
 ابن لي اكارب الهاشمي

توخ من الطرق او شاطها وعد عن اجاب المستبته
 وسئل عن سماع القبيح لصوت اللسان عن اللفظ به
 فانه عند استماع القبيح شر بل لقابله فانتهى
 وما يحرك مجرى فحش القول وهجومه في وجوب اجتنابه ولزوم تنكبه
 فاكاف شنع البديهة فيستنكر الطاهر فان كان مع المائل
 سليماً وبغداً الكسيف مستقيماً بالذي رواه الازدي عن الصولي لبعض
 المتكلمين من السعرا

انني شيخ جبر كافر بالله سبني انت زينة والهي رارق الطنل الصخر
 يرتد بقوله كافر اي لا يس نزل كمر الخطية ولذلك سمي الكافر
 بالله كافراً لانه قد غطي نعمته لله لمحضته وقوله بالله
 سبنيك اقسم عليها بالله ان تسبني وقوله انت زينة اي زينة
 ولدك من الزينة والهي رارق الطنل الصغير كما انه رارق الكلد
 الكبير فانظر الى هذا التحليف البسيع والتحق الشنع ما اعتاد
 من خبث البديهة اذا سلم بعد الفكر والروية الا لو كان حسن
 فيه الطن او ذمما ان قوي فيه المرتباب فلعل ما جرد ذلك الامر
 خلع طرا ورتاب اشرف فامش الحديث المراهي عن النبي صلى الله عليه وسلم

انما قال لا تصلوا على النبي فخرج من هذا النوع من التمسيس
 وفي ما قبله وحيات احب ما انه اراد ان يفي عن الصلوة في المكان المرتفع
 المحذوب ما خوذ من النبوة والثبات انه اراد الطريق ومنه سموا
 رسل الله لنبينا لا هم الطريق اليه وانما ازال عنه اللبليس اذ قال النبي
 صلى الله عليه وسلم وان كان من قول غيره تلبسا شغلا في موضوع
 خطاه وسواهد حاله برفاز كلامه عن الخوض والامس ترسال في
 امرا وانني ليا ما كوز ان يود سرح وسهني عنه بني وليس يمتنع ذلك في غيب
 ولذلك ما افرق وجوه منه ومن غيره ومن ادابه ان يختب
 امثال العامة الغوغا ويختص بامثال العلماء والادباء فان كل صنف
 من الناس امثال انشاك لم فلا يجد لساقط الامثال ساقطا وشبهها
 مستقبلا وقد قال الصنوبري
 وللشاقة امثال فمنها لم يسمع لذي الشية المرب
 اذا ما كنت دابول محيخ لافاض به وجه الطبيب
 ولذلك عليان احداها ان الامثال سر هو اجس الهم وخطرات
 النفوس لم يجر لذي الهمة الشاوخة الامثال لمرزولة وشبهها
 معلولا والى ان الاما مستخرجه من احوال الممثلين بها فحسب
 ما هم عليه تكون امثالهم فلها بين العلين ما وقع الفرق بين امثال الخاصة
 والعامة وربما الف المختص من الاما وشبهها ركب الكنة
 ما يطرق سمعه من مخاطبة الازدال فيست ترسل في ضربه مثلا قص
 في الناس من امثال الذي حلي عن الاصبعي ان السيد ساهل يوعا عن
 اسباب بعض العرب فقال علي الكبير سقطت يا امير المؤمنين قال
 الربيع

الربيع اسقط الله جنك اخطب امير المؤمنين مثل هذا الخطاب
 فكان الربيع مع قلة علمه اعرف ما يستعمل من الكلام في محاورة
 الكلفا من الاصبعي الذي هو اوصد عصره ووقع دهره والامثال من
 الكلام مواقع في الاسماع وتناثر في القلوب لا يتجاد الكلام المرسل بل يخ
 بلغها ولا يوترت ان يرها لان المعاني بها لا يحى والسواهد بها واصحة
 فالنفوس لها واصفة والقلوب لها واقعة والحقول لها موافقة ولذلك
 ضرب الله الامثال في كنيته وجعلها من دلائل رسله ووضح بها
 الحجة على خلقه لانها في الحقول مقبولة وفي القلوب معتولة ولها
 اربعة شروط داخداها شحنة الشبهة واصابة التمثيل
 والى ان يكون العلم سابقا والكل عليه موافقا والمالك ان يسمع
 وصولها الى الفهم وتحتل تصوره في الوهم من غير ارتباب في
 استخراجها ولا كد في استخراجها والاربع ان يناسب
 حال السامع ليكون بالغ تأثير او احسن موقعا فان اجتمعت ال
 المضروبة هذه الشروط الاربعة كانت زينة للكلام وجب لا
 المعاني وتدريب الافهام
الفصل الثاني في الصبر والجموع
 ان من حسن التوفيق وامارات السحابة الصبر في الملمات والرفق
 عند النوازل بذلك نزل الحباب وجاءت السنة قال الله
 تعالى يا ايها الذين امنوا صبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله
 لعلكم تفلحون يعني اصبروا واعلموا ان الله على كل شيء وصابروا
 عدوكم وابطوا ايته ما قبله من رابطوا على الجهاد والى

وابتوا على انتظار الصلوات وروى ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يحبط الله به الخطايا ويرفع به
الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء عند المكاره
وكثرة الخطا الى المسجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم
الرباط فنزل الكتاب بتأكيد الصبر فيها امره وتدريب اليه وجعله
من عظام التقوى فيما افترضه وحث عليه وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم الصبر شئ من الكروب وعون على الخطوب فقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه الصبر مطيعة تكبروا والعناية
سيف لا تمسوا وقال عمر بن عبد الحميد لم اسمع اعجب من قول عمر
بن الخطاب رضي الله عنه لو ان الصبر والشكر بعيران فابليت
ابهما ركبت وقال عبد الله بن مسعود افضل العدة الصبر على
الشدة وقيل في مشور الحشر من احبها لبقا فليعد للصبر
قلبا صبوراً وقال بعض الحكماء بالصبر على مواقع الكثر
تدرك الخطوط وقال عبيد بن الابرص

صبر النفس عند كل ألم ان في الصبر حيلة الخصال
لا يصيقن في الامور فقد يكشف غماؤها بغير حيل
ربما يجزع النفوس من الامر لها فرجة كحل العقال

وقال ابن المقفع في كتاب التيميم الصبر صبر ان قال ليا م
اصبر اجساماً والكدر اصاب نفوساً وليس الصبر الممدوح
بصاحبه ان يكون الرجل قوي الجسد على الكد والعمل
لان هذا من صفات الخير ولكن ان يكون للنفس غلو با

والصبر

والامور محتلاً ولجأته عند حفظ مرئطاً واعلم ان الصبر
على ستة اقسام وهو في كل قسم منها محمود فاول اقسامه واولاه
الصبر على امثال ما امر الله تعالى به والامتناع عما نها الله تعالى
عنه لان مخلص الطاعة وخلوص الطاعة يصح الدين ويؤدي
الفرص ويستحق الثواب كما قال في محكم الكتاب اما بولي الصابر
اجرهم غير حساب ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الصبر من
الايمان منزلة الراس من الجسد وليس لمن قل صبره على طاعة
الله حظ من ثواب ولا نصيب من صلاح ومن لم ير لنفسه صبراً اجتمعا
ثواباً ويدفع عنها عقاباً كان مع سوء الاختيار عبداً من الرثاد
حقيقاً بالاضلال وقد قال الحسن البصري يا من يطل من الدنيا ما
لا يلحقه انرجوا ان تلحق من الآخرة ما لا تطلبه وقال ابو العباس
اذال امر انرجوا من الله غفوه وانت علم ما لا تحتمل
تدل على التقوى وانت مقصر طيب تدرك النور

وهذا الصبر انما يكون لفظ الجزع وشدة فان خاف
الله تعالى صبر على طاعته ومن جزع من عقابه وقف عند
اوامره والقسمة لما في الصبر على ما تقتض او قاتته
من رزقه قد احمده الحزن عليها او حادثة استكده
الكدر والهم بها فان الصبر عليها يعقبه الراحة منها وكسبه
المثوبة بها فان صبر طاب حاله والا احتملها هالاً زماً وصبر كارهها
اثماً وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله
تعالى من لم يرص بنفسه ولا يصبر على بلاي فليجتر رباً سواي

وقال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه للاسحق
 ابن قيس انك ان صبرت جري عليك القلم وانت ما جاور وان جرت جري
 عليك القلم وانت ما زور فذكر ذلك ابو تمام في شعره قال
 وقال علي في التغا زكي لا سعت وخاف عليه بغض تلك المائيم
 انصبر للبواغز او حسبه فتوجرا وتسلاسلوا البهايم
 وقال سيب بن شبيب المدي ان اخي ما صبر عليه ما لم يجد سبيلا
 ليدفعه **د** وانشد
 واذا تقبلك مصيبة فاصبر لها عمت مصيبة مبتلى ليصبر **د**
 تصبرت مظلوما واذا لموح كما صبر الطمان في السلة القفر
 وليس اصباري عندك صبرا استطاعة ولكنه صبرا من الصبر
 والقسم الثالث الصبر على ما فات ادراكه من رغبة مرجوة واعور
 سبله من مسرة مأمولة فان الصبر عنها يحفظ السلو عنها والاسف
 بعد الياس حرق ورواي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 من اعطى فسكرو منع فصبير وطم فغفر وطم فاستغفر فاوليك
 لهم الامن وهم مهتدون **د** وقال بعض الحكماء اجعل ما طلبته
 من الدنيا فلم تله مثل ما لم يحط به اليك فلم تله **د** وقال بعض الشعراء
 اذا طلك القضاء عليك امرا فليس بحكمة غير القضاء
 فالك والمقام بدار دل ودار العز واسعة القضاء
 وقال بعض الحكماء ان كنت تخرج على ما فات من يدك فاحزن على ما لم
 يصل اليك فاحزن بعض الشعراء قال
 لا اهل الحزن علي فاني فقل ما حزنك عليك كل الحزن

١٠
 ٢٠
 ٣٠
 ٤٠
 ٥٠
 ٦٠
 ٧٠
 ٨٠
 ٩٠
 ١٠٠
 ١١٠
 ١٢٠
 ١٣٠
 ١٤٠
 ١٥٠
 ١٦٠
 ١٧٠
 ١٨٠
 ١٩٠
 ٢٠٠
 ٢١٠
 ٢٢٠
 ٢٣٠
 ٢٤٠
 ٢٥٠
 ٢٦٠
 ٢٧٠
 ٢٨٠
 ٢٩٠
 ٣٠٠
 ٣١٠
 ٣٢٠
 ٣٣٠
 ٣٤٠
 ٣٥٠
 ٣٦٠
 ٣٧٠
 ٣٨٠
 ٣٩٠
 ٤٠٠
 ٤١٠
 ٤٢٠
 ٤٣٠
 ٤٤٠
 ٤٥٠
 ٤٦٠
 ٤٧٠
 ٤٨٠
 ٤٩٠
 ٥٠٠
 ٥١٠
 ٥٢٠
 ٥٣٠
 ٥٤٠
 ٥٥٠
 ٥٦٠
 ٥٧٠
 ٥٨٠
 ٥٩٠
 ٦٠٠
 ٦١٠
 ٦٢٠
 ٦٣٠
 ٦٤٠
 ٦٥٠
 ٦٦٠
 ٦٧٠
 ٦٨٠
 ٦٩٠
 ٧٠٠
 ٧١٠
 ٧٢٠
 ٧٣٠
 ٧٤٠
 ٧٥٠
 ٧٦٠
 ٧٧٠
 ٧٨٠
 ٧٩٠
 ٨٠٠
 ٨١٠
 ٨٢٠
 ٨٣٠
 ٨٤٠
 ٨٥٠
 ٨٦٠
 ٨٧٠
 ٨٨٠
 ٨٩٠
 ٩٠٠
 ٩١٠
 ٩٢٠
 ٩٣٠
 ٩٤٠
 ٩٥٠
 ٩٦٠
 ٩٧٠
 ٩٨٠
 ٩٩٠
 ١٠٠٠
 ١٠١٠
 ١٠٢٠
 ١٠٣٠
 ١٠٤٠
 ١٠٥٠
 ١٠٦٠
 ١٠٧٠
 ١٠٨٠
 ١٠٩٠
 ١١٠٠
 ١١١٠
 ١١٢٠
 ١١٣٠
 ١١٤٠
 ١١٥٠
 ١١٦٠
 ١١٧٠
 ١١٨٠
 ١١٩٠
 ١٢٠٠
 ١٢١٠
 ١٢٢٠
 ١٢٣٠
 ١٢٤٠
 ١٢٥٠
 ١٢٦٠
 ١٢٧٠
 ١٢٨٠
 ١٢٩٠
 ١٣٠٠
 ١٣١٠
 ١٣٢٠
 ١٣٣٠
 ١٣٤٠
 ١٣٥٠
 ١٣٦٠
 ١٣٧٠
 ١٣٨٠
 ١٣٩٠
 ١٤٠٠
 ١٤١٠
 ١٤٢٠
 ١٤٣٠
 ١٤٤٠
 ١٤٥٠
 ١٤٦٠
 ١٤٧٠
 ١٤٨٠
 ١٤٩٠
 ١٥٠٠
 ١٥١٠
 ١٥٢٠
 ١٥٣٠
 ١٥٤٠
 ١٥٥٠
 ١٥٦٠
 ١٥٧٠
 ١٥٨٠
 ١٥٩٠
 ١٦٠٠
 ١٦١٠
 ١٦٢٠
 ١٦٣٠
 ١٦٤٠
 ١٦٥٠
 ١٦٦٠
 ١٦٧٠
 ١٦٨٠
 ١٦٩٠
 ١٧٠٠
 ١٧١٠
 ١٧٢٠
 ١٧٣٠
 ١٧٤٠
 ١٧٥٠
 ١٧٦٠
 ١٧٧٠
 ١٧٨٠
 ١٧٩٠
 ١٨٠٠
 ١٨١٠
 ١٨٢٠
 ١٨٣٠
 ١٨٤٠
 ١٨٥٠
 ١٨٦٠
 ١٨٧٠
 ١٨٨٠
 ١٨٩٠
 ١٩٠٠
 ١٩١٠
 ١٩٢٠
 ١٩٣٠
 ١٩٤٠
 ١٩٥٠
 ١٩٦٠
 ١٩٧٠
 ١٩٨٠
 ١٩٩٠
 ٢٠٠٠
 ٢٠١٠
 ٢٠٢٠
 ٢٠٣٠
 ٢٠٤٠
 ٢٠٥٠
 ٢٠٦٠
 ٢٠٧٠
 ٢٠٨٠
 ٢٠٩٠
 ٢١٠٠
 ٢١١٠
 ٢١٢٠
 ٢١٣٠
 ٢١٤٠
 ٢١٥٠
 ٢١٦٠
 ٢١٧٠
 ٢١٨٠
 ٢١٩٠
 ٢٢٠٠
 ٢٢١٠
 ٢٢٢٠
 ٢٢٣٠
 ٢٢٤٠
 ٢٢٥٠
 ٢٢٦٠
 ٢٢٧٠
 ٢٢٨٠
 ٢٢٩٠
 ٢٣٠٠
 ٢٣١٠
 ٢٣٢٠
 ٢٣٣٠
 ٢٣٤٠
 ٢٣٥٠
 ٢٣٦٠
 ٢٣٧٠
 ٢٣٨٠
 ٢٣٩٠
 ٢٤٠٠
 ٢٤١٠
 ٢٤٢٠
 ٢٤٣٠
 ٢٤٤٠
 ٢٤٥٠
 ٢٤٦٠
 ٢٤٧٠
 ٢٤٨٠
 ٢٤٩٠
 ٢٥٠٠
 ٢٥١٠
 ٢٥٢٠
 ٢٥٣٠
 ٢٥٤٠
 ٢٥٥٠
 ٢٥٦٠
 ٢٥٧٠
 ٢٥٨٠
 ٢٥٩٠
 ٢٦٠٠
 ٢٦١٠
 ٢٦٢٠
 ٢٦٣٠
 ٢٦٤٠
 ٢٦٥٠
 ٢٦٦٠
 ٢٦٧٠
 ٢٦٨٠
 ٢٦٩٠
 ٢٧٠٠
 ٢٧١٠
 ٢٧٢٠
 ٢٧٣٠
 ٢٧٤٠
 ٢٧٥٠
 ٢٧٦٠
 ٢٧٧٠
 ٢٧٨٠
 ٢٧٩٠
 ٢٨٠٠
 ٢٨١٠
 ٢٨٢٠
 ٢٨٣٠
 ٢٨٤٠
 ٢٨٥٠
 ٢٨٦٠
 ٢٨٧٠
 ٢٨٨٠
 ٢٨٩٠
 ٢٩٠٠
 ٢٩١٠
 ٢٩٢٠
 ٢٩٣٠
 ٢٩٤٠
 ٢٩٥٠
 ٢٩٦٠
 ٢٩٧٠
 ٢٩٨٠
 ٢٩٩٠
 ٣٠٠٠
 ٣٠١٠
 ٣٠٢٠
 ٣٠٣٠
 ٣٠٤٠
 ٣٠٥٠
 ٣٠٦٠
 ٣٠٧٠
 ٣٠٨٠
 ٣٠٩٠
 ٣١٠٠
 ٣١١٠
 ٣١٢٠
 ٣١٣٠
 ٣١٤٠
 ٣١٥٠
 ٣١٦٠
 ٣١٧٠
 ٣١٨٠
 ٣١٩٠
 ٣٢٠٠
 ٣٢١٠
 ٣٢٢٠
 ٣٢٣٠
 ٣٢٤٠
 ٣٢٥٠
 ٣٢٦٠
 ٣٢٧٠
 ٣٢٨٠
 ٣٢٩٠
 ٣٣٠٠
 ٣٣١٠
 ٣٣٢٠
 ٣٣٣٠
 ٣٣٤٠
 ٣٣٥٠
 ٣٣٦٠
 ٣٣٧٠
 ٣٣٨٠
 ٣٣٩٠
 ٣٤٠٠
 ٣٤١٠
 ٣٤٢٠
 ٣٤٣٠
 ٣٤٤٠
 ٣٤٥٠
 ٣٤٦٠
 ٣٤٧٠
 ٣٤٨٠
 ٣٤٩٠
 ٣٥٠٠
 ٣٥١٠
 ٣٥٢٠
 ٣٥٣٠
 ٣٥٤٠
 ٣٥٥٠
 ٣٥٦٠
 ٣٥٧٠
 ٣٥٨٠
 ٣٥٩٠
 ٣٦٠٠
 ٣٦١٠
 ٣٦٢٠
 ٣٦٣٠
 ٣٦٤٠
 ٣٦٥٠
 ٣٦٦٠
 ٣٦٧٠
 ٣٦٨٠
 ٣٦٩٠
 ٣٧٠٠
 ٣٧١٠
 ٣٧٢٠
 ٣٧٣٠
 ٣٧٤٠
 ٣٧٥٠
 ٣٧٦٠
 ٣٧٧٠
 ٣٧٨٠
 ٣٧٩٠
 ٣٨٠٠
 ٣٨١٠
 ٣٨٢٠
 ٣٨٣٠
 ٣٨٤٠
 ٣٨٥٠
 ٣٨٦٠
 ٣٨٧٠
 ٣٨٨٠
 ٣٨٩٠
 ٣٩٠٠
 ٣٩١٠
 ٣٩٢٠
 ٣٩٣٠
 ٣٩٤٠
 ٣٩٥٠
 ٣٩٦٠
 ٣٩٧٠
 ٣٩٨٠
 ٣٩٩٠
 ٤٠٠٠
 ٤٠١٠
 ٤٠٢٠
 ٤٠٣٠
 ٤٠٤٠
 ٤٠٥٠
 ٤٠٦٠
 ٤٠٧٠
 ٤٠٨٠
 ٤٠٩٠
 ٤١٠٠
 ٤١١٠
 ٤١٢٠
 ٤١٣٠
 ٤١٤٠
 ٤١٥٠
 ٤١٦٠
 ٤١٧٠
 ٤١٨٠
 ٤١٩٠
 ٤٢٠٠
 ٤٢١٠
 ٤٢٢٠
 ٤٢٣٠
 ٤٢٤٠
 ٤٢٥٠
 ٤٢٦٠
 ٤٢٧٠
 ٤٢٨٠
 ٤٢٩٠
 ٤٣٠٠
 ٤٣١٠
 ٤٣٢٠
 ٤٣٣٠
 ٤٣٤٠
 ٤٣٥٠
 ٤٣٦٠
 ٤٣٧٠
 ٤٣٨٠
 ٤٣٩٠
 ٤٤٠٠
 ٤٤١٠
 ٤٤٢٠
 ٤٤٣٠
 ٤٤٤٠
 ٤٤٥٠
 ٤٤٦٠
 ٤٤٧٠
 ٤٤٨٠
 ٤٤٩٠
 ٤٥٠٠
 ٤٥١٠
 ٤٥٢٠
 ٤٥٣٠
 ٤٥٤٠
 ٤٥٥٠
 ٤٥٦٠
 ٤٥٧٠
 ٤٥٨٠
 ٤٥٩٠
 ٤٦٠٠
 ٤٦١٠
 ٤٦٢٠
 ٤٦٣٠
 ٤٦٤٠
 ٤٦٥٠
 ٤٦٦٠
 ٤٦٧٠
 ٤٦٨٠
 ٤٦٩٠
 ٤٧٠٠
 ٤٧١٠
 ٤٧٢٠
 ٤٧٣٠
 ٤٧٤٠
 ٤٧٥٠
 ٤٧٦٠
 ٤٧٧٠
 ٤٧٨٠
 ٤٧٩٠
 ٤٨٠٠
 ٤٨١٠
 ٤٨٢٠
 ٤٨٣٠
 ٤٨٤٠
 ٤٨٥٠
 ٤٨٦٠
 ٤٨٧٠
 ٤٨٨٠
 ٤٨٩٠
 ٤٩٠٠
 ٤٩١٠
 ٤٩٢٠
 ٤٩٣٠
 ٤٩٤٠
 ٤٩٥٠
 ٤٩٦٠
 ٤٩٧٠
 ٤٩٨٠
 ٤٩٩٠
 ٥٠٠٠
 ٥٠١٠
 ٥٠٢٠
 ٥٠٣٠
 ٥٠٤٠
 ٥٠٥٠
 ٥٠٦٠
 ٥٠٧٠
 ٥٠٨٠
 ٥٠٩٠
 ٥١٠٠
 ٥١١٠
 ٥١٢٠
 ٥١٣٠
 ٥١٤٠
 ٥١٥٠
 ٥١٦٠
 ٥١٧٠
 ٥١٨٠
 ٥١٩٠
 ٥٢٠٠
 ٥٢١٠
 ٥٢٢٠
 ٥٢٣٠
 ٥٢٤٠
 ٥٢٥٠
 ٥٢٦٠
 ٥٢٧٠
 ٥٢٨٠
 ٥٢٩٠
 ٥٣٠٠
 ٥٣١٠
 ٥٣٢٠
 ٥٣٣٠
 ٥٣٤٠
 ٥٣٥٠
 ٥٣٦٠
 ٥٣٧٠
 ٥٣٨٠
 ٥٣٩٠
 ٥٤٠٠
 ٥٤١٠
 ٥٤٢٠
 ٥٤٣٠
 ٥٤٤٠
 ٥٤٥٠
 ٥٤٦٠
 ٥٤٧٠
 ٥٤٨٠
 ٥٤٩٠
 ٥٥٠٠
 ٥٥١٠
 ٥٥٢٠
 ٥٥٣٠
 ٥٥٤٠
 ٥٥٥٠
 ٥٥٦٠
 ٥٥٧٠
 ٥٥٨٠
 ٥٥٩٠
 ٥٦٠٠
 ٥٦١٠
 ٥٦٢٠
 ٥٦٣٠
 ٥٦٤٠
 ٥٦٥٠
 ٥٦٦٠
 ٥٦٧٠
 ٥٦٨٠
 ٥٦٩٠
 ٥٧٠٠
 ٥٧١٠
 ٥٧٢٠
 ٥٧٣٠
 ٥٧٤٠
 ٥٧٥٠
 ٥٧٦٠
 ٥٧٧٠
 ٥٧٨٠
 ٥٧٩٠
 ٥٨٠٠
 ٥٨١٠
 ٥٨٢٠
 ٥٨٣٠
 ٥٨٤٠
 ٥٨٥٠
 ٥٨٦٠
 ٥٨٧٠
 ٥٨٨٠
 ٥٨٩٠
 ٥٩٠٠
 ٥٩١٠
 ٥٩٢٠
 ٥٩٣٠
 ٥٩٤٠
 ٥٩٥٠
 ٥٩٦٠
 ٥٩٧٠
 ٥٩٨٠
 ٥٩٩٠
 ٦٠٠٠
 ٦٠١٠
 ٦٠٢٠
 ٦٠٣٠
 ٦٠٤٠
 ٦٠٥٠
 ٦٠٦٠
 ٦٠٧٠
 ٦٠٨٠
 ٦٠٩٠
 ٦١٠٠
 ٦١١٠
 ٦١٢٠
 ٦١٣٠
 ٦١٤٠
 ٦١٥٠
 ٦١٦٠
 ٦١٧٠
 ٦١٨٠
 ٦١٩٠
 ٦٢٠٠
 ٦٢١٠
 ٦٢٢٠
 ٦٢٣٠
 ٦٢٤٠
 ٦٢٥٠
 ٦٢٦٠
 ٦٢٧٠
 ٦٢٨٠
 ٦٢٩٠
 ٦٣٠٠
 ٦٣١٠
 ٦٣٢٠
 ٦٣٣٠
 ٦٣٤٠
 ٦٣٥٠
 ٦٣٦٠
 ٦٣٧٠
 ٦٣٨٠
 ٦٣٩٠
 ٦٤٠٠
 ٦٤١٠
 ٦٤٢٠
 ٦٤٣٠
 ٦٤٤٠
 ٦٤٥٠
 ٦٤٦٠
 ٦٤٧٠
 ٦٤٨٠
 ٦٤٩٠
 ٦٥٠٠
 ٦٥١٠
 ٦٥٢٠
 ٦٥٣٠
 ٦٥٤٠
 ٦٥٥٠
 ٦٥٦٠
 ٦٥٧٠
 ٦٥٨٠
 ٦٥٩٠
 ٦٦٠٠
 ٦٦١٠
 ٦٦٢٠
 ٦٦٣٠
 ٦٦٤٠
 ٦٦٥٠
 ٦٦٦٠
 ٦٦٧٠
 ٦٦٨٠
 ٦٦٩٠
 ٦٧٠٠
 ٦٧١٠
 ٦٧٢٠
 ٦٧٣٠
 ٦٧٤٠
 ٦٧٥٠
 ٦٧٦٠
 ٦٧٧٠
 ٦٧٨٠
 ٦٧٩٠
 ٦٨٠٠
 ٦٨١٠
 ٦٨٢٠
 ٦٨٣٠
 ٦٨٤٠
 ٦٨٥٠
 ٦٨٦٠
 ٦٨٧٠
 ٦٨٨٠
 ٦٨٩٠
 ٦٩٠٠
 ٦٩١٠
 ٦٩٢٠
 ٦٩٣٠
 ٦٩٤٠
 ٦٩٥٠
 ٦٩٦٠
 ٦٩٧٠
 ٦٩٨٠
 ٦٩٩٠
 ٧٠٠٠
 ٧٠١٠
 ٧٠٢٠
 ٧٠٣٠
 ٧٠٤٠
 ٧٠٥٠
 ٧٠٦٠
 ٧٠٧٠
 ٧٠٨٠
 ٧٠٩٠
 ٧١٠٠
 ٧١١٠
 ٧١٢٠
 ٧١٣٠
 ٧١٤٠
 ٧١٥٠
 ٧١٦٠
 ٧١٧٠
 ٧١٨٠
 ٧١٩٠
 ٧٢٠٠
 ٧٢١٠
 ٧٢٢٠
 ٧٢٣٠
 ٧٢٤٠
 ٧٢٥٠
 ٧٢٦٠
 ٧٢٧٠
 ٧٢٨٠
 ٧٢٩٠
 ٧٣٠٠
 ٧٣١٠
 ٧٣٢٠
 ٧٣٣٠
 ٧٣٤٠
 ٧٣٥٠
 ٧٣٦٠
 ٧٣٧٠
 ٧٣٨٠
 ٧٣٩٠
 ٧٤٠٠
 ٧٤١٠
 ٧٤٢٠
 ٧٤٣٠
 ٧٤٤٠
 ٧٤٥٠
 ٧٤٦٠
 ٧٤٧٠
 ٧٤٨٠
 ٧٤٩٠
 ٧٥٠٠
 ٧٥١٠
 ٧٥٢٠
 ٧٥٣٠
 ٧٥٤٠
 ٧٥٥٠
 ٧٥٦٠
 ٧٥٧٠
 ٧٥٨٠
 ٧٥٩٠
 ٧٦٠٠
 ٧٦١٠
 ٧٦٢٠
 ٧٦٣٠
 ٧٦٤٠
 ٧٦٥٠
 ٧٦٦٠
 ٧٦٧٠
 ٧٦٨٠
 ٧٦٩٠
 ٧٧٠٠
 ٧٧١٠
 ٧٧٢٠
 ٧٧٣٠
 ٧٧٤٠
 ٧٧٥٠
 ٧٧٦٠
 ٧٧٧٠
 ٧٧٨٠
 ٧٧٩٠
 ٧٨٠٠
 ٧٨١٠
 ٧٨٢٠
 ٧٨٣٠
 ٧٨٤٠
 ٧٨٥٠
 ٧٨٦٠
 ٧٨٧٠
 ٧٨٨٠
 ٧٨٩٠
 ٧٩٠٠
 ٧٩١٠
 ٧٩٢٠
 ٧٩٣٠
 ٧٩٤٠
 ٧٩٥٠
 ٧٩٦٠
 ٧٩٧٠
 ٧٩٨٠
 ٧٩٩٠
 ٨٠٠٠
 ٨٠١٠
 ٨٠٢٠
 ٨٠٣٠
 ٨٠٤٠
 ٨٠٥٠
 ٨٠٦٠
 ٨٠٧٠
 ٨٠٨٠
 ٨٠٩٠
 ٨١٠٠
 ٨١١٠
 ٨١٢٠
 ٨١٣٠
 ٨١٤٠
 ٨١٥٠
 ٨١٦٠
 ٨١٧٠
 ٨١٨٠
 ٨١٩٠
 ٨٢٠٠
 ٨٢١٠
 ٨٢٢٠
 ٨٢٣٠
 ٨٢٤٠
 ٨٢٥٠
 ٨٢٦٠
 ٨٢٧٠
 ٨٢٨٠
 ٨٢٩٠
 ٨٣٠٠
 ٨٣١٠
 ٨٣٢٠
 ٨٣٣٠
 ٨٣٤٠
 ٨٣٥٠
 ٨٣٦٠
 ٨٣٧٠
 ٨٣٨٠
 ٨٣٩٠
 ٨٤٠٠
 ٨٤١٠
 ٨٤٢٠
 ٨٤٣٠
 ٨٤٤٠
 ٨٤٥٠
 ٨٤٦٠
 ٨٤٧٠
 ٨٤٨٠
 ٨٤٩٠
 ٨٥٠٠
 ٨٥١٠
 ٨٥٢٠
 ٨٥٣٠
 ٨٥٤٠
 ٨٥٥٠
 ٨٥٦٠
 ٨٥٧٠
 ٨٥٨٠
 ٨٥٩٠
 ٨٦٠٠
 ٨٦١٠
 ٨٦٢٠
 ٨٦٣٠
 ٨٦٤٠
 ٨٦٥٠
 ٨٦٦٠
 ٨٦٧٠
 ٨٦٨٠
 ٨٦٩٠
 ٨٧٠٠
 ٨٧١٠
 ٨٧٢٠
 ٨٧٣٠
 ٨٧٤٠
 ٨٧٥٠
 ٨٧٦٠
 ٨٧٧٠
 ٨٧٨٠
 ٨٧٩٠
 ٨٨٠٠
 ٨٨١٠
 ٨٨٢٠
 ٨٨٣٠
 ٨٨٤٠
 ٨٨٥٠
 ٨٨٦٠
 ٨٨٧٠
 ٨٨٨٠
 ٨٨٩٠
 ٨٩٠٠
 ٨٩١٠
 ٨٩٢٠
 ٨٩٣٠
 ٨٩٤٠
 ٨٩٥٠
 ٨٩٦٠
 ٨٩٧٠
 ٨٩٨٠
 ٨٩٩٠
 ٩٠٠٠
 ٩٠١٠
 ٩٠٢٠
 ٩٠٣٠
 ٩٠٤٠
 ٩٠٥٠
 ٩٠٦٠
 ٩٠٧٠
 ٩٠٨٠
 ٩٠٩٠
 ٩١٠٠
 ٩١١٠
 ٩١٢٠
 ٩١٣٠
 ٩١٤٠
 ٩١٥٠
 ٩١٦٠
 ٩١٧٠
 ٩١٨٠
 ٩١٩٠
 ٩٢٠٠
 ٩٢١٠
 ٩٢٢٠
 ٩٢٣٠
 ٩٢٤٠
 ٩٢٥٠
 ٩٢٦٠
 ٩٢٧٠
 ٩٢٨

ان الامور اذا اشتدت مطالبتها فالصبر يفتق منها كما ارتجى
لا تناسى وان حالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترك وجبا
اخلاق ذي الصبر ان يحتمل حاجته ومد من التمرح للابواب ان يلجأ
والقسم السادس من الصبر على ما تراه من مكره او حزن من امر مخوف وبالبصر
هذا مفتوح وجوه الاراد تستدفع مكاييد الاعداء فان من كل صبر عرب
رايه واستدجزعه فصار صبرهم صبرهم ونريسه غميه وقد قال
الله تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عنده الامور وروى ابن
عباس رضي الله عنه انه قال ان استطعت ان تعمل به تعالى بالرضي
في اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما شره خيرا
كثيرا واعلم ان الصبر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع
الحسر وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الصبر مناظر
الكدان واجزع من اعوان الزمان وقال بعض الحكماء
مفتاح عزيمة الصبر تعالج مخالفتي الامور ود قال بعض الحكماء
عند اشتداد الفرج يبدد والمطالع الفرج وروى ابن عباس
سلطان داود عليها السلام لما استكدر شيئا حينه في البناسكوا
ذلك الى ابليس فقال الستم ندهم فزنا وترجعت شيئا عيلا والوايلي
قال في ذلك راحة فبلغ ذلك سليمان فبلغهم داهين ولا حزين
فسيكوا ذلك الى ابليس فقال اليس تسير تحت الليل والوايلي قال
في ذلك راحة لهم نصف درهم فبلغ ذلك سليمان فاستعملهم
بالليل والنهار فسكوا ذلك الى ابليس قال الا زجالم الفرج
فما لبث ان صيب لهم بيتا على صاء واذا كان هذا في من انبأ الله

156
رجل يامن ونفق على حده فكيف باخته الا قد ارضى اعداياه
وساقه القنات من حوائث فاذله هل يكون مع الشايع الامنضه
وعنده بلوغ العاية الامنضه واستد بعض لرد بالخير على من يرضى الله
حليلى لا والله ما من مسلم يندوم على حي وان هي حلت
فان تزلت يوما فلا تحضر لها ولا محضر السكوت اذا الغل زلت
ولم غرة ها جت بامواج غرة تليتها بالصبر حتى تحنت
وكانت على الايام نفسي عزيزة فلما رأت صبري على ذلك ذلك
فلم منكم قد بلى خواب فصارها حتى مضت فاضحلت
ولست سهل المصائب وكحيف الشدايد اسباب اذا قارت حزننا
وصا دقت غمنا هان وجعها وفل ثايرها وضرها منها اشعار
النفوس بالعلم من حلول القنا وتقاضي المسار وان لها اجالا
مضرته ومدد امقضية ان ليس للدنيا حال يدوم ولا لموت فيها
بقا وروى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال انما الدنيا كمثل ركب مال الى ظل بحرة في يوم
صايف ثم راح وتركها وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن الدنيا قال تغر وتضر وتبر وقال عمرو بن عبيد الدين
امد ولا حتى ابد وقال ابو منى وان اراحيتم الا تغتم
فلا تقنتي ما انتم به فاحذ بعض السحفا قال
الم تزان الدهن من سوفعله بكدر ما اعطي ويسلب ما اسديك
فاسمع ان لم يرك ما يسوء فلا تخد شيئا انك ففديك
وقال اخر

حكما بقراط خير مقيم ووصيه نبي الموم الركا
ماء الموم كوت من طبع الموم في لث ما في طبعه ان سندا
قاذا اقليت من الرجا حة قابلا الكس فانكسر فلا يك لدا
وانشد في بعض اهل العلم اسعبد من سلم

انما الدنيا هيات وعوار مستردة ستة بعد رجا و خا بعد شد
ولما قتل برز جهر وجد في زر مقيصه رقة فيها مكتوب
ان لم يخرج يد فقيم الكد واذ الم يكن للامر دوام فقيم الشدور
واذا الم يرد الله حيا و ام ملك فقيم الحيلة و قال ابن الرومي
راستحيق المرهنا موته وصحته رهنا كذا قال بالسقم
اذا طالب في عيش شخص طيبه بصدق يقين ان سدا كالحكم
ومن كان في عيش راعي ذواله فذلك في يومه وان كان في غم
ومها ان يتصور ان خلا السدا ايد وانكشاف الهوى وانما تقدر
باوقات لا تنضم قلها ولا تستديم بعدها ولا تقص حرج ولا يطول
وازل ومير بها فهو يذهب منها بسخرى وياخذ منها نصيب
حتى يجلي وهو عنها غافل حلي ان السدا حبيب رجلا لم يسأل
عنه بعد زمان قال لو كل قل له كل يوم بمضي فغير لمضي
من سوي مثله والامر قيب والكلم لله فاخذ هذا المعنى بعض الشعراء
لو انما انتم فيه يدوم لكم طنت ما انا فيه دائما ابداد
اكني عالم اية وانتم ستسجدون سواذي انما ليس غدا
وانشد بعض الشعراء

عواقب سكر الامور حبار وايام سكر لا يدوم قبار

وايس باق بوسها ونعيمها اذا كرلنا بعدة و خمار
والسدا محمد بن الخطاب رضي الله عنه حين حضرته الوفاة
الم تر ان ريل ليس نخصي ابا ديه الكديبة والفتديمة
مسل عن الموم فليس يقيم ولا هو مل بالمقيمة
لعل الله ينظر بعد هذا اليد ينظر منه رحمة

ومنها ان يعلم ان في ما و في من الرزايا وكفى من احوالها هو
اعظم من رزيتة والسدا من حادته يعلم انه ممنوح بحسن الدفاع
ولهذا قال النحيلي الله عليه السلام ان الله تعالى في الناكل حنة
منحة وقيل للسعي في نايمة نابتة كيف اصحت قال يعقوب
خير ميسور وسر مشهور و قال بعض الشعراء
لا تكن المكرو عند حلوله ان العواقب لم ترا متباينة و
كم نعمة لا تستقل بسكرها به في طي المكاره كما منه و

ومنها ان تيا سي يذوي الخير وينشلي ما و لي العبي ويعلم انهم
المكرو وعدا او الاسر عن مدرا فيسني من ساق الماسي وحسن
الغراما كنف شجرة وقيل هلعه وقال غم من الخطاب رضي الله عنه
الصفوان يذوي العبر تسع قلوبك وعبرك ان لك كات من ابي الشعراء
قال البحري

فلا عجب الاسد ان طرفت بها كلاب النار من ضيق واعج
مخربة وحسني سقت حزن الردي وهو على حسام ابن الحبحم
وقال ابو فراس

المره من مصاب ما تنقي حتى يوارى سخطه في نسيه و

فوجل بلقي الردي في اهله وتجلى بلقي الردي في ريسه
وسمها ان يعلم ان النجم زاوية وانها محالة زائلة وان الشروق ما اذا اقبلت
مستوب ما يجد من فراقها اذا اذبرت وانها لا منزع باقيا لها فوجا
حتى يعقب فراقها رجاء فعلى قدر الشدة يكون الحزن وقد قيل
في منسوب الحكم المصنوع به هو المحزون عليه وقيل من بلغ غاية ما
يجب فليستوقع غاية ما يصكره وقال بعض الحكماء علم ان كل
باب الى القضا حسن عداون عند نزول البلاد وقيل المحسن
النصري كيف يدي الدين فعال سغلي توقع بلايها عن العرج رجاها
فاحدة ابوالعباس هبة قال

تريده الايام ان اقبلت شدة خوف لتصاريفها
كانا في حال اسعافها شدة وقته نحو بعض
وسمها ان يعلم ان سرور من مقرون لمساء غيره وكذلك
حزنه مقرون بسرو غيره اذا كانت الدنيا منتقل من صاحب
الى صاحب وتصل صاحبها فراق صاحب فتكون شرا لمن وصلته
وحزنا لمن فارقه ولد له قال النبي صلى الله عليه وسلم ما وقعت عصا
على عصي الا فرج لها قوم وحزن خدوت وقال الحريري
متى اربت الدنيا بنا همة خامل فلا ترتقب الا خول بينه وواحدة لم يبي
بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوايد

وانتد بعض اهل الادب
الانما الدنيا عصاة امكة اذا اخضر منها جانب جف جانب
فلا يحزن فيها لشيء يقيد سيدة هبة لو ما مل ما انت داهب

وما هذه الايام الا في ابع وما الحيش واللدات المصائب
وسمها ان يعلم ان طوارق الانسان من دلائل فضله ونحوه من سواها
نيله ولد له احدي عليين اما ان يعلم ان طوارق للنساء لان المال
معود والنقص لازم فاذا توفر الفصل عليه صار النقص فيما سواه
وقد قيل من زاد في عقله نقص من رزقه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما استقصت جارية من اسنان المصائب دلا في عقله وقال
ما جاء من المرز من اطرافه طرفا الرخوة النقصان من طرف
وانتد بعض الادباء ابراهيم بن هلال

اذا حقت بين امر من صناعة فاجبت ان يدري الذي هو احدق
فلا يستغنى منها غير ما جرت به لما المراد اوق حين يفرق
فحيث كون النقص فالرزق واسع وحيث كون الفضل فالرزق ضيق
واما لان هذا الفضل محسود وبالا في مقصود فهو لا يسلم من
من من محاد وانت طاعثنا وود وقد قال الصنوبري
نحن التي خبرت عن فضل الفتح كالنار محرقه لفضل العنابر
وقل ما نصيحت من فاضل امر حبه ناقص وبكوي عالم الى على
يدج اهل الاستحكام العداوة بينهما بالمناينة وحذف التيقام
لاجل المقدم وقد قال الشاعر

فلا غرو ان مني ادب بجاهل فمن ريب الشين كسف الشمس
ومنها ما يعتاضه من الارباض من نواب عصره ويستفيد من
الحكمة بلا وادهر فيضل عن سؤله ويستقيم عموده وتكمل يادكي
سدة ودرخاه وسوط خالتي عفو ولا يبدد حكي لا حبل

قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عِيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ وَعَلَيْهِ خَلْعُ الرَّحْمَنِ عِدَّةُ
 النَّكْبَةِ قُلْتُ مَثَلْتُ مِنْ مَدِيَّةٍ قَالَ يَا أبا العباس
 تَوَابِيهِ الدَّهْرُ أَدْبَنِي وَأَنَا بُوْعُظُ الْأَدِيبِ
 وَأَزْدُ قَتُّ حُلُومِي وَذُقْتُ مَثْرَ كَذَالِ عَيْشِ الْفَقِي حَرْبِ
 لَمْ يَمُصْ بَوْسٌ وَلَا نَعِيمٌ إِلَّا وَلِي فِيهَا نَيْبٌ
 كَذَالِ مَنْ صَاحَبَ الدُّيَا لِي مِنْ كُلِّ خُطْبَةٍ لَهُ خُطُوبٌ
 قُلْتُ لِمَ هَذِهِ الْأَلْبِيَاتُ قَالَ لِي وَمِنْهَا أَنْ خَبِرْتُ أُمُورَ زَمَانِي وَتَشَبَّهْتُ
 عَلَى صَلَاحِ شَأْنِهِ فَلَا يَغْتَرُّ بِرُخْسَةٍ وَلَا يَطْمَعُ بِاسْتَوَائِهِ وَلَا يَوْمِلُ أَنْ يَتَقَيَّ
 الدُّيَا عَلَى حَالَتِهِ أَوْ يَخْلُوَ مِنْ تَقَلُّبِهَا وَاسْتِحَالَةٍ فَإِنْ مِنْ غَيْرِهَا الدُّيَا وَغَرَبُ
 أَحْوَالِهَا هَذَا عَلَى بَوْسِهَا وَنَعِيمِهَا أَسْتَدْبِعُهَا لَدَا
 أَنْ رَأَيْتُ عَوَاقِبَ الدُّيَا فَتَزَلَّتْ مَا أَهْوَى لَهَا الْخَشْيَ
 فَكُرْتُ فِي الدُّيَا وَمَا فِيهَا فَأَذْجَعْتُ أُمُورَهَا تَقَيَّ
 وَلَمُوتِ الثَّرَا هَلْهَا فَإِذَا حُلَّ أَمْرِي فِي شَأْنِهِ يَسْتَعِي
 أَسْنِي مَنَازِلَهَا وَأَرْفَعَهَا فِي الْعِزِّ أَقْرَبًا مِنَ الْمَهْوِي
 تَقْفُوا مَسَاوِيَهَا فَحَاسِبُهَا لَاشْيَ مِنَ النِّعَى وَالْبَشْرِ
 وَلَقَدْ رَزَقْتُ عَلَى الْقُبُورِ مَا مَنَعَتْ مِنَ الْعَبْدِ وَالْمَوْلَى
 أَنْ يَرَى تَدْرِيبِي كَمَا رَأَيْتُ مِنَ الْحَيَاةِ مَا رَأَيْتُمْ مَوَلِي
 فَإِذَا ظَنَرْتُ الْمَصَابِيحَ بِأَحَدِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ تَخَفْتُ عَنْ خِزْيَةٍ وَتَسَلَّتُ
 عَلَيَّ شَجَانُهُ فَصَارَ وَشَيْلُ السُّلُوةِ قَلِيلُ الْجَنْدِ عِزِّ الْعِزِّ
 قَالَ بَعْضُ الْحِكَمَاءِ مَنْ خَازَ لَمْ يَهْلَعْ وَمَنْ رَامَ لَمْ يَجْزَعْ وَمَنْ كَانَ
 مُتَوَقِّعًا لَمْ يَلَفْ مُتَوَجِّعًا وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ

مَا يَجُوزُ

سَائِرُ الشُّعْرَاءِ

مَا يَكُونُ الْأَمْرُ سَهْلًا كُلَّهُ إِنَّمَا الدَّهْرُ سَهْلٌ وَحَزُونٌ
 هَوْنٌ الْأَمْرُ تَعَشُّ فِي رَاحَةٍ قَلَمًا هَوْنٌ الْأَسْبَابُ
 فَإِنْ اغْتَفَلَ نَفْسَهُ عَنْ دَوَائِي السُّلُوةِ وَمَنْعَهَا مِنْ أَسْبَابِ الصَّبْرِ تَعَفَّفَ
 عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْأَسَى وَهُمْ الْجَزَعُ مَا لَا يَطِيقُ صَبْرًا عَلَيْهِ وَلَا يَجِدُ سُلُوعًا
 إِلَّا الْبَلَاءَ يَطَاقُ غَيْرَ مَصَافِي فَإِذَا تَصَاعَفَ صَارَ غَيْرَ مَطَاقٍ
 وَإِنْ سَاعَدَهُ جَزَعُهُ بِالْأَسْبَابِ الْبَاعِثَةِ عَلَيْهِ وَأَمَدَ هَلْعُهُ بِالذَّرَارِ
 الدَّاعِيَةِ إِلَيْهِ فَقَدْ سَعَى فِي حَقِّقِهِ وَأَعَانَ عَلَى لَفْعِهِ فَمِنْ أَسْبَابِ ذَلِكَ
 ذَلِكَ تَذَكُّرُ الْمَصَابِيحِ خَيْرٌ لَا يَتَنَاسَاهُ وَتَصَوُّرُ مَحْتَلٍّ لَا يَجُزُّ عَنْهُ وَلَا
 يَجْدُ مَعَ التَّذَكُّرِ سُلُوةٌ وَلَا مَعَ التَّصَوُّرِ تَغْزِيَةٌ وَقَدْ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تَسْتَغْزِرُوا الدَّمْعَ بِالتَّذَكُّرِ وَقَالَ الشَّاعِرُ
 وَلَا تَبْعَثِ الْأَحْزَانَ مِثْلَ الْمَذْكُورِ
 وَمِنْهَا الْأَسَفُ وَشِدَّةُ الْحَسْرَةِ فَلَا يَوْمُ مِنْ مَصَابِيحِ خَلْقًا وَلَا
 يَجِدُ لِمَعْتُودِهِ بَدَلًا فَيَزْدَادُ بِالْأَسَفِ وَلَهَا وَبِالْحَسْرَةِ هَلْعًا وَلِذَلِكَ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ
 وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ



إِذَا ابْتَلَيْتُ فَنَقَى اللَّهُ وَارْصَدَ أَنْ الَّذِي كَسَفَ الْبُلُوبُ هُوَ اللَّهُ
 الْيَاسُ يَنْقُطُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ لَا تَأْسُفُ فَإِنْ أَصَانَعَ اللَّهُ
 إِذَا قَضَى اللَّهُ فَاسْتَسْلِمَ لِقَدَرَتِهِ مَا لَا مَرِي حِيلَةَ فِيمَا قَضَى اللَّهُ
 وَمِنْهَا كَثْرَةُ الشُّكُوبِ وَبَثُّ الْجَنْدِ فَقَدْ قَبِلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 نَاصِرٌ صَبْرًا جَمِيلًا اللَّهُ الصَّبْرُ الَّذِي لَا شَكُوبَ فِيهِ وَلَا يَتُوبُ
 أَسَ بْنَ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَبَرَ مِنْ شَيْءٍ وَحَسْبُ الْحَبَّارِ

انه مكتوب في التوراة من اصابة مصيبه فشكا الى الناس فانما يسكروا
 بيه ووحى الى اعرابيه دخلت من البادية فسمعت صواخ في دار
 هات ما هذه اقبل لها مات لم يمت صالت ما اراهم الامن لهم
 مستغيثون وبقضايه يتبين موف وعن ثوابه برغبون وقيل في
 مشورا الحكم من ضاق قلبه اشع لسانه وانسد بعض اهل العلم
 لا شك في الشكوى الى الصديق وارجع الى الخالق لا المخلوق
 لا يخرج الغريق بـ الغريق هـ ذلك بعض الشعرا
 لا شك دهر ما صححت به ان الغنى هوصية للجسم
 هكذا الكلفة كت مستغنا بغضاة الدنيا مع السقم
 وسها الياس من حرم مصابه ودر كل كلابه مع من يحزن الكاذبة
 قنوط الاياس فلا يبقى معها صبر ولا يتسع لها صدر ولا لك
 قيل المصيبة بالصبر اعظم المصيبتين وقال ابن الرومي هـ
 اصبري ايها النفس فان الصبر احب
 ربا خاب رجاءاتي ما ليس برجاء
 وانسد رجلي بعض اهل الازب
 احتسب ان اليوس للجد دايما ولودام شي على الناس في الطلب
 لتدع فتك النايبات نفوسها وقد ادبت ان كان ينقل الازب
 ولو طلب الانسان من صبر دهر دوام الذي تحسني لعياء ما طلب
 ومنه ان تعري ملاحظة من حفظ سلامته وحرست نعمته
 حتى التحف بالامن والدعة واستمتع بالشرق والشفعة ويرى انه
 قد خضع من ينهض بالذرية بعد ان كان مساويا وافردا كما دعه
 بعد

بعد ان كان كافيا فلا يستطيع صبرا على بلوي ولا يلزم شكرا
 على عبي ولو قاتل هذه النظم ملاحظة من شاركه في الرزية
 وسأواه في الكاذبة لكافا الامران فان عليه الصبر وحان
 عليه الفصح هـ انسدت لامرأة من العرب
 اها الانسان صبرا ان بعد العشر رسلا هـ
 كم راينا اليوم حرا لم يجر الامس حرا هـ
 ملك الصبر فاضحي ما لا حبرا وسدا هـ
 انرب الصبر وان كان من الصبر اسرا هـ وانسد بعض اهل الازب
 يواع التي للخطب تندوا صدورهم فياسي وفي عبقاه يات سرور
 الم تزان الليل بالانراكت دجا بد اوجه الصباح ونور
 فلا يحزن الناس ان كنت عالما السما فان الدهر سني امود
 واعلم انه قل من صبر على حادثة وتماسك في نكبة الا كان
 انكسافها وسيرا وكان المزج منها قريبا احب بر
 بعض اهل العلم والادب ان ابا اليوب الكات حبر في السجن
 خمس عشرة سنة حتى ماتت حيلة وقل صبره فلبت الى بعض اخواه
 يسكروا حول حبسه وقله صبره فرد عليه جواب رفعت
 صبرا ابا اليوب صبر مبرح فاذا اعزيت عن الخطوب فمن لها
 ان الذي عقد الذي اعتدت له عقد الكاهن قبل ملك لها
 صبرا فان الصبر يعقب راحة واعلم ان تجلي ولعب لها
 فاجابة ابو اليوب هـ
 صبرتي ووعظني وانا لها استجلي بل اقول لعلمها

وَعَلَّاهُمْ كَانَتْ حَابِ عَقْدَ مَا كَرَّهَا اِذَا كَانَ يَلَدُ حَلْمَا
كَانَ فَلَمْ يَلِدْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّحَابِ الْاِيَامَ الْاَلَى كَرَّهَا وَاسْتَد
ابن دريد عن علي بن حاتم

اِذَا اسْتَمَلَتْ عَلَى النَّاسِ الْقُلُوبُ وَصَاقَ لَهَا الصَّدْرُ الرَّحِيْبُ
وَاوْطَتِ الْمَكَانَ وَالْطَّائِفَاتِ وَارْسَتْ فِي اَمَانَتِهَا الْخُطُوبُ
وَلَمْ تَزَلْ لَكِسَافِ الصَّبْرِ وَجَهًا وَلَا اغْنَى تَحِيْلَةَ الْاَرْبَابِ
اَلَا عَلَى قَنَاطِطٍ كَلَّغَتْ لَمْرَةً الْقَرْيَبُ الْمُسْتَحْيِبُ
وَكُلُّ كَاذِبَاتٍ وَازْشَاهَتْ فَمَوْصُولُهَا فَخَرَجَ قَرْيَبُ

الفصل الثالث في المشورة

ان من احزم لكل ذي لب ان لا يبرم امرًا ولا يضي عنهما الا بشورة
في الراي الناصح وبطاعة ذي الفضل الراجح فان الله تعالى
امر بالمسورة بنبيه صلى الله عليه وسلم مع ما تكفل به من ارساء
ووعده من تاسده فقال وسأورهم في الامر قال فتارة امر
بساورهم قال نعم قالهم وطيبين لا نفسهم وقال الضحاك
امرهم بساورهم لما علم فيها من الفضل وقال الحسن البصري
امرهم بساورهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان
عن مشورتهم غيبًا ورواي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المساورة حصن من الندامة واما من الملامة وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه نعم الموازنة المساورة وبسبب الاستعداد
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرجال لئمة رجل ترد عليه
الامر فيقتدرها برأيه ورجل يساور فيها الشغل عليه وينزع الحسب

يا من اهل الراي ورجل جابر لا ياتر سدا ولا يطيع مرشدًا
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان المسورة والمناصرة
بابا رحمة ومفتاحا باركة لا يضل بها راي ولا يفقد معها حزم
وقال سيف بن ذي يزن من اعجب برايه لم يساوره ومن استبد
برأيه كان من الصواب بعيدا وقال عبد الحميد المساور في
رايه فاطر من ورايه ذو قتل في مشورة الحكم المسورة راحة للعب
على غيرك وقال بعض الحكماء الاستشارة عين الهداية وقد خاطر
من استخفى برأيه وقال بعض الحكماء ما حار من استخار ولا ند من
استشار وقال بعض البلغاء من حق العاقل ان يصنف الى رايه
راي العاقل وجمع الى عقله عقول الحكماء الراي القدير ما زال والعقل
الفرد ما وصل وقال بسار بن برد

اذا بلغ الراي المسورة فاستعن برأي صحيح او مشورة حازم
ولا تجعل السوراك عليك غصاة سكارا خوافي قوت للقوام
فاذا عزم على المساورة ائت دلهما من اهلها من قد استحكمت فيه جس
خصال احدهما عقل كامل مع حجة شالفة فازبك تن
التجارب تضح الروية وقد روي ابو الويثان عن الامير عت
لي هديهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استرشدوا العاقل
ترشدوا ولا تعصوه فتدبوا وقال عبد الله بن الحسن
لمنه محمد احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا ما تحذر عداوة
العاقل اذا كان عادوا فانه لو سلك ان يورطه بمشورة فليسف
اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل ذو قتل الرجل من عبس

ما اكبر صوابكم قال نحن الف رجل وفيما حازم ونحوه
 فكان الف حازم ذو كان يقال اليك ومساورة رجلين ساب
 معجب نفسه قليل التجارب في غيره او كبير قد اخذ الدهر
 من عمله كما اخذ من جسمه ووقته في مشور الحكم كل في حجاج
 الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب وذلك قبل الامام سنان
 للعن السار الكامنة وقال بعض الحكماء التجارب ليست
 لها غاية والعقل فيها في زيادة وذلك بعض اللغات استعان
 بذوي الحنوب فازيدرك الاموال وذلك ابو المشود الذي
 وما كذا في نصح موبد نصحى وكل من نصح بليب
 واكن اذا ما اسجتما عند صاحب فحق له من كانه نصيب
 والحصول الثاني ان يكون دارين وتقي فان ذلك عمارك صلاح
 وباب كل نجاح ومن علمت عليه الدين فهو مأمون السيرة
 موفق العزيمة روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من اراد امرأ فسأ ورثته امرأ مسلماً وفقه
 الله امرأته اموراً وواحدة الثالثة ان يكون نافعاً ودوا
 فان النصح والمودة صدقاً والفكر والحضار الراي وقد قال
 بعض الحكماء لا تسأوا الا حازم غير الكسود واللبس غير
 الكفوة والايك ومساورة النساء فان رايت الى امرأته وعن مفضل
 الوهن وقال بعض الاباء مسورة الحازم المسفق ظفر ومشورة
 غير الحازم خطر وذلك بعض الشعرا
 اصغر غير المن نفا سره واسكن الى ناصح لسأوه

وارض

وارض من المر في مودته باو ديك البذل طاهر
 من كشف الناس لحد احدثهم منهم له سراً
 او سأل ان لا يدوم موصل اخ في كل زلته ينافي
 والحصول الرابعة ان يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم شامل
 فان من عارضت فله سواب الامور المحمودة لم يسلم له راي ولم
 يستقم له خاطر وقد قيل في مشور الحكم بترداد الفكر
 بحاج لك العي وكما ان عكر اذا ربه امر بعث الى امراته
 فاستشارهم فان ضرراً في الراي ضرب قهارته وذلك ان اطام في انرا فهم
 فاطوا في اراهم وذلك صاحب من عند التدريس
 ولا يسير كذا في نصح ومثله في مشكل الامر فاخذ الى مستحى
 والحصول الخامسة ان لا يكون له في امر المستشار غرض يتابعه
 ولا هو يمسأ عنه فان الاغراض حاديه والهوى صاد
 والراي اذا عارضه الهوى وجانبته الاغراض فسدر
 وقد قال الفضل بن العباس بن عتبة بن الجلب
 وقد نكح الامام من كان جاعلاً ويردى الهوى والراي وهو لبيب
 وعبد في الامر الفتي وهو محلي وبعد اخ الاجستان وهو مصيب
 فاذا استشيت هذه الخصال الخمس في رجل كان اهلاً للشورى
 ومحدثاً للراي فلا بد ان عن استشارته اعتماداً اعلى ما توهم
 من فضل الراي وثقة بما استشعره من صحة رويته فراي غير
 ذي الحاجة اسلم وهو من الصواب اقرب كل من الفكر وخلو
 انما طرح عدم الهوى وارتفاع الشهوة وقد روي عن

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال راس العقل عند الايمان بالله التور
الى الناس وما استغنى مستند برأيه وما هلك من احد عن مشورته
فاذا اراد الله تعالى بعد هلكة كان اولها بركة رايه
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاستئذان عين الهداية
وقد خاض من استغنى برأيه وقال لقمان لابنه ساو من جرب
المور فانه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالعلم وانت ما خذ
مجانا وقال بعض الحكماء نصف رايك مع اخيك فساو ليكل
لك الراي وقال بعض الادباء من استغنى برأيه ضل من استغنى
بعقله زان وقال بعض البلغاء الخفا مع الاستئذان احمد من
الصواب مع الاستئذان وقال بعض الشعراء
خيل لي ليس الراي في صدر واحد اشير اعل الذي يرنا
ولا ينبغي ان تصور في نفسه انه ازسا ور في امر ظهر للناس ضعف
رايه وقسا درويته حتى افقر اليه راي غيره فان هذه معادير
المولى وليس يراد الراي للناهاة به وانما يراد الاستماع بتناجيه
والخبر من الخطا عند رز الله وكيف يكون عارا ما ادى اليه صواب
وصد عن خطا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لحقوا عقولكم بالذاكر واستعينوا علي اموركم بالمستاورق
وقال بعض الحكماء من سأل عقلك استطاع ان يحل على عقلك
وقال بعض البلغاء اذا استشكلت عليك الامور وبغير لك الحمور
فارجع اليه راي العقل وافزع اليه استئذان العلماء ولا تفت من
الاستئذان ولا تستكشف من الاستئذان اد فلان نسل وتسلم خير

خير لك من ان تستئذ فتندم و ينبغي ان تكثر من استئذان
دويك الالباب لا سيما في الامر الجليل فقل ما يصلح من الجماعة
راي او يذهب عنهم صواب لان رسال احوال النافذة واجالة
المفكر الصادقة لا يعزب عنها ريح ولا يغي عليها جانب
وقد قيل في مشور الحكم من كثر المشورة لم يعدم عند الصواب
مادحا وعند الخطا عازرا وان كان الخطا من الجماعة بعينه
فاذا استشار الجماعة فقد اختلف اصل الراي في اجتماعهم عليه
او افرده كل واحد منهم فذهب الغرض من الاستئذان في اجتماعهم
علي الاثر واجالة الفكر ليدرك كل واحد منهم ما قدحه
خاطر وسنحه فكل حتى اذا كان فيه قدح عورض او توجه عليه
رد ونقض كما كدل الذي هو فيه المناظرة وتنع فيه المناظرة
والمساجرة فانه لا يستغنى فيه مع اجتماع المتراجح عليه خلال الاظهر
ولا زلل الا بان وذهب عنهم من اصناف الامم اليه ان لا يولي استئذان
كل واحد بالمشورة لجعل كل واحد فكل في الراي طمعا
في الخطوة بالصواب فان المتراجح اذا افرقت استكد ما العكر
واستدرعها الاجتهاد واذا اجمعت فوضت وكان الاول من
بداهتها متبوعا ولكل واحد من المذهبين وجه ووجه الباني
الظهر والذي اراد في المولى عن هذين المذهبين على المطلق
ولكن ينظر في السور في فان كانت في حال واحد قل هي
صواب ام خطا كان اجتماعهم عليها اولى لانها زرد بين
امرين فالمراد منه الاعتراض على فساد او ظهور الحق في صلاحه

وهذا مع الاجتماع البالغ وعند المناظرة اوضح وان كانت السور
في خطب قد استشهد بصوابه واستمع جوابه من امور خافية واحوال
خاصة لم يحصرها عدد ولا يحكمها تسليم ولا عرف لها جواب
فكشفت عن خطابه وصوابه فالاول في مسئلة افراد كل واحد
تكون رطله بخاطر لجهته في الجواب ثم تنفع الكسوف عنه
اخطاهم صواب فيكون الجواب لا جهاد في الجواب منزها
والكسوف عن الصواب لجمعا لان الافراد في الاجتهاد اصح
والاجتماع على المناظرة ابلغ فها هذا وندعي ان سلم اهل
السور من حسد وتنافس فيمنعهم من تسليم الصواب كما جبه
ثم يعرض المستشير ذلك على نفسه مع سائر كتبه في الارتياح والاجتهاد
واذا اصفح اقول جميعهم كسوف عن اصف لها واسبابها وبجانب
تأجيلها وعواقبها حتى لا يكون في الامر مقلدا او مل في الراي مفضا
فانه يستفيد بذلك مع ارتياحه بالاجتهاد ذلك خطا احدهم
معرفة عقله وصحة رويته وروايته معرفة عقلها حبه وصواب
رايه وروايته وصوح ما استمع من الراي واعتناج ما اطلق
من الصواب واذا اقتدر له الراي امضاء ولم يواخذهم بعواقب
المدافاة فاما على الناصح والاجتهاد وليس عليه ضمان الفخ
لا سيما والمتادير غالبة ومضى عرف منه لعبت المسايير
وكل الى رايه واسلم الى نفسه فصار فردا المانع راي ولا يمد
لمسوره وقد كانت الفرس في حكمها اضعف اكيلة خير من فرك
السدة واقل الساب في خير من كبر العجلة والدولة رسول

العضا المبرمج واذا استبد الملك برايه غميت عليه المراسد واذا اخص
براي من خاسل لا يراى للراي اهلا ولا للمسورة مستوحيا انتم
عنوا فان الراي كالصلاة تؤخذان وتحدث ولا يهين
لجانه صاحبا فطرح فان الدرة لا يصنعها مهلة غايضا ولا الضاة
تترك لذة واحدة ولا يترك براد الراي لصكان المسير به
فيرا عي قدره وان اراد لا شاع المستشير به واستدل ابو الصالح
الشيخ ارضنا باع الرجال فلا ترد على ناصح نصي ولا تلم
ان الصالح لا يخفى منها هجها على الرجال ذوي الاباب والفهم
ثم لا وجه لمن يقر له راى ان يني في امضائه فان الزمان عا در والقرص
منتهم والبقه عجزه وقتل ملك زال عنه مله ما الذي يملك
ملك كالما حركي عمل اليوم اليه عند دوقال الساع
اذا كيت داراي فكذا عزيمة ولا تلم بالثد اد للراي مستدا
فان رات العيب في الراي لجهته ولا يفاذوي الراي العزيمة ارشدا
ويستعي لمن انزل منزلة المستشار واحل محل الناصح الوادحي
صا رما مول الفخ مرجو الصواب ان يودي حقه هذه البعة باخلاص
الشريعة وركا في على الاسلام ببذل الشيخ فتد رفاك عن
المبني صلى الله عليه وسلم انه قال ان من حق المسلم على المسلم اذا
استنصحه ان ينصحه وربما ابطله المساء ورفا عجب برايه فاحده
في المسورة فليس للحجب راى ولا روية سليم وربما سح بالراي
لعداق او حسد فوري او مكروفا حذر العدو ولا تقي
كسود ولا عذر لمن استشار عدوا او صد ان يحكم رايه وقد

استدسده ولا ان يجوز وقد اوتقن روي محمد بن المنكدر
عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المستشير معان والمستشا
مؤتمن وقال سليمان بن عبد

واحب اكل اذا استشارك ناصحا وعلى اخيل نصيحة لا ترد
ولا ينبغي ان يسبق قبل ان يستشار الا فيما سر ولا ان يبرع بالرأي
فيما لزم فانه لا يفل من ان يكون رأيه متهما او مطرعا في اي هذين
كان قصده وانما يكون الرأي متهما اذا كان عن عيب
وطلب او كان لبا عت وسبب وقال روي ابو بلال العجلي
عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال
لهم اني انا استشهدت فاستهدوا اذا استعنت فاعزوا
ان شئتم فلا تجعل حتى تنطرد وقال ابن نمير الكلابي
من الناس من ان يستشير فتجهده له الرأي يستعشك ما لا نفع له
فلا ينبغي الرأي من لبي اهل ولا ات محمود ولا الرأي في نفعه

الفصل الرابع في كتمان السر

اعلم ان كتمان الاسرار من اقوي اسباب النجاح وادوم
لاحوال الصلاح روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
استعينوا على الحاجات بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سر سر اسيرك فاذا تكلمت
به صرت اسيره وقال بعض الحكماء لانه ياتي كثر اذ
المال في موضع الحق ضيفا بالاسرار عند جميع الخلق فان احمده
وجود المزايا في وجوه البر والجل بك يوم الشد وقال

بعض الاقرباء منكم سره كان الحياء اليه ومن افشاء كان
الحيا وعليه وقال بعض البلغاء ما اسرك ما كتمت سره
وقال بعض النفا قالم بغيه المصالح فهو منكسف ضايح وقال
المرآة رؤساء الرجال لا يدعوا اربعا صيحا
فلا ينس سر الا ليل فان لجل نصح نصيحا

وسم من اطهار سر اراق دم صاحبه ومنع من سيل بطنه ولو كتمه
كان من سطوة امنا وفي عواقبه ساءم ولما حو ايجد راجيا
وقال النضر وان من حسن سره فله تحصيله خصلتان
الظفر كما حته والسلامة من السطوات والجارا الرجل سره
اقبح من ان يشاره نفسه لانه يبو با جدي وضمين امنا
الحكمة ان كان موقفا او البينة ان كان مستودعا فاما
الضرر فربما استويا فيه وتفاضلا ولا ولاهما موقوم وهو
منها ما لم يورح الاسترسال بالسر لا ليل على يده
اخوال مذمومة احد هاضيق الصدر وقلة الصبر حتى لم
يتسع لسر ولم يبد على صبره وقال الشاعر
اذا المرافقي سر بلسانه ولا م عليه غيره فهو احمق
اذا صا وصدر المرع سر نفسه فصد الذي يستودع السر اضيق
والك في العفلة عن خبر العفلة والسهموع في خطبة
الاذ كباد وقد قال بعض الحكماء ان سر سر ولا تودعه
حازما فيزل ولا حيا هلا محزون والناس ما ارتكبه
من الضر واستعمله من الخطر وقد قال بعض الحكماء

من ذلك فاذا حصلت به فقد ارفقه وواعلم ان السرار لا يسغي عن مطالعة
 صدر عن سائرهم واستشأن ناصح سأل فليحتر العاقل ليس ليبياً ان لم يجد الى
 كتمان سبيلاً وتحرك في اختيار من ياتيه من العفة عن الاداعة السريرة
 لان الانسان قد يذبح سر نفسه بمادة لسانه وسقط كلامه وسبح على
 السير من ماله حفا طاله وصيانة ولا يري ما اذاع من سر كبير في حجب
 ما حفظه من سيرة ماله مع عظم الضرر الداهل عليه فمن اجل ذلك كان
 امنا الاسرار اسد تعذراً واول وجود ان من الاموال وكان
 حفيظ الاموال اسد عن حكم الاسرار لان الاحراز للاموال سعة
 واحراز الاسرار نادرة يدعيها لسان ناطق ويسعيها كلام سابق
 وقال **عمر بن عبد العزيز** القلب اوعية الاسرار والشفاء
 اقلها واللسن ضارحها والحفظ كل امرئ مناسخ سره ومن ضايعات
 امين السر ان يكتفي داعثا متادروا دين حاجز ونصح مبدول
 وود مؤفود وكثرت بالطبع فاق هذه امور منع من الاداعة ووجب
 حفظ الامانة فمن كانت فيه فهو عاصم بدينه وقيل في مشور الحكم
 قلوب العقلاء حصون الاسرار ولجذر صاحب السر ان يورع سره
 من يتطلع عليه ويورث الوقوف عليه فان طالب الرديعة فابن دوقا قتل
 في مشور الحكم لا ينكح خاطب سره وقال صالح بن عبد الله بن
 لا بدع سره الى طالبه من ان الطالب السر يذبح

وعدرك من المستودع سره فان كثرت سبب الاداعة وطريق
 الى الساعه لا يري احدهما ان اجتماع هذه الشروط في العذر
 الكثير معونه ولا بد ان السر وانما لو لم يمتهم من اخل بعصمها

والسائر ان كل واحد منهم يجد سبيلاً الى نفي الاداعة عن نفسه
 واحالة ذلك على غيره فلا يضاف اليه ذنب ولا يتوجه اليه عيب
 وقد قال بعض الحكماء كلما كثر حراز الاسرار اذارت ضياعها

بعض السرا

وسر ما كان عند امرئ وسر التلويح غير المحفي وهو ان اخذ
 فلا سطق سر كل سر اذا ما جاء والاشين فاني د... ثم ان اسلم
 من اذا عتقهم سيلم من اذلاهم واستطال لهم فان لم يفرس من سرهم
 المدلال وكثر الاستطالة ما ان لم يحرق عنه عقل ولم ينف عنه فضل
 كان اسد من ذل الرق وخضوع العبد ولذلك قال بعض الحكماء
 انسى سره كسر عليه المتأمرين فاذا اختار وارحوا ان يوفق للاختيار
 واضطر الى استدراج سره وليته كفي الاضطرار الى استدراج سره وجب
 على المستودع له ادا الامانة فيه بالحفظ والتاني حتى لا يخطر له بال
 ولا يدور له في خلد ثم يري ذلك حمة برعاهوا ولا يدل ادلال اللبام
 وحلي ازر جلا اسر الى صديق له حديثهم قال اخفتم كل من حفلت
 قال اخفتمت قال بل نسيته وقيل لرجل كيف كتمانك للسر قال

بعض السرا

احمد المحب واحلف للمستخبر كل بعض السرا
 ولو قدرت على لسان ما استملت مني الطلوع على الاسرار والخبر
 لكنت اول من يسي سره اذ كنت من سر قلوبنا على خيط
 وحلي ان عبيد الله بن جاهر تدرك الناس في مجلسه حفظ السر قال

عند الله
 ومنسود عي سر انضمت سره فاودعته من مستقر اكساقيرا

وقال **أبو عبد الله** **وَمَا السِّرُّ فِي بَلِيٍّ قَدْ وَجَّهَ لِي أَرِي الْمَدْفُونِ يَنْتَظِرُ الشَّرَّاءَ**
وَلَكِنِّي خِفْتُ حَتَّى كَانَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا بِأَحْطَتْ بِهِ خَبْرًا
الفصل الخامس في المزاج والخلق اعلم
 أن للمزاج أراحته عن الحقوق ومحرجًا إلى الكسبية والطبيعة والعقوبات يصح للمزاج
 ويؤدي المزاج فوضه المزاج أنه ذهب عنه الهيبة والبها ويجري عليه
 العوغا والسفها وأما أديه المزاج فلا معقود بقول كبريه وفعل بعض
 وإن أسد عنه أحرز قلبه وإن قابل عليه طاب أديه فحق على الخاقل أن
 يتقيه وينسب نفسه عن رخصه مساويه فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال المزاج أسد راج من الشيطان وأخذ أعز الهوى
 وقال **عمر بن عبد العزيز** رضي الله عنه اتقوا المزاج فإنها حمقة
 تورث ضغينه وقال **أما المزاج** سبب أن صاحبه يفعل
 وقيل **أما سمي المزاج** مزاجًا لأنه يريج عن الحق وقال **أبراهيم**
 النخعي المزاج من شح أو بطر وقيل في مشيئة الحكم المزاج باكل
 الهيبة كما تاكل النار الخشب وقال بعض الأفاضل كثير
 مزاجه زالت هيئته ومن كثير خلافه طابت غيبته وقال
 بعض البلغاء من قل عقله كثر مزاجه ود كثر خالده صفوان المزاج
 قال **يُصَكُّ أَحَدُهُمْ صَاحِبُهُ** بأشد من الخندل ويسفه أحره من الخردل
 ويُفَرِّغُ عَلَيْهِ أَحَدُهُمُ الرِّجْلَ ثُمَّ يَقُولُ **أَنَا كُنْتُ أَمَّا رَجُلٌ**
 وقال بعض الحكماء **خير المزاج** لا ينال ونشره يقال فطمة السامري
 في فضيلة الجامعة للأدب وزاد وقال

شر المزاج المزلقال وخبره بإصاح لا ينال وقال **أبراهيم**
 خل جيبك ليرام وأمن عنه بلام مث هذا الصمت خير لك من الكلام
 أما السالم من الجاه بلجام ربما استفتح بالمرح مغالتي الحسام
 والنابا أكلات شاربات للأنام
 وأعلم أنه قل ما يعري من المزاج من كان سهلا فالعقل يتوحي لمزاجه
 أحدي جالين لالته لها أحدها يناس المصاحبين والتودد إلى
 المخاطبين وهذا يكون بأكثر من جميل القول وبسط من مستحسن
 الفعل كما قال سعد بن العاص لا يسهل اقتصد في مزاجك فإن الأوطا
 فيه يذهب البها ويحترق السفها وإن التقصير فيه يفض عنك الموانسرين
 ويوحش منك المصاحبين وأما له الباهية أن تنقي المزاج ما طارا
 عليه من شام أو حدث به من هم فقد قيل لا بد للصدور أن ينفث
 وأسدت لا يذو المنح البسني
 أفطبعك المكدرود بأكد راحة نجم وعمله بسى من المزاج
 ولئن أذا أعطيت المزاج فليكن قد ارتاب على الحقام والمخ
 وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مزاج على هذا الوجه وروى عنه
 صلى الله عليه وسلم أنه قال **أنا لا مزاج ولا قول الأحقا** فمن مزاجه
 عليه السلام ما روي أن عجمًا من الأنصار رآته فقلت يا رسول الله ادع
 لي بالعمرة قال لها أما علمت أن الجنة لا يدخلها العجوز فخرجت
 فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما قرأت قول الله تعالى **أَنَا أَنشَأْتُ**
أَنشَأْتُ فَجَعَلْتُ مِنْهَا نِسًا وأما رابا دوات أخرى في حاجة لزوجه
 قال لها من زوجك فقلت قلت قال لها الذي في عينيه بياض فقلت

لا قال بلي واضرفت عجلي الى زوجها وجئت ثاملا غيبه قال
 لهما ما ساء لك قالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينيك
 بياضا قال لهما اما ترى بياضا عيني اكثر من سموات السماء
 وايت رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال له اني احتلت علي امي قال
 اقيموني في الشمس واضربوا طه لا تحذروا وسبيل الشيعي اكل لحم
 السبكان قال بن نضر بن منبه بالخفاف وقيل له ما اسم امرأ ابليس
 قال ذال النكاح ما سجدنا به وقال رجل لخلام بن اعين تعجل في
 قال بلغاني قال له احسن قلنا لا قال فاصوم الاثنين والخميس
 وحكي عن علي بن صالح رضي الله عنه بن حسان وكان محدثا انه قال
 يوما لاصحابه ما رجا افة الناس ومناج العن في قوله
 اذا قلت هاتي بولي يرمي وكانت معاذ الله من فعل ما حرم
 فما توكلت حتى تضرعت عندها وابناها ما رخص الله في السم
 فاما الخروج الى احد الخلاعة فحجته ومذمة كذا الذي حكي عن
 في معوية الضرب وكان محدثا انه خرج يوما الى اصحابه وهو يقول
 واذا المدة جاشت فارمها بالمخنيق ^{ذلك من يبيد لشرا كلوا الرفيق}
 الا تدرى كيف طرق بخلاعة الهمة على نفسه هذا المذبح
 فيما لعله يرى منه ويبعد عنه وقد كان ابو هريرة مسترسلا
 في مزاحه محكي بن قتيبة في الخاريف ازمرق رثما كان يستقله
 على المدينة فيسب حمارا قد سار عليه برذعه فيسار فلقي الرجل
 فيقول الطريق قد جاء الامير ^{دور عب} جال الصبيان وهم يلعبون
 لعبه الاعراب فلا تسعروا حتى تلقى نفسه بينهم ويضرب برجله

مؤلف

منه

فيخرج الصبيان فيفرون وهذا خروج عن القدر المستقيم
 به ويوسل ان يركب هذا الفعل منه تاويل سابع وقد كان
 صهيب بن سنان مزاحا قال له النبي صلى الله عليه وسلم اما كل امرأ بك
 رمد قال يا رسول الله انا امضغ على الناحية الاخرى واستجار
 صهيب ان يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرح في جوابه لان استجاره
 صلى الله عليه وسلم قد كان يقضم المرح فاجابه عن استجاره بما وافقه
 من المرح مساعدا لغرضه وتقربا الى قلبه والا فليس له حذر ان يجعل
 جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزحا لان المرح هزل ومن جعل جواب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الميسر عن الله تعالى احكامه المودي الى خلته
 او امره هزل او مزحا فقد عصى الله ورسوله وصهيب كان اوضح لله
 ورسوله من ان يركب هذه المنزلة منه وقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انا سائق العرب وصهيب سائق الروم وسلمان سائق فارس وبلال
 سائق الحبش ومن مستطع المرح مستطع الدعابة ما حكي الزبير
 عن بك ارعن الكدي ان العسيري وقت على شيخ من الاعراب قال
 يا اعدائي من ائت قال من عقتل قال من اري عقتل قال من
 خفاجته قال العسيري رأت شيخا من بني خفاجة
 قال الاعراب ما ساء له قال له اذا جن الظلام حاجه
 قال الاعراب ما هي به قال حاجه الديك الى الدجاجة
 فاستعرا الاعرابي صاحبا وقال قال لك الله ما اعرفك بسرار النعم
 فابكر كيف بلغ هذا المرح غايته وليسانه نزه وعرضه مصون وهذا
 غاية ما سماع به فضلا من الخلاعة وان كان مستل المحوي

والشرافة عن يمينه اولى ولا حذر ان يستسلم في مآرجه عدو فعمل
 له طريقا الى اعلان المساوي وهو مجذوب ونفس له في الشئ مزحجا
 وهو حق وقد قال بعض الحكماء اذا ما زحت عدوك طهرت عيوبك
 فامت الصلح فان اعتياده ساعل عن الحق في الامور المهمة مذهب عن
 العكر في الثواب المله وليس لمن كثر منه هبة ووقار ولمن وسد
 عند اعداءه ابوابه سر الكبر في عن له در الفخار في رحمة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك وكثرة الصلح فانه
 ميت القلب ويذهب نور الوجه وقد صلى عن ابن عباس فيقول
 تعالى ما بال هذا الكتاب لا يغادروا سورة ولا كلمة الا احصاها
 ان الصغيرة الصلح وقال عمر بن الخطاب من كثر
 صليته قلت هيبته وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 اذا صلح العالم ضحك من العلم حجة وقتيل في مشقة الحكم
 صلح المؤمن غلبه من قلبه والقول في الصلح كالقول في المزاح
 ان تجافاه الانسان فزغته واوحش منه وان الفه كانت
 حاله ما وصفتنا فليكن عند الايباس بدل الصلح سرا وصحفا
 وقد قال عمر بن الخطاب التسم دعا به وهذا البلغ من الايباس
 والصلح والذي قد يكون استهزا او تعجبا وليس من المنة المنة
 لكان اسعفل السعس دفعه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 اسلك الخلق لتقريبه قد تبسم حتى بدت نواحدة وانما كان ذلك
 على الوجه الذي ذكرناه

الفصل السادس في الطيرة والفأل اعلم الله

انه ليس شئ اصنر بالراي ولا افسد للشد يد من اعتقاد الطير
 ومن طعن ان خوار بقية او نجيب غراب يرد قضا او يدفع مقدر ورافد
 جمل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوك ولا
 هامة ولا طير ولا صفر فاعل يدوي ما يطنه الناس من تعدي العلل
 والامراض فاحبر انه لا يحدك فتيل لارسل الله انما نري البقية من
 الحرب في مسعر البعيد فتعدي الى جميعه فاعل صلى الله عليه وسلم فاعل
 الاول وهامة الهامة فهو ما كانت العرب في اجاهلية تعتقد
 من ان السيل اذا طل دمه فلم يدرك بيتا صاحته هامة في القبر
 اسقوي قال الزركاني بن بدر

يا عمر وان لم تدع سميتي ونقصي اضربك حيث تقول الهامة اسقوي
 وقال ابراهيم بن هريرة

فكيف وقد صاروا عظاما واقبر وايصبح صداهم والعنى وهامها
 تغاير اولم يروا وكل فيله سرح الى ورد الفنا كرامها
 واما الصفر فهو كالحية يكون في اجوف بيت الماشية والناس
 وهو اعدي عندهم من الحجب وفيه يقول الشاعر

لا تحسك الساق من ابن ولا وصب ولا بعض علي سر سوفه الصفر
 وروي ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طئتم فلا تحتموا
 واذا حسدتم فلا تبغوا واذا طيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا
 وقال الشاعر

طيرة الناس لا تود قضا فاعذر الدهر لا تقبسه بلوم
 اي يوم تحفه بسعود والمنيا ينزل في كل يوم

ليست يوم إلا وفيه سعود ونحو من تحريك لقوم وقوم د
وقد كانت الفرس أكثر الناس طيرة وكانت العرب إذا ارادت سفرًا
فهرت أول طائر تلقاه فان طار يمنة سارت وتحت وان طار شامة
رجعت وشامت فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال اقروا
الطير في مساكنها وحكي عن علي بن أبي طالب قال كنا جلوسا عند ابن عباس
فمر طائر صبح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس خير وليس
وقال

لعمل ما ندرك الضواري بكصا ولا زجرات الطير ما الله صانع د
واعلم انه قل ما يخلق من الطيرة احد لا ستم من عارضته الميتا دير
في ارادته وقصده القضاء طلبته فهو يرجو او الياس عليه اغلب ويأمل
والخوف اليه اقرب فاذا عاقره القضاء وحانه الرجاء جعل الطيرة
غذر خبيته وعقل عرقضا اليه ومشيته فاذا طير من جدا حمر عن
الاقدام وباس من الحفر وطن ان العباس فيه مطرد فان العرف
مستمر ثم يصير ذلك له عمارة فلا يجر له سعي ولا يتم له قصد د
فما من سعادته المتأثير ووافقه المضا فهو قليل الطير لا قدومه
يقع باقبا له وتغول على سعاده فلا يصيبه خوف ولا يمكنه حزن
ولا يوبؤ الا طافرا غائبا لان النعم لا اقدام وانجبه بالاجام فصار
الطيرة من سمات الادبار واطراحها من امارات الاقبال فبني
لمن بني بها وبلي ان يصرف عن نفسه وساوس النوى ودواعي الخبيثة
ودواعي الحماة ولا يحفل للسكان سلطانا في بعض عزائمهم ومعار
خالقه ويعلم ان قضا الله غالب وان رزق العبد كالب والى
الحركة

الحركة سبب فلا يشبه عنها ما لا يفر مخلوقا ولا يدفع معذورا
ولم يصرف عن ابيه وانما بالله تعالى ان اعطى وراضيا به ان منع فتد
روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانسان ثلثة
الطيرة والطن والحسد فخرج من الطيرة ان لا يرجع ومخرج من
الطن ان لا يحق ومخرج من الحسد ان لا يبغي وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كفان الطيرة التوكل على الله وقيل في مثله
الحكم الخيرة في ترك الطيرة وليقل ان عارضه في الطيرة ريب او حامر
فيها وهت ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قطن فليقل
اللص لا ياتي بالخير لك الا انك ولا تدفع السيات الا انك ولا حول
ولا قوة الا بالله دوق تدركي ان رجلا جالسا الي النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا رسول الله انزلنا دارا فكف فيها عدونا وكف فيها اموالنا
ثم تحولنا عنها الى اخرك فلك فيها اموالنا وقل فيها عدونا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم تدروها فمجد نعمة وليس هذا
القول منه صلى الله عليه وسلم علي وجه الطيرة ولكن علي طريق التبرك
بافارق وتبرك ما استوحش منه الي ما استبره دقام العال فيه
تقوية للكرم وباعك على اجد ومعوته على الطيرة وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غدايته وحروبه د وروى ابو هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمع كاهنا عجته قال اخذنا فالك من نيل
فبني لمن يقال ان يتأول العال باحسن ولااته ولا يجعل الموت
الكن سببا لا علي نفسه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الب لا يكل
ما لم يلق حكي ان يوسف عليه السلام سدا الى الله تعالى لحوال لكيس

فاوحى الله تعالى اليه يا يوسف انت حبست نفسك حيث قلت
 الشئ لحيث الى ذوقك العافية احب الى العوفية ووحى ان
 المومل من اميل الشاعر لما قال
 سفت المومل يوم الكيزه النظر ليت المومل لم يخلق له بصرد
 عي قاتاه ات في منامه فقال له هذا ما طلت ووحى ان الوليد بن
 يزيد بن عبد الملك قال يوما في المومل فخرج عليه قوله تعالى واستغوا واما
 كاجار عبيد و فزق المومل واستغوا
 اتوعد كل جبار عبيد ما انا اذا كحبت رعيه
 اذا انا جيت بك يوم حشر فتل يا رب من قبي الواسد
 فلم يلبث الا اياما حتى قبل شرفه واصل راسه على قصره ثم على سقوف
 فحوز بالله من البغي ومصارعة الشيطان ومكايده وهو حسينا وعليه
 تكلنا

الفصل السابع في المدونة ان من سواهد الفضل
 ودلائل الكرم المروة التي هي حليته النفوس وزينة الهم والمروة هي
 مراعاة الاحوال التي يكون على افضلها حتى لا يظهر منها بفتح عن
 قصده ولا يتوجه اليها بامس تحقاق وروي عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم وعلمهم
 فلم يخلهم فهو من جملة مروة وطهرت عدالته ووجبت اخوته
 وقال بعض البلغاء من سواب المروة ان تتعفف عن احرام ولطف
 عن التام وينصف في الحكم ويكف عن الحكم ولا يطع فيما لا يستحق
 ولا يستطيل على من لا يشرف ولا يعين قويا على صغيف ولا يورث دينا

دينا على شريف ولا سر ما يعجب الوزر والائم ولا يفعل ما يبع
 الذكر والاسم وسيل بعض الخدم عن الفرق بين العقل والمروة
 قول العقل بامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاجل وان يحسن للاخلاق
 على ما وصفاه من حد المروة من طبعه ولا عن المراعاة مستغف واما
 المراعاة فهي المروة لانها انطبع على النفس من فضل الاخلاق
 لان عروة الهوى ونار الشهوة تير فان النفس ان تترك فوضي عن
 الاصل من خلايقها والاحمل من طرايقها ولو سلت منها وبعث دان
 تسلم لما استعملت شرف الاخلاق تطعنا ولا استغف عن تذبذبها
 تكلنا وتصعنا قال الشاعر

من لك بالمحض وليس محض بحب بعض وطيب بعض
 ثم لو استعمل الفضل طبعنا وفي العزل ليزيكون مستهلا لكان في السخس
 من عادات دمره والمومل من اصلاح عصره من حقوق المروة
 وسرفطها ما لا يصل اليه المر بالمعاشاة ولا يوفق عليه الا بالفضل
 والمراعاة فثبت ان مراعاة النفس على افضل احوالها هي المروة
 واذا كانت كذلك فليس سعادتها مع شل كل ما الامر سهرت
 عليه المساق رغبة في الحمد وقامت عليه الماد حذر اامن الذم
 ولذا لا قبل سيد القوم اسقامه وقال ابو تمام
 فاحر سهد لا يري مشناه يجيبه الامن تنبع الخنكل
 عل كامله وحسبه الباكي لم يوه عاقبه حفيف الخنكل
 وقد كلف المثني ذلك في قوله

لو لا المسفة ساد الناس كلهم الحود فقرو والاقدام قتال

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرآها الأجسام
 والداعي إلى استسهاا ذلك سبيلها علو الهمة ونرف النفس اعلو
 الهمة فلا تفت باعث على التقدم وداع إلى الخضم انفة من خمول الضعة
 واستتبارا الهامة النقص ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
 يحب متعالي الامور وانما فيها وكنى سفسافها وروى عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه انه قال لا تضعونهم في لم اراقعد عن اللذات من
 صغر الهمة وقال بعض الحكماء الهمة راية الجند وقال بعض اللغاة
 علو الهمة بدو النعم وقال بعض العلماء اذا حلب رجلان امراً طفر
 اعظمهما سرور وقال بعض الرواة من قول التماس العتالي بسوا الرجال ينيل
 حسيماً واماً سرف النفس فانه يكون قول الدايب واستقرار
 النجوم والتهذيب لان النفس بها حجت عن الفضل وهي به عارفة
 وفوت من الشايب وهي المستحسنه لانها عليه غير مطبوعة وله غير
 ملازمة فتصير منه انفر ولصده الملام انر ولذلك قيل ما اكبر
 بعرف الحق ولا يطيعه فاذا اسرفت النفس كانت للاداب كالة وفي
 الفضائل راجحة فاذا ما راجها ضادف طبعاً ملاوفاً فتم واستقر
 فاماً من بين علو الهمة وسلب سرف النفس فتد صار عرضة لاسر
 اعوزته الله وافسده جهالة فتصار كغير برغم الكسنة واخر
 يربد الخطية فلا يزيد الاجتهاد الاجز او الطك الاعوزا ولذلك
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هلك امرؤ فدره وقتل لبعض
 من اسوا الناس الا قال من بعدت همته واتسعت امينته وفطرت
 الله وقتل بعد رفته وقال ابن القيم الجلي

ولا خير فيها يكذب المر نفسه وتقوالة للنبي باليت ذالبا
 لعمر ما يدرك امرى كيعتني اذا هو لم يجعل له الله وقتا
 وقال بعض الحكماء حبوا النبي فانما تذهب بهجة ما خولتم ولست تفتقروا
 نعمه الله عليكم وقتل في مشور الحكم المني من ضايع النوي فان ضادف
 همة طائلا به املا كان فيما نال كما لمغصب وقما وصل اليه كالمغلب
 ادليس في الحطوط تقدير بحق ولا تدير لمستحي واني هو كالحجاب
 الذي يسلك عن ثبات الاشجار الى مغايص البحار ونزل حياض دق من
 حيث وطيب دق ان صا دق ارضا طيبة نفع وان صا دق ارضا خبيثة
 ضرر كذلك الخط ان صا دق نفسا طيبة نفع وكان نعمة عامة وان صا دق
 نفسا دنيئة ضرر وكانت نعمة خاصة وحلي ان صا دق نعرات عليه السلام
 دعا على قوم بالعذاب فاوحى الله تعالى اليه قد ملكت سفلهما على عبيتها
 فكل يارب كنت احب لم عذبا عاجلا فاوحى الله تعالى اليه اوليس
 هذا كل العذاب العاجل الاليم وامت سرف النفس اذا مجرد
 عن علو الهمة فان الفضل به عاقل والعدو به طاميل وهو كالقوة
 في الجلال الكسل او الكبان النفس ضع قوته كسلة وحله كسلة
 وقد قيل في مشور الحكم من دام كسلة خاب املة وقال بعض الحكماء
 كل العجز التواني يخرج منها التذامه ونحو السوم الكسل فخرج منها
 الحمان وقال بعض الشعرا
 اذا انت لم تعرف لنفسك حقا هو انا بها كانت على الناس اهوانا
 فنفسك الدهبا وارضاق مسكن فليكن لها قالمك لنفسك مسكاه
 وايمان والسكنى بدار ملة تعيد مسيا فيه من كان محسنا

توسرّف النفس مع صغر الهمة أو في من علبوا الهمة مع دناءة النفس لأن من علبت
هيمته مع دناءة نفسه كان متعباً باليه طلب ما لا يشقّه ومتحطياً
للا تماس من لا يستوجبه ومن شرف نفسه مع صغر هيمته فهو كال
لما شقته ومقتصر عما يحب له وصل ما بين المهر كاهراً وإن كان
لكل واحد منهما من الدم نصيب وقد قيل لبعض الحكماء ما أصعب على
الإنسان أن يعرف نفسه ويحكم الاستمرار وإذا اجتمع الأمران
واقترن شرف النفس ولو الهمة كان الفضل لهما وافر أو مساوٍ الحمد بينهما
فستسلبه وسرّ وط المروة فمنها ما يشابهه وقد قال الحسين بن المذزر الرقائي
أن المروة ليس بذكرها أمراً ورث المحارم عن أبي فاضلاً عما
أمرته نفساً للبناء والحناء ونهته عن سبل الغلّي كالاعتماد
فإذا أصاب من المحارم خلة بنى الكرم بها المحارم بأعماها
وأعلم أن حقها والمروة أكثر من أن تحصى وأخفى من أن تكهر لأنّها
ما يقوم في الوهم حساً ومنها ما متصّنه شاهد الكمال حساً ومنها ما
يظهر بالفعل ويخفى بالخاف فلذلك اعوز استيفاء سرّ وطمها الاحتمال
الفاضل عليها بغير غشّة وسدّل الخاف عليها بغير طمّة وإن كان جميع
ما تضمنته كتاباً هذا من حقوق المروة وسرّ وطمها وإنما ذكر في هذا
العقل الاستمر من قواعد قوا وضو طها والاطم من سرّ وطمها وحقوقها
محصّلة في تقسيم جامع وهو ينقسم قسمين أحدهما سرّ وط المروة
في نفسه والثاني سرّ وطها في غيره فأمّا سرّ وطها في نفسه بعد
الزام ما أوجبته الشرع من إحسانه فليكن بثلثة أمور وهي العفة والزمانة
والصيانة فأمّا العفة فنوعان أحدهما العفة عن المحارم والثاني العفة

عن المأثم فأمّا العفة عن المحارم فنوعان أحدهما ضبط النفس عن
المحارم والثاني في سكّ اللسان عن الاعتراض فأمّا ضبط اللسان فخرج
عبر المحارم فلا تله وعبد الشرع وزاجر العقل معرفة واحدة وضبط
داحضة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ في سرّ ذنبه وقلقه
توقفت فقلّ وفيه تيريد مذنبه الفرج وقلقه اللسان ببقية
الطن دورها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حب العفاف إلى
البتعالى عفاف الفرج والبصر حيلي أن يعوية سأل عن المروة
قال تعوي الله تعالى وصلة الرحم وسأل المغيرة قال هي الحفة عما حم
الله تعالى وأخوفة فيما أحل الله تعالى وسأل يزيد قال هي الصبر على
البلوى والسكّر على النجى والعفو عند المقدرة فما لم يعوية
استحي حقا وقال أبو سريان لابنه الحامل المروة من حشّ
دينه ووصل رحمه وألم أخوانه وقال بعض الحكماء من حب
المحارم احتب المحارم وقتل في الفضية كد لذتها وأسلا
بعض أهل الأدب الحسن بن علي عليها السلام
الموت خير من ركوب القار والقار خير من دخول النار
والله ما هذا وهذا جارك

والداعي إلى ذلك سبب واحد ما أرسّال الطرف والثاني اتباع الشهوة
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي بن أبي طالب رضي
الله عنه لا تتبع النظر النظر فإن الأولى لك والثانية عليك وفي قوله لا
تتبع النظر النظر تأويلان أحدهما لا تتبع النظر عينيك نظر قلبك
والثاني لا تتبع النظر الأولي التي وقعت سهواً بالنظر الثانية التي

توفيها عمداً وقال عيسى بن مريم عليه السلام أياكم والنظر بعد
النظر فانها تنزع في القلب الشهوة وكفى بها صاحباً فتنه وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه العيون مصائد الشيطان وقال
بعض الحكماء من ارسل طرفه استدرغى حنقه وقال بعض الشعراء
ولنت مني ارسلت طرفك رايماً لقلبك يوماً تعبك المناظر
رايت الذي لا كلة انت قادر عليهم واعز بعضهم انت صابر
واما الشهوة فهي حادغة العقول وطاردة الالباب ومحسنة
القبائح ومسولة الفضائح وليس عيب الا وهي له سبب وعليه الب
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه رجبت له الجنة وخلف
من السيئات من ملك نفسه حين مرغف وحين يذهب وحين يشتهي
وحين يغضب وقرها عن هذه الاحوال تكون سليمة اموراً احدها غض
الطرف عن ما رزأ وكفه عن سعادتها فانه المراد المحرك والقائد المهلك
روي محمد بن سنان عن اسن بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
تبارك في بستان ايتاكم ما تحبوا لو اوتاهي ما رسول الله اذا حدث
احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اوتى فلا يجزع وعصوا
ابصاركم واحفظوا فروجكم وكنوا ايديكم والناسي برعبها في اكلها
غوصا وافنا عنها بالمباح مد لا فان الله تعالى ما حرم شيئاً الا واعني عنه
مباح من حشيه لما علم من نوازع الشهوة وتركيب الفكر ليلوت ذلك
عوا على طاعته وحاجراً عن مخالفته وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ما امر الله تعالى بشي الا واهان عليه ولا نهى عن شيء الا واهان عنه والالباب
استعار النفس تنوي اس في اوامره وانقاص في ذواجره والزامها الزم

طاعته ويحذر هاما حذر من معصيته واعلامها انه لا يخفي عليه ضمير
ولا يعزب عنه ضمير وانه مجازي المحسن وتكاف في المسمى بذلك فزت
كتبه وبلغت رسله در وكن بن مسعود ان اخاه نزل من القرائن والعتوا
وما ترجع فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يعلمون واخر
ما نزل من التورية اذ لم تسبح فافعل ما سئت واخر ما نزل من
الاجل سئل من لا يبالى ان يراه الناس مسيئاً واخر ما نزل من التور
من يزرع خيراً يحصد عبثاً فاذ السعها ما وصف انقادت الى الحق
واذنت للاعما فسلم دينه وطهرت مروتة فهذا شرط وامساكت
اللسان عن الاعراض فلا تله ما لا ذ السعها وانقام الغوغا وهو مستشهل
الكلف ان لم يقهر نفسه عنه برادع كاف وزاجر صا د يلفط بعبارة
ويخط بمصانه وطرائقه ليجازي الناس عنه حتى يتقوا ربه ترقا فهلك
واهلك ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الا اذ دماكم واموالكم
واعرا منكم حرام عليكم حرام عليكم فجمع بين الدم والعرض لما فيه من
انوار الصدقة وابدا الشرور والظهار النفاق والسباب للعدا
ولا يبقى مع هذه الامور وزن لم يوفق ولا مروة لمخلوق ثم هو بها
موتور ولا حيلها من جوارحهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من الناس من اكرمته الناس انما لسانه له وقال بعض الحكماء
انما هلك الناس بفضول الهلام وفضول المال وما قدح في لرا عمن
نوعان احدهما ما قدح في عمره صاحبه ولم تجاوزه الى غير ذلك
سيان الكذب ومخس القول والثاني ما تجاوزه الى غيره وذلك
اربعه ايسا الغيبة والنميمة والسعاية والسب بدف وشتم

وربما كان السب انكافا للقلب وابلغا للرأى في النفوس
ولذلك ما زجر الله تعالى عنه بما حذر تغليظا وبالنفسيق تسديدا
وتضييعا وقد يكون لك لاحد شيئين اما انتقام يصد عنه
سفه واند احد عن لوم وقد روى ابوسلمة عن لي هره عن النبي
الله عليه السلام قال المؤمن عكرهم والفاجر خب ليم وكل من المصع الاستطالة
لسان الكماله وكف النفس عن هذه اكال باصيد فانه الزواج
اسلم وهو مذوك السروة اجل فخذ اسره ووات الحق عن الما اتم
فمن عان احدهما الكف عن المجاهرة بالظلم والباي فجر النفس عن
الاستسار بخيانة فاما المجاهرة بالعلم فخذت مهلك ولطعان متلف وهو
يولد ان استمره للفتنة او حلا ان استمر اما الفتنة في الغلب
فتحيط بصاحبها وتعطف على البادي بها فلا تسكف الا وهو بها
مصرح كما قال الله تعالى ولا يحق الذكر السي للباهله وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفتنة نائمة فمن ايقظها كان ثعلا
لها واما احصى محمد عليه السلام الفتنة حصا العالين وقال
بعض الحكماء صاحب الفتنة اقرب مني اجلا واسوا شي غلا وقال
بعض الشعرا

وكن كحذر السواقم كحفها الى مديته تحت الري تستدبرها
واما الجلا فقد يكون مع قوة العالم وتكاؤل مدته فيكون كالمع
المكثنة حلا وفتنا كالتار اذا وقعت في ناس السحر فلا يسي
منه بتمكثها سيا حتى اذا افتت ما وحدث خدت كذا
حال العالم مهالك ثم قال ذو الباعث على ذلك شيان اجراة والفتنة

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الفضل والمعروف
عند الرجا من ابني بعثوا في اكنافهم والصاد عن ذلك ان ترك
الما را الله تعالى في الظالمين فانه فيهم عمن او تنصو عواقب فلهم
فان فيها مرد جراد وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صبح
ولم ينو ظلم احد غفر الله له ما اجره وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن
حده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانه
انما يسأل الله تعالى حقه والله تعالى لا ينجح را حتى حقه وقتل في
منور الحكم ويل للعالم من يوم المظالم وقال بعض البلغا من جبار
حكه اهلكه ظلمه وقال بعض الشعرا

وما زل الا يد الله فوقها ولا ظالم للمسبيل كالم
واما الاستسار ما خيانة فطخ وضعه لانه بذل الكيانة
مهرين ولقله الفتنة مستمكنين وقد قيل في منوع الحكم
من نحن يمين وقال خالد الربيعي قرأت في بعض الكتب السالفة
انها تجعل عقوبته ولا توحده الامانة تكاز والاحسان ككر والرحم
تقطع والبغي غير الناس ولو لم يكن منكم الخيانة الا ما حذر
الحاين في نفسه من المذلة لكفاء راجع او لو تصور عفتي امثاله
وحيدوا في نفسه لو ان ذلك من حج يضايغ جاهه واقوي سفعائده
معاجده في نفسه من العن ويقابل عليه من الاعظام وقد روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا الامانة اليه من امثلك ولا تخش
خاتك وروى سويد بن جبير قال لما نزلت ومن اهل الكتاب
من ان تامة نطار بوجه اليك ومنهم من ان تامة بدنيا لا يكون

الجلد الامية لا قوله ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الامين سبيل اغتوب
ان اموال العرب حلالا لهم لا من غير اهل الكتاب و**ل**
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب اعد الله ما من في كان في
اجاهلية الروم تحت ودي لا الامانة فانه موذاة ليه البر والفاجر
ولا يجعلنا شطاهبه من الامانة زورا ولا ما يربيه من العفة
غرورا فينتهد الزور وينكشف الغرور فيكون مع صفة التدليس
افتح ودعس الريا افصح فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يزال امتي يجبر ما لم تنز الامانة مغنيا والصدقة مغرمها وقال
بعض الحكماء من التمس ليرجا بارج التمس ما لا يكون من التمس ليرجا بالرياء
التمس ما لا يكون ومن التمس مودة الناس بالخلافة التمس ما لا يكون ومن
التمس وفا الاخوان بغير وفا به التمس ما لا يكون ومن التمس العلم
براحة الجسد التمس ما لا يكون والداعي الى الكفاية سبيل المهانة
وقلة الامانة واذا احسمها عن نفسه باوصفت كجهرت مروته فهذا
شرط قد استوفينا فيه اصنام العفة واما الزهادة فتوعدان
احدهما الزهادة عن المطامع الدينية والساكني الزهادة عن موافق
الربة واما المطامع الدينية فلان الجمع ذل والذاة لوم وهما انفع
من المروة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم
ابني اعوذ بك من جمع يدي الى طمع ذوق **ل** بعض الشعرا
لا تضر عن مخلوق على طمع فان اذ ان مضيتك بالدين
واستزوق الله بما في حرايته فاناهي من الحاف واللوب
والبا على ان سبيل السكر وقلة الرفة فلا تشع بالوفية وان كان

كثير الاجل سره ولا مستكشف ما منع وان كان حقيقا الفتاة
انتهت هذه حال من لا يرك لنفسه قدرا ويرك المال اعظم حقا
فيريك بذل هون الامرين لاجلها غنا وليس فيمن كان المال عبدا
اجل ونفسه عنده اقل اصغالتاين ولا يقول لما يرب دورا يرب
رحلا قال يا رسول الله اوصني قال عليك بالناس بما في ايدي الناس والمال
والطمع فانه فقر صاغر واذا صليت صلو فصل صلوة مودع والمال وما
محتد رمنه وقال بعض الحكماء عز الله اشرف من سرور العايدة وقال بعض
ومن كانت الدنيا مائة وهم سبته المني واستبعدته المطامع
وحسم هذه المطامع سبيل الناس والمناعة ذوق روي عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان روح القدس نفث
في روعي ان نفسا لا تموت حتى تستوفى رزقها فانما الله واجملوا
في الطلب ولا يحملنكم اربا الرزق على ان يطلبن بما صي الله فان الله
لا يدرك ما عندك الا بطريقه فخذ اسرط واما موافق الربة فهي
التدوين من لتي حذر وذنم الوقوف بين حاله وسقمة
فتوجه اليه لانه المتقويين وساله دله المتهديون كفي اصابها
موقفا ان صح افترض وان لم يصح او تمنن وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
دع ما يريبك اليه ما يريبك وسيل محمد بن عبد الله عليه السلام عن المروة
قال ان لا يعمل في السر عيلا يستحي منه في العلانية وقال
حسان بن ليلى سنانا وجدت بيتا اهون من الدرع قيل له وكيف
قال اذا اريت بيتي تركته والداعي اليه هذه الحال سبيل
المستزوق حسن الخن والمانع منها سبيل ان يحيا واكثروا

استفت الدية حسن النية وارتفعت التهمة بطول اكله كاليك
حكى عن عيسى بن مسلم عليه السلام انه رآه بعض الكواكب وقد خرج
من منزل ذات نخور فقال له يا روح الله ما تشنع قاهنا فقال الحبيب
انما اريد انك المرمي ولكن لا ينبغي ان يجعل ذلك طريقا الى الاسترسال
وليكن كذا ر عليه اعلب ولبه الخوف من يديهم اقرب فاكل
رأته يفتنها حسن النية هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ابو حنيفة من الرب واصولهم من الله وقنع مع زوجته صفية
بدايات ليلة على باب مسجد يجادلها وكان معكافيه رجلا من
الانصار فلما رآه انهم اكل لها على راسها انها صفية بنت حيي فقال
ايها النافك اكل رسول الله فقال منه ان السيطان يحرك من احدكم
محرركي نعمة ودمه فخنسيت لرقدت في قلوبكم اسوا فليف من خاكت
فيه الشكوك وتغابك فيه الطنوت قال يعري في موافق الرب
من قارح محقق ولهم محقق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا لم تسق الى الامم لم عمل فقد سعد واذا استكمل الحزم
وعلب الكدر وترك موافق الرب وسخان التهم ولم تقف موقف اعتذار
ولا عذر لمختار لم يحتج في زاهته سلك ولم يشرح في عرضه اقل

وقد قال الساعر

اصولك ان لا تلتطنا لان الظن مفتاح اليقين
وقال سهل بن هرون موقوف التوقف ايسر من توقف تكلف
التعسف وقد قال بعض الحكماء من حسن طنة من لا يخاف الله تعالى فهو
مخدوع وانشد بعض اهل الادب لا يجر الصولي ه ه ه

أحسن طني باهل دهر ي فحسن طني لهذا هالي
لا امن الناس بعد هذا ما الكوف الامن الامان
فهذا شرط قد استوفينا فيه نوعي الشراعية واما الضمانة وهي
المالك من شروط المروقة فتوقع ان احد ما صيانة النفس بالناس
كفائتها وتقدر ما دنها والى في صيانتها عن تحمل الممن والاسترسال
في الاستعانة فاما التماس الكفاية وتقدر المارة فلاش المحتاج الى
الناس من كل مهتضم ودليل مستقل وهو لما فطر عليه محتاج الى ما
يستند ليقوم اود ينسبه ويدفع ضره وقته ولذلك في لت العز
في امالها كلب حوال خير من اسد رابض وما يستند نوعان
لازم وتذب فاما اللازم فما اقام بالكفاية وافضى الى سبب الكلة
وعليه في طلبه تلكه شرط احدها استطاعته من الوجه المباحة
وتو في الوجه المحصورة فان الموارد المحرمة مستحبة المصون مخوفة
الغزو ان صرفها في بزم يوجب وان صرفها في بزم لم يسكن لم هو
لا وادها محتفب وعليها معاقب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يحببتك رجل السب ما لا من غير حله فان افقه لم يقبل منه
وان امسكه فهو زان الى التارده ولا بعض الحوائس الاموال
ما لزمك ايم مكشبه وحرمت اجر افاقه ونظر بعض الخواارج الى
رجل من اصحاب السلطان تصدق على مسكين فما انظر اليهم
حسنا ثم من سياتهم وقال علي بن ابيهم

سمن عايش ما له فاذا حاسبه الله ستره الى عدام
والساليه طلبه من احسن حبه الى لا لحقه فيها عصف لا يتدنس له

لهما عرض فان المال براد لصيانة الاعراض لاسد لها ولعذر
 النفوس لا لادلالها وقد لعبد الحق بن عوف ياخذ المال الحسن
 به عرضي وارض به ربي **وقال ابو شيبة الضبي**
 كفي حزنا اني اروح واغتدي ومالي من مال اصوت عمره
 والكرما في الصديق رجلا وذلك لاجل الصديق وليرضي
 وسئل ابن عباس عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخواص من
 الوجوه فقال من احسن الوجوه التي تملأ المال انتاجه في تدبير
 مادته وتدير كفايته بالانحفة حلال ولا ينال الزلل فان يسير
 المال مع حسن التدبير واصابة التدبير احدى نعم الله تعالى
 من كثير مع سوء التدبير وفساد التدبير كاليد في مريض
 اذ اروعى يسير ذكرا وان اهيل كثيره اضمحل **وقد قال**
 محمد بن علي الكمال في كتاب العقبة في الدين والصبر في النوايا وحسن
 التدبير في المعيشة وقيل لبعض الحكماء فلا تنعني فقال لا اعرف
 ذلك تالم اعرف تدبيره في ماله فاذا استكمل هذه السدود
 فيما يشتمد من قدر كفايته فتدادك حتى المروءة في نفسه
 سئل الاخنف بن قيس عن المروءة قال العفة والحكمة
وقال بعض الحكماء لا ينبغي لابني لا تكن على احدك الا فانك
 تزداد لك دلا واضرب في الله رضى وداود لا تاسفن لئلا
 كان فذهب ولا يحزن عن الطلب او يصب ولا يصب فهدا
 حال اللانم وقد كان اودوا الصبر العاقبة والنفوس الاية يروى
 وصل الى الراسان كسبا افضل مما وصل اليه اركا لان في الارث

في حدودي عيسى وبالمكسب يجد علي غيره وفرقنا بينهما في الفضل
 ظاهرة **وقال كشاف**
 لا استلذا العيش اذ ان له طيبا وسعيا في الهوا جبر والخلع
 واري حراما ان يوايمني الغنى حتى كاول بالغنى ويلتمس
 فاضف ثوب الدار خيل موفر افا ليل ليسبع المما اقرب
 واما الذب فهو ما فضل عن الحماية وزاد على قدر الحاجة والامر
 فيه محب كمال طالبه فان كان ممن تشاءد عن منازل الروشا وتفاضل
 مطاولة النظرا وانقيض عنفا فستة الاكفا فحسبه ما كفا
 فليس في الزيادة الا شرم وليس في الفضول الا نهم وكلاهما مذموم
 ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يكفي وخير
 الذكرا الخفي **وقال علي بن ابي طالب** رضي الله عنه الدنيا مل
 علة العاقل **وقال عبد الله بن مشهور** المستعين بالدنيا عن الدنيا
 كالصفي النار يا ليتني **وقال بعض الحكماء** استر بما وجهك
 بالعتاة وتسل عن الدنيا لتخافها عن الحرام فان كان من قديسي
 بعاد الصبر وتحركت فيه ارحمة الكرم وانزلت كوت راسا ومقدما
 وان يرك في النفوس فخما ومخطا فالحاجة لا تقله حتى تكون له فاضلا
 وما يله فانتصا قبل لبعض العرب ما المروءة في كالم قال طعام ما لول
 وما يل مدول ونشر مقبول **وقال الاخنف بن قيس**
 فلو مدسروي بال كثير يحدث وكنت له باذلا
 فان للمروءة تستكاع اذا لم يجرها لها فاضلا
 واما صيانتها عن حمل المن والاسترسالة الاستعانة

فلان الجنة استحقاق الاحترار بحدوث ذلة في الممنون عليه وسقوط
 في الممانته والاسترسال في الاستعانة بتفصيل ومن ثقل على
 الناس هان ولا قدر عند ملهان وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
 خدمك بنوك كالاعناب في الله عنهم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 لا يهتد الحسن في وصية له ياتي انما استعانت ان لا يكون منك قاتل
 دونة فافعل ولا تكن عند غيرك وقد جعلك الله حراً فان البير
 من الله تعالى اكرمهم واعظم من الكبر من غيره وان كان كل منه
 كبره وقال زياد لبعض الوهابين المروة فيكم قال اجناب
 الرب فانه لا ينيل ميراث واصلاح الرجل ما له فانه من سرقته وقيامه
 بحوائجه وحوائج اهله فانه لا ينيل من احتياج الى اقله فاهل من
 احتياج اهله الى غيره وانما ندفع
 من غفخت على الصديق لقائه واخو الحوائج وجهه ملوك
 واخول من وفدت ما في كعبه فاذا عبت به فانت ثقل
 ولين كان الناس تحمة لا يستغفون عن التعاون ولا يستقلون عن
 المساعدة والصاف فاما ذلك تعاون يتلافى شكا فوفيه ولا
 يتفاضلون وربما كان المستغنى فيه مفصلاً والمعين متفاضلاً
 كما استعانة السلطان بجنده والمزارع باكرته فليس من هذا
 مد ولا ما حده غنا وانما الذي تصوت عنه الكرام تعاون
 الفضل فيتعصبوا عن ان يستعينوا بالاكبر عليهم يدوروا
 الى ان يعينوا لان كونه يد ومن اقدم من غير اضطرار على الاستعانة
 بجاء اوبال فقد اوفى مروتته واستبدل صيانتته ومن دعا

الامه

الاضطوار كاياب الم او حاد هم الى الاستعانة فيه ثم سفس به من حياق
 كبه وتحلص به من وفاق نوابه فلا لوم على مصير فان اعناء الاستعانة
 بالما اخلا عذره في القرب للال وبعدل الى ولاية الامور فان الحوائج
 عنهم الفخ وهي عليهم اسهل وهم لذلك مندوبون فهم لا يجدون
 له مشا ولا يصير على ابطالهم فان تراكم الامور عليهم شغلهم لراعي الملج
 الصبوت ولذلك قيل قدم كاحلك بعض كاحلك وكذا تقدم
 من قول الحكماء مع السلطان على قوم نسيهم وعلى قوم سيم وقال
 عند ابن العز من محب السلطان فليصبر على قسوته لصبر
 الخواص على بلوحة حرمه وقال ابو سارة كمن لم يعرف
 تعد قراءة وتعد صبراً او يسعد بالقرابة من دعاها
 وما نزال من عدم ولا حرج من الامانة من جاتها
 واما ما فعلت وان نسي تعد صلاح ففسد من غناها
 فان تعدد عليه صلاح حاله الابل يستعين به على نوابه كان له
 مع الزود فحقه منه لكن ان وجد قرضاً من دود الم باخذ
 صله وجود اقلان الرض من شمس في المرواة هذا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مع ما اعلى الله تعالى من قدره وفضله على خلقه قد
 اقرض ثم قضى فاحسن وقال صلى الله عليه وسلم من اعانني رزق
 الله حلالاً فليست دين علي الله تعالى وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المستدين تاجر الله في أرضه وقال صلى الله عليه وسلم من اعانني رزق
 الله تعالى حلالاً فليست دين علي الله وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان لا يحرك رقل عطية بلغها ما عي الرضا بعد الرضا

اولا يكره فيه موضع شرف استنباه ولا اهدى من اقرضا
 وليس كان الدين رقاقصوا اسهل من ريق الافصال وقد روي عن
 علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من اراد البقاء لا يقا فييا كسر
 الدر او لحقت الرد اقبل فها في خفة الرد من البقاء قل الله الدين
 وان اعوز ذلك الا استسما حافضوا الرق المذل ولذلك قيل لا مرقه
 لمقل وقال بعض الحكماء من قبل صليد فند باعك مرقه واذل القدر
 عزة وحلاله والذي تماشى به الباقي من مرقه الراغبين والسبب
 الناف من صيانة السائلين وان لم يبق الذي رغبت مرقه ولا لسائل
 لصوب اربعة امور هي جهل المضطر احدها ان تخاف في صرع
 السائلين واجته المستقلين فيذل بالصرع وعجم بالهبة وكيس من
 الحمل على ما يتصوره حال من له من ذوي الحماجات فقد قيل لبعض
 الحكماء متى لم تحسن وال النعم قال اذا زال معها الحمل واستند
 بعض اهل الادب لعلي بن ابي طالب

هي النفس ما حملها تحل والدر اياما يحرم وتعديل
 وعاقبه الضمير لجميل حمله واحسن اخلاق الرجال الفضل
 ولا عار ان ذلك عن احمى نعمة وليس عارا ان يردل الحمل
 والى ان يقتصر بالسؤال على ما دعت اليه الضرورة وقادته اليه الحجة
 ولا يحمل ذلك درجة الاعنام فيحكم باعتنامه ولا يحذر في ضروريته
 وقد قال بعض الحكماء من الف المسئلة الف المنع والى ان يعذر في المنع
 ويسكر على الاجابة وان منع من لا يملك وان جيب فالي بالابحى
 وقد قال الف من يولب

لا تغضب علي امري في سالة وعلى كرايم صلب مالك فاعصب
 والرابع ان يعتمد على سوال من كان للمساله اهلا وكان النسخ عند
 تامورا فان دوى الحكمة كبرو المعين منهم قليل ولذلك قال
 النبي صلى الله عليه وسلم اخبر كثير وقتل فاعله وهو المرحو للاجبا
 من تاملت فيه خصا لها وفي ذلك احداهن لم الطبع فان الكبريم
 مسا عدو الليم معاند وقد قيل المذول من كانت له الى اللبام
 حاجة والباينة سلامة الصدر فان العدو اليك على كسك
 وحر علي نيك و قد قيل من اوغرت صدرة استند عيشة
 فازرق للكرم طبعه ورحمك بحسن طفره فاعظم بها محنة ان يصير
 عدوك لك راجعا وقد قال الشاعر

وحسبك من حارب بامرئ يركي حاسديه له راجعا
 والسادسة ظهور المكنة فان من سال من لا يمكن فقد احوال
 وكان لمن استشهض المشيخ ومنسحق المديون وكان ياراد
 خليفا وبالحكم ان حقيقا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من
 لا يعرف لاحتى يقال له لا فهو احمى وصي عبد الله من الامه
 لابنه فقال يابى لا يطلب الكواج من غير اهلها ولا يطلبها في غير خنيها
 ولا يطلب ما لست له مستحقا فانك ان فعلت ذلك كنت حبيبا بالحكم
 قال الشاعر

لا تسأل امرأ حاجة محاول من ربهاماتها
 فيترك ما لست حمله ويبدا حاجته قبلها
 فهذا ما يخص سدر و المرق في نفسه فاشرف المرق في عاين

فكلمة الموازنة والمياسرة والافضال فاما الموازنة فتوعان اجدما
 الاسعاف بالاجاه والثالث الاسعاف في النوايب فاما الاسعاف في الاجاه
 فقد بحثت من الاعلاق قدرا والافند امرأ وهو ارض الحارم ثوبا
 والكف الصانع موقعا وربما كان اعظم من المال فقفا وهو الكل الذي
 يلجا اليه المضطرون والحي الذي يابى اليه الخائفون فان كان وطاه
 اتسع بكثرة الاضمار والشيع وان قبضه اقتطع بنفع القاسية
 والسبع فهو البديل ويؤيد والكف ينقص وينبذ ولا عذر لمن
 منجها ان يحل به فيصير اسوا حالا من الحال بما له الذي قد يعده
 لنوايبه ويستيقه للذة ويستكثر لرزقه ولضد ذلك من يحل
 بجاهه لانه قد اقامه بالسم وبذره بالحل وحرم نفسه عنيته
 مكنته وفرصه قد رتبته لم يعقبه الا ندم ما على فابى او اسقيا على
 ضايغ ومقتا مستحق في النفوس وما قد يستشر في الناس
 وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكلني كلهم عيال الله
 فاحب خلق الله احسنهم صنعا الى عياله وكان بعض الخدم اصنع
 الحيز عند امكانه ببق له حدة عند زوال اياه واحسن الدولة
 لك يحسن اليد والدولة عليه واحل زمان رجاء عدة
 الزمان بآيد دواك بعض الادب من علامة الاقبال اصطناع
 الرجال وقال بعض الادباء لاجاه احدا يحبان وقال
 ابن ابي عمير العري تقول من مثل شياها به ومن جهل شياها به
 ومثل لاجاه قد يكون من كرم النفس كثر النعمة وضد
 نضده وليس لبذل الاجاه الناس ليجزى بذا مشكورا وانا هو بايع جاحه

جأه ومعارض على نعم الله تعالى والآية فكان بالذم اخذ وانشد
 بعض الادباء علي بن العباس الرومي
 لا يذل العرف حين يذله شريك الجدا وكعاضه
 بل يغل العرف حين يفعله كجوه العرف لا عراضه
 وعلى من اسعد جاحه ملته حقوق يستكثرها السكر ويستمد بها
 المزياد احدا فان تستسهل المعونة مسرورا بها لا يستقلها دارعا
 لما يصح نعم الله متبرعا ولا حسانه مستحطا وقد روي عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال من عظم نعمة الله عليه عظم مودته الناس
 عليه فمن لم يحمل تلك المودة عرض تلك النعمة للزوال والبالي
 بحياة الاستحالة وتزل الامتنان فانها من لوم الطبع وصق الصدر
 وفيها هلم الصنيع واحاط السكر وقد قيل للحليم اليوناني
 من اضيق الناس طريقا واولهم صدقا قال من عاشر الناس بعين
 وجهه واستحال عليهم نفسه والمالك ان لا يقرن بسكر
 سعيه ترقيا لذت ولا توجيأ على رفقة ولا يفي مضى التوبخ
 بادرا الخ ويصير السكر وجدا والحمد عشا ولذلك قال
 النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا ذوا الهيات عنكم وقال
 الم بقل ان الملامه نفعها قليل اذا ما الشئ ولا فادبراه
 واما الاسعاف في النوايب فلان الايام غارة والنوازل
 غايبة والحوادث عارضة والنوايب رابضة فلا يعذر فيها الا
 عليهم ولا يستغفرونها منها الا سلاما **وال** علي بن حاتم
 كفى ناجرا للملأيم دهر تروح له بالواغطات وتغفلني

الناقة

فاذا وجد الكرم صاحباً كوادب دهره حثه الكرم وكذا النعم علي
الاستغفار فيها باستماع سبيل اليه ووجد قدراً عليه وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال خير من اخير عطيه وشر من السرف فاعله
وقيل لبعض الحكماء خيرا من الذهب والفضة قال معلميهم
والاستغفار في النوايا وعيان واجب وتبرع فاما الواجب كما اختص
شأنه اصناف وهم الاهل والاخوات والحيير ان امنا الاهل فلما سته
الرحم وتعالى السبب وقد قيل لم يسد من حجاج اهل الى غيره
وكال حسان بن ثابت

وان امرأ نال المني ثم لم يسئل فربا ولا ذاجحة لزهيد
وان امرأ عادي الجال على الغنى ولم يسئل الله الغنى كسود
واما الاخوان فلم يستوى الود ومتاكد العهد سئل الاحفاد
فيسرت المروة قال صدق اللسان ومواساة الاخوات وذكر الله تعالى
في كل مكان وقال بعض حقا الفرس صفة الصديق ان يترك لك
ماله عند الحاجة ونفسه عند النكسة ويحفظك عند الخيب
وراي بعض الحكماء رجلين مضطربان ولافتة فان سأل عنهما فقيل هما
صديقان قال فما بال احدهما فقير والاخر غني واما الجوار فلقد نوت
دان واصل من ان وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لسيف
الجوار كف الا ذكي ولعنك الصبر علي الا ذكي وقال بعض الحكماء
من ارجا جاة اعانة الله واجاة وقال بعض الحكماء من ارجا
دل علي حسن حاله وقال بعض الشعراء
والجوار حتى فاحترس من اذايه وما خبر جاري لا يزال ارياه مبر

112
فحب في حقوق المرق وسد وجب الكرم في هولا الشدة يحمل انما لهم
وانما فهم في نواياهم ولا صفحة لذي مرونة مع ظهور النكسة ان
يكلمهم لا عيب او لمجيهم لا سواله وليس سائل نفسه عنهم وانهم
عيال كرمه واصناف مرونة فلما انه لا يحسن ان يلجى عياله واصنافه الى
الطلب والرحمة ففلذا من عاله كرمه واصنافه مرونة

وقال بعض الشعراء

حق علي السيد المرحون ببله والمستجار به في العرب والعجم
ان لا يسئل الا فاضي صوب راحته حتى تحضره الاذي من الكرم
ان الغرات اذا جاشت عواريه رهاى السواحل ثم امتدحى لرام
واما القوم فمر عدا هولا الشدة من البعد الذين لا يدلفون منسب
ولا يتخلون بسبب وان تبرع بعض الكرم وقابض المرق فمنهم من حوادم
وتكفل بنواياهم فقد راد علي سروج المروة وتجاوزها الى سروج
الرياسة وقيل لبعض الحكماء اي سئ من افعال الناس سببه افعال
الاله قال الاحسان الى الناس وان كف تشاغل لمن لرفم فلا لوم
فالم يلج اليه مضطرب اذا القيام بالكل معوزة والتكفل ما جميع تعذر
فقد احلم الموارنة فاما المياسرة فتوعان حدها العنوع الهنوات
والناجى المتساحفة في الحقوق فاما العنوع الهنوات فلانة لا يسئل
من سخط او زلل ولا تسليم من نص او ظلل ومن رام سلبا من صفوة
والمتن ربان بنو فتد تعدي علي الدهر شططه وخاف
نفسه بطله وكان من وجود تعينه بعيدا او صار بافتراده
فقد اوحى اياه وقال بعض الحكماء لا صدق لمن اراد صدقا لا يحب

فيه وقيل لا نور وان هل من احد لا عيب فيه لا يموت
واذا كان الدهر لا يوجد ما طلب ولا ينبد ما احب وكان
الوجود للناس رفعة فصحيا والمنقطع عنهم هيبا وحسبا لزمه
مستأجرا وقائه في العضا ومباشرة احواله في الصبح والاعضاء
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى امرني بداراة
الناس كما امرني باقامة المراضين وقال بعض الادباء لك حصال
لحتمن الا في كرم حسن المحضر واحتمال الزلة وقلة الملال

وقال ابن الرومي
فخذ رل مسبوكة لذت مقدم وودك مفتول يا هل وجب
ولو بلغني عند اذني اقتها لذي مقام الحاج الشيخ المكذب
فلست بتقلب اللسان مضارا خطيلا اذا ما القلب لم يتقلب
واذا كان الاعضاء حتما والصبح كراما ترتب بحسب الصفة ونزل
بقدر الذنب وواللهوات نواع صغار وكبار فالصغار يهتفون
والموسى ما معدوة لان الناس مع الحوام المختلفة واخلا قهم
المفاضلة لا يسلمون منها فكان الوجدان بها مكرها والجنب
مستقما وقد قال بعض الحكماء من حبه اظا غير ذنب كان
زرج زرع غائم حصده قبل اوانه وقال ابو العتاهية

وسر الاخلاق لم يزل يعاتب طورا وطورا ايدم
يريد الضحية عند اللقا ويريد في السرري العلم
واما الكبار فتوعان احدهما ان هفوا بها خطيا ونزل بها ساقيا
فأخرج فيها مروج والعيب عنها مروج لان هفوا الخطي ولومه
هذه

هذه وقال بعض الحكماء لا تنقطع احوال الا بعد عجز الحكمة عيب
استصلاحه وقال الاصمعي بن عيسى حق الصديق ان يحل لك ما اخطرت
الغضب وطم الدالة وطم الهفوة وحلي ابن عوف ان غلاما هاشما
عبد علي قوم فاولادهم ان يسي به قال باع لي فدا سات وليس
مع عقال فلا تشي في ومعل عقلك وقال ابو فراس

لم اواخذك ان تحيت لاني وانى منك بلا خالص
جيل العدة وغير جميل وبيع الصديق غير قبيح
فان هيب خطا بالعدوسهون بالتصدد لم لم بالتوم فيكون لونا
ولا مذم بالحن فيصير مدموما ولذلك قيل التبت نصف العنود
وقال بعض الحكماء لا يفسدك الحزن على صديق قد اصيلك اليقين له
وقال بعض شعراء هذيل

فعض الامر على بعض فان العث عيلة السهين
ولا تعجل بكناك قل خير فعند اكثر منقطع الطون
تري من الرجال العين فضلا وفيها اخر والفضل المبين
كلون الما مستبها وليست خبر عن ذاقه العيون

والسالك ان يعهد ما احترم من كباره ويصدق ما اخرج من
سياته فلا يوافقا اساءة من احوال اربعة دفاك الالاولي
ان يحكم نور اقد قابل علي ربه وكافي علي مسانه باللامه
علي وتن عماده وليا الباري بها راجحة لان المصافي اهدروا
كان الصبح اجل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والمسانة
فانما ميت العرم وحيي العرة وقال بعض الحكماء من فعل ما ساء

لحقني مأساء وقال بعض الأبا من نالته أسأتك عنته مسأتك
وقال بعض البلخانيين أولع بفتح المعاملة أوجع ففتح المقابلة وقال
فلاح بن عبد الله بن عبد الله

إذا نزلت امرأ فاحذر عداوتك من يزرع السكول لم يحصد به غبار
إن العدة وإن أبادي مسألة إذا رأيي من يد يوافضة وبأساء
والأعضاء هذا الثوب أحس وإن لم تكن الحافاة وثبت لأنه قد
رأي عيسى أسأته فان وأصل السوء وأصابته الحافاة وقد قيل يا عيسى
السوء يغزل لك ويحسن النصفة بغير الواصلون وقال بعض الحكماء
من كنت سببا لبلية وجب عليك اللطف له في علاجه من
دأبه وقال أبو سفيان بن محمد

إذا انت لم تعجز عن الحمل وانما أصبت حلما إذا صابك جاهل
والحالة السابغة أن تكون عداوة وقد استحكمت سجناءه وأنت توغرت
سراوه وأستحسنه ضاروه فهو يترصد بدواير السوء انتهاز فرصة
وتجمع مصابة الحمر مرار غصصه فإذا طفر بناية ساعدها وان
سأه دغمة غامدها فالعبد منه حذر الأسلم والكف عنه
مشاركة اغتم فانه لا يسلم من عواقب سوءه ولا يفلت من غوائل
مكرهه وقد قالت الحكماء لبعض لعدوك في دولته فإذا زالت
كفيت سوءه وقال لقمان لابنه يا بني كذب من قال السوء السوء يطغى
فإن كان صادقا فليوقد نارين ولينظر هل يطغى احدهما الآخر
وأنما يطغى الكبر السوء كما يطغى الما لئلا ترد وقال جعفر بن محمد
عليه السلام كمال من الله نصرا أن يترك عدوك يعصي الله قبل وقال

بعض الأبا بالسيرة العقيدة فقهر المحاري دولاب المحرك
وأقسم لا أحز بك ما السهملة كفى بالذي جازيتني لك جازيا
وأحالة المالة أن يكون لليم الطبع حيث الفضل قد أعداء ليم الطبع
على سوا الاعتقاد وتبعه حيث الفضل على إتيان العناد فهو لا
يسبق السوء ولا يناف من السوء هذه لكالة أطم لأن الأضرار بها أعم
ولا سلامة من مثله إلا بالبعد والابتعاد والاحتياط من مثله
بالصغى والأعراض فانه كذا السبع الضاري في سوارح الغنم
وكذا النار المتأججة في نابس الحطب لا تقرها الأتالف ولا يدنو منها
الأهالك صلك دور ربي من حول عن لي إمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الناس كسبي ذوات جنا وبوسك ان وجودوا الشيء ذات
شول ان نأقدتهم نأقدوك وان هربت منهم طلبوك وان تركتهم
تركك فيل يارسول الله وكيف المخرج قال اقصرهم من عذرك
ليوم فاقول وقال عبد الله بن العباس العاقل الكريم صديق
كل أحد الا من ضره ولا يجاهل اللهم عدو كل أحد الا من نفعه
وقال بعض الحكماء في الكرم ان يعطى خيرة وخير ما في
الليم ان يعطى من سره وقال بعض البلخانيين عدو أول داوود
وفي العبد منهم سفاوكة وقال بعض الأبا من ربا سرف الكريم
تعاقله عند اللهم ووصي بعض الحكماء الله قال يا بني إذا سلم الناس منك
فلا عليك إذا لم يسلم منهم فانه قلما اجتمعوا ما من النعمان
وقال عبد المسيح بن مسلمة
والكثير والسوء مقرونان في قرن فأكبر متبع والسوء محذور

واما حاله الرابعه ان يكون صديقا قد استحيى نبوه وتغيرا او ابا
 قد استحيى حقوه وشكر افاضه في صفحه عفووه والطرح لازم حقوه
 الخ لا يحق الا حقه الا عدا فذا قد يعرض في المودات
 المستقيم كما يعرض في امراض الاجسام السليمه فان عوجت اقلعت
 وان اهلت استمت ثم املت وكذلك كل بعض الحكماء واللوقه
 بكثرة الشاهد وقال كشاف
 اقل ذالود عثرته وقفه على سنن الطريق المستقيمة
 ولا تسرع بعثته اليه قد كفوا ونبته سليمه
 ومن الناس من يركب ان متاركة للاخوان اذا نفروا اصلح
 والطراحه اذا فسدت في اولها كاعضا الكبد اذا فسدت
 كان فكهما في فاشحها ست الى نفسه وكان الثوب اذا
 اخلت كان الطراحه ما كبد اخذ من لسه وقال بعض الحكماء
 رغبت في زهد فيك دل نفس في زهد في غيرك فبك صغرهمه
 وقال برزخهم من غير عليك في مودته دعه حيث كان قبل
 معرفته وقال بصر من احد الح بزار في
 صل من دنيا وثناس من بعد لا تك من على الهوى احدا
 قد اكرت حواء اولت فاذا احفوا ولد ولد
 وهذا مذهب من قل وفاء وضغف اخافه وسات طرايقه
 وضافت خلايقه لم يكن فيه وصل الاختال ولا صبر على المودال
 مقابل على المحنوه وتعبت على الهفوه والخرج سالف الحقوق وقابل على
 العفوق والعفوق لا بالفضل اخذ ولا الى العفو اخذ وقد

وقد علم ان نفسه قد تطغى عليه فترديه وان جسمه قد سبى عليه
 فيولمه ويؤديه ولما اخضعه واحنى عليه من صديقي قد يتردد اليه
 وانفصل باذنه فزيد من غير نفسه ملائجه لنفسه من
 نفسه هذا عين الحال ومحض الحمل على ان من لم يحتمل نفسه في
 راقبت الصديق فصار عدوا وعداؤه من كان صديقا اعظم
 من عداؤه من لم يزل عدوا ولداك وال النبي صلى الله عليه وآله
 او ما يريه سجع الاخلاص في السد والخلائيه وان اعينوا
 عن طماني واعين على من حرمني واصل من طماني وان يجر صديقي فلا
 ويحتمل غيري ويحتمل غيري ذكره وقال لمان
 لانه يابني لا ترك صديقك الاول فلا يطعن اليك الثاني يابني
 اخذ الف صديق فالف قليل ولا تخذ عدوا واحدا فالا واحد
 كثير وقيل للمهلب بن ابي صفرة ما تقول في العفو والعفو
 قال ما بمنزلة الجود والجل فتسيل بايها سبت وانت تدخل
 اذا انت لم تستقبل الامر لم تجد حبيب في اديانه متعلقا
 اذا انت لم تترك اخاك وولاه اذا رها او سبها ان تفرقا
 واذا كان لله على ما وصفت فمن حقوق الصبح الكسوف عن
 سبب الهفوه ليعرف الدافع لجهه فان لم يعرف الدافع يعف على الدوا
 كما قال المستبني
 فان اخرج غير بعد حين اذا كان البناء على ضا د
 واذا كان ذلك اذ لك فلا يخلو احوال السب من لزوم الملل او
 لئلك فان كان الملل فمودات الملل خل الغمام وحلم النمام وقد

قتيل في مشوركم لا تأمنن ملو لا وان تحلي بالصلة وعلاجه
ان يفتك على الله فصل الجفا هامل للاخاء وان كان لزلل لخط
است ان يكون كان هذا ام دخل في التاويل وشبهه ببول الى الكمال
جمله على اجل تاويله وصرفه الى اجل جهته كالذي حلي
عن خالد بن صفوان انه مر له صديقان فخرج عليه احدهما وطواه
الاخر فقتل له في ذلك فقال نعم عثر عليا هذا فضله وكوانا ذاك
بثقتة واسند بعض اهل البيت لمحمد بن داود الاصبهاني
ونرحمك لو اسبب اني فاسد عليك واني لست فاعجب ربي
وما فسدت لي شهد الله بيته عليك ولكن جنتي فالتفتني
عذرت بعددي عمدا واخفتني محنت ولو امنتني لاسنتني
وازم بكتي لزلل في التاويل بدخل بطر حاله بعذر الله فان ظهر
ندمه وبان حمله فالندم توبة والنحل امانة ولا ذنب لئيب ولا لم علي
منيب ولا تكلف عذرا عاسلف فلجأ الى ذل التحريف او حجل العفيف
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاذر فان كان ما ماجر
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كفي بعذر منية تمة وقال
سالم بن وهبة لرجل اعتذر اليه لا يدعوك امر قد خلصت منه الى الدخول
في امر لا خلص منه وقال بعض الحكماء شفيع المذنب اقران
وتوبته اعتذاه وقال بعض البلغاء من لم يقبل التوبة عصى حليمته
لم يحسن الى التائب فحس اسامة وقال بعض مدبري الكرم اوسع ما
يكون معذرة اذا ضاقت بالمذنب للمعذرة وقال بعض الشعرا
العذر بلحمة التحريف والكذب وليس في غير ما يرضيك الى الرب

186
وقد اساتق فبالنهي الى سلفت الامنية بعزومه سبب
وان عجل العذر قبل توبته وقدم النصل قبل انايته فالعذر توبة
والفضل امانة فلا يكسف عن باطن غدره ولا يصف بطاير غدره
فيكون لثم الطغريسي المصفاة وقد قيل من غلبته الكثرة فلا يفر
مودبه وقال بعض الحكماء ساف المذنب خضوعه الى عذره
وقال بعض الشعرا

امثل معاذير من ياتك معتذرا ازتر عندك فيما قال او فخر
فقد المالك من ارضال طاهر وقد اهلك من عصيبك مشر
وان بارك نفسه في زلة ولم يتدارك معذره وتنصله ولا محاز
بتوبته وانايته راعت حاله في التاويل فستدر لا ينك فيها
من امير بليته اما ان يكون قد كسف عن سي عمله واقطع عن سالف
ذله فالكف احدي التوبتين والا فلاح اخذ العذبتين
فكنات المعتذر عنه بصحك والمنصل له بصلك فقد قال عمر
بن الخطاب رضي الله عنه المحسن على السي امير والي ان يكون
قد وقف على ما اسلف من ذلة غير تارك ولا يتجاوز فوقوف
المرضا حدي المرتين وكفه عن الزبارة احدي الحسنين
وقد استجبتني بالموقوف على المتجاوز احد سطرية فعول به على
صلاح سطح لراخ واياك وارجاه فان الارحاضد سطرت
صلاحه والتلا في يصلح سطرفسان فان من سقم من حسه ماله
معاجة سري السقم الى صحته وان عايج سرت الحق الى سقمه ود
والثالث ان يتجاوز مع الموفات ويند فيه على مدور الامام فهذا

هو والد العضايل فان لم يكن استدرأكم وما تاتي استصلاح
مما ينشأ له عنه ان علا وبازعابه ان دناء وبعبابه ان سواك والافاخ
الذي انشأ الحق ومن بلغت للاعداء ليلنايتها فلا لاية عليه والميم
على شفاقة نباح مصرع وقد قيل من سئل سيف الغي اعد في
راسه فهذا اسرط واما المسامحة في الحقوق فلان الاستغناء من حسن
والاستقصا من ضرر من اراد كل حقه من النفوس المستصعبة يسبح او
لمح لم يصل اليه الا بالمناقة والمساقة ولم يتدرب عليه الا بالمناقة
والمناخنة وقد استقر في الطباع مقت من شافها وفاؤها وبخض
من شافها ونازعها كما استقر فيها حب من سافها وباسرها
فكان التي الامور بالمشورة واستحكاف النفوس بالمسامحة والماسرة
وبالجماع بالمقاربة والمساكلة وقد قال بعض الحكماء اذا احب
الغلب زكاريوك وان استقصيت الدين والمسامحة نوعان في
حقوق وعقود فاما العقود فحق وان يكون فيها سهل المسامحة
قليل المحاحرة ما من الخيبة بعد من المكر ولا كدنجه روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجلوا في قلب الدنيا فان كل من
ما كتبت له منها وقال صلى الله عليه وسلم الا اذ لم على سي حبه الله
قالوا اي رسول الله قال العاين للضعيف وحلي ابن ابي عمير ان عمرو
بن عبد اشركي للحسن المجرب ازارا ستة دراهم ونصف فاعطى الناجي
سبعة دراهم فقال له خمسة ستة دراهم ونصف فقال اني استرني
لرجل لا يبيع احاء دمه ومن الناس من يرى ان المسامحة في العقول
عجز وان الاستقصا فيها حرم حتى انه لينا في الماء الحقير وان

187
حباد باجربيل الكبير الذي حكى عن عبد الله بن جعفر وقد
ما شس في دمه وهو يحود بما يحود به فقتل له في ذلك ما كان
اجوده وهذا عظمى حلت به وهذا انما يستعار من اهل المروءة
ما يحاد عهم للمدينه وبها ينهمر الاشياء وهكذا كانت حاله عند
ابن جعفر فاما ما كتبه الاسترسال والاستسراح فدلالة مناس
للهم ومباين للمروءة واما الحقوق فنبوع المسامحة فيها نوعان
احدهما في الاحوال والثاني في الاموال واما المسامحة في الاحوال
فهو الحراج المنازعة في الرب وترك المناقضة في التقديم فان
مسامحة النفوس فيها اعظم والعنا وعلينها اكثر فان سافح فيها
ولم ينافس كان مع احدهما فصل للاطلاق واستعماله لا حسن
الاداب او وقع في النفوس من فضاله برغاب الاموال ثم هو ازيد
في رتبته والبلغ في تقدمه وان شاح فيها ونازع كان فتح اربكانه
لا حسن للاجتماع واستعماله لا حسن لاداب انما في النفوس من
حد الشيف ولعن الشنان ثم هو اخفض للرب وامنح من التقدم
حكي ان نبي من بني هاشم عظمى رقات الناس عند ان يداود
قال له يا نبي اني لادب ميراك للتراف ولست اري عندك
من سلفك اربا واما المسامحة في الاموال فتشوع بلنة انواع مسامحة
استقاط اعدام ومسامحة تخفيف العجز ومسامحة انظار لصبر وادب مع
اختلاف اسبابها بفضل ما توفى وتالف مسكوت واذ كان الحكم
بحود بما يحود به فينفذ فيه تصرفه كان ان يحود بما خرج عن ذلك
نطاب فمسامحة وقد يصل المسامحة في الحقوق الى من لا

يقال البر ويأخذ المثل فيكون أحسن موقفاً وإن كان محلاً ورعاً
كانت المسامحة فيها الممنون السائل ومنع المجتهد لأن السائل
كما اجتري على سؤالك من يجزي أن ردده على سؤال غيرك وليس
كل من صار أسير حقله وورثته منك يجد بذات مسامحتك ومهلك
ثم للمع ذلك حسن الشا وخيل من جرح وقال محمود الوراق
المهجد الموت أحسنه يعني وتبقى منه أمه
فاحسن الكايات حال أي طيب بعد الموت أجال

هذه حال الماشية وأما الافعال فتوزع أفعال اصطناع وافعال
استكان ودفاع فأمّا أفعال الاصطناع فتوزع أحدها ما استدان
جداً في سكون والآخر ما تالف به سوء بعودته إليها من سروط
المروق لما فيها من ظهور الاصطناع وتكاد لا تسمع والاشباع ومن
قلت صابغة في السالكين وأعرض عن تأليف التأويل كان فراداً مبهماً
أقرباً لمحتوراً ولا موقوفة لمزج مطرح ولا قد لمحتوم مصتضم
وقال عمر بن عبد العزيز من الله عنه ما طاعني الناس على شيء أدته
من الحق حتى فسدت لهم طرقات الدنيا وقال بعض الحكماء ملأ قلب
للمع حق بغيره أن لا يتوصل بها إلى مصيبتها واستد بعرض لا يرب
من جمع المال ولم يجده في جميع المال عام جذبه وهازي الناس من
وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي

يقول السائل قد هب الاموال ولكنك لا تدرى ذلة ورجال
لا تدرى من اجل طلاق قوله حتى يصدق ما تقول فقال
فانضات به احوال عن الاصطناع ماله فقد علم من المكامم عارداً

وفقد من سروط المروق منها دها فلما واس بهنسه مواساة الساعف
وليس بعدها اسعاد متالف قال النبي
فليسعد الموقل لم يسعد الكمال
وإن كان لا يراها وإن احدها الا بغير الفصلين قليله بين الحكيمين
فإن الناس لا يساوون من المعطي والمانع ولا يشعرون القول دون الفعل
والأغنيهم الكلام عن الحال ويرونه كالصديق إن ردتهم عالم بخبر
نفاذ كما قال الشاعر

يجود بالوعد ولو كنه يده من قارعة فارغة
فما حرج عند هذا المال كان فارغاً وكل ما عدا الله فضاله كان
هيناً وقد قد مناه من القول في سروط له فضاله ما افزع
فما أفعال لا تستهان بل إن هذا الفصل لا يعدم حاسد فهو يعاند
فضله بعينه الجمل بالهزار غداً وسعته اليوم على اليد اسفوه
فإن يحفل عن استكفاف السها وأعرض عن استدفاع أهل الداء استأ
عصيه هداً للمالبس وحاله عرضة للواب وإذا استخسرت السعته
واستد مع البري صان عيشه وحمى نعمته وقدر راي عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال ما روي في المربى عيشه فهو صدقة فوات ما يشاء
رضي الله عنها ذبوا بآموالكم عن أحسابكم واستدح رجل الزهري
فأعطاها قصصه قال له رجل اعطى علي كالم الشيطان فقال
من استغاث بالخبر اتقوا الله ولعل قال النبي صلى الله عليه وسلم من أراد بئر
أو ولد بن فلان أو شاة أو هذا صحيح لأن الشعر يسير به ما صحت
مدح أو حيا ولا جل ذلك قبل لا توضح سابعاً فإنه مدحك

بمن وبكل محانا ولا سكيات السفها بالافصال سر كان احدهما
 ان يحته حتى لا ينسرفيه مطامع السفها فتوصلوا الى احدهما بسبه
 ولا اله الا الله والى ان يطلب له في الحاملة رجحا كحل في الافصال
 على سبيل ان لا يبري الله على السفة وقد اعطى لاجل الباقين حسي
 فخره ذلك زيادة السفة واستدانة البند او اعلم انك ما جيت
 ملحوظ المحاسن في فوط المساوي ثم فترغ ذلك حديث منسئ لا
 يرافك صدق ولا يماي عكس سبق فكر احسن حديث ينسئ
 ليس سعد في الناس مشكور او اخرج عند الله مدحوا افتد
 روي زياد بن اخو اخ عمر بن الخطاب في حال حال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اعنتهم خسا قبل خيس شبيل قبل هربك وخذ
 قبل سلك وفتا قبل فرك وفرا غل قبل شعلك وحياتك قبل
 موتك فهذا ما اقتضا. هذا الفصل من سر و المرق وان كان
 كل دنانها هذا سر وطها واصل حقوقها

الفصل الثامن من اداب مشورة

اعلم ان الادب مع اختلافها متعل الاحوال وتغير العادات
 لا يمكن استعجا بها ولا يقدر على حصرها وانما ذكر كل انسان
 ما يبلغه الوسخ من اداب زمانه ويستحسن بالحرف من عادات
 دهره ولو امكن ذلك لكان القول قد اعني بها والمقدم
 قد كفي المتأخر كلها وانما حظ الاخذ ان يعاى خط السارد
 وجمع المرفوق ثم بعض ما تقدم على حكم زمانه وعادلات وقته فينب
 ما كان

ما كان موافقا وسفي ما كان مخالفا ثم يستند خاطر في استنباط
 ريان واستخراج فائدة فان اشعب شيء فان يدركه وحطى به فبيلة
 ثم بعد عن ذلك كله بل كان بالوفاء من كلام الوقت وعرف اهل زمان
 اهل كل وقت في الكلام فان تولف وعبان تعرف لحيات في
 النوس واسبق الى الفهم ثم رتب ذلك على اذيله ومنه مائة وبينه
 على اصوله وقواعده حسب ما يقتضيه الكيلس فان لكل نوع من
 العلوم طريقته في اوضح مشليا واصل ما خذ هذه خمسة سر و
 هي حطة الاخير فيما بينه وكذا القول في كل تصنيف مسكد
 فاول ذلك ان كان تعاطي ما تقدم به الاول عناضاتنا وكنكنا
 مستجنا وارحوا ان يدنا الله بالحق لنادية هذه الس وكم وهما
 للجنة توفيه هذه الكموق حتى سلم من دم الحليف ونرا عيب
 المقصير وان كان اليسير معفورا والكاظمي حذورا فقد قبل
 مصنف دابا فقد استهدف فان احسن فقد استعطف وان اسأ
 فقد استغف وقد صحت ابواب نصبت فضولا رات اتاعها
 مالم احب للاخلاب في فز دل حال لردسان في ما كلة ومشر
 فان الداعي الى ذلك سبان حاجة ماسة وشهوة باعة فاما
 الحاجة فتدعو الى الماسد الجوعة كسكن الطاو وهذا مندوب
 اليه عملا وسرعا لما فيه حفظ النفس وحراسة الكواسر وللول
 ورد الشرع بالهي عن الوصال بين صوم اليومين لانه يصنع الجسد
 ويمتد النفس ويجر عن العبادات وكل ذلك يمنع منه الشرع ويدفع
 عنه العقل وليس لمنع نفسه قد لا حاجة خط من سر ولا يصيب

من زهد لان مباحها من فعل الطاعات بالعجز والضعف اكثر نوايا واعظم اجزا وليس في ترك المباح ثواب يقابل فعل الطاعات وايضا القرب من اجتناب معصية من ثوابها وحرمها احبوا دخولها فان زهدا في اجتنابها في

من عهده ولم يتق عليه فهدى الله الكليل الى العفو بربابه وسمعه و
واما الشهوة فتدفع نوعين احدهما شهوة في الاكثار والزيادة
والثاني شهوة من سب اول الاوان للذة فاما النوع الاول فهو شهوة
الزيادة على قدر الحاجة والاكثار على مقتدر الحاجة فهو نوع منه في
العقل والشرع كما كان قدر الحاجة منه قباله بالعقل والشرع
لاننا لو لم نزيد على الكفاية فهو مغرور ومن مضى وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والبصنة فانها مفسدة للدين موروثة
للسنم مكسلة عن العبادة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا انت
بطنا فعد نفسك ومنا ووال بعض الدنيا اقل من عملك عند
منا ووال بعض العلماء لا يترك الكفاية بعد ملئت حاجات ووال
بعض لا يترك الرغب لوم والضرر شوم ووال بعض لا يترك الرغب والدواب
الغزا ووال بعض السرا

وكم من اكل منعت اخاه بلنة ساعة اطلت دهر
وكم من كالب يسعي لامر وفيه هلاكه لو كان يدري

رواي ابو يزيد المديني عن عبيد الرحمن بن المرقع قال قال رسول الله
الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يخلق وعاء لي يملأ حتى يفرغ فانما خلقه
فاجعلوا املنا للمعاش واملنا للآخرة واملنا للآخرة واملنا للآخرة
وهو شهوة الدنيا والآخرة ومن رغبته النفس في كل انواع الشهوة

والجواب

فذهبت الناس في كبر النفس الى طلب منها مختلفة فمنهم من
يرى ان صرف النفس عنها اولي وفتحها في اتباع شهواتها احرى لئلا
قد ادها ومنه على عبادها لان عبيتها واتباعها في كل
مردى لان شهواتها غير متناهية فاذا اعطاه المراد من شهوات
لعدتها الى شهوات قد استخرجتها فيصير الانسان اسير شهواته لا
سقي وعبد وهو ان لا يفيق ومن كان هذه الحالة لم يرج له صلاح
ولم يوجد فيه فضيل والسفوت لا يفتح السبتي

يا حاتم الجهم سمعني يخدمه لطلب الروح ما فيه خسران
اقبل على النفس في سكر فضائلها فان بالشر لا يحجم انسان
واحد زهدا في الحالة فاحلي ان ابا حاتم كان يمد على الفاحلة
فيسببها فيقول موعظك احمته ووال اخر من عبيد النفس
لذاتها اولي واعطاهما ما استهت من المباحات احرى لما فيه من
ارتياح النفس على شهواتها ونسا طها بادر الى لذاتها فحسبها
دله المعصية وحلان المحصور فلا يصرف في ركوبها في نهضة
ولا يكل عن استعانة ووال اخر من جبل توسط الامرين اولي
لان في اعطائها كل شهواتها سلاطة والنفس السليطة معاندة
وفي منعها من جميع شهواتها بلان والنفس البليدة عاجزة وفي منعها
عن البعض كغف لما في السلاطة وفي منعها من البعض جسم
لما في السلاطة وهذا الجرم اسنة المذهب بالسداد لان التوسط
في المعاشرة وازد من الكمال في المأكول والمشروب فيلبي
ان يبع بذر الملبس اعلم ان الحاجة وان كانت الى المال

بل ستر العورة واجب بالشرع لانه بعض الحسد الذي لا يوجب العقل
 ستر ما فيه وانما اختصت العورة بحكم شرعي فوجب ان حرم ما يلزم من
 سترها بالشرع فذلك ان يستر العورة بالشرع واما عليه من
 وهو ان يستر العورة باللباس يطوفون بالبيت عراة وكبريت على انفسهم
 اللحم والودك فترى ذلك الملع في المدينة واما امرت ما استحسنست
 في العقل حتى ابرأ الله تعالى ما بيني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد
 وكذا اوامرهم او لا تفسدوا الله لا يجب المفسدين يعني بقوله خذوا
 زينتكم الباب الذي ستر عورتهم وكذا اوامرهم انما حرموا على
 انفسهم من اللحم والودك وفي قوله لا تفسدوا الله او لا تفسدوا
 انفسهم في الحرام وهذا قول السدي والثاني لا تأكلوا
 حراما فانه اسراف وهذا قول ابن زيد فوجب تهن الاله سائر
 العورة بعد اذن بحر العقل مخرجها فدل ذلك على ان سترها واجب
 بالشرع دون العقل فاما الجمال به والريبة فستحسن
 بالعرف والعادة وغير ان يوجب عقل او شرع وفي هذا النوع
 قد منع الحائز والقصير والوسط المطلوب فيه معتبر وجهين
 احدهما في صفة الملبوس وكيفية الهيئة في جنسه وصبته
 فاما صفة معتبر بالعرف وهو من احد ما عرف البلاد
 فان لافل الشرق زماما لوقا ولا فاضل المغرب تبا تالوقا وكذا
 لما بينهما من البلاد المختلفة عادات في اللباس مختلف والى
 عرف الاجناس فان لاجناد زماما لوقا والتجار زماما لوقا ولذا
 لم يسموا بالاجناس المختلفة عادات في اللباس مختلفة وانما اختلفت

عادات

عادات الناس في ما لا يسهم من هاذن الوجوه ليسون اختلافا فيهم فيها
 صفة متميز واهبا وعلامة لا يحتمل معها فان عدل احده في اللباس عرف
 بلده وحبسه كان ذلك خرقا وحمقا ولذلك قيل العري الفاضح
 من الزي الفاضح واما جنس الملبوس وقيمته فمعتبر من وجهين احدهما
 ما لكنته من السيار والاعتبار فان الملبوس في الزي قدرا والمعسر دونه
 والثاني بالنزلة والاحال فان لذي المنزلة الرفيعة في الزي قدرا والمنخفض
 عنه دونه لبقا ضلوا فيه على حسب تفاوت احوالهم فيصير وابه
 متميز فان عدل الموسر ليازي المقتدر كان شيئا وبخلا وان عدل
 الرفيع ليازي الذي كان به مهانة ولا وان عدل المعسر ليازي
 الموسر كان متديرا وسرفا وان عدل الذي ليازي الرفيع كان
 جملا وتخلفا ولزوم المعروف المصود واعتبارا كذا المقصود اذ
 غير العقل واتسع من الدهر ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 يا احرار ولبستين لبسة مشهورة ولبسة محققة وكال
 بعض الحكماء ليس من اللباس ما لا يزد ريب فيه العلماء ولا يعيبه عليه
 العلماء وقال بعض الشعراء

ان العيون رمتك اذ فاجها وعليك من سهر اللباس لباس
 اما الطام محل لفساد ما تشا واحجل لباسك ما استها الناس
 واعلم ان من المروة ازي يكون للانسان معتدل اكل في سراعاة
 لباسه من غير اكثار ولا اطراح مراعاتها وترك تفقد هاماته
 وذل وكثر مراعاتها وصرف الهمة الى العناية بما ذاة ونقص
 وديانهم بعض من خلا من فصل وعري مبيد ان ذلك هو المروة

الكاملة والسيرة الفاضلة لا يرى من ميمته بذلك عن الكثرين وحسب
 عن جماعة العوام المستردين وحسب عنه انه اذا عدا الحون وتجاوز قد
 كان افع لا كس وابعث على ذمته وكان كال كل المسمى فيه
 لا يجن مصاح حسن برته وقال يروق فينا حون الكفن
 على المبرور ان رجلا من قريش كان اذا اشبع لبس ارب يابا واذا
 ضاق لبس احسنها فقبل له في ذلك قال اذا اتسعت تزنت يا حرد
 واذا اصقت فبالهية وقد اتي ابن الرومي بل بلغ من هذا المعنى في شعره
 وما اكل في الدنيا لفقصة تيمر حسن اذا الحسن قصا
 فاما اذا كان حال موفا حسنا لم ينجح الى ان يزورا
 ولذلك كانت احكام ليست الغرة في حسن البن و وكان بعض السعوا
 ويرى سفيه التوم يدس عرضه سفا ويبيع نخله وشرا كها
 واذا استند كلفه بمراعاة لباسه وطعنه وللعن مراعاة لسته وصا
 الى لبوس عند الشرف هو على مراعاة اخرص وقد قيل في منسوب
 احكم البن من الباب ما يحرمك ولا يستخدمك وكان حاله
 من صفوان لا يارس من حوية ارا لا يتالي من الست كل البن بها اتي نفسي
 احب الي من لبس ثوب اقيه نفسي حلا انه لا يكون الكلف بها قلدا
 لا يكون سديد الطراح لها فتد على بن عايبته ان رجلا حيا الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فطر اليه رب الهية وقال له قال قال بن
 كمال الما قد انا في الله قال فان الله تعالى يحب اذا انعم على امرئ
 ان ينظر اليه ابرقا عليه وقد قيل المرقع الطاهر في الثياب الكاهنة
 وهكذا القول في علمه وحسبه ان استند كلفهم صار عليهم فيما ولم

خادما وان اطرحهم قل رسا دم ولهم رفسا دم وصاروا سببا لمعته
 وطريقا لآدمه لكن بكفهم عسي للاخلاق ويا خذهم باحسن
 المرداب وكان فيهم بعض السعوا

سهل القفا اذا مرت ببابه طلق اليرين موقب الحرام
 وليكن في فقد احوال على ما حفظ بحمله ووصف تبدله وقد روي عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذهبوا عنكم البوس والسبوا فطهر
 دعة الله عليكم واحسنوا الى ماليكم فانه اجبت لعدوكم وليتوا
 فيخرج اليه اللين واكسونة فانه ان كان فان عليه وان خشن مقتو
 وكان على خط منهم وكان من حكمي ان الموديع صال اخدم في مجلس
 النور وان قال له اما نفع هو العنان قال انستروا انما يابنا
 اعداونا وكان ابو تام

حسم الصدق عموهم كانه لصديقه عصفه ونفاقه
 فليست من المرغلة ففهم حلاله على اخلاقه

كما علموا ان للنفس حالتين حالة استراحة ان حرمها اياه طلب
 وحالة تقرف اذا رحتها منه اختلت فالاولى بالانسان تدبير
 حالته حالة لونه ودعته وحالة تصرفه وقطعته فان لما قدرا
 محدورا واما ما محضها فيض النفس فحالة حلهما وتعين
 زمانا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لونه الصبي
 محم ومعه مكسلة موزة منسدة مشاة الحاجة وكان
 عند الله بن عباس التوراة نوح حرق وهي الصبي ونومه ظن
 وهي التابله ونومه حرق وهي العشاء وقد روي محمد بن سدراد عن

ينؤمن بن مهران عز ابن عباس قال - رسول الله صلى الله عليه وسلم
نوم الصبي حرق والقبول له خلق ونوم الصالح خلق وقيل في منومة الصالح
من لزوم الرقاد علم المراد فاذا اعطى النفس حقها من النوم والدقة واستوى في
حقها بالمصوب واليقظة خاضع للاستراحة ومجزة ما وكلامها
وسلم بالرياسة من تلافيها وفسادها حتى ان عبد الله بن عمر بن عبد
العزير دخل على ابيه وجدته نائما فقال له يا ابا عبد الله ما بال
قال يا بني نفسي مطمئنت واكثر ان اتعبها فتقوم لي وتبغى ان يسمع حال
نقريه ومطمئنته على المهر من حجابته فان حاجة للسان لا رقة والاركان
يقصر عن استيعاب المهمل فكيف ان يحاذي الى ما ليس له فيكون
لا كتماركة بيضا بالحر او يلبسه بيضا خرب خنا حاد ثم عليه ان يتصفح
في ليلة ناصد من افعال ناه فان الليل احضر الخاخر واجمع للظن
فان كان محمود المصاير وابته باسنا كلة وضاهاه وان كان زيدا
استدركه ان امكن واستمع عن مثله في المستقبل فانه اذا فعل ذلك
وحذا افعاله لا يستفيد من ليرجعه احوال انما ان يكون قد اصاب فيها
العرض المقصود بها او يكون قد اخطأ فيها من غيرها في غير موضعها او يكون
قد نظر فيها ففقت عن حدودها او يبيد قد زاد فيها حتى تجاوزت
محدودها وهذا التصريح انما هو استظهار بغير تقديم الفكر قبل
المخل ليعلم به متوافقه لاصابة فنتهز به ادراك الخطا وقد قيل ان
كثيرا عتبت ان قل عتار ولا يتصفح احوال نفسه فكذا يجب ان
يتصفح احوال غيره فربما كان استدراك الصواب منها اسهل لسلامة
النفس من شبه الموي وتخلو بخاطر من حين الخلق فان لم يصب

ووجه من غيره واغلبه حيل من فعله ومن نفسه بالعلم فان السعيد
من تصفح اعمال غيره فاقتدي باحسنها وانتهى عن سيئها وقد روي في
من خاله الجهمي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السعيد من وعظ بغيره
وقال الشاعر
ان السعيد له مغيرة عطية وفي التجارب تحكيم ومعتبر
وانشد في بعض اهل العلم الطاهر من الحسن
اذا اعجبت خصال امري فلهنك يكتن ثمنك ما عجبك
فليس على المجد والكرامات اذا جيتها حاجب يحجبك
فاما ما مر ومن اعماله ويؤثر الاقدام عليه من مطالعته فيجب ان يندم
الفكر فيه قبل دخوله فان كان الرجا فيه اغلب من الياس منه وحدث
العاقبة فيه سلكه فاسهل مطالعته والطف حماته وقد ر
شرفه يكون الاقدام عليه وان كان الياس اغلب عليه من الرجا
مع سلكه التحذير ودنا المرشد المطلوب فلماذا ان يكون له متعرضا
فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جئت بامر منك
في عاقبته فان كان رسدا فامضه وان كان عينا فانتبه عنه
وقالت الحكما طلب ما لا يدرك عجزوك بعض السعرا
وياي الامر الذي ان توسعت موارد ضاقت عليك المصاير
فاحسن لزيعة ذم لنفسه وليس له من سائر الناس عا ذر
وليعلم ان لكل حيز من الامر عزم طفا وفي كل وقت من اوقات الدهر
علامان خلق في كبر باخلاق الصغر وتعالى في افعال النباهة والبهر
استصغر من هو اصغر وحقه فهو اقل واحقر فوان كان الملل المضرب

قال في شرح بابت شهاد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لقد اوتوا قول الله تعالى الذين يقولون من غير دين

الى قولهم معلقته للمؤمنين
ومن باب انساب الدنيا مسلمة لولا انهم استبانوا انسابهم
ومن باب انهم لم يزلوا يستعملون ما لا يفيدهم ولا يفيدهم
ومن باب انهم لم يزلوا يستعملون ما لا يفيدهم ولا يفيدهم
ومن باب انهم لم يزلوا يستعملون ما لا يفيدهم ولا يفيدهم

لو كان غير ذلك ما كانوا في الدنيا
لو كان غير ذلك ما كانوا في الدنيا
لو كان غير ذلك ما كانوا في الدنيا

لا بد
لا بد
لا بد

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

بعض الفضائل
بعض الفضائل
بعض الفضائل

Soleymaniye U. Kütüphanesi	
Konu	Hacı Beşir Ağa
Yeni No	
Eski Kayıt No	337